وزارة التعليم
جامعة بني وليد

المنتدى الجامعي

للدراسات الإنسانية والتطبيقية

مجلة المنتدى الجامعي

العدد الثلاثون سبتمبر 2022م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدرها كلية الآداب بني وليد

الجزء الثاني

2022م

The University Forum Journal
The 30th Issue
Faculty of Arts
Bain Walid

التوثيق في دار الكتب الوطنية 446 / 2012

المراسلات
مجلة المنتدى الجامعي - كلية الآداب بني وليد
طريق الظهرة - بني وليد
البريد الإلكتروني

Email - almuntada2017@gmail.com
Http : // www.facebook.com/almuntada2017

Sep
SECTION II

منشورات كلية الآداب

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا المطبوع أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطى معتمد من الناشر.

جميع الآراء الوارد في الجلة تعبّر عن آراء كاتبيها

ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر أعضاء هيئة التحرير بالمجلة

رقم الإيداع: 2012/446م

دار الكتب الوطنية - بنغازي

العدد الثلاثون

سبتمبر 2022م

أسعار المجلة

	سعر النسخة الواحدة محلياً	سعر النسخة الواحدة خارجياً	الاشتراك السنوي محلياً	الاشتراك السنوي خارجياً
للطلبة	5 دينار ليبي	5 دولار أمريكي	9دينار ليبي	9 دولار أمريكي
الأفراد	7.5 دينار ليبي	10 دولار أمريكي	12 دينار ليبي	8 دولار أمريكي
الهيئات والمؤسسات	15 دينار ليبي	20 دولار أمريكي	25 دينار ليبي	35 دولار أمريكي

المشرف العام

د. سليمان معمر الدبيب

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير : د. مصباح ياقة

منسق الشؤون العلمية: د. فتحي إبراهيم أحمد

أعضاء هيئة التحرير

د. الشارف محمد ضـو

د. ناجي إبراهيم محمد

د. عبدالقادر علي الغول

د. صالحة مصباح اغنية

د. ميلاد محمد عمر

الهيئة الاستشارية:

أ.د. اعويدات حسين محمـــد

أ.د. صالـــح معيـــوف

أ.د. اندیش الطاهـــــــر

أ.د. محمد السوداني عبدالله

أ.د. السائـــح صالـــح عبدالله

أ.د. سالم امحمـد التونســي

أ.د. عبدالسلام أحمد الوحيشي

أسس وقواعد النشر بالمجلة:

1 نشر البحوث والدراسات العلمية والمتخصصة، التي تراعي قواعد النشر العلمية والعالمية المتبعة، من جودة الموضوع وأصالة الأفكار ووضوحها وترابطها ورصانة الطرح ودقة النتائج وسلامة المنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية بما في ذلك الأخطاء المطبعية.

2 أن يسهم الموضوع في إثراء المعرفة وتنمية الفكر العلمي.

3 أن تكون البحوث أصيلة ومبتكرة، ولم يسبق نشرها في مجلة أو كتاب أو قدمت للنشر في مطبوعة أخرى وغير مستلة من رسالة أو أطروحة علمية.

النظام الداخلي للمجلة:

1. تصدر المجلة باللغة العربية وتنشر بحوث مكتوبة باللغة الانجليزية.
2. تكون المجلة محكّمة وفق المعايير العلمية المعمول بها في الجامعات والمراكز المعترف بها.
3. تصدر المجلة نصف سنوية.
4. تعنى المجلة بنشر البحوث والدراسات الميدانية والتطبيقية والعلوم الإنسانية على السواء.

شروط شكلية للمجلة:

1. تقدم ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على وجه واحد من الورقة بقياس (A4) مع إرفاق نسخة على اسطوانة مدمجة (CD).
2. لا يزيد عدد الصفحات في البحث المقدم عن 30 صفحة من حجم كورتز.
3. تحتفظ المجلة بحقها في إجراء التعديلات الشكلية في المواد المراد نشرها دون الإخلال بجوهرها كما تحتفظ بحقها في نشر المادة وفق سياسة المجلة.
4. لا يحق لأصحاب الدراسات والبحوث استرجاعها سواء قبلت للنشر أو لم تقبل.
5. أن تكون كتابة البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط Traditional Arabic أما البحوث المكتوبة باللغة الانجليزية تكتب بالخط المعروف باسم Times New Roman.
6. أن يكون حجم الخط على النحو الآتي: • بنط 16 داكن للعناوين الرئيسية. • بنط 14 داكن للعناوين الفرعية. • بنط 14 للمتن. • بنط 12 للمستخلص بخط مائل. • بنط 10 للهوامش.
7. أن تكون الهوامش على النحو التالي: • أعلى وأسفل 2.5 سم. • أيمن 3 سم. • أيسر 2.5 سم.
8. تخضع المواد العلمية المقدمة للنشر في المجلة، للتقييم العلمي واللغوي من قبل أساتذة مختصين تحددهم هيئة التحرير بشكل سري.
9. يحق للمجلة مطالبة صاحب المادة العلمية بإجراء تعديلات الواردة من المقيمين، كما يحق للمجلة إجراء التعديلات الشكلية فقط متى تطلب الأمر ذلك، دون أخذ الإذن المسبق من الباحث، كما يجوز لهيئة التحرير الاستعانة بأكثر من محكّم عند الضرورة، ويبلغ الباحث بقبول البحث من عدمه أو تعديله وفقاً لتقارير المحكّمين.
10. يتعهد الباحث كتابياً بعدم نشر البحث أو الدراسة بأية وسيلة نشر أخرى إلا بعد مرور سنتين من تاريخ النشر.
11. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بوصول عمله، وإحالته إلى هيئة التحرير في موعد غايته أسبوعان من تاريخ الاستلام.
12. تخطر المجلة الباحث بصلاحية عمله للنشر خلال أسبوعين من استلام ردود المحكمين، كما تعلمه في أي عدد سيتم نشر بحثه.
13. يحصل الباحث على نسخو واحدة من الجلة حيث نشر بحثه أ، دراسته.

14. يكتب الباحث اسمه الرباعي ودرجته العلمية ووظيفته وجهة عمله في الصفحة الأولى من بحثه، مع ضرورة ذكر العنوان الذي تتم مراسلته عليه ورقم الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني.
15. لهيئة التحرير الحق في عدم نشر أي عمل يتعارض مع سياسة المجلة وأهدافها.

الإشارة إلى المراجع:

عند التوثيق تتم الإشارة إلى مصادر البحث أسفل الصفحة بأرقام متسلسلة مع مراعاة أن يكون ترقيم كل صفحة بشكل مستقل.

على الباحث أن يلتزم بالأسلوب التالي:

أ- في حالة الكتب يذكر اسم المؤلف كاملاً، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

ب- في حالة البحث أو المقالات المنشورة في دوريات متخصصة، يذكر اسم الكاتب كاملاً، وعنوان البحث، اسم الدورية، ورقم المجلد والعدد، وتاريخ النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

قائمة المصادر والمراجع:

يراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع كتابة المصادر أولاً، ثم المراجع العربية ثم الأجنبية، على أن تتضمن ما اعتمد عليه البحث وأشار إليه في بحثه، ويرتب كل منها ترتيباً هجائياً.

المراسلات: ترسل البحوث على العنوان الآتي: رئيس تحرير المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية . هاتف: 0925878971 ، أو البريد الإلكتروني www.almuntada2017@gmail.com أو مكتب المجلة بكلية الآداب – جامعة بني وليد – بنبي وليد ليبيا.

المحتويـــــــــات

التحديات الاقتصادية للدول العربية د. جمعة مفتاح الكاسح - جامعة بني وليد - كلية الاقتصاد	1
تحليل خصائص مياه الخزنات الجوفية ومدي ملائمتها للاستهلاك بمنطقة بني وليد أ. مفتاح عمران محمد كلم .. د. حمزة ميلاد عطية قسم الجغرافيا – كلية الآداب – جامعة بني وليد	22
جيومورفولوجية وادي سوف الجين (دراسة مورفومترية) باستخدام تقنية الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية د.عيسى علي بحر - كلية التربية ناصر – جامعة الزاوية	39
واقع وصور المريض النفسي في المجتمع وأثر الوصمة الاجتماعية عليه د. الباشير عمران خليفة المريمي - كلية التربية - جامعة بني وليد	66
المسؤولية الجنائية للطبيب عن إفشاء سر المهنة في القانون الليبي أ. ابتسام محمد خميس - كلية القانون - جامعة بني وليد	89
دور العامل الديني في العلاقات الليبية الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد د/ محمد عمران محمد خليفة - كلية الآداب - جامعة بني وليد	117
استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد د/ سليمة صالح أحميد أبوخريص - كلية الآداب - قسم علم النفس	138
الحياة السياسية لعامّة جبل نفّوسة من خلال كتاب السير للشمّاخي (ت928 هـ / 1522 م) الاسم : أسماء موسى علي زايد = كلية الآداب / جامعة بني وليد / ليبيا	175
مصر هبة النيل: أهميته ودوره في بناء حضارتها القديمة د. عادل عمران محمد زايد - كلية الآداب -جامعة طرابلس	189
مدى استخدام نظام بطاقة الأداء المتوازن في الرقابة وتقييم الأداء في المؤسسات الخدمية الليبية "دراسة ميدانية على المستشفيات في مدينة سرت " د. علي عمر عبدالرحمن الصغير .. د. ابراهيم علي حمد امشهر جامعة سرت	207
تفسير سورة الحجرات من الآية التاسعة إلى الآية الثالث عشرة قراءات – أسباب النزول – بلاغة – لغة وتفسير أ. الحسين امحمد محمد - كلية التربية – جامعة بني وليد	240
العوامل المؤثرة في اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي دراسة ميدانية مطبقة على عينة من طلاب كليتي (التربية – الهندسة) بجامعة بني وليد ا. خديجة اسماعيل عمار = كلية الآداب – جامعة بني وليد	2555
مستوى الصحة النفسية لدى عينة من طلاب جامعة بني وليد في ضوء عدد من المتغيرات د.أمل رجب حسن الغديوي - كلية الاداب جامعة بني وليد	276
صعوبات الإرشاد المدرسي من وجهة نظر المرشدين النفسيين العاملين في مدارس مدينة بني وليد د. رقية محمد حامد اليعقوبي - كلية الآداب – جامعة بني وليد	302
مستوى بعض التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات في ضوء بعض المتغيرات د.فوزي محمد زبيدة - كلية الاداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات	332
فاعلية برنامج إرشادي علاجي في تنمية معنى الحياة لدى طالبات كلية الآداب بزليتن د. فاطمة محمد الجحيدري .. أ. سكينة محمد احمودة كلية الآداب - الجامعة الأسمرية الإسلامية	368
ازدهار النشاط التجاري في بلاد السودان الغربي خلال القرن10هـ/16م د. محمد علي فرج الغواري - كلية الآداب. جامعة سها	410
دراسة بعض المتغيرات الاقتصادية المؤثرة في ارتفاع أسعار السلع الزراعية في ليبيا (خلال فترة 2010-2020) فوزية مطاع أحمد - كلية الزراعة، جامعة بني وليد	427
التعددية الطبيعة في فلسفة أفلاطون انتصار عمران صغير معتوق - كلية الآداب - جامعة بنى وليد	441

470	التباين الفصلي للمُناخ وأثره على الأمراض الصدرية في بلدية بني وليد د. مصطفى غيث حسن غيث .. د.فاطمة حسن احمودة كلية التربية – جامعة بني وليد
492	الحجاج في إعجاز القرآن: مفهومه، أهميته، آلياته، الجانب التطبيقي أ.هناء عبد الهادي لامين محمود .. كلية الآداب جامعة بني وليد
510	**A Numerical Approach for Solving Fredholm Integral Equations of the Second Kind** **Amna Milad Hassan** ***Department of Mathematics-Faculty of Engineering-University of Bani Waleed***
516	**Le Libre Accès À L'information Dans Le Monde Arabe : L'évolution, L'attitude Et L'usage** **Ahmed Makhlouf Aborawi** Science de l'information - University de Bani waleed.
542	**Analyzing psychological factors that affect undergraduates' English speaking fluency at Gharian University** **Abdumajid Mohamed Haddad Abdulmajid**, a lecturer, Faculty of Arts & Science Mizdah

الافتتاحية

بسم الله العلي العظيم الذي بفضله تتم الصالحات، والحمد لله الذي به تحيا الموجودات، ولولاه لما كانت هناك كائنات، والصلاة والسلام على من فاق المخلوقات.

أما بعد أيها القارئ العزيز يسرني ويسعدني أن أقدم بين ايديكم ثمرة جهود علمية، بدأت بالباحث الكريم الذي سهر وتعب ليدلو بدلوه في بحر العلم والمعرفة، عله ينهل منه ما يطفئ لهيب الجهل، مروراً بالسادة أعضاء هيئة تحرير المجلة المحترمين، الذين واصلوا الليل بالنهار حتى يقدموا لكم هذا الجهد عله يكون صرحاً في سماء المعرفة، ناهيك عما قدمه المخرج من تنظيم وترتيب ليمكن القارئ الكريم من تتبع الكلمات والجمل بسلاسة ويسر.

تعد المجلات العلمية حلقة وصل بين الباحثين، لما تقدمه من معلومات وبيانات وإحصاءات واراء، كما أنها تعد سلسة من سلاسل التطور التقني والعلمي من خلال ما تجود به عقول وأقلام السادة البحاث في مختلف العلوم والفنون، ناهيك عما تقدمه من معرفة علمية تراكمية تسهم بشكل كبير في تنوير المجتمع، ونشر المعرفة والثقافة العلمية، الامر الذي يساهم في تطوير الافراد والمؤسسات.

أن أي عمل لا يخلو من تقصير أو سهو أو نسيان، وهذه طبيعة العقل البشري المتعرض دوماً لكل أوجه النقص والقصور، فيا عزيزي القارئ وأنت تتصفح هذا العدد من المجلة، ولاحظت ما يستوجب التنبيه أو الإشارة والتنويه فلا تبخل علينا بجميل نصح من شأنه أن يجعل العمل أفضل، وتمكن فريق العمل من أداء واجبه على الوجه الاكمل، ونكون لك من الشاكرين، وأخيراً لا يسعنا إلا أن نشكر القارئ المحترم، والباحث الكريم الذي اختار مجلتنا من بين عدد من المجلات لا تقل عنها قيمة علمية وأدبية، كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى السادة أعضاء هيأة تحرير المجلة والسيد المخرج والسيد المدقق اللغوي.

رئيس تحرير المجلة

التحديات الاقتصادية للدول العربية

د. جمعة مفتاح الكاسح
جامعة بني وليد - كلية الاقتصاد

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة الي تسليط الضوء على التحديات الاقتصادية التي تجابه الدول العربية والوقوف على حجم تلك التحديات واقتراح بعض الحلول لمعالجة هذه التحديات، واستخدمت في ذلك المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى إن الخلافات السياسية بين الحكومات العربية عطلت إمكانيات العمل المشترك فأطاحت بكل الاتفاقات التي أنجزتها الجامعة العربية، بالإضافة إلى تحديات القوى الإقليمية المتحفزة لدور جديد في منطقة الشرق الأوسط وغيرها من التحديات التي تهدد المستقبل العربى بصفة عامة، و تعتبر التحديات الاقتصادية واحدة من أخطر التحديات التي تواجه الدول العربية في الوقت الراهن، وإحدى التحديات التي يجب على البلدان العربية الانتباه إليها حالياً، وأوصت الدراسة إلى النظر لخطورة التحديات الاقتصادية وأثارها السلبية المختلفة، وتجسيد وتفعيل كل العوامل المساعدة على تحقيق السوق العربية المشتركة، من خلال تنسيق التشريعات الوطنية وتشجيع المستثمرين بتوفير المناخ المناسب للاستثمار، و التخلص من التبعية الاقتصادية للخارج وتقليص المديونية، وتوفير حرية المبادرة للقطاع الخاص العربي وهذا بالقضاء على العوائق البيروقراطية والقانونية والسماح فعلا بحرية تنقل الأشخاص والأموال للقيام بمشاريع مشتركة تخدم المواطن العربي.

المقدمة:

منذ العقود الماضية شهد علمنا المعاصر أحداثاً عالمية مذهلة متسارعة حدثت تحولات جذرية وعميقة في النظام الاقتصادي والسياسي العالمي ، أسفرت عن نتائج وتطورات هامة ، وضعت العالم وشعوبه المختلفة أمام متطلبات وتحديات جديدة ، وجعلتها تبحث عن سبل مختلفة تمكنها من تلبية احتياجات العصر ومواجهة تحدياته.

وفي ظل الواقع الحالي أكثر الاسئلة طرحا تتمحور حول طبيعة النظام العالمي الذي يمكن ان يتبلور في ظل الاوضاع السياسية الجديدة وتأثيرها على الاقتصاد، ومستقبل بعض المناطق التي تشهد اوضاعا خاصة وغير مستقرة، ان هذا السؤال يتردد في مختلف عواصم العالم، لكن له وقع خاص عندما يتعلق الأمر بالمنطقة العربية بصفة خاصة باعتبارها احد أهم بؤر التوتر على المستوى العالمي ،فهذه المنطقة كانت حقل الاختبار الأول عند الانتقال من نظام "الثنائية القطبية" إلى نظام القطب الواحد، فالمنطقة منذ فترة طويلة واقعة على رمال متحركة، ومع الواقع المفاجئ الذي فرضه وباء كورونا قد ينتقل هذا الاخير من طبيعته المبنية على أزمة وباء طبية الى وباء جيواستراتيجي شامل في المنطقة يحدث شرخا عميقا في الاوضاع الداخلية والقطرية والعلاقات البينية والتوازنات والتفاعلات الاقليمية بما يولد تفاقم كبير في الاوضاع الاقتصادية.

والجدير بالذكر أن نماذج الاقتصاد الريعي التي وضعتها الدول الخليجية المنتجة للنفط لم تعد قادرة أيضا على توفير نفس مستويات التنمية الاقتصادية، والرفاه المادي الذي يضمن الاستقرار السياسي الداخلي، مما يرفع من حجم مخاطر الصدع والمواجهة، كما أن الصراع المتوقع لم يعد مقتصرا على القوى الكبرى والإقليمية ذات المطامع الاقتصادية، او الايديولوجية بل تعدى ذلك الى فواعل غير دولاتية ما فتئت تستعرض قوتها وعضلاتها وتهدد بتقسيم المنطقة تطبيقاً لأجندات دولية مختلفة، وبالرغم من تنوع وتعدد هذه التحديات والمتطلبات (اقتصادية – سياسية – اجتماعية – ثقافية – تكنولوجية – بيئية ...) إلا أن التحديات الاقتصادية تقع في موقع الصدارة ، لأنها تشكل الأساس لحل المعضلات والوفاء بما تبقى من الاحتياجات، عموما أمام المنطقة العربية مخاض عسير وتحديات خطيرة، والمؤشرات السابقة والحالية تشير الى ذلك بقوة.

ويمكن القول وبدون مغالاة أن التحديات الاقتصادية أصبحت أحد حقائق الواقع المعاش في الأقطار العربية في الوقت الراهن، ومن أخطر المشاكل التي تؤرق بال كل مهتم

بالشأن العربى، وليس من قبيل المبالغة القول بأن مواجهة هذه التحديات أصبح هو المقياس الحقيقي لنجاح الإصلاح الاقتصادي في الدول العربية

مشكلة الدراسة:

نطرأ للتحديات الاقتصادية المستمرة التي تواجه الدول العربية سواء من البيئة الداخلية مثل عدم الاستقرار في بعض الدول أو البيئة الخارجية بما تحويه من مختلف الظروف المحيطة بالمنطقة فان المشكلة البحثية تتبلور في تساؤل رئيسي وهو(ما هي ابرز التحديات الاقتصادية التي تواجه الدول العربية) ؟ ومن خلال هذا التساؤل يمكن طرح مجموعة من الاسئلة تتمثل في:

- ما صور وأنماط التحديات الاقتصادية التي تواجه الدول العربية ؟
- ما الآثار الناجمة عن تلك التحديات الاقتصادية بالنسبة للدول العربية؟
- ما سبل مواجهة تلك التحديات الاقتصادية التي تواجه الدول العربية ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الي تسليط الضوء على التحديات الاقتصادية التي تجابه الدول العربية والوقوف على حجم تلك التحديات واقتراح بعض الحلول لمعالجة هذه التحديات

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها انطلاقا مما يأتي:

أ- المكانة التي أصبح يحتلها موضوع التحديات التي تواجهه اقتصاديات الدول العربية وكيفية الاندماج في الاقتصاد العالمي، ومحاولة الحاق بركب العولمة والتكيف مع متطلبات النظام الاقتصادي العالمي.

ب- تعتبر منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى خطوة مهمة جدا لمواجهة التحديات الاقتصادية الحالية والمستقبلية، كما تطمح إليه جميع الدول العربية في حين أن الكثير من الدول العربية وخاصة المتوسطية لديها التزامات ناتجة عن توقيعها لاتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي والتي سعت من خلالها للانفتاح على الاقتصاد العالمي والاندماج فيه.

منهجية البحث:

من اجل الإحاطة بجوانب موضوع هذه الورقة تم استخدام في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في قالب تسعى من خلاله الى الاجابة على أهم تساؤلات الإشكالية.

وتم تقسيم الدراسة إلى اربعة محاور رئيسية هي:

1- مفهوم التحديات الاقتصادية

2- تطور مشروعات التكامل والسوق العربية المشتركة

3- التحديات الاقتصادية التي تواجه الدول العربية

4- أهم سبل مواجهة تلك التحديات الاقتصادية

اولاً: مفهوم التحديات الاقتصادية.

تواجه الاقتصاديات العربية حالياً وفى المستقبل القريب تحديات عديدة ومتنوعة (داخلية وخارجية – مباشرة وغير مباشرة)، وعلى الرغم من تنوع وتعدد هذه التحديات والمتطلبات(اقتصادية – سياسية – اجتماعية – ثقافية – تكنولوجية – بيئية) الا أنه تعتبر التحديات الاقتصادية تعتبر من أهم هذه التحديات ، لأنها تشكل الأساس لحل المعضلات، ولا يوجد تعريف واحد ، متفق عليه يصلح أن يكون شاملاً وجامعاً لمفهوم التحديات ، حيث أن هناك العديد من التعريفات المقدمة لهذا المفهوم ، ويرجع ذلك إلى اختلاف تناول ونظرة كل باحث للمفهوم ، ومن أهم هذه التعريفات: هو ذلك الوضع الذي يمثل وجوده أو عدم وجوده تهديداً أو إضعافاً، أو تشويها، كلياً أو جزئياً، دائماً كان أو مؤقتاً، لوجود وضع آخر يُراد له الثبات والقوة و الاستمرار" فمثلاً التحدي الثقافي يمثل تهديداً أو خطراً أو إضعافاً أو تشويهاً، لوضع أو منظومة ثقافية معينة، فيصح أن يُطلق عليه لهذا السبب1"

وهناك تعريف آخر للتحديات مفاده أن " التحديات هى تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق نابعة من البيئة المحلية أو الإقليمية أو الدولية [2]

ولكن نوعية التحديات هي التي تحدد حجم الخطر التي تتعرض له هذه الدولة أو ذاك المجتمع ، فبعض التحديات تؤثر في كيان الدولة أو المجتمع في الصميم، بحيث يكون تأثير التحدي شاملاً وليس ذا بعد واحد، وهنا لابد أن تكون المواجهة شاملة، أي تكون المواجهة بحجم التحديات وإلا فإن النتيجة سوف تكون اكتساحاً شاملاً .

وخلاصة القول يمكن تعريف التحديات الاقتصادية بأنها " تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق اقتصادية أو ذات بعد اقتصادي نابعة من البيئة المحلية أو الإقليمية أو الدولية ، وتشكل تهديداً أو خطراً على مستقبل النمو والتنمية الاقتصادية بالدولة.

ثانياً: تطور مشروعات التكامل والسوق العربية المشتركة

يعتبر التكامل الاقتصاد عملية تحقيق اعتماد متبادل بين اقتصاديات مجموعة من الدول بدرجات مختلفة قائمة على أسس معينة ، مستخدمة في ذلك مداخل مختلفة تهدف إلى زيادة و تدعيم القدرة الاقتصادية والاجتماعية للدول الأعضاء.[3] أو يقصد به "جمع ما ليس موحدا في إطار علاقة تبادلية تقوم على التنسيق الطوعي والإرادي تهدف إلى توحيد أنماط معينة من السياسات الاقتصادية بين مجموعة من الدول تجمعها خصائص ومميزات محددة، تستهدف المنفعة المشتركة من خلال إيجاد سلسلة من العلاقات التفضيلية"،[4] ويلاحظ من التعريف تعدد أشكال(مراحل) التكامل الاقتصادي المتمثلة في[5]: النظام التفضيلي-المشروعات المشتركة-منطقة التجارة الحرة-الاتحاد الجمركي-السوق المشتركة-التكامل الاقتصادي"

ما إن انتهت الحرب العالمية الثانية ونالت بعض الدول العربية استقلالها حتى شهدت المنطقة مولد جامعة الدول العربية، والتي ضمت في البداية 7 دول عربية (مصر - سوريا - لبنان - العراق - الأردن - السعودية - اليمن) وذلك في مارس 1945 .ثم ما لبثت أن انضمت باقي الدول تباعا ولقد ارتكزت المبادئ العامة التي شدد عليها ميثاق الجامعة على المساواة التامة بين جميع الأعضاء، والمحافظة على سيادة أراضيها، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وتسوية المنازعات بالطرق السلمية وعدم جواز اللجوء إلى القوة، والتعاون المتبادل بين الأعضاء في مختلف الميادين وأخيرا التعاون عند وقوع اعتداء عليها أو على إحداها .

وعلى رغم من هذا يمكن تلمس أشكال متنوعة للتكامل العربي، عبر اتفاقيات عديدة شملت الشؤون الاقتصادية والشؤون العلمية والثقافية، وأبرز هذه الاتفاقيات - : إنشاء المجلس الاقتصادي عام 1950 ،والذي وافق على اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم الترانزيت بين الأقطار العربية وإنشاء الاتحاد العربي للمواصلات عام 1953

-والإنجاز الأهم تم بعد أربع سنوات بإقرار اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية في 1957 التي أقرت التحرير الكامل للتبادل التجاري وحرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال، وبالتالي العمل على تنسيق السياسات الاقتصادية وتوحيدها، وقد تم إنشاء مجلس الوحدة الاقتصادية العربية عام 1962 بعضوية ثلاث عشرة دولة عربية فقط، مما عرقل التزام الأعضاء بموجبات السوق العربية المشتركة المعلنة ،ومعاهدة الدفاع العربي

المشترك وميثاق الوحدة الثقافية عام 1964، تم انشاء السوق العربية المشتركة ، ومجلس الطيران المدني ، واتفاقية التعاون لاستخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية عام 1965، إن الاتفاقات والمعاهدات والمواثيق كانت كثيرة، لم يطبق منها إلا القليل، فهناك العديد من المؤسسات والمنظمات العربية المشتركة مثل الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي عام 1968 الذي يختص بتقديم قروض ميسرة لدعم المشاريع التنموية، ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول عام 1968 والمنظمة العربية للتنمية الزراعية عام 1970 ، واتفاقية انتقال رؤوس الأموال العربية عام1972 ، والمؤسسة العربية لضمان الاستثمار عام 1974، وصندوق النقد العربي عام 1975 ، والهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي عام 1976هذه المؤسسات وغيرها الكثير، تعثرت بسبب الافتقار إلى آليات تنفيذية من جهة، وبسبب طبيعة الاقتصاديات العربية وغياب الإرادة السياسية الصادقة من جهة أخرى، وتم انشاء مركز التوثيق والمعلومات عام 1978 ومجلس الوحدة الاقتصادي عام 1992 وقد اعتبر الكثيرون أن السوق العربية المشتركة، بالشكل الذي خرجت فيه، شكلت خطوة إلى الوراء في مسيرة التكامل الاقتصادي العربي، ذلك أن التركيز فيها تم على التبادل التجاري أكثر من التكامل، وبالتالي إقامة منطقة حرة للتجارة يجري تنفيذها على مراحل كي تصل[6] إلى اتحاد جمركي يؤدي إلى إزالة القيود على حركة السلع بين الدول الأعضاء وإقامة حاجز جمركي تجاه العالم الخارجي وعلى الرغم من ازدياد حجم المشروعات العربية المشتركة من 15 مشروعا بداية السبعينيات إلى 69 مشروعا عام 2003 إلى 221 عام 2006، تم تراجع إلى 108 مشروعات عام 2007 قبل أن يقفز إلى 257 مشروعا عام 2008 وينخفض بشدة إلى 191 مشروعا عام 2009 متأثرا بالأزمة العالمية و212 مشروعا عام 2010 مع تحقيق رقم قياسي بلغ 352 مشروعا عام 2012، وواصل التراجع إلى 142 مشروعا عام 2016،[7] إلا أن فعاليتها وتأثيرها في مسيرة التكامل الاقتصادي لم تكن كبيرة، إذ لم تؤدى إلى رفع مستوى الترابط العضوي والإنتاجي والتسويقي بين البلدان العربية، فقد أدت سلسلة من المعطيات الاقتصادية العربية المتمثلة في اختلاف النظر إلى أهمية المشروعات المشتركة، بالإضافة إلى الظروف الدولية المتمثلة في استراتيجيات الدول الصناعية، فضلا عن معطيات ذاتية متمثلة في ارتفاع تكاليف الإنتاج والتشغيل وانخفاض الإنتاجية وعدم القدرة على التسويق والمنافسة، أدت إلى زعزعة ثقة الدول الأعضاء في أهمية بقاء هذه المشاريع[8]، وقد أدى كذلك تردي الأوضاع الاقتصادية في عدد

من الدول المستضيفة لها، وعدم قدرته على الوفاء بديونها لقاء استهلاك منتجات المشاريع المشتركة إلى عزوف الدول الغنية عن تقديم المزيد من المساعدات، مما أدى في النهاية إلى خسارة هذه المشاريع وإغلاق الكثير منها، مثل مصنع تكرير الحديد في البحرين والتابع للشركة العربية للتعدين، والذي تعرض لخسائر جسيمة أدت إلى توقف العمل فيه عام 1986 بعد[9] أن عمل لمدة عام ، وخلال الفترة بين عامي 2003 - 2016 شهدت مؤشرات الاستثمار العربية البينية تذبذبا واضحا، حيت شهدت مؤشرات عدد الشركات والمشروعات والتكلفة الاستثمارية البينية بين الدول العربية ارتفاعا من عام 2003 إلى عام 2006 إلا أن هذه الزيادة لم تسجل في كل الدول العربية، حيت ارتفعت قيمة الاستثمارات العربية البينية في خمس دول عربية (الاردن - تونس - ليبيا - مصر - اليمن)، وتراجعت في دولتين (السعودية والسودان)، قبل أن تتراجع تلك المؤشرات مرة أخري عام 2007،[10] وخلال عام 2008 وقبل ظهور نتاج الازمة المالية العالمية ارتفعت مختلف مؤشرات الاستثمار العربي البيني قبل أن تعود إلى التراجع عام 2009، تم تواصل نمو المؤشرات حتي عام 2012 حيت ظهرت بعدها تداعيات الربيع العربي بشكل عام في المنطقة وبدات تأثيرات الاحداث في الظهور مع الانخفاض المتتالي اعتبارا من 2011.[11] ، ان الوقائع الاقتصادية التكاملية خلال نصف قرن لم تحقق سوى نتائج متواضعة، بسبب الخلل الهيكلي للاقتصاديات العربية واعتمادها الكبير على الخارج، وانخفاض نسبة التجارة البينية والتي تصل في الاتحاد الأوروبي الى 60 %، وفي النافتا 30%، والآسيان 40% ، في حين لا تتجاوز التجارة البينية العربية 7 الى 8 %، لكنها ترتفع لتصل الى ما يقرب 30-34 % عند استثناء النفط، الأمر الذي يؤكد إمكانية قيام تجارة بينية عربية والبناء على هذه النسبة وتطويرها عند قيام منطقة تجارة حرة أو سوق مشتركة .

ثالثاً: التحديات الاقتصادية التي تواجه الدول العربية

لا يزال الاقتصاد العالمي يواجه عدة مخاطر على رأسها تأثير التوترات التجارية على مسارات النمو الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية ، وتصاعد مستويات المديونية وتأثيراتها السلبية المتوقعة على موازنات الاسر والشركات ، علاوة على الاثر المتوقع لتباطؤ الاقتصاد الصيني، وخروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي بدون اتفاق، والشكوك في قدرة الاقتصاديات العالمية على بلوغ اهداف التنمية المستدامة 2030.

بناء على حالة الاقتصاد العالمي الراهنة وما يتبعها من تباطؤ لمستويات الطلب الخارجي، وحسب تقرير افاق الاقتصاد العربي بلغ معدل نمو الدول العربية نحو 2.1 % في عام 2018 ، يأتي ذلك انعكاسا لخفض تقديرات النمو الاقتصادي في كل من الدول العربية المصدرة للنفط والمستوردة له كنتيجة لتبطؤ الطلب الخارجي وتأثيراته المتوقعة على الصادرات النفطية وغير النفطية، وفي خضم التطورات العالمية حالياً في اطار الثورة الصناعية الرابعة ، اصبحت الحاجة ملحة الى تحول الاقتصاديات العربية إلى اقتصاد المعرفة، حيث لا تزال مساهمة الدول العربية محدودة في هذا المجال، حيث يوفر التحول إلى اقتصاد المعرفة فرص كبيرة لتعزيز النمو الاقتصادي، وإيجاد المزيد من فرص العمل، سواء تعلق الامر بالقطاعات التقليدية مثل الزراعة والصناعة والخدمات، أو ما يتعلق بالقطاعات التي يمكن أن ترتبط بالتقنيات الحديثة التي برزت في اطار الثورة الصناعية الرابعة مثل الذكاء الصناعي، وانترنت الاشياء ، والبيانات الكبيرة، وتخزين الطاقة وغيرها من التقنيات التي بإمكانها دفع معدل نمو الدول العربية.

وتكمن أهم التحديات التي تواجه الدول العربية والتي تلعب دوراً مركزيا في رسم الملامح المستقبلية في عدة نقاط رئيسية يمكن تقسيمها إلى قسمين (تحديات اقتصادية داخلية ، وتحديات اقتصادية خارجية) . وهي:[12]

اولاً: التحديات الداخلية. تتمثل في عدة أمور أهمها

1- زيادة المديونية المحلية وذلك بالاقتراض من المصارف المركزية وتأثيرها على الاصدار النقدي وارتفاع معدلات التضخم، كما أن بعض بلدان الدول العربية ارتفعت مديونيتها الدولية مما يجعلها رهينة للمؤسسات الدولية المالية.

2- يشير النمو الاقتصادي في ظل الاوضاع العالمية المشهودة، الى تراجع نمو الاقتصاديات العربية بمعدلات لا تلبي احتياجات التنمية وزيادات السكان وتوقعاتهم، ويجعل المديونية العامة المحلية والخارجية في نطاق حرج، وتستوجب التغيرات العالمية المصاحبة لتغيرات التكنولوجيا.

3- **محدودية الموارد العربية وسوء استغلالها** : تعد المياه من أكثر الموارد الطبيعية محدودية في الوطن العربي ، ومما يزيد الأمر سوء هو أن معظم أراض الوطن العربي تقع في المناطق الجافة، حيث لا تسقط الأمطار فيها إلا في القليل النادر، ويعتبر الوطن العربي من أكثر مناطق العالم فقراً في الموارد المائية إذ لا يتخطى المعدل السنوي لنصيب الفرد من

المياه (800) متر مكعب، ومن المتوقع أن يتناقص هذا المعدل إلى (667) متر مكعب في معظم الدول العربية بحلول عام 2025، علاوة على ذلك تقدر المياه المتاحة من المصادر الجوفية والتحلية بنحو 62 مليار متر مكعب، في حين تصل نسبة استغلال المياه المتجددة سنويا داخل المنطقة العربية لنحو 77%.[13]

ومن حيت وضع الدول العربية من حيت التصنيف المائي فهناك دولة واحدة فقط تتمتع بحالة اكتفاء ذاتي من بين الدول العربية وهي موريتانيا، حيت تصل حصة الفرد السنوية من المياه لأكثر من 1700 متر مكعب، في حين هناك اربعة دول تعيش حالة إجهاد مائي وهي (العراق - الصومال - جزر القمر - جيبوتي)حيت تتراوح حصة الفرد السنوية من المياه بهذه الدول بين الف متر مكعب و 1700 متر مكعب، وخمسة دول تعاني من ندرة المياه وهي (لبنان - سوريا - مصر - السودان - المغرب)، وتبلغ حصة الفرد السنوية من المياه لهذه الدول بين 500 متر مكعب إلى 1000 متر مكعب.[14]

أما بالنسبة لمصادر الأراضي ، فإن اراضي الوطن العربي تقدر 1402 مليون هكتار أي ما يعادل حوالي 14 مليون كيلو متر مربع، كما لا تتجاوز مساحة الاراضي القابلة للزراعة منها سوي 197 مليون هكتار وهو ما يعادل نسبة 14.1% من المساحة الكلية للوطن العربي، وتعتبر إعادة زراعة الغابات الطريق الفعال لتعويض الفاقد من هذه الغابات ، بيد أن معدل التشجير وزراعة الغابات لا يوازيان معدلات الفقد، علاوة عن أن أعادة زراعة الغابات لا يعوض الفقدان الذي يحدث في التنوع الحيوي الذي تضمه الغابات الاصلية، وقد شكلت هذه التطورات ضغوطاً على التنمية الزراعية العربية، وتوضح الجداول (1، 2 ، 3) الدول الاقل أداء في توفر الغذاء ونسبة الاكتفاء الذاتي لأهم السلع الغذائية في الدول العربية، ومساهمة بعض السلع الغذائية في قيمة الفجوة الغذائية لعام 2020.

الجدول رقم (1) الدول العربية الاقل أداء في توفر الغذاء

الدولة	اليمن	السودان	سوريا	الاردن	المغرب
النسبة%	27.5	30.8	41.3	48.2	51.4

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2020

الجدول رقم (2) نسبة الاكتفاء الذاتي لأهم السلع الغذائية الرئيسية في الدول العربية

السلعة	الزيوت النباتية	السكر	البقوليات	القمح	لحوم الدواجن	اللحوم الحمراء
نسبة الاكتفاء الذاتي	23.8	31.4	38.4	41.6	65.5	73.7

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2020

الجدول رقم (3) مساهمة بعض السلع الغذائية في قيمة الفجوة الغذائية عام 2020

السلعة	الحبوب	القمح	اللحوم	الالبان ومنتجاتها	السكر	الزيوت النباتية
القيمة بالدولار	20.75	9.04	7.6	4.7	3.24	3.15
النسبة %	48.8	25.5	18	11.2	7.6	7.4

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2020

لقد أصبح الوطن العربي عاجزاً عن سد متطلباته الغذائية، حيث ارتفعت اسعار الغذاء في ظل ازمة كورونا على نحو ملحوظ بنحو 35% خلال عام 2021، كما أثرت أزمة الامدادات الغذائية بظلالها السلبية على الاقتصادات العربية، لكن أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا أصبحت أكثر تهديداً للوضع الغذائي ليس فقط على الدول العربية بل على العالم عامة، وان كانت الدول العربية تأثرت بشكل مباشر وسريع نظراً لاعتماد العديد منها في تدبير الحبوب والزيوت على روسيا وأوكرانيا حيث بلغت قيمة الفجوة الغذائية العربية مع نهاية عام 2020 حوالي 35.3 مليار دولار، بالرغم من مرور أكثر من أربعة عقود على جهود التنمية الزراعية العربية، وتمثل الحبوب نقطة الضعف الكبري لدى الدول العربية في مجال الفجوة الغذائية فهي تمثل 47.8% من إجمالي قيمة تلك الفجوة.[15]

4- **تصاعد معدلات البطالة** : تعتبر البطالة من أشد المخاطر التي تهدد استقرار وتماسك المجتمعات العربية وليس بخاف أن اسبابها تختلف من مجتمع عربي لآخر، وحتى أنها تتباين داخل نفس المجتمع من منطقة لأخرى[16]، ويشكل تصاعد معدلات البطالة في الدول العربية واحد من أخطر التحديات التي تواجه الوطن العربي في ظل التحولات الاقتصادية الراهنة ، وتشير أحدث التقارير إلى أن معدل البطالة في الوطن العربي الأعلى عالميا حيث ادرج أكثر من 26% من الشباب العربي ضمن فئة العاطلين عن العمل،[17] بينما يبلغ العاطلون عن العمل حوالي 17.2 % من إجمالي العاطلين عن العمل في العالم ، فمعدلات

التدفق العربي إلى سوق العمل أعلى من بقية العالم مما يخلق نوعين من الضغط ، ضغط البطالة القائمة ، وضغط البطالة القادمة، ويمكن تصنيف الأقطار العربية من حيث معدلات البطالة على ثلاث مجموعات، الأولى تضم دول مجلس التعاون الخليجي والتي لا تزيد فيها معدلات البطالة عن 10% ، حيت سجل اعلى معدل في السعودية 9.7% والمجموعة الثانية تضم الأقطار التي لا تزيد فيها معدلات البطالة عن 16 % وتشمل كل من تونس 15.2% ، ومصر11.3 % ، ،ولبنان 10% ، الجزائر12.7 % ، والأردن11.1 % والمغرب 10.7% ، وليبيا 13% والسودان 13.6%، العراق 16% بينما تضم المجموعة الثالثة الأقطار التي تزيد فيها معدلات البطالة عن 30% وتشمل كل من سوريا 40%، واليمن 35%، وموريتانيا 31%.[18]

ويمكن القول بأن تنامي معدلات البطالة يرجع إلى عوامل عديدة من أهمها ارتفاع معدلات النمو السكاني العربي، وعدم تمكن الوطن العربي من خلق فرص عمل كافية تتوافق مع العرض المتمثل في الأعداد المتزايدة من الداخلين إلى سوق العمل بسبب تدني القاعدة الإنتاجية وضعف الاستثمارات ، بالإضافة إلى الاتجاه العام نحو تقليص الوظائف الحكومية ، نتيجة تطبيق برامج الخصخصة والإصلاح الاقتصادي، وعدم قدرة القطاع الخاص في المرحلة الانتقالية للخصخصة، من استيعاب جزء كبير من الداخلين على سوق العمل، وعدم مواءمة مخرجات التعليم لاحتياجات سوق العمل في الوطن العربي.

5- **الفساد وتدنى مستوى الحوكمة** :

يعد الفساد من الظواهر العالمية، وقد ارتبطت هذه الظاهرة بعوامل عدة، منها انعدام الشفافية والحوكمة المسؤولة، مما جعل الفساد دلياً على غياب الحوكمة والشفافية في الشؤون العامة .ويتمثل الفساد في وجود التعقيدات غير اللازمة والتصرفات غير القانونية للعاملين .وقد حظي الفساد بالاهتمام على المستويات المحلية والدولية كافة إلى جانب اهتمام بالغ في برامج وحكومات الدول التي تعاني مجتمعاتها من تفشي هذه الظاهرة .وهذا يتطلب ضرورة وضع استراتيجيات يتم تطويرها بشكل مستمر للحد من الآثار الناجمة عن الفساد ، والبحث عن الآليات والأدوات التي تكفل محاربة هذه الظاهرة الخطيرة.[19]

ويتعلق الفساد الاداري بالانحرافات الادارية أو الوظيفية أو التنظيمية التي تصدر من الموظفين أثناء تأديتهم مهام عملهم، وتتجسد مظاهر الفساد الاداري في التسيب،

وعدم تحمل المسؤولية وغيرها[20] (التميمي، 2018، ص205). ومن أهم صور الفساد الاداري ما يلي: عدم احترام أوقات العمل، وتراخي الموظف، وامتناعه عن أداء العمل المطلوب منه وعدم التزام الموظف بإجراءات العمل [21] العراجنة، 2018 :43.

ويمثل الفساد قضية اقتصادية واجتماعية وسياسية، ويترتب على الفساد خلل في الكفاءة الاقتصادية، نظراً لما ينتج عنه من سوء تخصيص الموارد الاقتصادية وسوء توجيه الاستثمارات، فضلاً عن إعاقة الاستثمارات والتراكم الرأسمالى، ومن ثم يعوق عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة لما يترتب عليه من خلل في توزيع الدخل والثروة بين أفراد المجتمع ، فضلاً عما يترتب عليه من عديد من الآثار السلبية اجتماعياً وسياسياً وتعوق تلك الآثار عمليات الإصلاح ، نتيجة لزيادة حجم الفساد واتساع دائرته وتشابك حلقاته وترابط آلياته بدرجة لم يسبق لها مثيل من قبل؛ مما يهدد مسيرة ومستقبل عمليات الإنماء بهذه الدول، وتتعدد صور الفساد وأسبابه في الدول العربية، كما تتفاوت درجة الفساد فيما بين هذه الدول ، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى غياب الحوكمة من الناحية التنفيذية في هذه الدول، وقد أثبتت الدراسات أن هناك ارتباط طردى قوى بين مستوى الأداء الاقتصادي في المنطقة العربية وجميع مؤشرات الحوكمة وخاصة مدى سيادة القانون، وكفاءة الحكومة، وقدرتها على مكافحة الفساد

ثانياً : التحديات الخارجية. وتتمثل في عدة أمور أهمها

1- إن معظم الاقتصاديات العربية مازالت شديدة التأثر بتقلبات اسعار النفط ، واقتصادياتها مازالت شديدة الارتباط بسلعة واحدة ومشتقاتها، في عالم يشهد تغير في خريطة تصدير النفط وتخفيض الاعتماد عليه بالتنوع في مصادر الطاقة المتجددة.

2- تصاعد حدة التوترات التجارية، إذ لا يزال استثمار عدم اليقين بشأن السياسات التجارية يمثل مصدرا مهما للمخاطر السلبية على الاستثمار والوظائف ومستويات المعيشة العالمية، كما تؤثر القيود الجمركية الجديدة التي تم تطبيقها خلال عامي 2018، 2019 على مستويات الدخل المتاح للإنفاق ومستويات المعيشة في عام 2020 و 2021، من جهة اخري تهدد اجواء التوترات التجارية الحالية قواعد النظام التجاري متعدد الاطراف التي تم ارسائها خلال عقود.

3- **تسارع وتيرة العولمة الاقتصادية** : إنّ العولمة هي تلك الحالة أو الظاهرة التي تسود في العالم حالياً وتتميز بمجموعة من العلاقات والعوامل والقوى ، التي تتحرك بسهولة على

المستوى الكوني متجاوزة الحدود الجغرافية للدول ، ويصعُب السيطرة عليها حيت تساندها التزامات دولية أو دعم قانوني مستخدمة آليات متعددة ومنتجة لآثار ونتائج تتعدى نطاق الدولة الوطنية إلى المستوى العالمي لتربط العالم في شكل كيان متشابك الأطراف يطلق عليه القرية الكونية[22]. فالعولمة إذن تساوي التغير التكنولوجي بالإضافة إلى فتح الأسواق للتجارة الدولية والاستثمار مضافا إليه التغير السياسي، وتجلت عملية تسارع العولمة الاقتصادية في السنوات الأخيرة باطراد نمو التجارة العالمية وتدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة ، فقد تدفقت رؤوس الأموال الأجنبية بين الدول خلال العقد الماضي بصورة ملحوظة، ممّا أدّى لارتفاع دخول الدول الصناعية الرأسمالية، والتسابق المحموم لاستقطاب واجتذاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة ، عن طريق تحسين الضمانات ومناخ الاستثمار، وتقديم الحوافز والمزايا والتسهيلات[23]، وتعدّ الشركات المتعددة الجنسيات من أبرز الأدوات التي تستخدمها الرأسمالية العالمية في جر الاقتصاد العالمي نحو العولمة، ولعبت دوراً كبيراً في تدويل الاستثمار والإنتاج والتجارة والخدمات، مما أدى إلى سيادة أنماط عالمية في أسلوب الإنتاج والتسويق والاستهلاك، وأخذت وسائلها تلعب دوراً هاماً في صياغة ثقافات استهلاكية شبة موحدة على الصعيد العالمي، ويمكن إيجاز أهم المخاطر التي تتعرض لها الدول العربية من جراء العولمة الاقتصادية في عدة أمور، وأهمها انهيار الأنفاق الاستهلاكي، تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي، زيادة الفقر، الثأثر بالأزمات العالمية، وتتمثل أبرز الانعكاسات السلبية للعولمة الاقتصادية على الدول العربية في[24]:

- تزايد تبعية الاقتصاد العربي للاقتصاد العالمي ، مما يعني إضعاف الأمن الاقتصادي بسبب تأثر الاقتصاد الوطني بتقلبات السياسة الخارجية.

- تزا يد التفاوت في الدخول.

- التأثير على الميزانية العامة في الدول العربية ، بسبب خفض وإلغاء التعرفة الجمركية على المنتجات المستوردة.

- تعرض القطاعات الاقتصادية السلعية الزراعية والصناعية والخدمية المحلية والخدمات المالية والاتصالات والتوزيع والنقل وأعمال المهن الحرة والخدمات السمعية والبصرية لهجمات تنافسية من السلع والخدمات المستوردة من الدول المتقدمة ، مما يؤدي لاختفاء الصناعات غير القادرة على المنافسة.

- إن إلغاء الدعم الزراعي وتطبيق برامج الإصلاح الزراعي للجات في البلدان الصناعية التقدمية يؤدي إلى ارتفاع أسعار السلع الزراعية والغذائية ، وينعكس سلباً على موازين المدفوعات في الدول العربية ، خاصة التي تستورد الغذاء.

- تفشي البطالة وزيادة عدد الفقراء والتخلف الاقتصادي والجريمة المنظمة .

- رفع تكاليف إنتاج وتوزيع بعض الصناعات التصديرية بسبب مواصفات الجودة والتغليف وشروط حماية البيئة.

- رفع تكاليف إنتاج الصناعات المعتمدة على نقل التقانات الحديثة بسبب المبالغة في تطبيق أحكام حماية حقوق الملكية الفردية ، ومن ثم رفع أسعار الكثير من المعدات المصنعة في الدول المتقدمة صناعياً ، ولاسيما الصناعات الكيماوية والدوائية.

- تعرض قطاع الخدمات لمنافسة غير متكافئة.

- انخفاض مساهمة التجارة العربية في إجمالي المبادلات التجارية العالمية.

- تشجيع الاستثمارات غير المنتجة كونها تدر أرباحاً.

- تصدير الصناعات الأكثر تلويثاً للبيئة إلى الدول العربية.

- تقييد السلطة المحلية في اتخاذ القرارات الاقتصادية المتعلقة بالسياسات التجارية والمالية والزراعية والصناعية والأنظمة والإجراءات المتعلقة بها ، حيث ينبغي أن تكون هذه السياسات منسجمة مع أهداف ومبادئ منظمة التجارة العالمية.

- إضعاف قوة موارد الثروة المالية العربية المتمثلة بالنفط الذي يعد مصدراً رئيسياً واستراتيجيا لكثير من الدول العربية ، حيث يتم إضعاف أهميته كسلعة ، حينما تم استثناؤه من السلع التي تخضع لحرية التجارة الدولية أسوة بتجارة المعلومات من تخفيض الضرائب والقيود الجمركية المفروضة عليها من الدول المستهلكة.

ومما يزيد الأمر سوءا ، أنه مع التدهور الحاصل في البيئة الاقتصادية والاجتماعية العربية، تتصاعد الدعوة والضغوط إلى المزيد من الانخراط في الاقتصاد العالمي ، وتطبيق توصيات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والمتمثلة ببرامج الإصلاح والتكييف الهيكلي والتي لم تستطع أن تخفف من مشكلة المديونية العربية الخارجية .

وفي الوقت الذي تستمر فيه الدول الصناعية الكبرى بالسيطرة على الثروات العربية ، فإنها تلوح بالمساعدات الإنمائية التي تقدمها إلى بعض الأقطار العربية والتي شهدت هبوطا

ملحوظا خلال العقد الأخير من القرن العشرين ، وهو العقد الذي لاقت فيه شعارات العولمة وسياسات التحرير الاقتصادي والانفتاح على الخارج رواجا .

4- ضعف التجارة العربية البينية وتدني الاستثمار العربي البيني : اتسمت مسيرة التنمية العربية بالاعتماد على الخارج ، ويرجع ذلك إلى الاختلال الهيكلي في الاقتصاديات العربية، من حيث تخلف القاعدة الإنتاجية، والاعتماد على تصدير الخامات واستيراد الآلات والمعدات والسلع المصنعة، وتشير العديد من الدراسات والأبحاث إلى أن حجم التجارة بين الأقطار العربية هو ضعيف جدا عند مقارنته بحجم التجارة الخارجية العربية مع الدول المتقدمة صناعيا، فالصادرات العربية البينية لا تسهم سوى ب(13.8%) من الصادرات العربية الإجمالية، أما بالنسبة للواردات العربية البينية فلا تشكل سوى (22.2%) من الواردات العربية الإجمالية[25]، وفيما يتعلق بالاستثمارات العربية البينية فقد ساهمت الاستثمارات العربية البينية بمقدار 28 %من إجمالي الاستثمارات الأجنبية الواردة للمنطقة العربية حيث بلغت 58.17 مليار دولار بينما وصل إجمالي المخزون المتراكم خلال العشر سنوات الأخيرة أكثر من ثمانين مليار دولار، وهي جزء بسيط من الموارد المالية العربية المودعة في المصارف الأجنبية والتي تقدر بين تريليون و تريليون ونصف التريليون دولار. وفي ظل تدهور البيئة الاستثمارية وارتفاع القيود على ممارسة الأعمال فإنه من الصعب الطموح باجتذاب هذه الأموال التي تساهم في تمويل التنمية في الدول المتقدمة والتي تقدم الثقة والاطمئنان للمودعين والمستثمرين. وتشير بيانات البنك الدولي فيما يتعلق بالقيود على ممارسة الأعمال إلى أن الدول العربية تعاني بشكل كبير من تدهور بيئة الأعمال وارتفاع تكاليفها وتفاقم المخاطر.

وتساهم الاستثمارات البينية العربية بشكل كبير في التدفقات الاستثمارية المباشرة لعدد من الدول العربية حيث إنها تشكل في السعودية أكثر من 71% من إجمالي مخزون الاستثمارات الأجنبية. وتبلغ هذه النسبة 48% في لبنان، و35% في تونس، و32% في سوريا، و30% في ليبيا، و28% في السودان، و20% قي فلسطين، و18% في عمان، أما الدول التي لا تشكل فيها الاستثمارات العربية وزناً كبيراً فهي الجزائر بمعدل 15% والمغرب 12% ، والأردن 10%، والبحرين 8%. [26]

ويشير تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية، إلى أن إجمالي الاستثمارات الاجنبية الواردة الي المنطقة العربية البينية كانت ضعيفة جداً، فضلا عن ذلك فإن الوطن العربي

قد أخفق في استقطاب الاستثمارات الأجنبية خلال الفترة الماضية، حيث لم يتجاوز نصيب الوطن العربي من التدفقات الاستثمارية المباشرة العالمية نسبة 28% من إجمالي هذه التدفقات الموجهة إلى أسواق الدول النامية، حيث كان نصيب الوطن العربي من الاستثمارات الأجنبية المباشرة 17.58 مليار دولار.

رابعاً: أهم سبل مواجهة تلك التحديات الاقتصادية

إن مواجهة التحديات الاقتصادية التي أفرزتها التغييرات والتحولات الاقتصادية المحلية والعالمية تستدعي تبني برنامج عمل، يتضمن القيام ببعض الإجراءات الفعلية، وفي محاور عديدة، من شأنها أن تخلق المناخ المناسب الذي يفتح الأفاق الرحيبة أمام التنمية والنمو الاقتصادي في الوطن العربي، وتتمثل هذه المحاور في عدة أمور أهمها :

أ- استكمال إقامة منطقة التجارة العربية الحرة، والإزالة التدريجية للقيود الجمركية المفروضة على الدول العربية، من أجل الوصول الى اتحاد جمركي عربي.

ب- تجسيد وتفعيل كل العوامل المساعدة على تحقيق السوق العربية المشتركة، من خلال تنسيق التشريعات الوطنية وتشجيع المستثمرين بتوفير المناخ المناسب للاستثمار.

ت-إقامة مركز عربي للتكنولوجيا يهتم بالأبحاث الحديثة في مجال تكنولوجيا الاتصالات الحديثة والرقمية.

ث-الأخذ بنظام التنمية الشاملة والمستدامة، وذلك يتطلب من البلدان العربية الالتزام بتنفيذ اتفاقية التجارة الحرة العربية الكبرى.

ج- الاهتمام بالقدرة التنافسية التي تعتبر من ركائز الاقتصاد الحديث لتطوير الصناعات وزيادة الإنتاج كما ونوعا.

ح- مواكبة المتغيرات العالمية في الاستثمار وأساليب الإنتاج والتسويق وفي الإدارة.

النتائج والتوصيات:

اولاً: النتائج.

لقد أصبح واضحاً حجم التحديات التي تواجه الدول العربية، وهى تحديات تنبع من مصادر شتى وتهدد بإلحاق أفدح الأضرار ليس فقط بالمستقبل الاقتصادي للشعوب العربية ، ولكن بات الخطر يلتف حول هويتها وثقافتها بل ووجودها القومى ذاته، كما إن الخلافات السياسية بين الحكومات العربية عطلت إمكانيات العمل المشترك فأطاحت بكل الاتفاقات التي أنجزتها الجامعة العربية، فهناك تحديات العولمة، وانفتاح الأسواق وشراسة الشركات عابرة القارات، وتنامى النزعة نحو بناء التكتلات الاقتصادية والإقليمية واشتداد حمى التنافس الاقتصادي ، ومخاطر التهميش التي تنتظر الكيانات الصغيرة غير القادرة وغير المؤهلة للمنافسة، والسماوات المفتوحة، والأقمار الصناعية والبث الفضائى الذى لاتحده قيود، وهناك من جانب آخر، تحديات القوى الإقليمية المتحفزة لدور جديد في منطقة الشرق الأوسط وغيرها من التحديات التي تهدد المستقبل العربى بصفة عامة، و تعتبر التحديات الاقتصادية واحدة من أخطر التحديات التي تواجه الدول العربية في الوقت الراهن، وإحدى التحديات التي يجب على البلدان العربية الانتباه إليها حالياً، ورغم أهمية المقومات الاقتصادية لنجاح أي تكامل ، فإن الإرادة السياسية تلعب دورا كبيرا في نجاح واستمرار أي تكامل اقتصادي.

التوصيات:

1- نظراً لخطورة التحديات الاقتصادية وأثارها السلبية المختلفة فإنه يتوجب على الدول العربية أن تسرع العمل على إيجاد السياسات والإستراتيجيات التي يمكن من خلالها مواجهة تلك التحديات حتى لا تتفاقم المشكلات المترتبة عليها.

2- تجسيد وتفعيل كل العوامل المساعدة على تحقيق السوق العربية المشتركة، من خلال تنسيق التشريعات الوطنية وتشجيع المستثمرين بتوفير المناخ المناسب للاستثمار.

3- التخلص من التبعية الاقتصادية للخارج وتقليص المديونية.

4- توفير حرية المبادرة للقطاع الخاص العربي وهذا بالقضاء على العوائق البيروقراطية والقانونية والسماح فعلا بحرية تنقل الأشخاص والأموال للقيام بمشاريع مشتركة تخدم المواطن العربي.

الهوامش:

1 زكريا داوود، الامة الاسلامية والتحديات المعاصرة، مقال منشورة على الموقع www.alwihdah.com/print.php

2 انيس فتحي، الامارات الي اين، استشراف التحديات والمخاطر على مدي 25 عام(ابوظبي: مركز الامارات للدراسات والاعلام، 2005) ، ص12 -17

3 – يحي عبد الغني أبو الفتوح،"تصور مستقبلي لتفعيل التكامل الاقتصادي العربي:دراسة تحليلية لمعوقاته ووسائل تحقيقه"الإدارة العامة، ،العدد1 ، 2002 ، ص183

4 – .محمد لبيب شقير،الوحدة الاقتصادية العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، ص52

5 – محمد علي عوض الحرازي: الدور الاقتصادي للمناطق الحرة في جذب الاستثمارات، (بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية 2007 ، ص104)

6 – جميل طاهر، والتكامل الاقتصادي العربي :بين الشرق أوسطية والشراكة المتوسطية، مجلة العلوم الاجتماعية، السنة 26، العدد4 ، عام 1998 ، ص19

7 – المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات : مناخ الاستثمار في الدول العربية، 2017: ص22

8 – زياد عربية، مستقبل المشروعات العربية المشتركة في ضوء الدعوة إلى خصخصتها، المستقبل العربى، السنة 19 ، العدد 219 ، فبراير 1997 ، ص75

9 – نزار الربيعي، أزمة التعاون الاقتصادي العربي :المشاكل والحلول، نموذج المشاريع العربية المشتركة التعاون، السنة 5، العدد 17 ، مارس 1990 ، ص60

10 – خالد احسين: دور الاستثمار العربي البيني والاستثمارات الاجنبية المباشرة في زيادة فرص العمل، المنتدي العربي للتنمية والتشغيل، الدوحة، 15 نوفمبر ، 2008، ص8

11 – الساسي حفوظة خالد: المشروعات العربية المشتركة ودورها في تفعيل مسيرة التكامل الاقتصادي العربي ، (الجزائر: جامعة الشهيد، 2018، ص75

12 – تامر محمود العاني: التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم العربي، مجلة أراء، ع170 (جامعة بغداد ، 2020،ص5)

13 – التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2020 ص18

14 – نفس المرجع السابق ص19

15 – المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2021 ص28

16 – مني عبدالله: البطالة في دول الوطن العربي أسبابها والأثار الناجمة عنها، المجلة الاكاديمية للابحاث والنشر، الاصدار السابع،2019 ، ص9

17 – منظمة العمل الدولية ،2021

18 – منظمة الامم المتحدة للتنمية البشرية 2022 ص128 – 129

19 – سهي محمد سليم: الفساد الاداري في المنظمات الحومية، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، ع3(السويس: جامعة قناة السويس، 2017،ص813)

20 – عباس احميد التميمي: أليات الحوكومة ودورها في الحد من الفساد المالي والاداري في الشركات المملوكة للدولة ، المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية، ص205

21 – محمد خلف العراجنة ولأخرون: أثر حوكمة القطاع العام في الحد من الفساد الاداري، (عمان: جامعة العلوم الاسلامية العالمية، 2018، ص43)

22 – نوري منير: مقومات مسايرة العولمة الاقتصادية للدول العربية، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، ع1، ص88
23 – أحمد عبد العزيز: العولمة الاقتصادية وتأثيراتها على الدول العربية، مجلة الادارة والاقتصاد، ع86، 2011، ص68
24 – عصام المجالي : تأثير العولمة وتحرير التجارة على المنطقة العربية اجتماعياً واقتصادياً ، مجلة الإمارات اليوم ، ع123، 2000، ص60
25 – برهان غلبون: العولمة واثرها على المجتمعات العربية، بيروت، 2005، ص98
26 – حربي عريقات: واقع مناخ الاستثمار في الوطن العربي مع إشارة خاصة عن الأردن، ،(اربد:كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية)، ص4

المراجع:

1- زكريا داوود، الامة الاسلامية والتحديات المعاصرة، مقال منشورة على الموقع www.alwihdah.com/print.php

2- أنيس فتحي، الامارات الي اين، استشراف التحديات والمخاطر على مدي 25 عام(ابوظبي: مركز الامارات للدراسات والاعلام، 2005) .

3- يحي عبد الغني أبو الفتوح،"تصور مستقبلي لتفعيل التكامل الاقتصادي العربي:دراسة تحليلية لمعوقاته ووسائل تحقيقه"الإدارة العامة،العدد1 ، 2002 .

4- محمد لبيب شقير،الوحدة الاقتصادية العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.

5- محمد علي عوض الحرازي: الدور الاقتصادي للمناطق الحرة في جذب الاستثمارات، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية 2007)

6- جميل طاهر، والتكامل الاقتصادي العربي :بين الشرق أوسطية والشراكة المتوسطية، مجلة العلوم الاجتماعية، السنة 26 ، العدد4 ، عام 1998

7- المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات : مناخ الاستثمار في الدول العربية، 2017

8- زياد عربية، مستقبل المشروعات العربية المشتركة في ضوء الدعوة إلى خصخصتها، المستقبل العربى، السنة 19 ، العدد 219 ، فبراير 1997

9- نزار الربيعي، أزمة التعاون الاقتصادي العربي :المشاكل والحلول، نموذج المشاريع العربية المشتركة التعاون، السنة5 ، العدد 17 ، مارس 1990

10 - خالد احسين: دور الاستثمار العربي البيني والاستثمارات الاجنبية المباشرة في زيادة فرص العمل، المنتدي العربي للتنمية والتشغيل، الدوحة، 15 نوفمبر ، 2008

11 - الساسي حفوظة خالد: المشروعات العربية المشتركة ودورها في تفعيل مسيرة التكامل الاقتصادي العربي ، (الجزائر: جامعة الشهيد، 2018

12 - تامر محمود العاني: التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم العربي، مجلة أراء، ع170 (جامعة بغداد ، 2020،)

13 - التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2020

14 - المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2021

15 - مني عبدالله:البطالة في دول الوطن العربي أسبابها والأثار الناجمة عنها، المجلة الاكاديمية للابحاث والنشر، الاصدار السابع،2019

16 - منظمة العمل الدولية ،2021

17 - منظمة الامم المتحدة للتنمية البشرية 2022

18 - سهي محمد سليم: الفساد الاداري في المنظمات الحومية، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، ع3(السويس: جامعة قناة السويس، 2017)

19 - عباس احميد التميمي: أليات الحوكومة ودورها في الحد من الفساد المالي والاداري في الشركات المملوكة للدولة ، المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية

20 - محمد خلف العراجنة ولأخرون: اثر حوكمة القطاع العام في الحد من الفساد الاداري، (عمان: جامعة العلوم الاسلامية العالمية، 2018)

21 - نوري منير: مقومات مسايرة العولمة الاقتصادية للدول العربية، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، ع1

22 - أحمد عبد العزيز: العولمة الاقتصادية وتأثيراتها على الدول العربية، مجلة الادارة والاقتصاد، ع86، 2011

23 - عصام المجالي: تأثير العولمة وتحرير التجارة على المنطقة العربية اجتماعياً واقتصادياً، مجلة الإمارات اليوم ،ع123، 2000

24 - برهان غلبون: العولمة واثرها على المجتمعات العربية، بيروت، 2005

25 - حربي عريقات: واقع مناخ الاستثمار في الوطن العربي مع إشارة خاصة عن الأردن، (اربد:كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية)

تحليل خصائص مياه الخزنات الجوفية ومدي ملائمتها للاستهلاك بمنطقة بني وليد

أ. مفتاح عمران محمد كلم د. حمزة ميلاد عطية
قسم الجغرافيا – كلية الآداب – جامعة بني وليد.

الملخص:

ازداد الطلب على المياه بشكل كبير في العقود الأخيرة نتيجة للتطور مشاريع التنمية الزراعية والاقتصادية والتجارية ما أدي إلى زيادة احتياجات الموارد المائية في المناطق الجافة وشبه الجافة، ومنها بلادنا.

وتمثل منطقة بني وليد جزء من ليبيا، والتي يغلب عليها المناخ الصحراوي الذي يتميز بشح المياه وقلة معدلات الأمطار والتي لا يزيد المعدل السنوي بها عن (58.5 ملم/ سنوياً) مع عدم الانتظام في التوزيع الزماني والمكاني، وافتقارها للمصادر المائية الجارية كالأنهار والبحيرات، لذلك: تعتبر المياه الجوفية هي المصدر الوحيد للمياه في المنطقة. وبالرغم من حدوث بعض الجريان السطحي والفيضانات المفاجئة من حين إلى أخر في الوديان الجافة التي تقع في المنطقة أثناء موسم الأمطار، إلا أن هذه الفيضانات متذبذبة وغير منتظمة بالنسبة للزمان والمكان، ولا تساهم في الامداد إلاّ بنسب ضئيلة للغاية، وبالتالي فإن الاعتماد الكلي لمخططات التنمية البشرية أو الزراعية أو الصناعية والتجارية على المياه الجوفية، ما سبب ضغطاً كبيرًا عليه واستنزافاً بزيادة الاستخدام المرتبط بالزيادة السكانية والتوسع في الزراعة الذي يستنزف لوحده أكثر من 75% ثم المنشآت الصناعية، والسحب المكثف منه لعدة عقود للمياه الجوفية، والذي فاق كمية التغذية للخزانات الجوفية بسبب تذبذب كمية سقوط المطر، وبما أن: الخزانات المائية الواقعة بمنطقة بني وليد، هي امتداد للخزانات المائية بمنطقة الحمادة الحمراء وضمن المائدة المائية لخزان غرب ليبيا، من هنا بدأت الدراسة بتسليط الضوء على أهم مشكلة تعاني منها المنطقة وهي مشكلة هدر واستهلاك المياه كمياً وفساد خصائصها النوعية، وكيف يمكن الحفاظ على المخزون الجوفي، كما تهدف الدراسة إلى التأكد من وجود عجز مائي بالمنطقة مقارنة باحتياجات النمو والتطور المتصاعد الذي تشهده المنطقة والتنبؤ بموازنتها مستقبلاً، والبحث عن مصادر بديلة وداعمة ومعرفة أهم خصائص مصادر المياه والكميات والنوعية المنتجة، والآثار الصحية والبيئية المحتملة جراء استخداماتها.

مفاهيم ومصطلحات البحث: (الخزانات الجوفية، العجز المائي، معايير جودة المياه، الخواص الكيميائية، تلوث المياه الزيادة السكانية، الآثار الصحية والبيئية).

Summary:

The demand for water has increased dramatically in recent decades as a result of the development of agricultural, economic and commercial development projects, which led to an increase in the needs of water resources in arid and semi-arid areas, including our country.

The Bani Walid region is part of Libya, which is dominated by a desert climate characterized by water scarcity and low rainfall, with the annual rate not exceeding (58.5 mm/year) with irregular temporal and spatial distribution, and its lack of running water sources such as rivers and lakes, so: Groundwater is the only source of water in the region. Despite the occurrence of some surface run-off and flash floods from time to time in the dry valleys that fall in the region during the rainy season, these floods are fluctuating and irregular with respect to time and place, and contribute to the supply only in very small proportions, and therefore the total adoption of human development plans Or agricultural, industrial, and commercial groundwater, which caused great pressure on it and depleted it with the increase in use associated with the increase in population and the expansion of agriculture, which alone drains more than 75%, then industrial facilities, and the intense withdrawal from it for several decades of groundwater, which exceeded the amount of nutrition for underground reservoirs due to fluctuation The amount of rain fall, and since the water reservoirs located in the Bani Walid area are an extension of the water reservoirs in the Hamada Al-Hamra area and within the water table of the western Libyan reservoir, from here the study began by shedding light on the most important problem that the region suffers from, which is the problem of waste and consumption of water quantitatively and the corruption of its qualitative characteristics The study also aims to ensure that there is a water deficit in the region compared to the needs of growth and development. The

region is witnessing an upward trend, predicting its future budget, searching for alternative and supportive sources, and knowing the most important characteristics of water sources, the quantities and quality produced, and the potential health and environmental effects of their uses.

Research concepts and terms: (ground reservoirs, water deficit, water quality standards, chemical properties, water pollution, population increase, health and environmental impacts).

المقدمة:

المياه الجوفية مصدراً رئيساً للإمداد المائي في منطقة الدراسة وبنسبة 95 % و ذلك لوقوعها ضمن حزام المناخ الشبه الصحراوي المعروف بندرة الأمطار التي لا يزيد معدلها السنوي عن (58.5 ملم/السنة)[1] وافتقارها للمجاري المائية، ومع تضاعف الطلب على المياه بعد التطور الذي شهدته قطاعات التنمية المختلفة في منطقة بني وليد، ما أدى إلى زيادة الاستهلاك وتضاعف الطاقة الإنتاجية من المياه الجوفية، وبهذا أصبحت الخزانات الجوفية عرضة للاستنزاف، ما ينعكس سلباً على هذا المورد الطبيعي كماً ونوعاً حاضراً ومستقبلاً.

وتتواجد الخزانات المائية الواقعة بمنطقة بني وليد بمنطقة الحمادة الحمراء ضمن المائدة المائية لخزان غرب ليبيا.

مشكلة الدراسة:

أصبحت مشكلة نقص المياه بمنطقة بني وليد من أخطر المشاكل التي تهدد استقرار المجتمع وتحد من نجاح الخطط والبرامج التنموية بصفة عامة، ولعل أكثر المناطق تعرضاً هي المشكلة التي يغلب عليها الطابع الصحراوي التي تقل به معدلات سقوط الأمطار كبني وليد، ولما تتطلب توفير كميات كافية من الموارد المائية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، فإن الأمر يستدعي دراسة الموارد المائية المتاحة وتقدير الطلب المستقبلي عليها، حيث تكمن مشكلة البحث من خلال طرح التساؤلات الآتية.

1- ما مدى ملاءمة كمية ونوعية المياه الجوفية لمختلف الاستخدامات في ظل المعدلات العالية من الاستهلاك؟
2- ما هو نسبة وحجم الطلب المستقبلي المتوقع على الموارد المائية، وما قيمة العجز المحتملة ؟
3- ما الآثار الصحية والبيئية المحتملة جراء العجز المائي المحتمل وفساد خصائص المياه العامة ؟.

أهداف الدراسة:

1- دراسة الخواص الكيميائية للمياه الجوفية بمنطقة بني وليد.
2- تحليل أساليب استخدامات المياه القائمة، وترشيد الاستهلاك والحد من هدرها في المنطقة.

3- مقارنة النتائج بالمواصفات القياسية الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالمية.

فرضيات الدراسة:

1- ما مدى العلاقة بين الاستهلاك المفرط والعجز المائي؟ - ما العلاقة النسبية والاحصائية بين سوء الاستهلاك وهدر المياه؟

2- هل هناك علاقة بين العجز المائي وفشل الخطط التنموية؟

3- ما العلاقة بين تفش وتوطن الأوبئة والأمراض والعجز المائي وعدم مطابقة خصائصها للمعايير الصحية؟

أهمية الدراسة:

يستمد البحث أهمية من أهمية المورد المائي، والدور الذي يؤديه في استقرار ورفاهية المجتمعات ونجاح أو فشل مشاريع التنمية الزراعية والاقتصادية والتجارية، وذلك من خلال:-

1- التعرف على نوعية وكمية ومخزون المياه، والتنبؤ بقدرتها كمصدر للإمداد المستقبلي.

2- تحديد آلية مواجهة مخاطر نضوب وتلوث المياه بالخزانات الجوفية، ومدى الاعتماد عليها في تلبية حاجة الاستخدامات المنزلية والزراعية والصناعية، الحالية والمقبلة.

3- نشر الوعي بأهمية ترشيد الاستهلاك.

4- تفعيل التشريعات والقوانين الملزمة بحضر حفر الآبار العشوائية والخاصة، والحد من مجانية تكلفتها.

منهجية الدراسة :

أولاً: المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع البيانات والمعلومات التي تساعد على الوصف والكمي للمشكلة، وتحليلها للوصول إلى نتائج دقيقة .

ثانياً: الأسلوب الإحصائي في جمع وتبويب ومعالجة وتحليل البيانات، وعلى مجموعة من الكتب والتقارير الحكومية المهتمة بالموارد المائية الليبية وبعض المواقع الالكترونية، ذات العلاقة.

منطقة الدراسة:

تقع منطقة بني وليد في شمال غرب ليبيا بين دائرتي عرض 30.30.00 و 32.00.00 شمالًا، وبين خطي طول 13.30.00 و 15.00.00،[1] والشكل (1) يوضح ذلك. وجغرافياً يحدها من الشمال

كل من ترهونة و زليتن ومن الشمال الشرقي مصراتة ومن الجنوب الشرقي منطقة سرت ومن الغرب غريان ومن الجنوب الغربي مدينة مزدة، وتبلغ مساحتها 19710كم^2.

شكل (1) موقع منطقة الدراسة

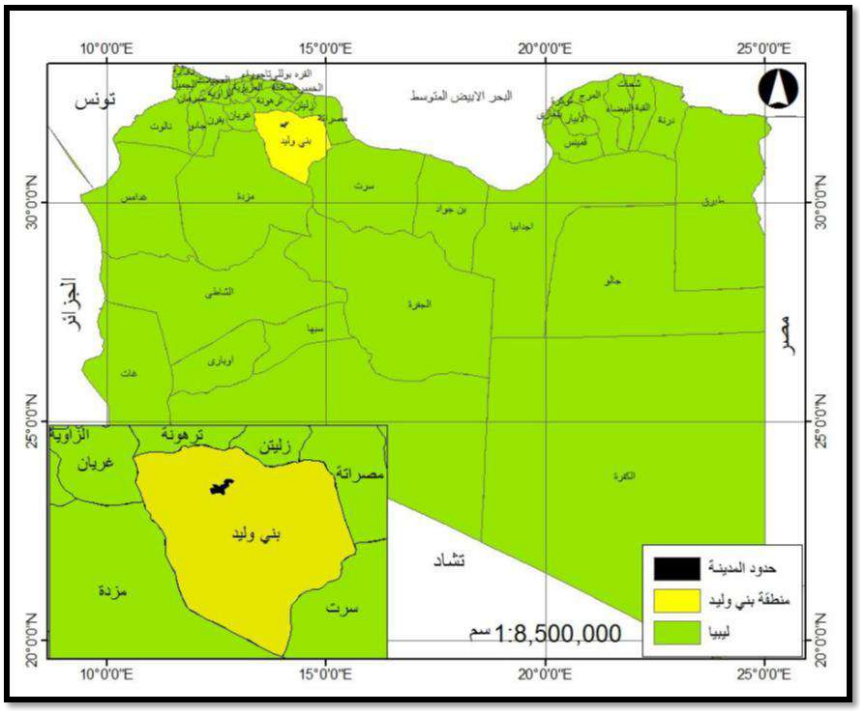

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى الأطلس الوطني ،1978، ص67.

جيولوجية منطقة الدراسة:

بالنظر إلى خريطة ليبيا الجيولوجية، ولوحة بني وليد نجد أن : منطقة الدراسة تقع بين وحدتين تركيبيتين مختلفتين وهما حوض سرت والحمادة الحمراء، إذ أن هذه المساحة تقع ضمن نطاق الفوالق الإقليمية المتجهة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، متأثرة بفالق هون التركيبي ويخترق المنطقة وادي بني وليد ممتدا من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وترجع تكوينات هذا الوادي إلى التكوينات الطباشيرية العليا – تغرنه، بينما نجد معظم السهول المرتفعة المجاورة ترجع إلى تكوين معزوزة، حيث تسود هذه التكوينات سطح المنطقة عدا المناطق المغطاة بترسبات الزمن الرابع، كما في بطن الوادي أو بصخور البازلت، لقد ظهر تكوين تغرنه، وهو الأقدم، بعد أن تعرض للتعرية بفعل تدفق مياه وادي

بني وليد، ويوجد تحت هذه التكوينات مباشرة قطاع كامل من الكريتاسي الأعلى، الحجر الجيري، والدولوميت ويوجد تحت تكوينات العصر الطباشيري العلوي.[1]

يمكن اعتبار منطقة الدراسة جزءا من تركيب واسع منحدر إلى الجنوب الشرقي تتخلله بعض الصدوع التي تشمل صدوع منطقة وادي الصياح، ووادي نفد، وتمتد هذه الصدوع في اتجاه الشمال الغربي إلي الجنوب الشرقي حيث هناك إزاحة بسيطة بين الكتل المتصدعة في وادي الصياح ووادي سريويل، ووادي القطايا، كما يوجد اتجاه صدعي يميل ميلا بسيطا إلى الجنوب الغربي في منطقة قصر القرماط، حيث تظهر مراكز اندفاع البازلت، كما تكونت العديد من الطيات التركيبية بالمنطقة.[2]

مناخ منطقة الدراسة : تتميز المنطقة باتساعها ووقوع القسم الشمالي والشمالي الغربي منها في منطقة ظل المطر، الأمر الذي أدى إلى قلة أمطارها وتذبذبها، مما سبب في عدم وجود مجاري مائية موسمية ولجيومورفولوجية المنطقة وشدة الانحدار في أجزائها الشمالية والغربية كان سببا رئيسا في سرعة تجمع وجريان وشدة تصريف المياه عبر منظومة كبيرة من الشعاب والمسيلات التي تأخذ الشكل الشجري، وكذلك في قوة اندفاعها نحو مصبات هذه الأودية الأمر الذي يؤدي إلى تجمع هذه المياه وخلق فرص مناسبة للصرف الرأسي وتسرب المياه إلى الخزانات الجوفية، وهنا يمكن القول بأن التغذية المباشرة يزداد بالاتجاه نحو مصبات هذه الأودية، وتقل بالاتجاه نحو منابعها، ومما سبق نستنتج أن منطقة بني وليد تأثر وضعها الهيدرولوجي إلي حد كبير بالتركيب الجيولوجي والشكل الجيومرفولوجي للمنطقة، من حيث توزيع الخزانات الجوفية وتغذيتها، والتوزيع السطحي للأودية، مما أعطاها خارطة هيدرولوجية متميزة في ليبيا.[1]

الخز انات الجوفية في منطقة بني وليد

إن تسرب المياه داخل الطبقات تحت السطحية تكون ما يعرف خزانات مياه جوفية وبالتنقيب عليها بواسطة عمليات الاستكشاف و الحفر، فإنه يمكن استخدامها لأغراض الشرب و الري وغير ذلك من الاستخدامات حسب درجة العذوبة و الملوحة.[2]

وتوجد في منطقة بني وليد العديد من الخزانات الجوفية يمكن تصنيفها على النحو التالي:

1- الخزان الجوفي مزدة - تغرنة الحجر الجيري :

يعتبر هذا الخزان من الخزانات الثانوية وليس له أهمية بمنطقة بني وليد بالرغم من أن أهميته-تزيد في اتجاه الشرق والجنوب الشرقي والشمال الشرقي، حيث هناك يتم الاعتماد عليه كلياً بسبب قربه من السطح ونوعيته الجيدة نسبياً ، وتظهر تكوينات مزدة

تغرنة على السطح في وادي بني وليد والآبار التي توجد في هذا الخزان تقع في الغالب على هذا الوادي ويتراوح معدل عمق الآبار القديمة المحفورة يدوياً ما بين (50-70) متر تحت سطح الأرض، أما الآبار المحفورة حديثاً فيصل عمقها إلى حتى (150) متر، في حين يتراوح مستوى الماء الساكن50-70 متر تحت سطح الأرض، و إنتاجية الآبار ضعيفة ، ومعدل السعة التجديدية ما بين0.3-0.5 م3 /متر/السنة، وتزيد هذه السعة في اتجاه الشمال والشرق و نوعية المياه جيدة، بينما يتراوح مجموع الأملاح ما بين 1000-1500 جزء في المليون.[3]

2- خزان نالوت الدولوميتي :

يعتبر خزان نالوت هو الآخر من الخزانات التي لا تمثل أهمية تذكر بمدينة بني وليد فيما يتعلق بخواص الخزان أو فيما يخص نوعية المياه، إلا أن أهميته تزيد كلما اتجهنا ناحية الشرق والشمال والجنوب الشرقي،[1] حيث يتراوح عمق الخزان ما بين150-350متر ويزيد عمقه في الاتجاهين الشرق والشمال الشرقي وفي الحديث عن هذا الخزان بمنطقة بني وليد فإنه يعتبر من الخزانات الضعيفة كماً ونوعاً ،حيث يتراوح منسوب المياه ما بين (50-100) متر تحت سطح الأرض ،بينما تكون إنتاجيته ضعيفة ولا يصل معدل السعة التحديدية للآبار أكثر من 0.07-0.7 م^3 /متر إلا أن هذا الرقم يزيد في الاتجاه الشرقي والشمال الشرقي إلا أن يصل حوالي(5م3 /ساعة /متر ،أما نوعية المياه فهي تتراوح ما بين (2000-6000) جزء في المليون ولكن في معدلها لا تتجاوز (3500) جزء المليون .

3- الخزان الرملي :

يعتبر هذا الخزان من أهم الخزانات الجوفية في منطقة الدراسة، حيث تظهر تكوينات ككلة للحجر الرملي في وادي بني وليد على أعماق تتراوح ما بين (750-900) متر تحت سطح الأرض، حيث يزيد عمقها في الشرق والجنوب، و يتميز خزان الحجر الرملي في هذه المنطقة بالظاهرة الارتوازية حيث أن منسوب المياه بوادي بني وليد يتراوح ما بين (12-90) متر تحت سطح الأرض أما إنتاجية الآبار تتراوح ما بين 100-130 م^3/ساعة والسعة التحديدية تتراوح ما بين 7-10 م^3/ساعة /متر، أما نوعية المياه فهي مقبولة حيث يصل معدل مجموع الأملاح الذائبة إلى (1500) جزء في المليون .

هناك خزان رملي آخر تابع لتكوينات العصر الموزوزويك - الباليوزويك والذي يعتبر هو أيضاً من الخزانات التي تمثل أهمية كبيرة ويتوقع أن يكون عمقه بمدينة بني وليد (1500) متر تحت سطح الأرض، إلا أن هذا الخزان لم يتم استغلاله بعد.

4- خزان غريان:

وهو عبارة عن حجر جيري إلى حجر جيري دولوميتي وتتراوح عمقه ما بين450 متر ±20% أما مستوى الماء الساكن 130-170 متر تحت سطح الأرض، بإنتاجية 20-50 م^3/ساعة ، و مجموع الأملاح الذائبة 2.2 -2.7 جم/لتر.

5- خزان عين طبي الجوفي:

وهو عبارة عن حجر جيري في الجزء الأعلى ويصبح حجر رملي في الجزء الأسفل يتراوح عمقه 1000 متر ±20 %، ومستوى الماء الساكن 10+ إلى 50- متر، أما الإنتاجية :100-200 م3/ساعة، و يتراوح مجموع الأملاح الذائبة 1.3-1.5 جم/لتر ،وتوجد به الرواسب التبخرية وخاصة الجبس وكبريتات الكالسيوم، ونوعية مياهه غير جيدة وذلك راجع إلى ملوحة مياهه وهو غير مستغل.

6- خزان ككلة:

وهو عبارة عن حجر رملي بعمق يصل إلي 900 متر ±20 % و مستوى الماء الساكن بهذا الخزان 30+ إلى 30- متر، بإنتاجية 150-200 م^3/ساعة وتصل في بعض الآبار إلى 300 والنوع الكيمائي للمياه كبريتات – كالسيوم والأيونات الرئيسية مرتبة كالتالي ، كبريتات كلوريد، بكربونات، كالسيوم، صوديوم، ماغنسيوم.[1]

الاحتياجات الفعلية من مياه الشرب بمنطقة بني وليد.

تعتمد منطقة بني وليد في تغذيتها بمياه الشرب على عدد من الآبار الارتوازية العميقة، بالإضافة إلى التغذية التي تستمدها من خزان النهر الصناعي ويصل إجمالي عدد الآبار العاملة إلى 37 بئراً، حيث تختلف إنتاجية هذه الآبار من بئر إلى آخر، تتراوح ما بين 18-140 متراً مكعباً/ساعة وأما أعماقها فهي ما بين 160 -1080متراً، بينما تتراوح نسبة الأملاح فيها بين 1300-1500 جزء في المليون تقريبا،[1] أما عدد سكان المنطقة حسب بيانات السجل المدني فقد بلغ 156360 نسمة مقسمة على القري المجاورة كما هو موضح بالجدول التالي.[2]

جدول (1) كمية الإمداد المائي والعجز في منطقة يني وليد

عدد الآبار	الآبار العاملة	الآبار العاطلة	كمية الإمداد اليومي (النهر الصناعي)	كمية الإمداد اليومي (مياه الآبار الجوفية)	عدد ساعات التشغيل	كمية الإمداد اليومي الكلي	كمية الفاقد اليومي	عدد السكان (المدينة)	استهلاك المواطن (الفرد)
21	15	6	22.000م^3	17334م^3	18	39334م^3	15000م^3	124860	326
24.334.000 لتر ÷ 326 لتر = 74.644 (مواطن)(فرد)									
ملاحظة: كمية الإمداد المائي الحالي تكفي حاجة 74.644 مواطن (فرد)									
كمية العجز المائي = 16.370.416 لتر /فرد/ يوم									
عدد الآبار	الآبار العاملة	الآبار العاطلة	كمية الإمداد اليومي (النهر الصناعي)	كمية الإمداد اليومي (مياه الآبار الجوفية)	عدد ساعات التشغيل	كمية الإمداد اليومي الكلي	كمية الفاقد اليومي	عدد السكان (المردوم-القرارة)	استهلاك المواطن (الفرد)
11	11	--	--	3240م^3	18	3240م^3	700م^3	16000	326
2540000 لتر ÷ 326 لتر = 7.791 مواطن (فرد)									
ملاحظة: كمية الإمداد المائي الحالي تكفي حاجة 7.791مواطن (فرد)									
كمية العجز المائي = 2.676.134 لتر / يوم									
عدد الآبار	الآبار العاملة	الآبار العاطلة	كمية الإمداد اليومي (النهر الصناعي)	كمية الإمداد اليومي (مياه الآبار الجوفية)	عدد ساعات التشغيل	كمية الإمداد اليومي الكلي	كمية الفاقد اليومي	عدد السكان (تينيناي)	استهلاك المواطن (الفرد)
5	4	1	--	5220م^3	18	5220م^3	1200م^3	15500	326
4.020.000 لتر ÷ 326 لتر = 12.331 مواطن (فرد)									
ملاحظة: كمية الإمداد المائي الحالي تكفي حاجة 12.331 مواطن (فرد)									
كمية العجز المائي = 1.033.094 لتر / يوم									

المصدر: الشركة العامة للمياه و الصرف الصحي، مكتب خدمات بني وليد، إدارة التشغيل والصيانة بالمنطقة الوسطى، بيانات غير منشورة 2018

ومن قراءة الجدول رقم (1) نجد أن عدد الآبار العميقة التي تستغل لتوفير مياه الشرب (21) بئراً منها (6) آبار عاطلة بمدينة بني وليد بإنتاجية تصل إلى 17334م^3 /يوم وتقدر كمية الإمداد اليومي للنهر الصناعي حوالي 22000م^3/يوم وأن المجموع الكلي للإمداد المائي الذي يصل إلي المدينة 39334م^3/يوم، أي بمقدر14356910م^3/سنة، مما يشكل تهديدا علي هذا المورد غير المتجدد، وسجل عجزاً مائياً بمقدار 16.370.416 لتر/يوم ،بالإضافة إلى نسبة الفاقد من الشبكة والذي يقدر بحوالي 15000م^3 من الكمية المستهلكة من المياه، وذلك راجع إلى عدم الصيانة الدورية للشبكة ولصعوبة التطوير، أضف إلى ذلك

الاعتداءات المتكررة التي تتعرض لها منظومة النهر الصناعي نتيجة السرقات عن طريق الوصلات غير الشرعية، ثانياً أما عن المردوم وقرارة القطف نجد أن عدد الآبار العاملة 11 بئرا جوفيا بإنتاجية تصل إلى3240م^3/يوم، بمقدر1182600 م^3/سنة، وسجل عجزاً مائياً بمقدار 2.676.134 لتر/يوم، وكمية الفاقد من الشبكة تقدر حولي 700م^3 من الكمية المستهلكة، ثالثاً: ونجد في تينيناي- إشميخ عدد 5 آبار عميقة تستغل لتوفير مياه الشرب، منها بئر عاطل عن العمل، حيث تصل إنتاجية هذه الآبار إلي 5220م^3 أي بمقدر1905300 م^3/سنة، وسجل عجزاً مائياً بمقدار 1.033.094 لتر/يوم، وكمية الفاقد من الشبكة تقدر حولي 1200م^3 من الكمية المستهلكة.

الآثار الصحية والبيئية لمشكلة التلوث ومعايير جودة المياه

تحتوي المياه الجوفية على أنواع مختلفة من الأملاح بنسب تركيز مختلفة وذلك بسبب تنوع مصادر تلك المياه، فالمياه الجوفية لا توجد بحالة نقية بل نجدها تحتوي على موارد عالقة وأخري مذابة فيها، مما يحدد نوعيتها.

وتعتبر جميع العمليات و التفاعلات التي أثرت على المياه منذ تكاثفها في الجو وحتي خروجها عن طريق الينابيع او ضخها من الآبار، هي المسؤولة عن صفاتها الكيمائية للمياه الجوفية.[1] ولقد شملت الدراسة الخصائص النوعية للمياه الجوفية وذلك باعتماد على تحليل الكيمائي الايونات السالبة (Anions) هي الكلوريدات (cl، الكبريتات so4 ، النترات الذائبة no3، البيكاربونات hco3) الايونات الموجبة كايتون (Cations) وهي (ايون صوديوم +Na، الكالسيوم +ca، المغنيسيوم +mg).

استخدم الباحث المواصفات القياسية الليبية لمياه الجوفية في منطقة بني وليد ومواصفات منظمة الصحة العالمية(**WHO**) والجدول رقم (2) يبين حدود متغيرات منطقة الدراسة حسب الموصفات المحلية و العالمية.

جدول رقم (2) حدود متغيرات الدراسة وفقًا للمواصفات المعتمدة في الدراسة

المتغير	المواصفات المعتمدة				
	منطقة الدراسة			المواصفة القياسية الليبية	منظمة الصحة العالمية (WHO)
	سوف الجين	المردوم	قرارة القطف		
TDS	1370	1476	1364	500	500-1000
Ca+	120	165	135	--	30-200
Mg+	72	67	81	--	150
K+	36	14	38	12	20
Na+	214	210	176	100	200
HCO3-	248	217	186	150	200
Cl-	289	269	279	150	200
NO3-	0	0	0	10	10-50
SO4-	498	543	537	150	200-400
CO3	0	30.61	0	200	200

المصدر: نتائج التحاليل الكيميائية من الهيئة العامة للمياه والصرف الصحي بالمنطقة الوسطى.

* جميع قيم المتغيرات محسوبة بالمليجرام/لتر (L/mg)

أظهرت نتائج الخزانات الجوفية في منطقة الدراسة يزداد بها تركيز الأملاح الذائبة الكلية TDS تراوحت بين (1364- 1476) أي عن الحد المسموح به في المواصفة القياسية الليبية ومنظمة الصحة العالميةWHO فإن هذا من شأنه يؤدي إلى أمراض الكلى، وارتفاع ضغط الدم، كما يتسبب ذلك في سرعة تآكل الأنابيب الناقلة للمياه والسخانات وغيرها من الأجهزة المنزلية والمعدات الزراعية ويرجع ارتفاع نسبة الأملاح ربما بسبب وجود طبقات حاملة للأملاح في الطبقات الجوفية بمنطقة الدراسة أو نتيجة وجود ملوثات سطحية وبحدوث عملية غسيل لهذه الملوثات عن طريق مياه الأمطار تتسرب إلى باطن الخزانات الجوفية فتزداد تركيزات بعض الأملاح، أما الكالسيوم +Ca فقد كانت من ضمن القيم المسموح بها في مواصفات منظمة الصحة العالمية بينما لم تحدد المواصفات القياسية، أن وجود الكالسيوم بكميات مناسبة في الماء ليس له إضرار على صحة الإنسان ولا على الكائنات الحية الأخرى بل هو يساعد على بناء الإنسان ويحافظ على صحته و يلعب دورا هاما في تقليل نسبة الصوديوم في المياه المستعملة للزراعة[1]، بينما نلاحظ قيم الماغنسيوم+Mg يتراوح بين 72 في سوف الجين و67 في المردوم و81 في قرارة القطف وكان التركيز في معظم العينات ضمن الحدود المسموح بها بمنظمة الصحة العالمية (WHO)، أما عن البوتاسيوم+K يتضح من جلال الجدول (2) أن أعلي تركيز

للبوتاسيوم كانت في قرارة القطف 38 وتليها عينة سوف الجين 36 وهذا عن الحد المسموح به في المواصفة القياسية الليبية ومنظمة الصحة العالميةWHO ، بينما كان أقل تركيز في المردوم 14 أي ضمن منظمة الصحة العالمية (WHO)، وكانت عينة الصوديوم+Na أظهرت اختلاف في النتائج عند مقارنة نتائج الصوديوم بالمواصفات الليبية والدولية والتي حددت الحد الأعلى لها اقل من 200 بالموصفات الدولية و 100 للموصفات الليبية بالمليجرام / لتر كانت ضمن الحدود المسموح بها، حيث سجلت أعلى قيمة214 في سوف الجين وأقل قيمة في قرارة القطف 176 وكانت ليست ضمن الموصفات الليبية، أن ارتفاع نسبة الصوديوم في الماء يتسبب في بعض الأمراض كالضغط الدم والتهاب المسالك البولية و أمراض القلب، أما عن الايونات السالبة (Anions) البيكربونات3Hco فقد كانت أعلي من الحد المسموح به للموصفات الليبية ومنظمة الصحة العالميةWHO فقد بلغ متوسط نسبة البيكربونات217 في المردوم وفي سوف الجين 248 وأقل نسبة في قرارة القطف 186 ،أما الكلوريد CL ومن خلال تحليل الجدول 2 وجد أن معدل تركيز في منطقة الدراسة فاق الحد المسموح به في المواصفات القياسية الليبية ومنظمة الصحة العالميةWHO ، وايون الكبريتيك4So فقد كان معدل تركيز ايون بلغ 543 في المردوم كأعلى قميه وأقل قيمة في سوف الجين 498 أي أن كل النتائج فاقت الحد المسموح به في المواصفة القياسية الليبية ومنظمة الصحة العالميةWHO ، حيث أن ارتفاع ايون الكبريتت يؤدي إلى حدوث صداع و غثيان و انخفاض ضغط الدم، ونلاحظ ان الكربونات CO3 ضمن الموصفات الليبية ومنظمة الصحة العالميةWHO .

آثار تلوث المياه العذبة على صحة الإنسان.

أن تلوث المياه يهدد ويمس بصورة مباشرة حياة السكان من خلال ما يترتب عليه من أخطار وتلوث في السلسلة الغذائية، وما ينجم عنه من الإصابة بالعديد من الأمراض مثل الإسهال و الدوسنتاريا والقيء والتيفود و الكوليرا والالتهاب الكبدي الوبائي وكذلك النزلات المعدية و المعوية هذا بخلاف مرض البلهارسيا الممت.[1] أن ارتفاع معدلات الاستهلاك للمياه الجوفية والاستعمال غير الرشيد في مختلف الاستخدامات بالإضافة إلى الاستخدام المفرط في الأسمدة ومقاومة الآفات التي تؤدي إلى تلوث مصادر تغذية الموارد المائية السطحية والجوفية، مما نتج عنه تسرب المياه والمواد العضوية الصلبة إلى الطبقات المائية، الأمر الذي يؤدي إلى تلويث كيميائي، وتعتبر النترات واحدة من أخطر الملوثات الرئيسية، والمخلفات الصلبة التي ترمي في العراء و عند تعرضها لمياه الأمطار يحدث تسرب

لهذه الملوثات إلى ان تصل لخزانات المياه الجوفية، أما التلوث بمياه الصرف الصحي يتم صرفها عن طريق الآبار السوداء والتي تسهم في تسربها إلى الطبقات المائية مباشرة وبذلك تكون هذه المخلفات السائلة لازالت محملة بتركيزات عالية من الملوثات المختلفة العضوية وغير عضوية،[2] جدول (3) يوضح بعض العينات التي أخذت بشأن التلوث الجرثومي للمياه من المحطات و الآبار بمنطقة الدراسة.

جدول (3) نتائج التحليل الجرثومي لعينات مياه بعض الآبار بمنطقة الدراسة بني وليد

الموقع	رقم العينة	جرثومة / 100مليلتر
خزان وسط المدينة	1384	150
بئر المغاربة	1385	120
بئر الاساحقة	1386	150
مطعم الفيحاء	1404	25
بئر إسنينة	1405	120
خزان محطة أولاد ساسي	1406	300
بئر الحشاريف	1407	80
مسجد الصحابة (بئر سطحي) خاص	1408	200
بئر الرضيعة	1409	25

المصدر: الشركة العامة للمياه و الصرف الصحي، مكتب خدمات بني وليد، إدارة التشغيل والصيانة بالمنطقة الوسطي، بيانات غير منشورة 2010

بعد الدراسة والتحليل الجرثومي لعينات مياه بعض الآبار بمنطقة الدراسة، ارتفاع نسبة التلوث الجرثومي لخزان محطة أولاد ساسي100/300مل، الذي يحتاج إلى منظومة كلور ويليه بئر مسجد الصحابة إلى اكثر من 100/200مل، في حين وصلت نسبة التلوث الجرثومي في خزان وسط المدينة و بئر الاساحقة إلى 100/150مل، و يحتاج بئر الاساحقة إلى منظومة كلور و تجديد الخزان، أما بئر المغاربة و بئر إسنينة وصل إلى 100/120مل،حيث يتم الضخ مباشرة عن طريق الشبكة ويحتاج إلى خزان، أما بئر الحشاريف فكانت 100/80مل، في حين مطعم الفيحاء و بئر الرضيعة لا يتجاوز 100/25مل من نسبة التلوث الجرثومي في الماء، ومن خلال ذلك يمكن القول إن المياه الجوفية تعرضت للتلوث بمياه الآبار السوداء، التي تنتشر بكثافة في منطقة بني وليد، حيث أن وجود هذا النوع من التلوث يؤكد سببه ناتج عن مياه الصرف الصحي لأن مثل هذه الميكروبات المرضية تتواجد مع مخلفات الانسان والحيوان.

النتائج:

1- حققت جميع العينات المواصفة القياسية الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالميةWHOأن تركيز الأملاح الذائبة الكلية TDS كانت أعلي من الحد المسموح به.

2- يتضح من دراسة جيولوجية المنطقة أنها تحتوي على مجموعة من الخزنات المائية، متفاوتة العمق والسمك والخصائص الكيمائية و الفزيائية. .

3- تعاني منطقة الدراسة من التوزيع السكاني المتناثر الذى يصعب معه ربط كل الأحياء بخزان تجميع للمياه.

4- اختلاف نتائج فحص عينات الدراسة بين الايونات الموجبة والسالبة عن الحد المسموح به لمواصفات القياسية الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالمية*WHO* مما يسبب مشاكل صحية بجسم الإنسان.

التوصيات والمقترحات:

1- الاهتمام بالتحاليل الكيميائية والجرثومية لعينات المياه التي تجمع من الخزانات الجوفية المستغلة لأعراض الشرب دوريا.

2- تنفيذ القوانين والتشريعات البيئة المتعلقة باستغلال الموارد المائية الجوفية وحمايتها من مخاطر التلوث.

3- صيانة وتحديث شبكات الإمداد المائي، لتقليل الفاقد من مياه الشرب.

4- منع حفر الآبار العشوائي من قبل المواطنين وإيقاف السحب الجائر لمياه الخزانات الجوفية وفسح المجال لإعادة تغذيتها بمياه الجريان الجوفي.

5- الاستفادة من تقنيات حصاد المياه وتجميع مياه الأمطار ومياه الجريان السطحي وزيادة معدلات تغذية الخزانات الجوفية.

6- تطوير وسائل الري تطويراً كليا للحد من الإسراف في المياه التي تستخدم في الزراعة.

الهوامش:

(1) مفتاح عمران محمد كلم، عامل الارتفاع وأثرة على تبابين كميات الأمطار (بني وليد – غريان كنموذج)، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد 6، ص60

(2) أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، المطبعة العربية، الطبعة الأولى، طرابلس، 1978، ص 26.

(3) الهيئة العامة للمياه ، ظروف المياه الجوفية في منطقة بني وليد ،تقرير غير منشور ، رقم 234 ،1976،ص 3

(4) مركز البحوث الصناعية، الكتيب التفسيري لخريطة ليبيا الجيولوجية، لوحة بني وليد1975م.ص6

(5) محمد فرج مفتاح ، الموارد المائية وإدارتها في منطقة بني وليد بليبيا، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان، 2013م)، ص30.

(6) عبدالفتاح صديق عبد اللاه ، هيفاء عبدالله الغشيان، دلال علي زريقان ، جغرافية الموارد المائية المعاصرة، مكتبة الرشيد – ناشرون المملكة العربية السعودية – الرياض 2008، ص82.

(3) تقارير الهيئة العامة للمياه بالمنطقة الوسطى،2020

(7) جاد الله عزوز الطلحي ، حتى لا نموت عطشاً، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع مصراتة، الطبعة الأولى،2003 ، ص137

(8) تقارير الهيئة العامة للمياه بالمنطقة الوسطى،2020

(9) الشركة العامة للمياه و الصرف الصحي، مكتب خدمات بني وليد، إدارة التشغيل والصيانة بالمنطقة الوسطي، بيانات غير منشورة 2018.

(10) مصلحة الأحوال المدنية، مكتب السجل المدني بني وليد ، بيانات غير منشورة، 2020.

(11) حسن أبو سمور وحامد الخطيب، جغرافية الموارد المائية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،1999، ص165.

(12) خليفة عبد الحافظ درادكة، المياه السطحية وهيدرولوجية المياه الجوفية، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، 2006ص488.

(13) عصام نور سرية ، الانسان و البيئة في عالم متغير، كلية الآداب جامعة الزقازيق، مؤسسة شباب الجامعة 2003، ص66

(14) مفتاح عمران كلم، الآثار السلبية لاستنزاف المياه الجوفية في مدينة بني وليد، دراسة في جغرافية المياه، المؤتمر الجغرافي الخامس عشر تحت عنوان الجغرافيا ودورها في التخطيط للتنمية في ليبيا، 2020، ص104

المراجع.

1- الشركة العامة للمياه و الصرف الصحي، مكتب خدمات بني وليد، إدارة التشغيل والصيانة بالمنطقة الوسطي، بيانات غير منشورة 2018.

2- الهيئة العامة للمياه ، ظروف المياه الجوفية في منطقة بني وليد ،تقرير غير منشور ، رقم 234 ،1976.

3- أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، المطبعة العربية، الطبعة الأولى، طرابلس، 1978.

4- تقارير الهيئة العامة للمياه بالمنطقة الوسطى،2020.

5- جاد الله عزوز الطلحي ، حتى لا نموت عطشاً، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع مصراتة، الطبعة الأولى، 2003.

6- حسن أبو سمور وحامد الخطيب، جغرافية الموارد المائية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،1999.

7- خليفة عبد الحافظ درادكة، المياه السطحية وهيدرولوجية المياه الجوفية، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

8- عبدالفتاح صديق عبد اللاه ، هيفاء عبدالله الغشيان، دلال علي زريقان ، جغرافية الموارد المائية المعاصرة، مكتبة الرشيد – ناشرون المملكة العربية السعودية – الرياض 2008.

9- عصام نور سرية ، الانسان و البيئة في عالم متغير، كلية الآداب جامعة الزقازيق، مؤسسة شباب الجامعة 2003.

10- مركز البحوث الصناعية، الكتيب التفسيري لخريطة ليبيا الجيولوجية، لوحة بني وليد1975م.

11- مصلحة الأحوال المدنية، مكتب السجل المدني بني وليد ، بيانات غير منشورة، 2020.

12- محمد فرج مفتاح ، الموارد المائية وإدارتها في منطقة بني وليد بليبيا، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان، 2013م).

13- مفتاح عمران محمد كلم، عامل الارتفاع وأثرة على تباين كميات الأمطار (بني وليد – غريان كنموذج)، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد 6.

14- مفتاح عمران محمد كلم، الآثار السلبية لاستنزاف المياه الجوفية في مدينة بني وليد، دراسة في جغرافية المياه، المؤتمر الجغرافي الخامس عشر تحت عنوان الجغرافيا ودورها في التخطيط للتنمية في ليبيا، 2020.

جيومورفولوجية وادي سوف الجين (دراسة مورفورمترية) باستخدام تقنية الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغر افية

د.عيسى علي بحر
كلية التربية ناصر – جامعة الزاوية

كلمات مفتاحية

الخواص المورفومترية، نموذج التضرس الرقمي، الاستشعار عن بُعد (RS)، نظم المعلومات الجغرافية (GIS).

المقدمة

يتميز الوقت الحالي بالاعتماد على التقنية والمعلومات، وذلك لما شهده العالم من تطور كبير في أجهزة ومكونات الحاسب الألي، وتوفر كم هائل من البيانات والمعلومات المختلفة المصادر والمتمثلة في (الإحصاءات والتعدادات والقياسات الميدانية والخرائط المتنوعة والمرئيات الفضائية والصور الجوية وغيرها)، وهي تحتاج إلى طرق سريعة ومتقدمة من حيث جمع البيانات Collection Data وتصحيحها Data Editing وتصنيفها Data Classification وتحليلها Data Analysis وتخزينها Storage واسترجاعها Data Retrieving وتحديثها Data Updating وعرضها Data Presentation، ومن هنا ازدادت أهمية نظم المعلومات الجغرافية كوسيلة متقدمة للتعامل مع تلك البيانات والمعلومات في مختلف المجالات والتخصصات العلمية بصورة عامة والدراسات الجغرافية بصورة خاصة.

ويُعد نموذج الارتفاعات الرقمية DEM (Digital Elevation Model)، والمشتق من نموذج Shuttle Radar Topographic Mission (SRTM)، المتوفر بقدرة تمييزية تصل إلى 30م، وهو ما تم استخدامه لاستنتاج الخصائص الطبوغرافية لحوض وادي سوف الجين واستقراء المعلومات عن تضاريسه وعملية المحاكاة الهيدرولوجية لجريان مياه الأمطار باستخدام مجموعة من الطرق التحليلية المطبقة على المعلومات الرقمية لحساب الارتفاعات والميول والمعالم السطحية كحدود الحوض المائية وشبكات تصريفه.[1]

أهمية الدراسة:

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الخاصة بجيومورفولوجية الأنهار والأودية التي تتناول الموضوع بشكل تفصيلي، وتبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما توفره من معلومات دقيقة عن الحوض، واعتمادها على الأساليب الألية الدقيقة في تحليل البيانات المكانية وربطها بالبيانات الوصفية وذلك باستخدام الصور الرادارية (DEM)، مما ساعد في دراسة

الخصائص الهندسية والتضاريسية والمورفومترية لحوض وادي سوف الجين بطرق آلية متطورة وبناء قاعدة بيانات جغرافية (GIS) ذات متغيرات مورفومترية ومظاهر جيومورفولوجية معتمدة على مصادر بيانات متطورة وإجراء التحليلات المكانية المتقدمة بما يضمن الدقة في النتائج التي نتوصل إليها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي إلى:

1. دراسة الخصائص الجيومورفولوجية لحوض وادي سوف الجين وإيجاد المدلول الهيدرولوجي لها بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية وتخزينها على الحاسب الآلي.
2. تحديد أحواض المجاري المائية وروافدها وخطوط تقسيم المياه فيما بينها للتعرف على أنماط التصريف السائدة بالحوض.
3. استخراج الخصائص الخطية والنقطية والمساحية بمنطقة الحوض.
4. تطبيق الأسس المنهجية الرياضية للتحليل المورفومتري عن طريق تقنية برامج نظم المعلومات الجغرافية والبرامج المساعدة وذلك للوصول إلى نتائج أكثر دقة.
5. إنشاء وتصميم خرائط رقمية لمنطقة الدراسة باستخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية.
6. استخدام نتائج التحليل المورفومتري لوضع مقترحات تساعد في تنمية المشاريع المستقبلية، وتحديد مواقع لإنشاء السدود التي تساعد في التنمية من قبل الجهات المختصة.

مشكلة الدراسة:

وتعتمد أسس التحليل المورفومتري للأحواض المائية على الطرق الكمية القائمة على إجراء العديد من القياسات والخواص، ونظراً لدقة القياسات المورفومترية والتي تتطلب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً إضافة إلى التكلفة المالية الكبيرة، وذلك عندما يتم إجراؤها بالطرق التقليدية التي تعتمد على الأجهزة البسيطة، ورغم الجهود الكبيرة التي تتطلبها تلك الطرق، فقد لا تأتي النتائج والقياسات بالدقة المطلوبة بعد زيادة الكم الهائل من البيانات والمعلومات وتعدد مصادرها والتي تتطلب سرعة في التصنيف والمعالجة والتحليل مما يؤثر بدوره على النتائج المعتمدة على تلك القياسات، لذلك كان لابد من تلافي تلك الإشكاليات باللجوء إلى وسائل تقنية حديثة لها مميزات متقدمة عن الطرق القديمة والمتمثلة في نظم المعلومات الجغرافية في إنشاء

قواعد بياناتها والتي تعد المرئيات الفضائية (Satellite Images) ونموذج الارتفاعات الرقمية (Digital Elevation Model) من أهمها.

وتتلخص مشكلة الدراسة فيما يلي:

1. تُعد دراسة أحواض التصريف المائي من أهم الدراسات الجيومورفولوجية خصوصاً في المناطق الجافة، وتحظى باهتمام كبير من قبل الباحثين، وبالرغم من ذلك لايزال هناك نقص في الدراسات المتعلقة بدراسة أنظمة أحواض التصريف.
2. افتقار حوض وادي سوف الجين إلى خرائط طبوغرافية تفصيلية تساعد الدراسات والتطبيقات الجيومورفولوجية والهيدرولوجية المتعلقة بأحواض التصريف المائية.

أسئلة الدراسة:

في هذه الدراسة التي تم من خلالها تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في عمليات التحليل المورفومتري لمكونات حوض وادي سوف الجين، تمت الإجابة على التساؤلات التالية:

1. هل بالإمكان دراسة الخصائص المورفومترية بواسطة تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS)؟
2. هل نستطيع تطبيق الأسس المنهجية الرياضية للتحليل المورفومتري عن طريق تقنية نظم المعلومات الجغرافية والبرامج المساعدة لها؟
3. هل بالإمكان بناء قاعدة بيانات جغرافية تحتوي على متغيرات مورفومترية للحوض؟
4. كيف يُمكن بناء الخرائط الرقمية الجيومورفولوجية الدقيقة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية؟
5. ما فائدة نتائج التحليل المورفومتري وما دورها في وضع المقترحات لمساعدة متخذي القرارات في تنمية المشاريع المستقبلية؟

منهجية الدراسة:

ترتكز هذه الدراسة بشكل رئيسي على توظيف نظم المعلومات الجغرافية في معالجة بيانات الارتفاعات الرقمية والتي تُعرف باسم نماذج الارتفاعات الرقمية (DEM) لاستخراج القياسات والمؤشرات المتعلقة بشكل حوض وادي سوف الجين وأبعاده وتضاريسه وشبكة تصريفه، وذلك من خلال بعض البرامج المتخصصة في هذا النوع من التطبيقات، وهذا يستلزم بالضرورة عرضاً لهذه البيانات والبرامج وأساليب المعالجة.

1. الحصول على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة 30 متراً، ويُمكن الحصول عليه من عدة مصادر، وفي الدراسة تم الاعتماد على Shuttle Radar Topography Mission (SRTM)،

وهو ملف ناتج من المسح الراداري للتضاريس، قام به مكوك الفضاء (أنديفور) التابع لوكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) عام 2000، وهو متوفر لكل دول العالم ولكن باختلاف الدقة المكانية Spatial Resolution ويبين الشكل (1) الجزء المقتطع من كامل المرئية الفضائية مبين عليها حدود ومحيط الحوض.

2. إدخال نموذج الارتفاع الرقمي إلى برنامج (Arc GIS 10.3) عن طريق الأمر Add Data، ولغرض التعامل مع هذا النموذج (نموذج الارتفاع الرقمي) للمنطقة نقوم بتحويلها من نوع tif (Format) الذي حصلنا عليه من المصدر إلى نوع Grid لأن هذا النوع هو الأفضل والأسرع في التعامل مع أدوات التحليل الهيدرولوجي وكذلك أدوات التحليل الطوبوغرافي Surface داخل برنامج Arc GIS 10.3 والتي استعملها الباحث أثناء الدراسة الهيدرولوجية والطبوغرافية للمنطقة.

شكل (1) الجزء المقتطع من المرئية الفضائية.

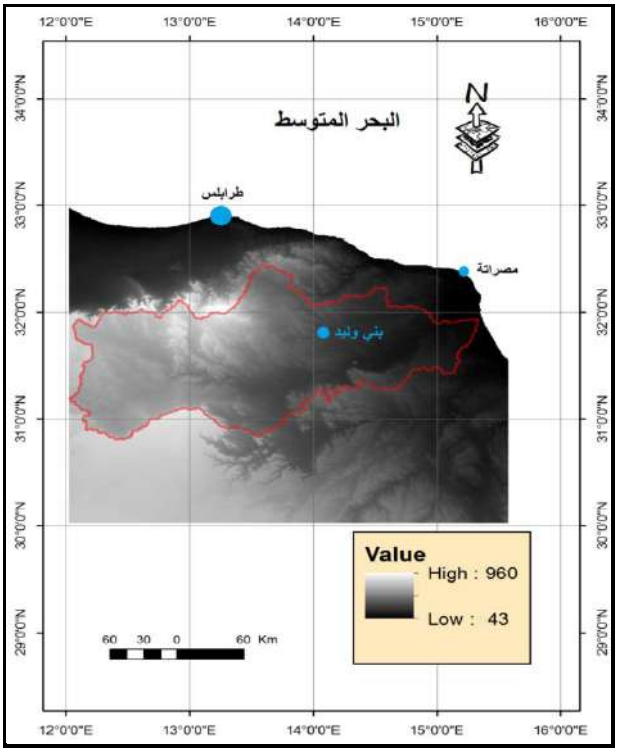

المصدر/ من عمل بواسطة برنامج Arc map 10.3.

3. تغيير نظام الاحداثيات للطبقة الجديدة: قبل البدء في إجراء التحليلات بأنواعها يجب أولاً تغيير احداثيات الطبقة المراد العمل عليها من نظام الاحداثيات الجغرافية Coordinate System Geographic إلى نظام الاحداثيات المسقطة (المترية) Projected Coordinate System، والطبقة التي لدينا مُعرّفة من مصدرها بنظام الاحداثيات الجغرافية (بالدرجة)،WGS_1984 ونريد تغييرها إلى المسقط المحلي (بالمتر) لليبيا LGD 2006_UTM_Zone_33N
4. التحليل الهيدرولوجي والطبوغرافي من ملفات DEM: إن هذه المرئية التي تحصلنا عليها من موقع SRTM تمثل طبوغرافية سطح الأرض في صورة شبكية، وعليه فإن دراسة وتحليل هذا النوع من الملفات يعطينا بيانات غاية في الأهمية للعديد من التطبيقات الجغرافية والبيئية والهندسية وغيرها، ومن التطبيقات التي استفدنا منها في دراسة هذا النوع من الملفات استنتاج الخصائص الهيدرولوجية والطبوغرافية لمنطقة الدراسة ومعرفة أحواضها الرئيسية والفرعية ومعرفة اتجاه سريان وتجميع المياه السطحية بعد هطول الأمطار، وكذلك طرق استخراج خرائط الميول Slopes وخرائط الكنتور Contour وخرائط الأوجه Aspect وغيرها من الخصائص.

موقع منطقة الدراسة:

يقع حوض وادي سوف الجين في الجزء الشمالي الغربي لليبيا وتحديداً إلى الجنوب من مدينة طرابلس بحوالي 170 كم، ويُحيط به مجموعة من أحواض الأودية،[2] بحيث يحده من الشمال أودية وشتاتة وبرقان وتصب مياهها في منطقة ترهونة، وحوض وادي المجينين المتجه شمالاً ليصب مياهه في البحر المتوسط، وأحواض أودية بورحمان والسيح التي تصب مياهها في منطقة العربان، أما من الجهة الجنوبية فيحده حوض وادي زمزم وحوض وادي أم العجرم ووادي طيبة وادي أم الطلح وهي جميعاً تصب في سبخة العوينات التابعة لسبخة أم العظام، ومن الجهة الشرقية حيث مصب الوادي فينتهي في سبخة أم العظام الواقعة بين سبخة الهيشة وسبخة تاورغاء، ومن الناحية الغربية حيث الروافد العليا للحوض مثل رافد وادي وامس ووادي فيصل وغيرها فيحده حوض وادي المرتبة والذي يصب مياهه في منطقة الحمادة الحمراء، أما من الجهة الجنوبية الغربية فيحده حوض وادي الدويرة، و(الخريطة 1) توضح هذه الأحواض،[3] وهذا ما يخص موقعها الجغرافي.

الخريطة (1) الأحواض المحيطة بحوض وادي سوف الجين.

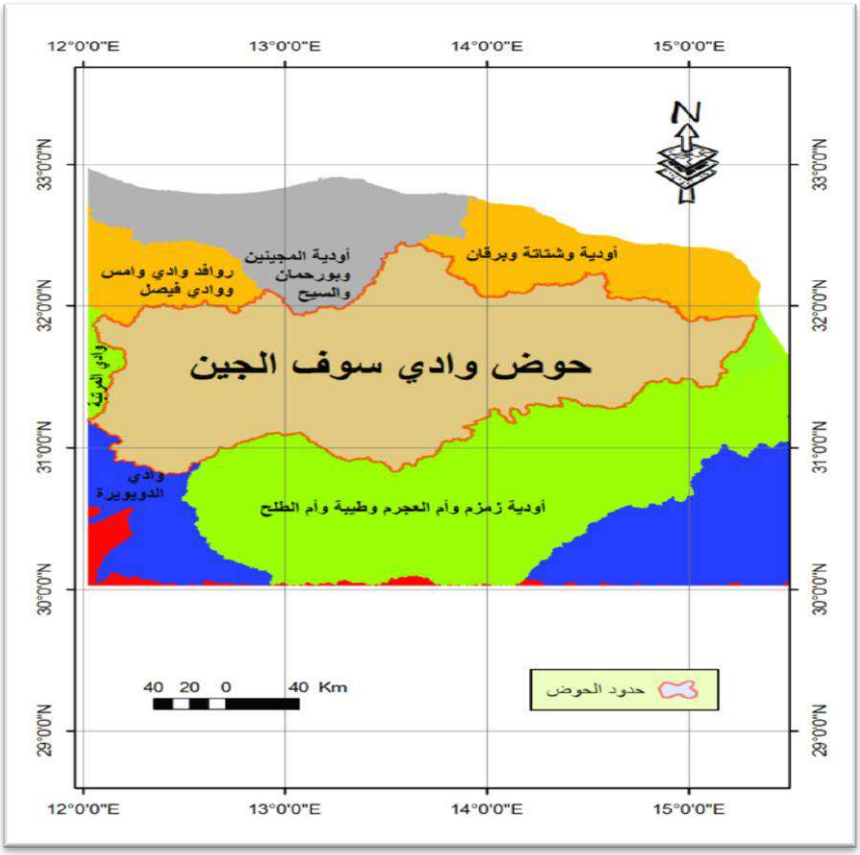

المصدر/ من عمل الباحث، بواسطة برنامج Arc map 10.3.

أما موقعها الفلكي فإنها تقع ما بين خطي طول (26 ̋01 ̍12 ̊ و 20 ̋20 ̍15 ̊) شرقاً، ودائرتي عرض (32 ̋48 ̍30 ̊ و 53 ̋26 ̍32 ̊) شمالاً، ويميل شكله إلى الشكل المستطيل بامتداد غربي شرقي، ويُعد حوض وادي سوف الجين من الأحواض الكبيرة المساحة التي بلغت مساحتهُ حوالي (30000 كم^2)، و(الخريطة 2) توضح الموقع الفلكي والجغرافي لحوض وادي سوف الجين.[4]

ركزت هذهِ الدراسة على الاستخراج الآلي لقيم 22 متغيراً مورفومترياً بواسطة برنامج Arc GIS10.3 وبعض المعادلات الرياضية، سواء على مستوى الرتبة أو الحوض ككل، شاملة بذلك بعض المتغيرات المطلوبة في الدراسات المورفومترية.

الخريطة (2) توضح الموقع الفلكي والجغرافي لحوض وادي سوف الجين.

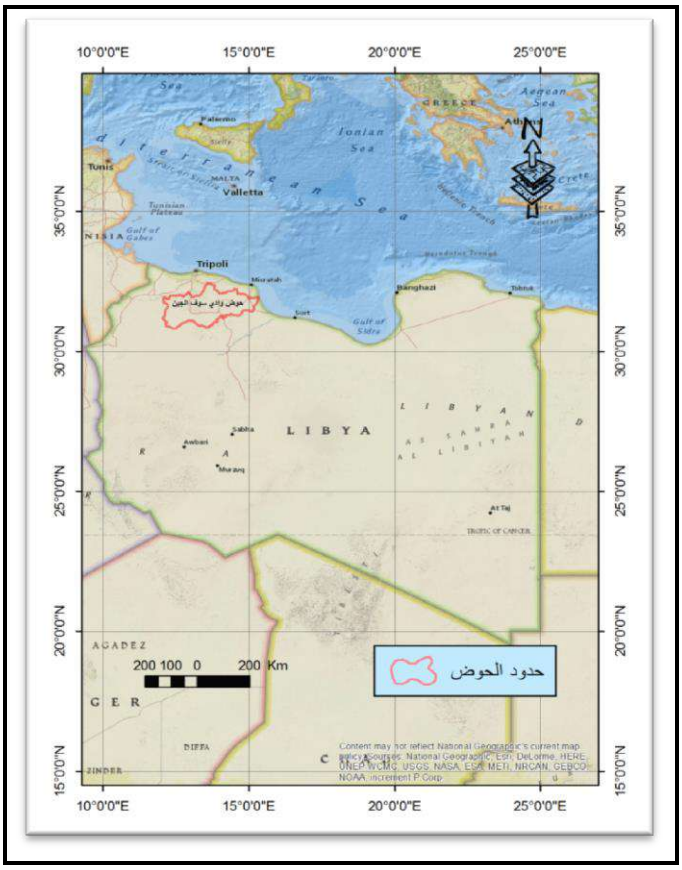

المصدر/ من عمل الباحث، بواسطة برنامج Arc map 10.3.

- وتتألف دراسة الخصائص المورفومترية للحوض من العناصر التالية (مورفولوجية حوض التصريف، والدراسة المورفومترية لشبكة التصريف للحوض).

أولاً/ مورفولوجية حوض التصريف.

1. الخصائص الهندسية:

أ- الخصائص المساحية:

اشتملت دراسة الخصائص الهندسية لحوض وادي سوف الجين على كلاً من مساحة الحوض وطول وعرض الحوض وكذلك محيط الحوض، وستُدرس هذه الخصائص على النحو التالي:

1. مساحة الحوض:

ترجع الأهمية الجيومورفولوجية لهذا المتغير إلى تأثيره المباشر في حجم التصريف المائي وحمولتهِ، هذا فضلاً على أن بعض المعادلات الرياضية المورفومترية الأخرى تعتمد في استخراجها على هذا المتغير، وقد بلغت مساحة حوض وادي سوف الجين (30000 كم^2).

2. طول الحوض:

ويُمكن تحديد أو قياس طول الحوض بعدة طرق، والباحث في هذه الدراسة فضل قياس أقصى طول للحوض من مصبه إلى أبعد نقطة عند محيطه بتتبع المجرى الرئيس، لأن حوض وادي سوف الجين يُعتبر من الأحواض البسيطة الشكل، وقد تم قياس طول الحوض بواسطة برنامج Arc GIS 10.3 على الخريطة الرقمية، ووجد أن طوله يساوي 533 كيلومتراً.

3. عرض الحوض:

أعتمد الباحث على طريقة حساب أقصى أتساع، ويتمثل بأبعد نقطتين متقابلتين عن محور الحوض لكونها تتناسب مع أقصى طول له، كما تُفيد في إعطاء صورة محددة عن مدى أتساع الحوض، ومن ثم إمكانية تحديد الزمن اللازم لوصول المياه كلها من أبعد نقاط الحوض إلى مصبه، وقد بلغ أقصى أتساع للحوض (180 كم) وهو ذو محور شمالي جنوبي، يمتد من حدود منطقة تقسيم المياه مع حوض وادي المجينين إلى حدود حوض وادي زمزم ماراً بالمجرى الرئيس للوادي.

4. مُحيط الحوض:

يتمثل محيط الحوض بخط تقسيم المياه الذي يشكل الحدود الخارجية للأحواض المائية ويفصلها عن بعضها البعض في الوقت ذاته، وتم قياس محيط الحوض بتتبع خطوط تقسيم المياه لكي يتم فصل الحوض عن الأحواض والمناطق المجاورة، وبواسطة برنامج Arc GIS 10.3 ووُجد أنّ محيط حوض وادي سوف الجين بلغ (1001 كيلومتراً)، ويلخص (الجدول 1) بعض الخصائص المساحية لحوض الوادي، و(الخريطة 3) تبين ابعاد حوض وادي سوف الجين.

الجدول (1): الخصائص المساحية لحوض وادي سوف الجين.

المتغير المورفومتري	القيمة بالكيلومتر
مساحة الحوض	30000 كم^2
طول الحوض	533 كم
عرض الحوض	150كم
محيط الحوض	1001 كم

المصدر/ من عمل الباحث استناداً على المتغيرات المورفومترية للحوض.

الخريطة (3) ابعاد حوض وادي سوف الجين.

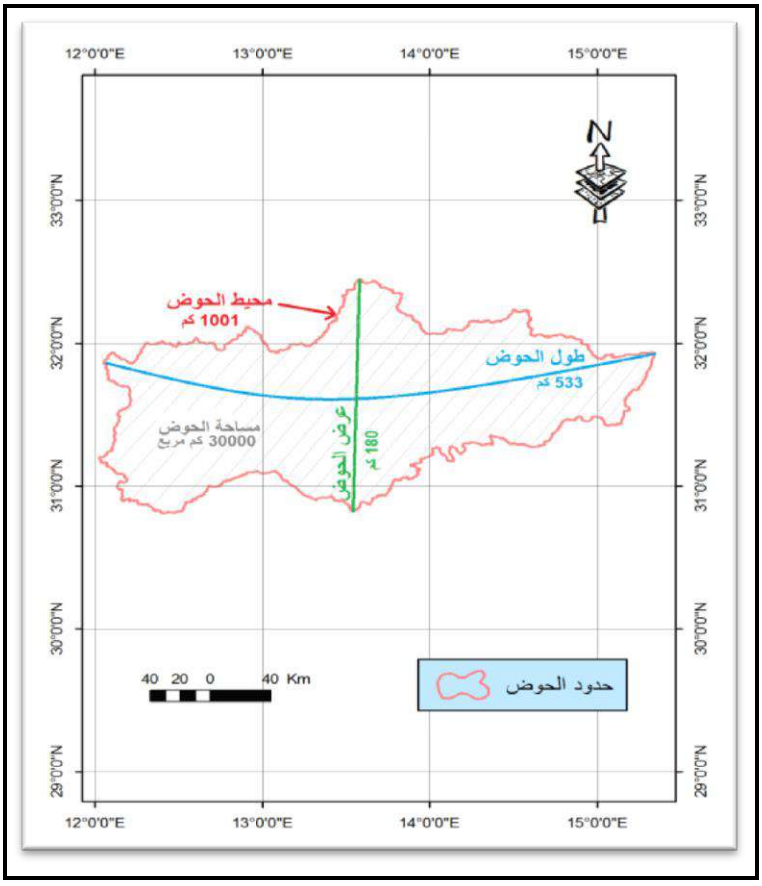

المصدر/ من عمل الباحث بواسطة برنامج Arc map 10.3.

ب ـ الخصائص الشكلية لحوض وادي سوف الجين:

إن الدراسة التطبيقية المورفومترية لسمات شكل الحوض لها اهميتها لأنها تُفيد في قياس معدلات الحت المائي، والتعرف على ذروة التصريف المائي ودلالة خطر الفيضان، مما له تأثير متفاوت في الأشكال الأرضية الناتجة، ومساحة احواضها.[5]

أ ـ نسبة تماسك المساحة (معدل الاستدارة):

يُقصد بمعامل الاستدارة مدى اقتراب شكل الحوض المدروس من الشكل الدائري،[6] وتتراوح قيم نتائج هذهِ المعادلة بين الصفر والواحد صحيح، وتشير القيم المرتفعة التي تقترب من الواحد صحيح إلى أن أحواضها تقترب من الشكل الدائري، وتشير هذه القيم المرتفعة إلى تقدم هذه الأحواض في دورتها التحاتية، وسيادة عمليات النحت الرأسي في مجاريها، وفي المقابل تُشير القيم المنخفضة لهذا المعدل إلى عدم انتظام شكل هذه الأحواض وابتعادها عن الشكل الدائري،[7]

ومن الدراسة تبين أنّ هذه النسبة وصلت إلى (0.38)، وهي قيمة أقرب للصفر منها للواحد صحيح مما يدل على ان خط تقسيم المياه المحيط بحوض وادي سوف الجين لا يسير على نحو منتظم بل بتعرجات ملحوظة، وهذا يشير إلى أن الحوض لا يقترب من الشكل الدائري.

ب ـ معامل الاستطالة:

تتراوح نسبة الاستطالة ما بين الصفر والواحد صحيح، فإذا كانت النتيجة قريبة من الواحد صحيح يكون الشكل قريب من الاستطالة، وإذا كانت أقرب إلى الصفر فيكون للحوض شكل أخر.[8]

وبدراسة هذا المعامل ووجد أنه يساوي (0.37)، ويدل ذلك على أن شكل الحوض يتخذ شكل المستطيل الغير منتظم، وأنه مازال ينتظره شوطاً طويلاً في عمليات الحت المائي إذا تعرض لظروف مناخية أكثر رطوبة.

ج ـ نسبة تماسك المحيط (معامل الاندماج):

يُعد مقياس نسبة تماسك المحيط مقياساً آخراً للتأكيد مدى اقتراب أو ابتعاد الحوض من الشكل الدائري، فكلما كان الناتج قريباً من الواحد الصحيح، كان الشكل قريباً من الشكل الدائري والعكس صحيح، مع العلم بأن الناتج دائماً أكثر من الواحد الصحيح،[9] ومن الدراسة تبين أن نسبة تماسك المحيط أو معامل الاندماج كان (1.63)

وهي نسبة متوسطة، مما يعني ابتعاده عن الشكل المستدير المنتظم، أي قلة الترابط بين أجزاء الحوض، وعدم انتظام خطوط تقسيم مياهه.

د. معامل الانبعاج:

يُعد هذ المعامل الحل الأمثل لمشكلة مقارنة شكل الحوض الطبيعي بالأشكال الهندسية المجردة، بحيث يكشف عن مدى قُرب شكل الحوض من الشكل الكمثري Pear shape، وبالدراسة أتضح أنّ معامل الانبعاج لحوض وادي سوف الجين هو (2.37)، مما يشير إلى أن حوض الوادي أقل انبعاجاً ولا يزال في بداية دورتهِ التحاتية، قبل أن تُدركه ظروف الجفاف الحالية.

هـ. معامل شكل الحوض:

من (الخريطة 3) نجد أن طول الحوض يُعادل ثلاث مرات عرضه تقريباً، وهذا يدل على استطالة الحوض وما يتبعه من تأثير على قيمة زمن التركيز، ويتبين ذلك من قيمة معامل الشكل Shape factor، والنتيجة تدل على صغر المساحة مقابل طول الحوض، مما يعكس قلة التجانس بينهما، بالإضافة إلى دلالته على كثرة الصدوع وضعف تجانس التركيب الصخري.

والحوض في شكله العام أقرب إلى شكل المستطيل ذو أتجاه غربي شرقي، وهذا الشكل الهندسي للأحواض يجعل ذروة التدفق Peak discharge تتزامن تقريباً من نهاية فترة موجة المطر Storm duration بعد أن تتصاعد تلك القمة تدريجياً وببطء منذ بداية التساقط،[10] وهذا نتيجة لتأخر وصول التغذية السطحية من جميع المجاري في الجزء الأعلى من الحوض، و(الجدول 2) يبين قيم بعض متغيرات شكل الحوض.

الجدول (2): قيم متغيرات شكل الحوض.

المتغير المورفومتري	القيمة
الاستدارة	0.38
الاستطالة	0.37
الاندماج	1.63
الانبعاج	2.37
الشكل	0.11

المصدر/ من عمل الباحث استناداً على نتائج المعادلات السابقة.

2. الخصائص التضاريسية لحوض وادي سوف الجين:

1. معامل التضرس:

يعبر هذا المعدل على مدى تضرس حوض الوادي بالنسبة لطوله، وهو يشير بصورة مباشرة إلى درجة انحدار الحوض، وترتفع قيمة هذا المعدل بزيادة الفارق بين أعلى وأدنى نقاط الحوض، وبناءً على القياسات التي تم الحصول عليها باستخدام برنامج Arc GIS 10.3، وجد الباحث أن معامل التضرس للحوض بلغ (1.73) وهي قيمة منخفضة بسبب كبر مساحة الحوض قياساً لارتفاعه.

2. درجة الوعورة:

تعتبر من أهم المعاملات المورفومترية التي تشير بدقة إلى المرحلة التطورية التي وصل إليها الحوض، وتزداد مع زيادة الكثافة التصريفية من ناحية ومع زيادة التضرس من ناحية أخرى، وبالتالي زيادة عمليات الحت المائي ونقل الترسبات،[11] وبما أن القيم الصغيرة تشير إلى قلة التضرس وقلة التعرية المائية وبالتالي انخفاض في كميات الرواسب المائية المنحدرة من أعالي الحوض، فإن قيمة الوعورة لحوض وادي سوف الجين كانت (4) وهي تعتبر قيمة مرتفعة.

3. الانحدار:

تُعد الانحدارات من أهم عناصر مظاهر السطح التي يتم تحليلها باستخدام أساليب قياسية وتحليلية؛ لأنها ذات علاقة وطيدة بالنشاط البشري بأشكاله، حيث يعتمد إقامة أي مشروع على طبيعة الانحدار وشدته واستقراره،[12] كما أن انحدار المجاري المائية نحو المصب، يساعد على جريان المياه واندفاعها، وهنا تُنقل الرواسب والمفتتات من المناطق العليا وترسب على جوانب الوادي في قسميهِ الأوسط والأدنى وتُرسب على حسب أحجامها وأنواعها.[13]

وبناءً على تصنيف يونج (Young, 1972, p.173) للمنحدرات، فان حوض وادي سوف الجين يعتبر ذو انحدار شبه مستوي إلى خفيف جداً إذ بلغ انحداره (1.80 درجة)، وذلك نظراً لكبر مساحته، لأنه عادة ما ترتبط المساحات الواسعة بقلة الانحدار.

4. التكامل الهيبسومتري:

يعتبر هذا المعامل من أدق المعاملات المورفومترية في تعبيره عن دورة التعرية النهرية، ويستعمل كمقياس زمني يُعبر عن المرحلة الحتية التي تمر بها الأحواض المائية، ومن دراسة حوض وادي سوف الجين، أتضح أنّ التكامل الهيبسومتري قد بلغ (32.7)،

وهذا يعني أنّ الحوض قد قطع (32.7%) من الدورة الحتية، وأنّ (67.3 %) من التكوينات الصخرية لازالت في انتظار دورتها الحتية، ووفقاً لتصنيف Horton وإن القسم الأكبر من الحوض غير متعرٍ عن طريق التصريف المائي وتُسمى هذه المرحلة بمرحلة عدم التوازن، ونظراً لأن ما نسبته (32.7 %) من مساحة الحوض المائي قد أُزيلت، فهنا تكون السيادة لعمليات التعرية أكثر من عمليات الترسيب، ويشتمل (الجدول 3) على بعض الخصائص التضاريسية لحوض وادي سوف الجين.

الجدول (3): بعض الخصائص التضاريسية لحوض وادي سوف الجين.

المتغير المورفومتري	القيمة
معامل التضرس	1.73
قيمة الوعورة	4
زاوية الانحدار	1.80
التكامل الهيبسومتري	32.7

المصدر/ من عمل الباحث استناداً على المعادلات السابقة.

ثانياً/ الدراسة المورفومترية لشبكة التصريف لحوض وادي سوف الجين:

تمثل المجاري المائية العنصر الخطي من أحواض التصريف المائي، في حين تمثل سطوح المنحدرات العنصر المساحي، وفيما يلي دراسة لعدد من المتغيرات المهمة المرتبطة بشبكات التصريف المائي في الحوض، والتي تمكننا من فهم خصائصه وعلاقات هذه المتغيرات ببعضها البعض، وإبراز العديد من الخصائص المورفومترية والمورفولوجية للحوض ومجاريه.

1. أعداد ورتب المجاري المائية:

تكتسب عملية ترتيب المجاري المائية أهميتها في كونها ترتبط ارتباطاً مباشراً ووثيقاً بحجم شبكة التصريف، كما يرتبط بزيادة الرتب كمية كبيرة للجريان المائي.[14]

وعند دراسة النظم النهرية يجب الاهتمام بتمييز رتبة النهر أو الوادي، وما مدى العلاقة بين عدد المجاري المائية التابعة لكل رتبة والنسبة فيما بينها، ويرتبط بزيادة رتب الشبكة كمية جريان المياه بالحوض، و(الجدول 4) يوضح أعداد المجاري المائية في كل رتبة وأطوالها بالكيلومتر في حوض وادي سوف الجين.

2. أطوال المجاري المائية:

إن كانت أعداد المجاري ترتبط أساساً بعملية تشكل المجرى بفعل الحت المائي، فإن أطوالها ترتبط بتطور هذا المجرى ونموه، بسبب نشوء المنعطفات والتعرجات النهرية، أو يزداد الطول بفعل الحت المتراجع والتنافس على مناطق الصراع الجيومورفولوجي الحدودية.[15]

وتم قياس جميع أطوال المجاري المائية في حوض سوف الجين عن طريق برنامج Arc GIS 10.3، حيث بلغ إجمالي طول جميع المجاري المائية (13750.04 كم)، بحيث ينتمي منها إلى الرتبة الأولى ما نسبتهُ (49.53 %) وبطول بلغ (6810.75 كم)، وتشكل نسبة المجاري المائية من الرتبة الثانية حوالي (25.51 %)، وبطول يصل إلى (3508.34 كم) من مجموع أطوال مختلف الرتب، أما مجاري الرتبة الثالثة فيصل طولها إلى (1695.16 كم) وبنسبة (12.32 %) من أجمالي أطوال الروافد، في حين يصل طول مجاري الرتبة الرابعة إلى (865.58 كم) وبنسبة تقدر بحوالي (6.29 %) من مجمل طول جميع الرتب، ووصل طول روافد الرتبة الخامسة إلى (521.24 كم) وبنسبة مئوية قدرت بحوالي (3.79 %) من مجموع أطوال المجاري، أما طول المجرى الرئيس للحوض والذي يمثل الرتبة السادسة والأخيرة، فقد وصل إلى (348.97 كم) ويمثل ما نسبتهُ (2.56 %) من مجمل أطوال جميع الرتب، وكما هو موضح (بالجدول 4) و(الخريطة 4) يوضحان رتب المجاري المائية بحوض وادي سوف الجين.

الجدول (4): أعداد المجاري المائية وأطوالها حسب الرتب.

النسبة %	عدد المجاري المائية	الرتبة	أطوال المجاري المائية كم	النسبة %
86.94%	686	**الأولى**	6810.75	49.52%
6.33%	50	**الثانية**	3508.34	25.51%
4.18%	33	**الثالثة**	1695.16	12.33%
1.77%	14	**الرابعة**	865.58	6.29%
0.63%	5	**الخامسة**	521.24	3.79%
0.15%	1	**السادسة**	348.97	2.56%
100%	**789 كم**	**المجموع**	**13750.04 كم**	**100%**

المصدر/ من عمل الباحث، استناداً على جدول البيانات الوصفية لطبقة المجاري المائية في برنامج Arc GIS 10.3.

3. نسبة التشعب:

تُعرّف نسبة التشعب بأنها "النسبة بين عدد القنوات المائية لرتبة ما وعدد القنوات المائية للرتبة التي تليها مباشرة، وتكمن أهمية هذه النسبة في كونها تتحكم في كمية التصريف.[16]

تُعد نسبة التشعب أحد المؤشرات التي تبين مدى التجانس بين البُنية الجيولوجية وظروف المناخ السائدة في الحوض أو انعدام مثل هذا التجانس، إذ أن اقتراب قيم نسب التشعب بين مجاري مراتب الوادي من (3-5) دليل على تجانس الحوض جيولوجياً ومناخياً، وإن ارتفاع أو انخفاض هذه النسب عن الحدود المذكورة دليل على عدم تجانسهِ جيولوجياً ومناخياً.[17]

الخريطة (4): رتب المجاري المائية بحوض وادي سوف الجين.

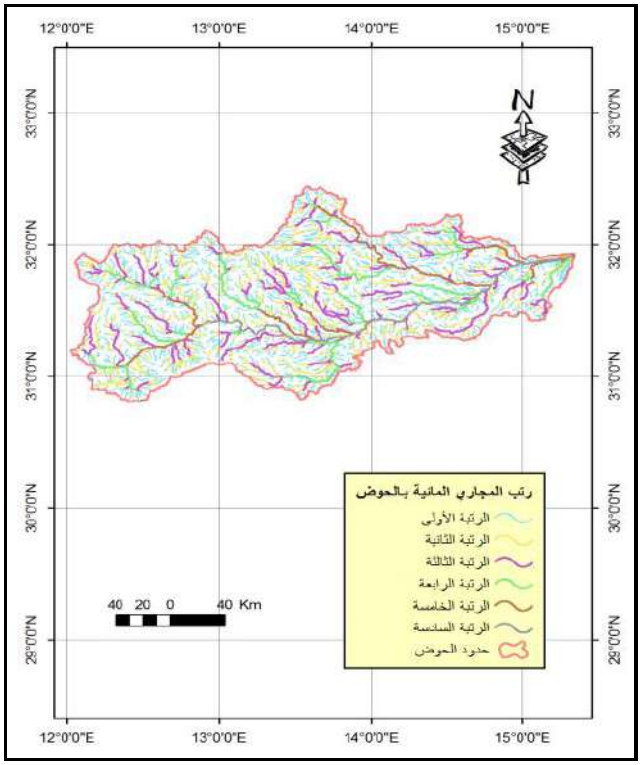

المصدر/ من عمل الباحث باستخدام برنامج Arc GIS 10.3.

وبدراسة نسبة التشعب لكافة رتب الحوض عدا الرتبة السادسة التي ليس لديها رتبة أعلى منها والمتمثلة في الرتبة السابعة، وذلك لأن عدد رتب الحوض 6 رتب فقط، تبين إن معدل التشعب بين الرتب النهرية لحوض وادي سوف الجين بلغت (4.24)، وهذا ما يتفق مع المدى الذي حدده سترهلر، والذي يعكس مدى التجانس الموجود بين مظاهر السطح والبُنية الجيولوجية وظروف المناخ السائدة في الحوض، و(الجدول 5) يبين معدل التشعب بين الرتب النهرية بحوض الوادي.

الجدول (5): معدل التشعب بين الرتب النهرية بحوض الوادي.

الرتبة	نسبة التشعب
الرتبة الأولى والثانية	13.72
الرتبة الثانية والثالثة	1.52
الرتبة الثالثة والرابعة	2.36
الرتبة الرابعة والخامسة	2.8
الرتبة الخامسة والسادسة	5
نسبة التشعب لجميع الرتب	4.24

المصدر/ من عمل الباحث، استناداً على معادلة حساب نسبة التشعب.

4. اتجاهات المجاري:

تمثل قياسات اتجاهات المجاري المائية لأحواض التصريف إحدى الخصائص المورفومترية المهمة، وتعكس اتجاهات المجاري المائية مدى تأثرها باتجاه منحدرات السطح من جهة، والصدوع والكسور من جهة ثانية، وهي ايضاً تعكس عمر الشبكة المائية للأحواض.

وتم التوصل إلى اتجاهات المجاري المائية بحوض وادي سوف الجين بالاعتماد على برنامج Arc GIS 10.3، و(الخريطة 5) توضح ذلك، وايضاً تحصلنا على بيانات (الجدول 6).

الخريطة (5): اتجاهات الجريان بحوض الوادي.

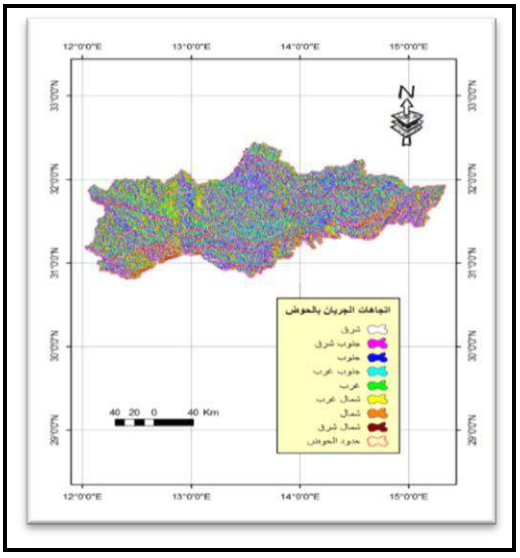

المصدر/ من عمل الباحث باستخدام برنامج Arc GIS 10.3.

الجدول (6): مساحة ونسبة اتجاهات الجريان بالحوض.

الاتجاه	المساحة	النسبة %
شرق	2469	8.23
جنوب شرقي	5421	18.07
جنوب	5922	19.74
جنوب غربي	5220	17.4
غرب	4746	15.82
شمال غربي	4119	13.73
شمال	654	2.18
شمال شرقي	1449	4.83

5. الكثافة العددية أو (تكرارية المجاري):

تُعد كثافة أعداد المجاري المائية أكبر أهمية من كثافة أطوال الشبكة المائية في تقدير حجم التصريف وكفاءة الشبكة النهرية وتقطع السطح، وترتبط كثافة أعداد المجاري المائية من حيث تطورها وتغير قيمتها بما يطرأ على أعداد المجاري المائية أو مساحة التصريف من تغيرات عبر مراحل تطور شبكة المجاري المائية.[18]

وبدراسة تكرار المجاري المائية بحوض وادي سوف الجين فقد وصلت إلى 0.026، وتدل هذه النتيجة على القيمة المنخفضة بسبب محدودية عدد المجاري المائية في حوض الوادي الذي يتميز بكبر مساحته، إلا أنها تؤكد قصر مجاري الحوض بالنسبة لعددها، ونستخلص من هذا أن حوض الوادي ذو نسيج طبوغرافي خشن ولازال أمامه شوطاً طويلاً ليقطعه في دورته التحاتية.

6. معدل بقاء المجري:

يُعبر معدل بقاء المجاري عن النسبة بين الوحدة المساحية اللازمة لتغذية الوحدة الطولية الواحدة من مجاري الشبكة المائية، وكُلما كبرت قيمة هذا المعدل كلما دل ذلك

على أتساع المساحة الحوضية على حساب مجاري شبكتها المحدودة الطول، مما ينتج عنه انخفاض الكثافة التصريفية.[19]

وبدراسة هذا المعامل لحوض وادي سوف الجين ووجد إنه يساوي (2.18)، ويُلاحظ أنّ معدل بقاء المجرى يرتبط بالمرحلة الحتية، إذ أن تقارب هذه الأودية من بعضها البعض، وتقلص المساحات الفاصلة بينها في أودية الحوض التي تمر بمرحلة الشباب، إذ تجعل قيمة معدل بقاء المجرى تصل إلى حدها الأدنى والعكس صحيح.

7. معامل التعرج:

يُستخدم هذا المعامل لمعرفة المرحلة الحتية التي يمر بها الوادي بالإضافة إلى قدرته على الإزاحة والحركة الجانبية مما يؤثر على استعمالات الأراضي، وتكمُن أهمية إيجاد هذا المعامل في معرفة مدى انعطاف المجرى وما لذلك من تأثير على كمية المياه في المجرى.[20]

استخرج معامل التعرج لحوض وادي سوف الجين من خلال برنامج Arc GIS 10.3، بحيث بلغ مؤشر التعرج في هذا الحوض (1.78)، وبناءً على تصنيف شوم فإن الحوض محل الدراسة ذو مجاري غير منتظمة، والتي بدورها تؤدي إلى قلة جريان المياه من اعالي الحوض إلى مصبه وهذا يؤدي إلى زيادة التبخر وأيضاً زيادة التسرب.

8. معدل النسيج الطبوغرافي (نسبة التقطع):

يُعبر هذا المعدل عن درجة تقطع سطح الحوض بمجاري الشبكة التصريفية، أي مدى تقارب أو تباعد هذه المجاري عن بعضها البعض دون وضع أطوالها بعين الاعتبار، ومن الدراسة تبين إن معدل النسيج الطبوغرافي بحوض وادي سوف الجين (أي درجة تقطع سطح الحوض بالمجاري المائية) قد بلغت (0.79)، وبتطبيق تصنيف سميث على الحوض نجد أنه ضمن النمط الأول ذو النسيج الخشن جداً، والذي يدل على أن صخور الحوض ذات مقاومة شديدة لعمليات الحت المائي.

9. زمن الاستجابة (التركيز) والسرعة:

يُعرّف زمن الاستجابة (التركيز) بأنه الفترة الزمنية التي يستغرقها جريان المياه من أبعد نقطة في الحوض إلى نهاية الحوض أو مخرج الحوض، ويمكن حساب زمن التركيز لحوض الوادي من خلال المعادلة التالية: $TC=76.3\ \sqrt{s}/\sqrt{i}$ [21]

وبتطبيق هذه المعادلة يكون الزمن الذي تستغرقه المياه لكي تصل إلى مخرج حوض وادي سوف الجين من أبعد نقطة فيه هو (164.44 ساعة) أي 6 أيام تقريباً، وبالتالي فإن سرعة الجريان بالوادي تعتبر سرعة قليلة، وهي تعكس درجة انحدار الحوض، وتُرجّع قلة سرعة

الجريان إلى أن درجات الانحدار الشديدة تتركز في مناطق معينة داخل حوض التصريف وانتشار المساحات المستوية فيه، و(الجدول 7) يبين متغيرات خصائص الشبكة التصريفية بحوض وادي سوف الجين.

الجدول (7): متغيرات خصائص الشبكة التصريفية بحوض وادي سوف الجين.

المتغير	الرتبة الأولى	الرتبة الثانية	الرتبة الثالثة	الرتبة الرابعة	الرتبة الخامسة	الرتبة السادسة	الحوض
أطوال المجاري/ كلم	6810.75	3508.34	1695.16	865.58	521.24	348.97	13750.04
أعداد المجاري	686	50	33	14	5	1	789
نسبة التشعب	13.72	1.52	2.36	2.8	5		4.24
كثافة التصريف	-	-	-	-	-		0.46
تكرار المجاري	-	-	-	-	-		0.026
معدل بقاء المجرى	-	-	-	-	-		2.18
معامل التعرج	-	-	-	-	-		1.78
نسبة التقطع	-	-	-	-	-		0.79
زمن الاستجابة	-	-	-	-	-		164.44 ساعة

المصدر/ من عمل الباحث استناداً على المعادلات السابقة.

- **الاستنتاجات:**

هذه الدراسة توصلت إلى عدة نتائج متعلقة بمورفومترية حوض وادي سوف الجين وهي كالتالي:

1. أن الحوض من الرتبة السادسة وفقاً لنظام سترهلر Strahler، ومساحته بلغت 30000كم^2 ويُعتبر من الأحواض الكبيرة المساحة.
2. من خلال دراسة الخصائص المساحية والشكلية تبين أن حوض وادي سوف الجين يميل للاستطالة أكثر منه للاستدارة، فقد بلغ عرض الحوض 180 كم وطوله 533 كم، فالعرض يمثل حوالي ثلث الطول تقريباً، كما أن نسبة الاستدارة بلغت 0.38 وهي قيمة أقرب للصفر منها للواحد صحيح، مما يدل على ان خط تقسيم المياه المحيط بوادي سوف الجين لا يسير على نحو منتظم بل بتعرجات ملحوظة، كما أن نسبة الاستطالة في الحوض بلغت 0.37 وهذا يدل على أن شكل الحوض يتخذ شكل المستطيل، وأن الحوض مازال ينتظره شوط طويل في عمليات الحت المائي إذا تعرض لظروف مناخية أكثر رطوبة، وكل ذلك يعني أن مياه الأمطار تقطع

مسافة طويلة للوصول إلى مخرج الحوض وتصل ضعيفة ومشتتة نتيجة للتبخر والتسرب.

3. إن نسبة تماسك المحيط أو معامل الاندماج لحوض وادي سوف الجين وصلت إلى (1.63) وهي نسبة متوسطة، مما يعني ابتعاد الحوض عن الشكل المستدير المنتظم، أي ضعف الترابط بين أجزاء الحوض وعدم انتظام خطوط تقسيم مياهه.
4. إن معامل الانبعاج يُعالج بعض سلبيات معدل الاستدارة لحوض وادي سوف الجين، حيث يندر وجود أحواض مستديرة تماماً، وتبين أنّ معامل الانبعاج لحوض وادي سوف الجين هو (2.37)، مما يشير إلى أن حوض الوادي أقل انبعاجاً ولا يزال في بداية دورتهِ التحاتية قبل أن تُدركه ظروف الجفاف، وهذا يُشير إلى أن الحوض مازال أمامه شوط طويل ليقطعه في دورته الحتية.
5. من دراسة معامل الشكل لحوض وادي سوف الجين وُجد أنه يساوي 0.11 وهذه النتيجة تدل على صغر المساحة مقابل طول الحوض مما يعكس قلة التجانس بينهما، والحوض في شكله العام أقرب إلى الشكل المستطيل.
6. انخفاض معدل التضرس لحوض الوادي بالنسبة لطوله، والذي يشير بصورة مباشرة إلى درجة انحدار الحوض، وترتفع قيمة هذا المعدل بزيادة الفارق بين منسوبي أعلى وأدنى نقاط الحوض، وبدراسة معدل التضرس لحوض وادي سوف الجين نجد أنه بلغ (1.73) وهي قيمة منخفضة.
7. إن قيمة الوعورة التي تشير إلى العلاقة بين تضرس سطح أرضية الحوض وأطوال مجاريه المائية الموجودة به ومساحته الحوضية، وبدراسة هذا المعدل فإن قيمة الوعورة للحوض كانت (4) وهي تعتبر قيمة مرتفعة.
8. دراسة الانحدار العام لأرضية الحوض تساعد على فهم جريان المياه واندفاعها وانتقالها من أعلى المجرى إلى الأجزاء الدنيا منه، وبناءً عليه فإن الحوض يعتبر ذو انحدار شبه مستوي إلى خفيف جداً إذ بلغ انحداره (1.80 درجة).
9. يعتبر التكامل الهيبسومتري مقياس زمني يُعبر عن المرحلة الحتية التي مر بها حوض الوادي، وبدراسة هذا المعامل فقد بلغ (32.8)، وهذا يعني أنّه قد قطع (32.8%)

من الدورة الحتية، وإن (67.2%) من التكوينات الصخرية لازالت في انتظار دورتها الحتية.

10. يضم الحوض عدداً من المجاري المائية يحمل مجراها الرئيسي الرتبة (السادسة)، بحيث بلغ عددها 789 مجرى بطول 13750.04 كم.
11. بلغت نسبة التشعب بالحوض (4.24)، وهذا ما يتفق مع المدى الذي حدده سترهلر، والذي يعكس مدى التجانس الموجود بين مظاهر السطح والبُنية الجيولوجية وظروف المناخ السائدة في الحوض، وهذا دليل على تجانس الحوض مناخياً وبنيوياً.
12. إن كثافة التصريف في الحوض بلغت 0.46، مما يعني أنّ كل (1 كم^2) من مساحة الحوض تمتلك (0.46 كيلومتر) من المجاري المائية لتصريف مياهها وحمولتها، وأنّ الأودية في الحوض قليلة وبالتالي ما تصرفه من مياه قليل جداً، وذلك متوقع بالنظر إلى قلة التساقط على منطقة الدراسة وصلابة التكوينات الصخرية وقصر المجاري المائية بالإضافة إلى استطالة الحوض.
13. تكرارية المجاري في الحوض تُعبر عن مجموع الأودية أو الروافد المائية في وحدة مساحة الحوض، ووصلت هذه القيمة إلى 0.026 والتي تعتبر قيمة منخفضة جداً بسبب محدودية عدد المجاري المائية في حوض الوادي، إلا أنها تؤكد قصر مجاري الحوض بالنسبة لعددها، ونستخلص من هذا أن حوض وادي سوف الجين ذو نسيج طبوغرافي خشن وفقاً لتقسيم Zakari Zewska.
14. إن معدل بقاء المجرى في حوض وادي سوف الجين بلغ (2.19 كم)، وذلك بسبب تباعد أودية الحوض عن بعضها البعض وزيادة المساحات الفاصلة بينها.
15. بلغ مؤشر التعرج في حوض وادي سوف الجين (1.78)، وبناءً على تصنيف شوم فإن حوض الوادي ذو مجاري غير منتظمة.
16. إن معدل النسيج الطبوغرافي أو درجة تقطع سطح الحوض بمجاري الشبكة التصريفية قد بلغت (0.79)، وبتطبيق تصنيف سميث على حوض وادي سوف الجين نجد أنها ضمن النمط الأول ذو النسيج الخشن جداً.

17. إن زمن الاستجابة أو سرعة الجريان بالوادي قليلة وهي تعكس درجة انحدار الحوض، بحيث كان الزمن الذي تستغرقه المياه لكي تصل إلى مخرج الحوض من أبعد نقطة فيه هو (164.44 ساعة) أو (592000 دقيقة) أي 6 أيام تقريباً.
18. بناء قاعدة بيانات جغرافية لمنطقة الدراسة، وتغذيتها بالبيانات اللازمة لعملية التحليل الهيدرومورفومتري اعتماداً على مصادر بيانات رقمية حديثة.
19. تعتبر برامج نظم المعلومات الجغرافية الوسيلة المثلى لإدخال ومعالجة وتحليل وإخراج بيانات نماذج الارتفاعات الرقمية مدعومة بعدد من المزايا، أهمها السرعة في الإنجاز والدقة العالية مقارنة بالوسائل التقليدية، وقابليتها لاستخراج عشرات من القياسات المورفومترية لعدة أحواض في وقت واحد.
20. استطاع البحث أن يلبي الهدف من الدراسة بنجاح، إذ تم بناء قاعدة بيانات للمتغيرات المورفومترية لحوض وادي سوف الجين، اعتماداً على نموذج الارتفاعات الرقمية.
21. أُنتجت العديد من الخرائط المورفومترية لحوض وادي سوف الجين، اعتماداً على نموذج الارتفاعات الرقمية.

- **وبعد هذا العرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإن الباحث يوصي بما يلي:**

1. ضرورة توظيف تقنية نظم المعلومات الجغرافية في الدراسات الجيومورفولوجية المتعلقة بالخصائص المورفومترية والهيدرولوجية، لما لها من نتائج دقيقة وما توفره من جهد ووقت.
2. العمل على تنويع وتكثيف مصادر البيانات الحديثة ذات الوضوح المكاني الكبير والدقة العالية كأساس لبناء قواعد البيانات الجغرافية لدراسة المتغيرات الطبوغرافية والمورفومترية.
3. إجراء دراسات تطبيقية مماثلة لبقية الأحواض المائية، ودراسة الشبكات المائية وبناء قواعد بيانات مورفومترية تساعد على الاستفادة منها في استغلال المياه، خصوصاً وأنّ المنطقة عموماً تعاني شُحاً في مصادر المياه.

4. الاعتماد على قاعدة البيانات الجغرافية الخاصة بحوض وادي سوف الجين عند إعداد الخطط التنموية، وكذلك العمل على تحديث بياناتها دورياً والاستفادة من الخرائط التفصيلية لخدمة التخطيط التنمية في الحوض.

الهوامش:

1 - هيثم يوسف زرقطة، نظم المعلومات الجغرافية GIS والدليل العلمي الكامل لنظام Arc view 9، الطبعة الأولى، شعاع، دمشق، سوريا، 2007.

2 - الدراسة الميدانية، والخريطة المُنتجة بواسطة برنامج Arc GIS 10.3 استناداً على صورة فضائية DEM من موقع SRTM.

3 - امانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني للجماهيرية، طرابلس، 1978، ص33.

4 - من عمل الباحث، بواسطة برنامج Arc GIS 10.3.

5 - M G. Anderson. Modeling Geomorphological System. New York. Jon Wily & sons 1988. P100

6 - خلف حسين الدليمي، التضاريس الأرضية: دراسة جيومورفولوجية عملية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص268.

7 - حسن رمضان سلامة، الخصائص الشكلية ودلالاتها الجيومورفولوجية، نشرة دورية تصدر عن قسم الجغرافية، العدد (43)، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1982، ص5.

8 - حسن سلامة، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية للأحواض المائية في الأردن، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، (العدد1)، 1980، ص97.

9 - أزاد جلال شريف، هيدرومورفومترية نهر الخابور، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (43)، بغداد، 2000.

1- Viessman, W., G. Lewis, and J. Knapp, (1989), Introduction to Hydrology, Harper & Row, Publishers, New York, USA.

11 - محمد عبدالله عادل، دراسة الخصائص المورفومترية لحوض وادي غزة والحصاد المائي لحوضه الأعلى باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2015، ص113.

12 -خلف حسين الدليمي، التضاريس الأرضية: دراسة جيومورفولوجية عملية تطبيقية، دار صفاء، عمان، 1425 هـ، ص162.

13 - حسن سيد أبو العينين، أصول الجيومورفولوجيا: دراسة الأشكال التضاريسية لسطح الأرض، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص386.

14 - فتحي عبدالعزيز أبو راضي، التوزيعات المكانية: دراسة في طرق الوصف الإحصائي وأساليب التحليل العددي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص336.

15- Horton, R, E; (1945): Erosional Development of Streams and their Drainage Basins Hydrophysical Approach to Quantitative Morphology, Gew, Soc, Amer, Bull, V,56.

16- Strahler, A.N. (1964), Quantitative Geomorphology of Drainage Basin and Channel Network, Handbook of Applied Hydrology: p39.

17 -إبراهيم زكريا الشامي، التحكم في السيول: الاستفادة من مياهها ودرء أخطارها، الجمعية الجغرافية المصرية، ندوة المياه في الوطن العربي، (المجلد الأول)، القاهرة، 1995، ص64.

18 - غزوان سلوم، حوض وادي القنديل، (دراسة مورفومترية)، مجلة جامعة دمشق، (المجلد 28)، العدد الأول 2012، ص424.

19 -فتحي عبدالعزيز أبو راضي، التوزيعات المكانية، : دراسة في طرق الوصف الإحصائي وأساليب التحليل العددي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1991، ص354.

20 -خالد مسلم معوض الحربي، مصادر المياه بمنطقة وادي الليث: دراسة في جغرافية الموارد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القُرى، مكة المكرمة، 1419 هـ، ص30.

21 - محمد عبدالرحيم عبد المطلب، الخصائص الهيدرولوجية للأودية في البيئات الجافة: دراسة تطبيقية على وادي الرواكيب باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بُعد، مجلة إيجي ماتيكس، العدد (3)، يناير 2012، ص23.

المراجع

أولاً/ المراجع العربية:

1. أبو راضي، فتحي عبدالعزيز، التوزيعات المكانية: دراسة في طرق الوصف الإحصائي وأساليب التحليل العددي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.
2. أبو العينين، حسن سيد، أصول الجيومورفولوجيا: دراسة الأشكال التضاريسية لسطح الأرض، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.
3. الحربي، خالد مسلم معوض، مصادر المياه بمنطقة وادي الليث: دراسة في جغرافية الموارد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القُرى، مكة المكرمة، 1419 هـ.
4. الدليمي، خلف حسين، التضاريس الأرضية: دراسة جيومورفولوجية عملية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
5. زرقطة، هيثم يوسف، نظم المعلومات الجغرافية GIS والدليل العلمي الكامل لنظام Arc view 9، الطبعة الأولى، شعاع، دمشق، سوريا، 2007.
6. سلامة، حسن رمضان، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية للأحواض المائية في الأردن، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، (العدد1)، 1980.
7. ــــــــــــ، الخصائص الشكلية ودلالاتها الجيومورفولوجية، نشرة دورية تصدر عن قسم الجغرافية، العدد (43)، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1982.
8. سلوم، غزوان، حوض وادي القنديل، (دراسة مورفومترية)، مجلة جامعة دمشق، (المجلد 28)، العدد الأول 2012.
9. الشامي، إبراهيم زكريا، التحكم في السيول: الاستفادة من مياهها ودرء أخطارها، الجمعية الجغرافية المصرية، ندوة المياه في الوطن العربي، (المجلد الأول)، القاهرة، 1995.
10. شريف، أزاد جلال، هيدرومورفومترية نهر الخابور، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (43)، بغداد، 2000.
11. عادل، محمد عبدالله، دراسة الخصائص المورفومترية لحوض وادي غزة والحصاد المائي لحوضه الأعلى باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2015.

12. عبد المطلب، محمد عبدالرحيم، الخصائص الهيدرولوجية للأودية في البيئات الجافة: دراسة تطبيقية على وادي الرواكيب باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بُعد، مجلة إيجي ماتيكس، العدد (3)، يناير 2012.
13. امانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني للجماهيرية، طرابلس، 1978.

ثانياً/ المراجع الأجنبية:

1. M G. Anderson. Modeling Geomorphological System. New York. Jon Wily & sons 1988. P100.
2. Viessman, W., G. Lewis, and J. Knapp, (1989), Introduction to Hydrology, Harper & Row, Publishers, New York, USA.
3. Horton, R, E; (1945): Erosional Development of Streams and their Drainage Basins Hydrophysical Approach to Quantitative Morphology, Gew, Soc, Amer, Bull, V,56.
4. Strahler, A.N. (1964), Quantitative Geomorphology of Drainage Basin and Channel Network, Handbook of Applied Hydrology: p39.

و اقع وصور المريض النفسي في المجتمع و أثر الوصمة الاجتماعية عليه

د. الباشير عمران خليفة المريمي
كلية التربية - جامعة بني وليد

المقدمـة:-

يختلف النمو النفسي والاجتماعي عند الأفراد وفق البيئة التي يعيشون فيها، فنرى ذلك من خلال اختلاف قدرتهم على التكيف مع مظاهر الحياة ،وتباين ردات فعلهم المختلفة اتجاه المواقف التي تواجههم، والتي تحدث من الحين للآخر فتصبح قدرتهم على تحمل الصدمات النفسية وقدرتهم على التوافق النفسي مع ما يحدث من مواقف من عدمه متذبذه وهذا يرجع إلى الفروق الفردية فيما بينهم من حيث الفرق في مستوى الصحة النفسية، وما مدى تأثير ثقافة المجتمع عليهم، فهناك ظروف اجتماعية وثقافية واقتصادية قد تدفع بالفرد إلى الاضطرابات النفسية والقلق وعدم الاستقرار النفسي الذي يؤثر عليهم فينتج عنه تصرفات وانفعالات وسلوكيات غير سوية، ولعل السبب في زيادة حده هذه الانفعالات عند فرد وانخفاضها عند آخر هو طبيعة التفكير والإدراك التي يتبناها ويفسر بها الحياة من حوله، حيث يرى ((البرت إليس)) أن هناك مجموعة من الأفكار والمعتقدات غير العقلانية وما يلحق بها من افتراضات تكون هي المسئولة عن معظم الاضطرابات العاطفية [1].

ومن خلال هذه الاضطرابات والتي تنتج عنها تصرفات تضع المريض النفسي في خانة المجانيين والمختلين عقلياً وفق ثقافة بعض المجتمعات ،والنظرة السلبية نحو هؤلاء المرضى وربطهم بالسحر والجان وفقدان العقل، ولهذا نرى ذويهم يخجلون في عرضهم على الأطباء النفسيين تجنباً من معايرتهم والاستهزاء منهم وخوفاً من الوصم الاجتماعي لهم، واللجوء سراً إلى الدجالين والسحرة مما يجعل تأخر علاجهم أو صعوبته، وهذا يسهم في تدهور حالتهم النفسية (وهذا ما يجعل المريض يقاوم ضد نظرة المجتمع، وضد الوصمة الاجتماعية، والسعي وراء التقبل والتقدير والاحترام، من هنا كان المريض النفسي (حتى بعد التحسن أو الشفاء) مثيراً للشفقة وللوصمة الاجتماعية، وكما يذكر بعض أطباء النفس أن الوصمة الاجتماعية للمرض وللمريض النفسي تتبع المريض النفسي أينما ذهب، والوصمة الاجتماعية للمرض النفسي تعبر عن نفسها بشكل مباشر عندما يرفض الأفراد

مرضى العقل، وبشكل غير مباشر عندما يتم رفض الأفراد الذين أصيبوا بمرضى العقل في السابق، وهذا ما يؤثر على حياة المرضى وعلاقتهم ومستوى الأداء لديهم ويدفع بهم إلى التجنب والعزلة أو الانسحاب). [2]

وهذا للأسف ما هو سائد في ثقافتنا العربية علي أن المرضى النفسيين هم مجانين أو مختلين عقلياً ،وهم مجلية للعار والخجل والإحساس بالدونية أو النقص في وجودهم في الأسرة، وهذه الأفكار تؤثر في الجانب الوجداني والعاطفي كما تؤثر في سلوك الفرد واتجاهاته نحو المريض العقلي، وهذه التصرفات والسلوكيات تؤثر في المريض النفسي نفسه.

مشكلة الدراسة:-

تلعب الثقافة المجتمعية للصحة النفسية دوراً كبيراً في تصنيف الأمراض النفسية بإعتقادات لاعقلانية بعيده كل البعد عن العلم والمنطق، وإنما أقرب إلى الأسطورة والخرافة حيث يميلون إلى الاعتقاد بأن هذه الحالات بفعل الشياطين والأرواح الشريرة التي تسكن هذا الجسد، فيقوم المجتمع بعزلهم عن الناس ومعاملتهم بنوع من الاضطهاد، والنظر إليهم على أنهم عاله ومشكلة للأسرة، واستنقاص من قيمتهم وقيمة الأسرة الموجودين بها، وحجبهم عن أرتياد الأماكن العامة، خوفاً من تصرفاتهم الغريبة أحياناً وبالتالي يتعرضون من عامة الناس بالازدراء والاستهزاء منهم وبالوصم الاجتماعي لهم، وبذلك يتأثر المريض النفسي وتزداد حالته سوءاً،ومن خلال هذا نسعى في هذا البحث إلى إبراز مظاهر الوصم الاجتماعي وما مدى تأثيره على المريض النفسي، من خلال طرح جمله من الأفكار والمعتقدات تجاه المريض النفسي، والتي لا تزال تتربع في ثقافة المجتمع ،وكيفية التخلص منها من خلال العلاج المعرفي ومكافحة الوصم الاجتماعي نحو هذه الحالات، وطرح مجموعة من الحلول من خلال البرامج العلمية والتوعية لعامة أفراد المجتمع .

أهمية الدراسة:-

تتجلي أهمية هذه الدراسة في الآتي:

1- إبراز الآثار النفسية والاجتماعية على المريض النفسي جراء تعرضه للوصم الاجتماعي في المجتمع الذي يعيش فيه .

2- إبراز مظاهر وأشكال الوصم الاجتماعي الذي يتعرض له المريض النفسي في المجتمع .

3- نشر الوعي الثقافي حول الصحة النفسية والأمراض النفسية التي يعاني منها المرضى النفسيين، بما يحقق دمجهم في المجتمع .

4- تعديل اتجاهات أفراد المجتمع نحو المرضى النفسيين من خلال العلاج المعرفي لظاهرة الوصم الاجتماعي، والنظر إليهم كمرضى عاديين يحتاجون إلى علاج .

5- دعم وإثراء المكتبة بمثل هذه الأبحاث خدمة للفرد والمجتمع في مجال العلوم النفسية والاجتماعية .

أهداف الدراسة:-

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعرف على الآثار النفسية والاجتماعية للمريض النفسي جراء الوصم الاجتماعي الذي يتعرض له .

2- التعرف على مظاهر وأشكال الوصم الاجتماعي في المجتمع من خلال التعامل مع المريض النفسي .

3- التعرف على بعض المعتقدات والأفكار الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع تجاه المريض النفسي أو مرضى العقل .

4- محاولة طرح الحلول والعلاج المعرفي لمكافحة ظاهرة الوصم الاجتماعي تجاه المريض النفسي .

تساؤلات الدراسة:-

لتحقيق أهداف هذه الدراسة لابد من الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما هي الآثار النفسية والاجتماعية على المريض النفسي جراء الوصم الاجتماعي الذي يتعرض له ؟

2- ما هي مظاهر وأشكال الوصم الاجتماعي في المجتمع من خلال التعامل مع المريض النفسي ؟

3- ما هي المعتقدات والأفكار الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع تجاه المريض النفسي ؟

4- ما هي الحلول المناسبة والعلاج المعرفي لمكافحة ظاهرة الوصم الاجتماعي تجاه المريض النفسي ؟

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:-

1- الوصم الاجتماعي:

عرفت مليا وآخرون الوصم الاجتماعي بأنه: " حالة من الإذلال أو التقليل من مستوى مكانه الفرد " كما عرف جونز وآخرون" الوصمة من خلال عزل الفرد عن الآخرين ووصف الفرد الموصوم بخصائص غير مرغوبة، وبجنب الناس للفرد " .

وبهذا تعد الوصمة الاجتماعية بأنها إلصاق نعت أو مسميات غير مرغوب فيها بالفرد من جانب الآخرين، وعلى نحو يحرم هذا الفرد من التقبل الاجتماعي أو تأييد المجتمع له، ولأن في هذا الشخص صفات تختلف عن بقية الأشخاص في المجتمع مثل وجود المرض النفسي أو المرض العقلي [3].

التعريف الإجرائي للوصم الاجتماعي: هو عبارة عن ظاهر اجتماعي تنحدر من أصول ثقافية واجتماعية لا عقلانية ومبنية على تصورات سلبية تجاه المريض النفسي، وتنتج عنها تصرفات وسلوكيات سيئه ورفض اجتماعي لهذا الشخص المريض، وتكون سبب في عدم طلب المساعدة المبكرة للعلاج .

2- **المريض النفسي:**

يعرف المريض النفسي بأنه الشخص الذي(يعاني من مرض نفسي أو مرض عقلي، وذلك في ضوء تشخيص الطبيب النفسي، من خلال أعراض مرضية محددة ومعايير دولية تشخيصيه(DSM-V) (2013) صادره عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA)، وفي الموسوعة الحرة(Wikipedia) يعرف المرض العقلي بأنه المرض الذي يتسبب في اضطراب الوظائف النفسية أو العقلية والحياتية لدى المريض، وهذا المريض يحتاج إلى رعاية صحية وعلاج وإشراف ورعاية خاصة من الأسرة والمجتمع ومن المؤسسات الصحية المعنية بالأمر) [4].

التعريف الإجرائي للمريض النفسي: هو ذلك الشخص الذي يعاني من الاضطرابات النفسية أو العقلية، ويقوم بتصرفات غير طبيعية أو غير منطقية، ويهمل نفسه وأسرته وكافة وظائفه، ويميل إلى الانطواء بشكل واضح وأحياناً يكون عدوانياً .

3- الأفكار اللاعقلانية:

هي الأفكار اللامنطقية التلقائية والمبنية على الخرافات والمعتقدات الغير علمية فتكون وفق أراء تصورات سلبية تجاه الأمراض النفسية والعقلية .

ويعرفها باترسون بأنها:" المفاهيم والمعتقدات التي يتبناها الفرد عن الأحداث والظروف الخارجية والتي ترجع نشأتها إلى التعليم المبكر غير المنطقي "[5].

كما يعرفها كل من الصياح والحموز:" بأنها تشوهات معرفية وهي مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي لا تتماشى مع الواقع الفعلي للأمور وتعد غير موضوعية وتتميز بتعظيم الأمور المرتبطة بالذات والآخرين، وتسعى إلى ما لا يستطيع الوصول إليه والتصرف بموجب ما تحمله هذه الذات من قيم ومعتقدات مما يجعلها تتحكم في أقدارها "[6].

التعريف الإجرائي للأفكار اللاعقلانية:-

هي عبارة عن معتقدات وأراء أو تصورات غير منطقية، وتمتاز بالسلبية حول المريض النفسي، وهذه الأفكار تعد تشوهات معرفية مستمدة من أفكار خاطئة وليده مجموعة عوامل حياتية شخصية ذات مصدر ثقافي وبيئي ،وعادة ما تكون أفكار بعيده عن العلم والطب النفسي فتعزز مبدأ الوصم الاجتماعي وتمارسه على المريض النفسي أو المريض العقلي .

الدراسات السابقة:-

- الدراسة الأولى:

دراسة عميد أحمد بدر وتامر فرج سهيل، بعنوان: " تأثير الوصمة من قبل عامة الناس والمقربين على الإدراك الذاتي للمرضى النفسيين في مدينة بيت لحم"- دراسة نوعية، وكانت سنة 2018" ، تهدف إلى استقصاء الترابط بين مختلف أنواع الوصمة التي يعاني منها المريض النفسي، وتبنى الباحثين المماثلة المتعددة في دراسة الحالة وأختار عينة مقصودة قوامها عشر مفردات من المرضى النفسيين في مدينة بيت لحم بفلسطين، واستخدام الباحثين المقابلة المعمقة وشبه المنظمة لدراسة الحالة، وأعتمد على تحليل البيانات من خلال إجابة المبحوثين، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن جميع الوصمات لها تأثر كبير على الأشخاص المصابين بمرض نفسي والذين يعانون من الوصم لديهم أعراض أشد من المرض الذين لا يعانون منها [7].

- الدراسة الثانية:-

دراسة طلال محمد الناشري وأمال عمر السايس، بعنوان :" اتجاهات الأفراد في المجتمع نحو المرضى النفسي والعلاج النفسي " قاموا بهذه الدراسة سنة 2008 في مدينة جده بالمملكة العربية السعودية ،وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن اتجاهات الأفراد نحو المرض النفسي والعلاج ،لغرض وضع برامج تثقيف وتوعية حول الأمراض النفسية وأهمية علاجها

مبكراً ،والتخفيف من حدة الإحساس بالوصمة الاجتماعية، وأعتمدت هذه الدراسة على أسلوب العينة المقصودة ،فكانت تشمل الفئات العمرية من 20-50 سنة فقط، وتم إعداد استبيان لجمع البيانات، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن سبب المرض النفسي هو عامل الوراثة وعوامل البيئة وضغوط الحياة، كما أن أفراد العينة فسروا السبب في الأحجام عن طلب العلاج هو الخوف والخجل والإحساس بالعار والنقص من قبل المجتمع أو المحيطين بالمريض وخاصة في حالات الإناث، كما توصلت هذه الدراسة بأن المريض النفسي غالباً ما يتذرع بأن هناك مشكلة صحية طارئة أو ظروف بيئية صعبة في المنزل أو في العمل عوضاً عن الاعتراف بوجود المرض النفسي، وتوصلت هذه الدراسة أيضاً إلى أن الخوف من تنويم المريض في مستشفى الأمراض النفسية أو العقلية، وحتى لا يعرف المحيطون بالمريض شيئاً عن طبيعة مرضه هو السبب البارز وراء تجنب طلب العلاج النفسي، ولأن ذلك يسيء إلى المريض النفسي وأسرته، وعمله ومستقبله، كما توصلت أيضاً إلى أن السبب في الأحجام عن العلاج النفسي هو عدم توفر المناخ المناسب في الأسرة، والآمن للمريض، في حين أن دمج المريض مع أسرته، وإحاطته بالحب والعطف هي من أهم عوامل التحسن والشفاء.[8]

- الدراسة الثالثة:-

دراسة مروى عبدالمجيد ومنان ربيع ورشا باسم بعنوان:" الوصمة والاتجاه نحو مرضى العقل لدى عينة من العاملين غير الطيبين، وكانت هذه الدراسة تحت إشراف مركز الطب النفسي- جامعة عين شمس سنة 2011م، وهدفت إلى معرفة نظرة أفراد العينة للمريض النفسي، والبالغ عددهم 347 من العاملين موزعين بالتساوي بين المصريين والكويتيين، حيث تم تطبيق استمارة تقييم الاتجاه نحو المرضى النفسيين، وانتهت هذه الدراسة إلى أن مرض الأمراض النفسية أو العقلية يواجهون التهميش والتمييز والوصمة في مجتمعاتهم مما يؤثر في السلوك الشخصي والمهني لأفراد العينة، وتمت المقارنة بين العاملين في المستشفيات الطب النفسي في كل من مصر والكويت جول الاتجاهات نحو المريض النفسي[9].

- الدراسة الرابعة:-

دراسة فيصل محمد الزراد ومفيد نجيب، حواسين وحسين مدالله الطراونة بعنوان:" الأفكار أو المعتقدات اللاعقلانية الكامنة وراء الوصمة الاجتماعية للمرض العقلي في المجتمع الأردني، سنة 2017، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة الأفكار الكامنة وراء الإحساس

بالوصمة الاجتماعية نحو المرض العقلي لدى عينة من الأفراد في المجتمع الأردني قوامها 176مفرده بمدينة عمان وكانت عينة عشوائية موزعة بين الجنسين وكان نصيب الذكور 78 والإناث 98 ممن امتدت أعمارهم بين 20-57 سنة، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، كما اعتمدت هذه الدراسة على التحليل الإحصائي من خلال حساب التكرارات والنسب المئوية لاستجابات الأفراد واستخدام قانون الدلالة الإحصائية للفروق بين النسب، وتحليل المضمون لإجابات أفراد العينة بإبراز الأفكار والاتجاهات نحو المرض النفسي وردات الفعل من قبل مجتمع أفراد العينة، وانتهت هذه الدراسة بوجود أفكار لاعقلانية كامنة وراء الوصمة الاجتماعية ترجع إلى التربية والتنشئة الاجتماعية الخاطئة[10].

مكانة هذه الدراسة بين الدراسات السابقة:-

1- من حيث الاتفاق:

أتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في الأهمية لموضوع الوصمة الاجتماعية وأثارها النفسية على الفرد المريض، كما اتفقت على أن سبب الوصمة ضد المرض النفسي هو البيئة المحيطة بالمريض، كذلك التنشئة الخاطئة لأفراد المجتمع، وقلة الوعي تجاه الأمراض العقلية والنفسية من عامة الناس .

2- من حيث الاختلاف:

اختلفت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث مجتمع الدراسة ووقت الدراسة، إضافة إلى نوع الدراسة باعتبارها دراسة نظرية لا تعتمد على أراء أفراد المجتمع مباشرة .

وإنما اعتمدت على الخلفية الثقافية والاجتماعية، إضافة إلى تدني مستوى الوعي الصحي لدى الأفراد، وقوة الأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية، وتدني الوازع المعرفي والديني.

الاتجاه النظري للدراسة (النظرية العلمية):-

- نظرية الوصم:

بدأت هذه النظرية في الظهور على يد باحثين أمريكيين مثل أدوين ليمرت وهواردبيكر سنة 1950، وتعد هذه النظرية من النظريات الحديثة في مجال الطب النفسي، والتي تحاول تفسير الانحراف أو الاضطراب من خلال تشخص واقع وحالة الفرد، وإطلاق عليه نعوت خاصة به، وقد وجد بروس وتيك جوفلان 1976 أن لوصمة المجتمع رغم تنوعها عدة أشكال وهي:

1-(التمييز بين الأفراد وتعزيز شعور الانفصال بين (نحن) و (هم) أي التمييز بين مجموعة أقل من حيث طبيعتها البشرية ومجموعة أعلى، أو بين مجموعة غير سوية ومجموعة سوية .

2- تعميق الشعور أو الإحساس بالوصم من حيث المعتقدات الثقافية والعادات السائدة ونظرية الأديان والأفكار أو التصورات العقلية .

3- إن حالة التمييز تؤدي إلى عدم المساواة في الظروف وهذا يعزز الوصمة الاجتماعية.

4- عدم الحصول على الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتقبل أو الاحترام بسبب الصورة النمطية للوصمة الاجتماعية).[11]

ولهذا نرى أن هذه الأوجه التي يعبر عن الصورة النمطية والأفكار السلبية عند عامة أفراد المجتمع والتي تزيد حدة الوصمة الاجتماعية تجاه المرضى النفسيين، وهذه النظرة تسبب في تأخر العلاج للمريض نظراً لإنكار هذا المريض في الأسرة وبالتالي عدم علاجه لدى الإخصائيين النفسيين، أو تجاهله تماماً أو اللجوء سراً للدجالين والمشعوذين فمن خلال دراستنا هذه نحاول دراسة واقع المريض النفسي في المجتمع وما مدى تأثير ثقافة هذا المجتمع وعلاقته بالوصم الاجتماعي وما أثار ذلك على المريض النفسي، وما الحلول والعلاج المعرفي لمكافحة الوصم وأثاره في المجتمع من خلال محتوى نظرية الوصم الاجتماعي .

المحورالأول: و اقع المريض النفسي في المجتمع:-

- المبحث الأول: الوصم الاجتماعي والمريض النفسي:

هناك ثلاثة أنواع من الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالأشخاص المصابين بالأمراض النفسية أو العقلية، وهي الوصم من عامة الناس، والوصم من قبل أسرة المريض، والوصمة الذاتية أو الشخصية والتي تخص نظرة المريض إلى نفسه، فعندما تتحدث عن المرضى النفسيين نرجع إلى الخلف وبالتحديد سنة 1805 حين ظهرت أول مجلة علمية متخصصة في الأمراض النفسية والعقلية، وزاد التقدم في هذا المجال عندما قام كرابلين بوضع تصنيف ووصف للمرض النفسي وحدد أسبابه وأعراضه وكيفية محاولة علاجه، وأقام أول معهد للبحوث به قسم خاص لعلم النفس التجريبي والمرضى ويعتبره البعض أبو الطب النفسي الحديث .[12]

وأعقب ذلك اقتراح وارنر عام 1996 بأن المعاناة من المرض النفسي مخزنة بشكل استثنائي في العديد من المجتمعات وخاصة الغير غربية فالشعور بالعار هو الشعور العاطفي الناجم

عن التقييم السلبي من الآخرين أو من الذات نفسه عندما يفشل الشخص في الامتثال للمعايير الاجتماعية . [13]

فينتابه الفشل الذريع، وبالتالي يشعر بالخجل والعار، وهذا ما يزيد الطين بله وتتفاقم المشكلة النفسية وتزاد تعقيداً، ويرى أن المجتمع والمقربين له ينظرون إليه نظره خاصة مليئة بالشفقة أحياناً وبالصخرية أحياناً أخرى، فينكمش على نفسه ويختار الانطواء أو أن يسلك سلوك غير طبيعي أو عدواني ليبرر قدرته على إثبات نفسه في المجتمع، ومن خلال ذلك نرى أن الوصمة من عامة الناس أو من الشخص نفسه ضد المصابين بالأمراض النفسية هي ظاهرة اجتماعية كبيرة قد طفحت على السطح حيث تشير الدلائل في الكثير من البحوث إلى أن تأثير الوصمة على الأشخاص المصابين بمرض نفسي في ثقافات عديدة قد تكون واضحة للجميع ولها عوامل مختلفة تسهم في تطويرها، إلا أنها لم تتحدد بدقة لاختلاف المجتمعات واختلاف الأسر أيضاً فيما بينها من حيث المناخ والظروف الداخلية والخارجية لها المادية والمعنوية، إضافة إلى أن الكثير من المجتمعات وخاصة المجتمعات النامية لازالت تعاني من أثار الجهل الثقافي خاصة المتعلقة يفهم أهداف وأهمية الإرشاد والعلاج النفسي، ولأن الصحة النفسية تعتبر من أهم الأمور على الإطلاق للفرد، وبالرغم من التطورات التي حدثت في مجال التشخيص والعلاج النفسي وظهور نظريات علمية تفسر الأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية، والتي أسهمت في تحسين مستوى فهم الناس لهذه الأمراض، إلا أن النظرة السلبية نحو هذه الأمراض سواء من المجتمع العادي أو المتحضر أو المتعلم بقيت قائمة ولا يزال كثيرون ينظرون إلى المريض النفسي نظرة سلبية وجائرة مرتبطة بالسحر والجان والحسد وغضب الآلهة، كما ينظر إليها أحياناً بأنها نوع من الجنون وفقدان العقل، ولهذا السبب نجد المرضى يمتنعون عن زيارة الطبيب النفسي خوفاً وتجنباً للوصمة الاجتماعية، وهذا التفكير يعوق العملية التشخيصية والعلاجية، ويسهم في تدهور حالة المريض، وهذا ما يجعله يقاوم ضد نظرة المجتمع، وضد الوصمة الاجتماعية، ويسعى للتقبل بما يمليه عليه المجتمع .

المبحث الثاني:- أسباب الوصم الاجتماعي وحالة المريض النفسي:

تعددت وتنوعت الأسباب المؤدية إلى ظهور ظاهر الوصم الاجتماعي نحو المرضى النفسيين في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، لاختلاف ظروف وإمكانيات وثقافة كل مجتمع عن المجتمعات الأخرى، أي بروز واقع وهوية هذا المجتمع من حيث قبول المرضى النفسيين من

عدمه وكذلك كيفية التعامل معهم، ومن هنا تظهر الأفكار والمعتقدات نحو هؤلاء المرضى، فمنهم من يعتقد إن المرض النفسي يرجع إلى السحر والجان والمس وضعف الإيمان، ومنهم من يرى أن المرض النفسي هو الجنون وفقدان العقل، وأن المريض يشكل خطر على نفسه وأسرته ويجب حجره وإبعاده عن الناس حتى لا يتعرض إلى الاستهزاء والسخرية، كما أن هذه الأفكار تدفع بأهل المريض بالذهاب به إلى السحرة ورجال الدين كبديل عن الطب النفسي، وذلك لعدم قناعة أهل هذا المريض بالطب النفسي، وجهلهم بالمرض النفسي والخوف من المجهول تجاه المريض، وخوفهم من تنويمه في المستشفى والبوح بأسرار الأسرة، كذلك خوف أهل المريض من عدم السرية ومعرفة الأقارب وأصدقاء الأسرة بحالة المريض، كما أن هناك العديد من الأفكار حول هذا المريض وحالته النفسية التي تساهم في ظهور وصمات اجتماعية متنوعة نحو[14] والمتمثلة في غموض الحالات المرضية وتنوعها والاعتقاد بأنها غير طبيعية ولا يمكن علاجها لأنه فاقد للعقل تماماً .

على العموم فإن الإنسان عرف المرض النفسي من القدم، وليس جديد عليه، ولكن جهله بأسبابه على وجه الدقة والتخصص في مجال الصحة النفسية والعلاج النفسي، أدى إلى إسناد مهمة العلاج للسحرة والمشعوذين لتفكيك الطلاسم بحجة معرفة أسرار الغيب والجان، وبالتالي أسرارا الأمراض العقلية والعصبية لدى المرضى، وأصبحت أوضاع هؤلاء المرضى تحت رحمة النظرة الدونية من قبل بقية أفراد المجتمع، والتي أدت بهم إلى الوصف المعيب اللاذع وأصبحوا مصدر خجل لبقية أفراد أسرهم وبالتالي يتحاشوا ظهورهم على الملاء- كل ذلك أدى إلى (عرقلة وتأخر لعلاجهم وحرمانهم من الاستفادة من الخدمات النفسية والعلاجية والوقائية، وإضاعة لكثير من حقوقهم، فوصمة المريض النفسي نشأت وبينت على نظريات خاطئة، مثل تدني أخلاقيات المريض النفسي، وخطورته وقابليته للخطأ وارتكاب ما يشين، ومعظمنا يكتسب توقعاته وآراءه عن المرض النفسي منذ الطفولة الباكرة، ورغم أنها أفكار خاطئة وزائفة لكنها تظل ملازمة لنا بسبب تعضيدها وتطبيقها في تفاعلاتنا الاجتماعية العادية)[15]، مثل الألفاظ المؤكدة للوصمة الاجتماعية كمجنون أو مهبول أو فاقد للعقل، فالأسرة التي لديها مريض نفسي متأثرة من تلك النعوتات، وتعاني من ضغوط نفسية واجتماعية كبيرة وهي امتداد للوصمة التي يعاني منها الفرد المصاب بالمرض النفسي، وفي الغالب نجد أن الولدين هم من يتسببون في مرض نفسي للطفل، في

حين يتم تحميل اللوم على الأشقاء والأزواج لعدم تحمل المسؤولية لرعاية أقاربهم المصابين بهذا المرض .[16]

وتأكيداً على ذلك كشفت دراسة عميد بدر، تامر سهيل أن الأشخاص الذين يعانون من مرض نفسي غالباً ما يواجهون الوصم من قبل الأشخاص المقربين[17] حيث يكون الاستيعاد الاجتماعي، واللوم، وعدم أخذها على محمل الجد، وأنشطة تقديم الرعاية التي تستغرق وقتاً طويلاً، والإرهاق، هي الأشكال السائدة للوصمة المرتبطة بالأشخاص المهتمين، وكما وصف أو ستمان وكجلين فإن الأسر التي لديها مرضى نفسيون تعاني من رحلة مفاجآت وفوضى وألم وحزن وعدم يقين، حيث يواجه الأشخاص الذين يعيشون مع المصابين بالفصام العديد من الصعوبات مثل العبء المالي، والإجهاد المرتبطة بالسلوكيات المزعجة والانقطاع المستمر لروتين الأسرة.[18]

ولهذا فإن أسباب الوصم الاجتماعي تعتمد وبشكل كبير على واقع وثقافة المجتمع بشكل عام وبالثقافة النفسية بشكل خاص، فكلما كان المجتمع وأفراد الأسرة المقربين من المريض النفسي على قدر كبير من الثقافة النفسية كلما كانت الوصمات الاجتماعية أقل حدة وأقل تأثير على الفرد وأسرته، وكلما كان العكس زادت أسباب الوصمات الاجتماعية وقلت فرص علاج المريض وأصبحت حالته في تدهور صحي ونفسي واجتماعي .

المحور الثاني: ثقافة المجتمع والوصم الاجتماعي:-

- المبحث الأول: القيم الثقافية والخلقية الفكرية للمجتمع عن أمراض العقل:

للثقافة دور كبير وبارز في خلق صورة واضحة المعالم للمريض النفسي، ووضعه في مكانه خاصة لغرض التعامل معه كوضع غير طبيعي، ويؤكد ذلك ورنر بأن القيم الثقافية تعلب دوراً هاماً في تصور الناس للمرض النفسي [19].

حسب هادات وأعراف وأنظمة كل مجتمع ومعتقداتهم الدينية، وما مدى تغير هذا المجتمع وتقدمه، ويشير شيخ وفورنهام إلى أنه في الثقافات القديمة هذه المعتقدات عميقة الجذور وأكثر تنظيماً مما عليه في العديد من المجتمعات الغربية[20]، وعلى وجه الخصوص، تأثر القيم والعادات الاجتماعية في المجتمعات النامية تأثراً كبيراً بالبنيات الفلسفية والدينية، فلن تكن الظواهر النفسية الشاذة والمرضية بعيدة عن دائرة اهتمام الإنسان غير مراحل تاريخه الفكري، وإنما كانت واحدة من المشكلات التي دفعت الأفراد والجماعات إلى التفكير بها وتأمل أعراضها والتعرف على أسبابها .

وذلك لغرض تصنيفها كواقع يعيشه بعض أفراد المجتمع ويتميزون عن غيرهم من حيث عدم القدرة والأسلوب على مجارات الأفراد العاديين، والقيام بمهامهم على أكمل وجه، وأخذ دورهم في الأسرة والمجتمع بشكل يجعلهم يقومون بواجباتهم إلا أن تصوراتهم نحو هذه الفئة (وإلى عهد غير بعيد أقرب إلى الأسطورة والخرافة، فقد اعتقد الناس في القرون الوسطى أن الحالات النفسية المرضية والاضطرابات العصبية التي تصيب الإنسان، من الكائنات غير المرئية للمصاب)[21] ، ولقد طالب أبن رشد في ذلك الوقت بضرورة معاملة المرضى نفسياً على نحو تزول معه التاريخية الطويلة،فكان المسؤولون في المجتمعات الأوروبية يأمرون بعزلهم وتعذيبهم[22]، ومنذ قيام الثورة الفرنسية في سنة (1789)أعيد النظر في الأفكار التقليدية وتعدلت النظرة للمرض النفسي كمرض مثله مثل أي مرض جسمي آخر، وبدأ الاهتمام بالنظرة الإنسانية للمرضى النفسيين، وظهرت العديد من النظريات والآراء العلمية التي تهتم بمثل هذه الحالات وتصنيفها وتعمل على دراسة أسبابها وأعراضها على أمل علاجها وإدماجها في المجتمع والاستفادة منهم كأفراد طبيعيين، وبالرغم من ذلك كله فإن المجتمعات وخاصة مجتمعات العالم النامي مازالت تعاني من الجهل بالصحة النفسية والأمراض العقلية، وعلى قناعه تامة واليأس من عدم علاج المرضى النفسيين، ولهذا يتم تهميشهم وحجرهم والنفور منهم ووصمهم بمختلف العبارات والألفاظ السلبية والتي تعتبر من أهم الضغوط التي تؤخر العلاج أو تعمل على زيادة المرض حده، فصورة المريض النفسي في نظر المجتمع هي صورة سلبية معتمده على معلومات غير كافية وخبرات سابقة نتيجة لنقص الوعي بموضوع الصحة النفسية والمرض النفسي وهذه النظرة السلبية السائدة في المجتمع.

والتي تنتج الوصمة الاجتماعية للمريض النفسي والتي لها آثار على المريض نفسه وعلى باقي أفراد أسرته والمجتمع ككل، وهكذا تتضح الصورة حول الهوية الثقافية للمجتمع وما مدى ثقافته النفسية، وما مدى تطوره في الجانب الاجتماعي والحسي والنفسي تجاه أفراده من خلال إبراز مكانة المريض النفسي في ثقافة هذا المجتمع وكيفية التعامل معه وتوفير سبل علاجه .

- المبحث الثاني: المعتقدات والأفكار الاجتماعية اللاعقلانية تجاه المريض النفسي:

بالرغم من التغير المجتمع وتطوره عن طريق انتشار التعليم بمختلف تخصصاته، إلا أن مجتمعنا المحلي لا يزال يعاني من جهل وتأخر نوعي، وخاصة من ناحية الصحة النفسية

والأمراض المرتبطة بها، فتتباين وتعدد الأفكار والآراء ودرجات الوعي تجاه المرضى النفسيين من شخص لآخر، وفقاً للمناخ التربوي والأخلاقي الذي يعيش فيه، فهناك من ينظر لهم بنظره لاعقلانية بشكل تلقائي من خلال معتقدات وآراء وصور سلبية تنبع من مجموعة تجارب ذات مصدر أسري وتربوي، وهي أفكار دونية قاصرة ينقصها الوعي والعلم بمواضيع الصحة النفسية، فتعزز انتشار ظاهرة الوصمة الاجتماعية بين أفراد المجتمع نحو المرضى النفسيين وتزيد حد الإحساس بها وتأثيرها على الفرد والأسرة التي ينتمي إليها، وهذا ما تعانيه أغلب المجتمعات التي ينقصها الوعي بالثقافة النفسية، من خلال عدم اهتمامها بأبنائها وخاصة المرضى النفسيين منهم، وبإهمالها لأبنائها تعمل على عدم الاهتمام بهم .

واللامبالاة لهم، ونعتهم بمختلف العبارات والتسميات السلبية والغير مرغوب فيها من قِبل الآخرين، والتي تزيد من معاناتهم، والتي تعتبر من أهم الضغوطات التي تحول بينهم وبين العلاج النفسي المبكر، وهذه الأنماط والصور السلبية والوصمة الاجتماعية للمريض النفسي لها آثار كبيرة على حياة المريض ومستقبله، وبالتالي على أفراد أسرته، ومن المؤسف وبالرغم ومن التطورات التي حدثت في مجال التشخيص والعلاج النفسي وظهور العديد من النظريات التي تفسر الأمراض النفسية والاضطرابات العصبية والسلوكية إلا المفاهيم والتصرفات نحو المريض النفسي مازالت تعتمد على السلوك اللاعقلاني في كثير من الأحيان وعند أغلبية أفراد المجتمع فمازال الكثيرون ينظرون إلى المريض النفسي نظرة ازدراء ورئفه وعدم تكليف ومصدر للشفقة، وهذا ما يعوق المريض في التعبير عن نفسيته، وما ينتابه من شعور أو ضيق، وبالتالي يكتم الأمر ويهرب من الواقع ويختفي في كثير عن الأنظار خوفاً من المجتمع ونظرته، وهذا ما يؤخر علاجه بل يزيد من أوجاعه وأمراضه النفسية ويسهم في تدهور حالة المريض أو انتكاسها [23].

ومن المؤسف أيضاً مازال وفي كافة المجتمعات المتطور والغير متطورة من (يعتقد بأن مرضى العقل هم مجانين، ومختلين عقلياً وغير مسئولين، وأن المرضى العقلي ومرضى العقل مجلبه للعار، والخجل، والإحساس بالدونية أو النقص، غر ذلك، ومما لا شك فيه أن الوصمة الاجتماعية للمرضى العقلي له عدة أسباب ثقافية، إعلامية، وتربوية، وأسرية، واجتماعية، ودينية)[24]، ومن أهم هذه الأسباب ما يفكر فيه الإنسان، وما يعتقده أو يتصوره حول المريض النفسي أو العقلي وهذه الأفكار أو المعتقدات هي معتقدات وأفكار لاعقلانية أحياناً، وغير صحيحة وغير موضوعيه ولا واقعية، وهي تؤثر في الجانب الوجداني

أو العاطفي كما تؤثر في سلوك الفرد واتجاهاته نحو المريض النفسي، فنتج عنها الوصمة الاجتماعية التي تلاحق المريض حتى بعد التحسن أو الشفاء تماماً، والوصمة الاجتماعية تعبر عن نفسها بشكل مباشر عندما يرفض الناس مرض العقل وبشكل غير مباشر عندما يتم رفض الأفراد الذين أصيبوا بمرض العقل في السابق، وهذا ما يؤثر على حياة المرضى وعلاقاتهم ومستوى الأداء لديهم، ويدفع بهم إلى التجنب والعزلة أو الانسحاب، ولهذا فإن مثل هذه الأفكار أو المعتقدات تصبح مساندة في أذهان الناس [25].

المحور الثالث: الحلول المقترحة والعلاج المعرفي لمكافحة الوصمة الاجتماعية تجاه المريض النفسي :-

المبحث الأول: البرامج والأبحاث والدراسات العلمية لإزاحة الغموض حول الأمراض النفسية للحد من الوصمة الاجتماعية:

لقد عان المريض النفسي وأسرته عبر المراحل التاريخية في الثقافات القديمة الكثير من السلوكيات والمعاملات القاصية من كافة أفراد المجتمع جراء التطورات والأفكار الميتافيزيقية المرتبطة بالأسطورة والخرافة وفي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تحسن الحال رويداً رويداً وعمق الفهم وتطور نظام رعاية المرضى النفسيين، ونشط البحث وظهرت أول مجلة علمية تخصصت في الأمراض النفسية سنة 1805، وزاد التقدم أكثر وأكثر، فمثلاً قام كرابلين (1856-1926) بعمل تصنيف ووصف للمرض النفسي وحدد أسبابه وأعراضه وعلاجه، وأقام أول معهد للبحوث به قسم خاص لعلم النفس التجريبي والمرضى، ويعتبره البعض أو الطب النفسي الحديث [26].

وفي سنة 1996 أطلقت الجمعية العالمية للطب النفسي برنامجها لمكافحة الوصمة الاجتماعية للمرض النفسي، وقد تم تقييم البرنامج ودراسة خطواته، وكان الهدف هو القضاء على الخرافات وسوء الفهم والغموض التي أحيطت بالأمراض النفسية وخاصة مرض الفصام، وهذا البرنامج نشر على موقع الجمعية على الانترنت وقد أكد على تحسين النظرة العامة للناس حول مرضى النفس وأسرهم واتخاذ كافة الإجراءات لمنع التمييز أو التحيز ضد المرضى النفسيين، أو المسكرات والتشرد أو الإقامة الطويلة في المستشفى[27]، وذلك لخوفهم في المجتمع ونظراته المسيئة لهم، بأخذ أسلوب البعد عن الناس والهروب من الواقع.

وفي هذا الإطار جاءت دراسة لرجب برسيلي بمستشفى الصحة النفسية في الطائف سنة 2005، والتي استهدفت معرفة السبب وراء تجنب الكثيرين من أفراد المجتمع العلاج، وذلك لغموض الواقع النفسي لديهم اعتقاداً منهم بأن الأمراض النفسية معقده والصعب فهمها، كما أنهم يعتقدون أنها معيبة لهم ولأسرهم، وهي مكلفة من الناحية المادية، وعلاجها يأتي متأخر جداً وأحياناً لا يتم العلاج وجاءت النتائج بنسب كبيرة تدعم ذلك فجاءت دراسة طلال محمد الناشر مدير إدارة الصحة النفسية والاجتماعية في مدينة جده عام 2008م، وبمشاركة الاختصاصية الاجتماعية آمال عمر السايس التي تعمل في مستشفى الملك فهد في مدينة جده الدراسة التوعوية والتي تعمل على الكشف عن اتجاهات الأفراد في المجتمع نحو المرضى النفسيين لغرض التخطيط لتوعية الناس حو المرض النفسي وتصحيح الأفكار الخاطئة والحد من الوصمة في المستشفى إقامة مدينة ترفيهية على شل بساتين تتبع المستشفى لقضاء أوقات مريحة بعيدة عن أسوار المستشفى، وإقامة نادي ترفيهي وإقامة أنشطة ثقافية ورياضية ودمج المريض مع المجتمع وتسليم المريض لذويه ومتابعة حالاته من خلال العيادات الخارجية، والخط الساخن، وإيصال الخدمات الطبية والدوائية للمرضى داخل أسرهم ودون مراجعة المستشفى(طب نفسي مجتمعي ومستشفى نهاري)، كما أوصى وزير الصحة السعودي توفير أعلى مقاييس الجودة لذلك، واقترح وجود ما يسمى بالمعالج الشرعي المخصص والمدرب لهذا الغرض للعمل مع الفريق الطبي، والذي يسمى بالعلاج الديني، وأوصى الدكتور الشيخ إدريس من كلية الطب- جامعة الملك فيصل – قسم الطب النفسي بالعمل على مراقبة المعالجين الشعبيين الذي يلحقون ضرراً بالمريض وأسرته ويخالفون القوانين الأخلاقية المعمول بها في إطار الطب النفسي .[28]

ويصف الكثير من المرضى النفسيين أن المجتمع لا يرحم المريض النفسي ولا يعامله معاملة مريض بحاجة إلى مساعده، وإنما تتم معاملته على أنه مجنون وخطير مما يؤثر على سلوك الآخرين نحو المريض حتى من ذويه وأقرب الناس إليه، ومن خلال ذلك يعلق أحد الأطباء بجمع الأمل في الرياضي على أقوال المريض بأن هناك شريحة كبيرة في المجتمع وعلى اختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية مازالت نظرتهم تجاه مريض النفسي نظرة دونية، وتحمل مقداراً كبيراً من الازدراء أو الاحتقار، وهذا الانطباع موجود حتى لدى بعض أصحاب القرار، وبالتالي فإن مرضى النفس ينالهم الكثير من قلة الاهتمام ومن التجاهل ولعل السبب في ذلك هو تعميم إحدى صور الأمراض النفسيين مثل الفصام على جميع

الأمراض النفسية، إلا أن بقية الأمراض لا يكون فيها المريض بالصورة السيئة كمريض الانفصام، وبهذا يجب دمجهم في المجتمع وتحرير الأفكار والصور المشينة لهم ومعاملتهم بشكل اعتيادي .[29]

المبحث الثاني: التوعية الإعلامية والإرشاد النفسي والاجتماعي حول الأمراض النفسية لمكافحة ظواهر الوصمة الاجتماعية:

إن الأفكار والمعتقدات والتصورات حول المريض النفسي هي أنماط وسلوكيات ومفاهيم عقلانية وغير موضوعية أو غير صحيحة، وهي تؤثر في الجانب الوجداني أو الإحساس العاطفي نحو المريض وأسرته وتؤثر سلباً عليهم وعلى علاقاتهم بالآخرين، ومن خلال ظواهر اتجاهات من المجتمع نحوهم وأفكار لاعقلانية كافية وراء ظواهر الوصمات الاجتماعية، وبهذا نرى أن العديد من الدراسات تعمل على تصحيحها بشكل واقعي وموضوعي مع نشر الوعي والثقافة النفسية الصحيحة، وهذا يأتي في إطار الاهتمام بمرضى العقل وتعديل اتجاهات أفراد المجتمع نحوهم بما يحقق المساعدة والاحترام للمرضى النفسيين، والنظر إليهم كمرضى عاديين يحتاجون إلى علاج ومساعدة، وفي هذا الاتجاه نرى أن هناك العديد من المبادرات العلمية المفيدة في هذا المجال، والتي تسعى للتخطيط لوضع برامج توعوية وتثقيفية حول الأمراض النفسية وأهمية علاجها بشكل مبكر مع التخفيف من شدة الإحساس بالوصمة الاجتماعية والخوف من المرض النفسي ومن عرضه على طبيب أو اختصاصي نفسي، وفي مؤتمر أبو ظبي الدولي للصحة النفسية الثالث، والمنعقد في 2019/10/30 بعنوان نظرة المجتمع للمرض النفسي تعيق علاجه، فقد شدد على ضرورة توحيد جهود الهيئات ذات الصلة لزيادة الوعي داخل المجتمع بحقيقة التطور في مجال الصحة النفسية، فقد لوحظ أن الصحة النفسية في الدول العربية ترتبط بالوصمة الاجتماعية، حيث يخشى أغلب الأشخاص المصابين باضطرابات نفسية من اللجوء إلى مختصين للعلاج خوفاً من نعتهم بالمرضى النفسيين مما يفاقم حالتهم النفسية، وفي هذا السياق شدد المؤتمر على ضرورة توجد جهود الهيئات ذات الصلة إضافة إلى المؤسسات الإعلامية الاجتماعية لزيادة الوعي وإزالة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بها .[30]

وفي اليوم العالمي للصحة النفسية في العاشر من أكتوبر 2019، شدد الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيريش على أن الصحة النفسية قد أهملت الفترات طويلة للغاية ولكنها

تهمنا جميعاً ومن المُلح اتخاذ المزيد من الإجراءات بخصوصها، وذلك بزيادة الاستثمارات في الخدمات، كما لا تسمح بأن تمنع الوصمة الأشخاص من طلب المساعدة التي يحتاجونها وأكد أيضاً على أنه يعبر اهتماماً شديداً لهذا الأمر " فلا صحة دون صحة نفسية" .

ولا شك بأن الإعلام بشتى أشكاله يتحمل جزء كبير من المسؤولية، فيتفق العديد من الأطباء النفسيين حول الدور السلبي لوسائل الإعلام التي تصور لنا ومن خلال المسلسلات والأفلام بأن مؤسسات العلاج النفسي تشبه السجون أو مكان للعقوبات، واعتبار بعض طرق العلاج بالتنظيم الكهربائي للدماغ(ECT) هي طريقة للتعذيب أو العقاب .[31]

كما يؤكد الكثير من الأطباء على أهمية دور الأسرة، حيث أن الأسرة تتجاهل وجود المرض النفسي أو المريض خشية العار أو الفضيحة فإنها في واقع الأمر تزيد الأمر سوءاً، ولأن ذلك سيؤخر عمليتي التشخيص والعلاج، ويؤدي إلى زيادة الأعراض وشدتها ويخرج بالوضع عن السيطرة .[32]

والعكس بالعكس فإن دمج المريض مع أسرته وتقبل الأسرة له والمساهمة في علاجه يخفف كثيراً من تدهور الحالة وقد تستمر بحيث يشعر المريض من هم حول المريض من الأسرة أو الغرباء أنه مريض، وأنه يتقبله الجميع بشكل اعتيادي، ومن خلال الإرشاد النفسي للمجتمع نصل إلى حقيقة أن المرض النفسي كغيره من الأمراض يمكن أن يصاب به أي شخص وعلينا تقبل المريض النفسي بكل ما له وما عليه، وأن يتم عرضه على الطبيب المتخصص وبشكل مبكر لكي يسهل علاجه وعلى المجتمع أن يعي أن الأمراض النفسية كغيرها من الأمراض الأخرى وأن يتحرر من الأفكار والاتجاهات اللاعقلانية حول المريض النفسي، وخاصة بعد أن أكدت العديد من الدراسات العلمية أن زيادة انتشار هذا المرض بشكل كبير، ونحن نعلم أنه لا يوجد إنسان مثالي خالي من أي اضطراب نفسي، وأن الأطباء النفسيين هم القادرين على تشخيص ومعرفة ذلك بما لديهم من خبرة علمية وعملية في مجال الطب النفسي هذا بالإضافة إلى الاضطرابات العضوية الجسدية التي يتعرض لها الفرد .[33]

نتائج الدراسة:

1- بالرغم من التقدم الذي حدث في مجال الصحة النفسية، والعلاج النفسي، والتي أسهمت في تحسين مستوى فهم الناس لهذه الأمراض، إلا إن النظرة السلبية نحو هذه الأمراض مازالت قائمة على الأفكار والتوجيهات المتيافيزيقية اللاعقلانية .

2- لقد تعددت الأسباب المؤدية إلى ظهور ظاهرة الوصم الاجتماعي نحو المرضى النفسيين بتعدد واختلاف إمكانيات وثقافة كل مجتمع عن المجتمعات الأخرى .

3- للثقافة دور كبير وبارز في خلق صورة واضحة المعالم للمريض النفسي، والتي على غرارها يتم التعامل معه، وهنا يبرز التفاوت قي الثقافة الصحية بين مختلف المجتمعات .

4- أن بعض المقربين هم مصدر رئيسي للوصمة الاجتماعية بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من مرض نفسي .

5- تبين أن الأسرة تمارس ضغوطات اجتماعية على المرض النفسيين، ولم تكن مصدر للدعم الاجتماعي الآمن لهم، بل مصدر للوصم من خلال ثقافة الأسرة ونعتهم بالنحس، ورفض اصطحابهم في الزيارات الاجتماعية لأقاربهم وأصدقائهم .

6- إن الوصمة الاجتماعية شائعة في العديد من أماكن العمل في المؤسسات المختلفة، وهذا يعكس الغموض حول الأمراض النفسية عند كافة أفراد المجتمع، وكذلك يعكس التعليم بشأن مكافحة ظاهرة الوصم الاجتماعي غير الفعال بالمستوى الذي يساهم في التخفيف عن المريض .

توصيات الدراسة:

نظراً إلى الزيادة العالية في نسبة الأمراض النفسية في المجتمع، وما يعانيه المريض وأسرته من أعباء نفسية واجتماعية ومالية، وكذلك الآثار الناجمة من تلك الأعباء .

وعدم قدرة الفرد والمجتمع في التعامل مع هذه الشريحة نظراً للقصور الثقافي والاجتماعي وكذلك عدم الدراسة التامة من المجتمع بأمور الصحة النفسية والأمراض المصاحبة لها، وبالتالي عدم قدرة المجتمع في التعامل الإيجابي معها، وبناءً عليه نوصي بالآتي:

1- نشر الوعي الصحي من خلال الوسائل المختلفة بالتعامل الأمثل مع مشاكل الحياة اليومية والتكيف مع ضغوط الحياة والاهتمام بالدعم النفسي والاجتماعي والصحي للأفراد المصابين بالأمراض النفسية، والتعامل معهم بكل رفق .

2- نوصي كذلك بإدراج الأمراض النفسية ضمن نطاق تغطية كافة شركات التأمين الصحي لضمان حصول الأفراد المصابين بالأمراض النفسية على الدعم المادي والمعنوي.

3- نوصي بتصنيف العقاقير والأدوية النفسية من حيث تأثيرها الدماني، حيث أن أغلب مضادات الاكتئاب والذهان لا علاقة لها بالإدمان، إلا أنها تضيف ضمن الأدوية المقيدة ما يزيد في تعقيد إجراءات وصف وصرف الأدوية .

4- نوصي بتوحيد الجهود مع الهيئات الاجتماعية والمؤسسات التعليمية والإعلامية لزيادة الوعي داخل المجتمع بحقيقة التطور في مجال الصحة النفسية لإزالة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بها .

5- تشجيع المصابين بالأمراض النفسية والعقلية لطلب المساعدة من قبل المجتمع والأفراد المحيطة به، ولا تمنعهم الوصمة الاجتماعية من ذلك .

6- نوصي ينشر في الإعلام والمدارس والنوادي وكل الملتقيات الاجتماعية قصص عن الأمراض النفسية والعقلية مليئة بالأمل والتفائل والأعمال الإيجابية من قبل الأصحاء تجاه المرضى واعتبارهم مرضى غاديين قابلين للعلاج والشفاء ولا ترتبط هذه المرضى بالعيب والعار، وأنه عرضه لكل فرد في المجتمع .

7- للمرضى والمصابين وخاصة بعد انتهاء الحروب .

8- إنشاء مراكز بحثية اجتماعية ونفسية الدراسات الحالات النفسية وآثارها على الفرد والمجتمع واقتراح الحلول لذلك وفق إحصائيات وإعداد موثيقة علنية أمام المجتمع والمسؤولين في الدولة لاتخاذ ما يلزم .

9- الكشف عن الأفكار اللاعقلانية التي تعزز مفهوم الوصمة الاجتماعية لمرضى النفسيين من أجل مواجهتها واستبدالها بأفكار علمية وصحية يتم تعديل اتجاهات الأفراد نحو المرضى النفسيين فيعدل من مشاعرهم وسلوكياتهم ويهيئهم للعلاج .

10- إعداد برامج إرشادية وعلاجية للحد من ظاهرة الوصمة الاجتماعية للمرضى النفسيين، والعمل على تحسين مستوى الدافعية والتشخيص والعلاج لدى مرضى العقل وأهلهم .

11- إجراء دراسات وأبحاث علمية من الحين للآخر منظمة وهادفة حول الوصمة الاجتماعية لمرضى العقل وما يمكن وراءها من أفكار غير منطقية وغير عقلانية .

الهوامش:

(1) طاهر عبدالله شوبو ملا، الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعات وعلاقتها بالضغوط النفسية وأساليب التعامل معها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، سنة 1995م ، ص1 .

(2) فيصل محمد خبر الزراد وآخرون، الأفكار أو المعتقدات اللاعقانية الكامنة من وراء الوصمة الاجتماعي للمرضى العقلي في المجتمع الأردني، مجلة البحث العلي في التربية، العدد الثامن عشر، 2017، ص: 98 .

(3) فيصل محمد خير الزراد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص99 .

(4) فيصل محمد خير وآخرون، نفس المرجع السابق، ص: 100 .

(5) طاهر عبدالله شوبر، الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعات وعلاقتها بالضغوطات النفسية وأساليب التعامل معها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – بجامعة المستنصرية، بغداد 1995، ص: 6 .

(6) سهير الصباح، عابد الحموز، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعات، المنطقة الغربية فلسطين، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد 49، ديسمبر 2007، ص: 289 .

(7) عميد أحمد بدر، تامر فرج سهيل، تأثير الوصمة من قبل عامة الناس والمقربين على الإدراك الذاتي للمرضى النفسيين.

(8) طلال محمد الناشر، أمال عمر السايس، اتجاهات الأفراد في المجتمع نحو المرض النفسي ، والعلاج النفسي، دراسة نفسية اجتماعية بمدينة جده، السعودية .

(9) مروى عبدالمجيد، وآخرون، الوصمة والاتجاه نحو مرضى العقل، مركز الطب النفسي، جامعة عين شمس، جامعة عين شمس، القاهرة، 2011 .

(10) فيصل الزراد، وآخرون، الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية الكامنة وراء الوصمة الاجتماعية للمرض العقلي في المجتمع الأردني، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد الثالث عشر، 2017 .

(11) فيصل الزراد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص:100 .

(12) زهران، حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، القاهرة، ص: 99 .

(13) قوته، سمير وتمراز، نداء، اتجاهات المجتمع الفلسطيني، بقطاع غزة نحو المرض النفسي وبرنامج غزه للصحة النفسية، دراسة غير منشورة، برنامج غزه للصحة النفسية 2000، غزة ، فلسطين، ص: 48 .

(14) فيصل محمد الزراد، ومفيدة حواشي، حسين الطراونة، مرجع سبق ذكره، ص: 106 .

(15) أحمد اسماعيل أحمد محمد، الاتجاه نحو المرض النفسي والبيئة الفلسطينية وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزه، فلسطين، 2009، ص: 32 .

(16) أحمد، اسماعيل أحمد محمد، نفس المرجع السابق، ص:32 .

(3) عميد أحمد بدر، تامر فرج سهيل، مرجع سبق ذكره، ص: 253 .

(18) OSTMAN, M. AND Kjelin,L,(2002) Stigma by assolationsychological factors relaives of people with mental lillness The Britsh journal of Psychiatry, Vol,(181) (PP.494)

(19)warner,k,(1996) the cultural content of mental distress. In mental health matters, A reader (eds.T.Heller .J. R Reynolds,R,Gommetal),PP54-63, London;macmillan .

(20) قوته، سمير وتمراز، ندى، مرجع سبق ذكره، ص 23 .

(21)عميد أحمد بدر، تامر فرج سهيل، مرجع سبق ذكره، ص 240 .

(22)عامود، بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، مكتبة الأسد، دمشق، ص56 .
(23) فيصل محمد الزراد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص: 98–99 .
(24) فيصل محمد الزراد، مفيده حواشي، حسين الطراون، مرجع سبق ذكره، ص: 98 .
(25) نفس المرجع السابقة ونفس الصفحة .
(26) زهران، حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2005، ص :99 .
(27) فيصل الزراد، مفيد حواسين، حسن الطراونة، مرجع سبق ذكره، ص 106 .
(28) فيصل الزراد، مفيدهحواسين، حسن الطراون، مرجع سبق ذكره ، ص: 102 .
(29) فيصل الزراد وآخرون، نفس المرجع السابق، ص: 103 .
(30)مؤتمر أبو ظبي الدولي للصحة النفسية الثالث، نظرة المجتمع النفسي تعيق علاجه، أبو ظبي الإمارات، 2019 .
(31) فيصل الزراد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص: 103 .
(32) نفس المصدر السابق، ونفس الصفحة .
(33) فيصل الزراد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص: 116 .

المراجع والمصادر:

أولاً: الكتب والرسائل العلمية:

1- أحمد اسماعيل أحمد محمد، الاتجاه نحو المرض النفسي والبيئة الفلسطينية وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزه، فلسطين .

2- زهران، حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، القاهرة.

3- سهير الصباح، عابد الحموز، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعات، المنطقة الغربية فلسطين، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد 49، ديسمبر 2007 .

4- طاهر عبدالله شوبو ملا، الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعات وعلاقتها بالضغوط النفسية وأساليب التعامل معها، 5- رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، سنة 1995م .

6- طلال محمد الناشر، أمال عمر السايس، اتجاهات الأفراد في المجتمع نحو المرض النفسي، والعلاج النفسي، دراسة نفسية اجتماعية بمدينة جده، السعودية .

7- عامود، بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، مكتبة الأسد، دمشق .

8- عميد أحمد بدر، تامر فرج سهيل، تأثير الوصمة من قبل عامة الناس والمقربين على الإدراك الذاتي للمرضى النفسيين.

9- فيصل محمد خبر الزراد وآخرون، الأفكار أو المعتقدات اللاعقانية الكامنة من وراء الوصمة الاجتماعي للمرضى العقلي في المجتمع الأردني، مجلة البحث العلي في التربية، العدد الثامن عشر، 20017 .

10- قوته، سمير وتمراز، نداء، اتجاهات المجتمع الفلسطيني، بقطاع غزة نحو المرض النفسي وبرنامج غزه للصحة النفسية، دراسة غير منشورة، برنامج غزه للصحة النفسية 2000، غزة ، فلسطين .

11- مروى عبدالمجيد، وآخرون، الوصمة والاتجاه نحو مرضى العقل، مركز الطب النفسي، جامعة عين شمس، جامعة عين شمس، القاهرة، 2011 .

ثانياً: المؤتمرات:-

1- مؤتمر أبوظبي الدولي للصحة النفسية الثالث، نظرة المجتمع للمرض النفسي تعيق علاجه، أبوظبي – الإمارات، 2019 .

ثالثاً: المراجع الأجنبية:-

1- OSTMAN, M. AND Kjelin,L,(2002) Stigma by assolationsychological factors relaives of people with mental lillness The Britsh journal of Psychiatry, Vol,(181) .

2- warner,K,(1996) the cultural content of mental distress. In mental health matters, A reader (eds.T.Heller .J. R Reynolds,R,Gommetal),PP54-63.

المسؤولية الجنائية للطبيب عن إفشاء سر المهنة في القانون الليبي

أ.ابتسام محمد خميس
كلية القانون - جامعة بني وليد

مقدمة:

التعريف بموضوع البحث وأهميته:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وبعد:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضله على جميع مخلوقاته، وأمره بالمحافظة على النفس البشرية، كما أمر النبي ﷺ بالمحافظة على الحياة الإنسانية والاهتمام بالصحة من المخاطر والأمراض، فأمر بالتداوي واللجوء إلى الطب والأطباء للمعالجة، إذ قال النبي ﷺ **«إن الله عزوجل لم ينزل داء إلا و أنزل له دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام»**.[1]

وعند لجوء المريض إلى الطبيب من أجل العلاج من الأمراض، يتطلب تدخل الطبيب في الحياة الخاصة بالمريض والإطلاع عليها لمعرفة أسباب هذا المرض ليتم علاجه من تلك الأمراض، وفي المقابل تفرض عليه أخلاقيات المهنة عدم البوح بكل ما يتعلق بالحياة الخاصة أو الأسرار[2] التي وصلت لعلمه من المريض أو من الغير أو أثناء ممارسته لمهنته.

وكما اهتمت الشريعة الإسلامية بالحفاظ على السر _ بصفة عامة _ حرصًا منها على تدعيم الاستقرار وتحقيق التوازن بين مصالح الناس، فالسر يدخل في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد، قال عز وجل في كتابه ((**وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَهَدتُّمْ**))،[3] وقوله تعالى((**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**))،[4] وفي حديث النبي ﷺ **«آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»**،[5] وقوله ﷺ **«إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة»**.[6]

كما تضمنت المواثيق الدولية على حق الإنسان في الحياة الخاصة، حيث نصّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن "لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات".[7]

وكما نصّت الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية على هذا الحق بقولها "لكل شخص الحق في احترام حياته الخاصة والعائلية وحرمة منزله ومراسلاته"،[8] والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والذي نصّ على أن "لا يجوز تعريض أي شخص، على نحو تعسفي أو غير قانوني، لتدخل في خصوصياته أو مراسلاته، ولا لأي حملات غير قانونية تمس شرفه أو سمعته".[9]

هذا وقد نصّت القوانين في كثير من الدول على عدم جواز إفشاء أي سر يطلع عليه الشخص بحكم عمله أو وظيفته أو مهنته، واعتبرت إفشاء السر جريمة يعاقب عليها القانون، فعلى سبيل المثال ما نصّت عليه المادة (355) من قانون العقوبات الأردني بقولها "يعاقب بالحبس لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات كل من كان بحكم مهنته على علم بسر فأفشاه دون سبب مشروع"، فهذا النص يشمل الأطباء حكما لأنهم أصحاب مهنة أو وظيفة من شأنها أن تمكنهم من الاطلاع على أسرار المريض، وهناك بعض المواد القانونية قد ذكرت الأطباء بالنص بشكل مباشر كما هو الحال في قانون العقوبات المصري، فقد نصّت المادة (31) على أن "كل من كان من الأطباء أو الجراحين أو الصيادلة أو القوابل أو غيرهم مودعا إليه بمقتضى صناعته أو وظيفته سر خصوصي أو أؤتمن عليه فأفشاه في غير الأحوال التي يلزمه القانون فيها بتبليغ ذلك يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر أو بغرامة لا تجاوز خمسمائة جنيه"،[10] أما المشرع الليبي فقد عالج هذه المسألة في قانون المسؤولية الطبية رقم (17) لسنة 1986، إضافة إلى القواعد العامة.

. أهداف البحث:

له العديد من الأهداف منها:

. تحديد مفهوم السِّر الطبي سواء كان في اللغة أو الاصطلاح أو من الناحية الفقهية.

. معرفة نطاق وأساس الالتزام بالسِّر الطبي.

. تحديد أركان جريمة إفشاء السِّر الطبي والعقوبة المقررة لها.

. إشكالية البحث:

هناك العديد من الإشكاليات التي تثيرها بعض المواضيع المتعلقة بحفظ السِّر الطبي، منها:

. ما مدى مسالة الطبيب جنائيًا عن إفشاء السِّر الطبي.

. ما مدى نجاح السياسة الجنائية التي تبناها المشرع الليبي لمواجهة جريمة إفشاء الطبيب لأسرار المريض.

. منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على إتباع منهج تحليل النصوص القانونية والتي تشكل جميعها أساسًا لجريمة إفشاء الأسرار الطبية وحالات الإباحة لإفشاء هذه الأسرار.

. خطة البحث:

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية السِّر الطبي.

المطلب الأول: تعريف السِّر الطبي.

المطلب الثاني: نطاق وأساس الالتزام بالسِّر الطبي.

المبحث الثاني: جريمة إفشاء السِّر الطبي

المطلب الأول: أركان جريمة إفشاء السِّر الطبي.

المطلب الثاني: عقوبة جريمة إفشاء السِّر الطبي..

المبحث الثالث: أسباب إباحة إفشاء السِّر الطبي.

المطلب الأول: إفشاء السِّر الطبي للمصلحة العامة.

المطلب الثاني: إفشاء السِّر الطبي للمصلحة الخاصة.

المبحث الأول: ماهية السِّر الطبي

تمهيد وتقسيم:

لتحديد ماهية السر الطبي يتعين تقسيم هدا المبحث إلى مطلبين، بحيث نخصص الأول لدراسة تعريف السر الطبي، ويتم في الثاني دراسة نطاق وأساس الالتزام بالسر الطبي، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف السِّر الطبي

المطلب الثاني: نطاق وأساس الالتزام بالسِّر الطبي

المطلب الأول: تعريف السِّر الطبي

تمهيد وتقسيم:

من الضرورة البحث في مفهوم السِّر الطبي سواء كان ذلك من ناحية اللغة والاصطلاح أو من الناحية الفقهية وذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للسِّر.

الفرع الثاني: التعريف الفقهي للسِّر الطبي.

الفرع الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للسِّر.

أولا: السِّر لغة: هو السِّرُّ الذي يُكتم وجمعه (أسرار)،[11] والسِّر ما أخفيت، ورجل سرّي يصنع الأشياء سرًا من قوم سريين، والسريرة كالسّر والجمع السرائر والسريرة عمل السر من خير أو شر وأسرّ الشيء كتمه وأظهره وهو من الأضداد.[12]

وقد وردت كلمة السِّر في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قوله عز وجل ((**فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّوَأَخْفَى**))[13] وقوله تعالى ((**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَ آئِرُ**)).[14]

ثانيا: السِّر اصطلاحا: الأسرار خلاف الإعلان وهو الحديث المكتوم في النفس.[15] والسِّر كذلك هو ما يسره المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها.[16]

الفرع الثاني: التعريف الفقهي للسِّر الطبي.

عرّف الفقه الجنائي السِّر[17] الطبي بتعريفات عديدة اختلفت فيها وجهات النظر وإن كان المضمون متقارب

فعرّفه البعض بأنه "كل ما يعرفه الطبيب أثناء أو بمناسبة ممارسة مهنته أو بسببها وكان في إفشائه ضرر لشخص أو لعائلته إما لطبيعته أو طبيعة الوقائع أو الظروف التي أحاطت بالموضوع".

وعرّفه **البعض الآخر** على أنه "كل ما يصل إلى علم الطبيب من معلومات أيا كانت طبيعتها، تتعلق بحالة المريض وعلاجه والظروف المحيطة بذلك، سواء حصل عليها من المريض نفسه أو علم بها أثناء أو بسبب ممارسة مهنته".[18]

كما عرّفه البعض على أنه "كل واقعة أو أمر يصل إلى علم الطبيب بأي طريقة كانت سواء علم بها من المريض نفسه أو تحصل عليها من خلال قيامه بمهامه، أي من خلال الفحص والتشخيص الذي يقوم به أثناء أو بمناسبة ممارسته لمهنته، وكان للمريض أو لأسرته أو الغير مصلحة مشروعة في كتمانه".[19]

وعرّفه الفقه الإيطالي على أنه "الالتزام المفروض على جميع أعضاء الهيئة الطبية بأن لا يفشوا ما اطلعوا عليه أو علموا به أثناء ممارستهم المهنة".[20]

يتضح من التعريفات السابقة أنها ربطت بين معرفة السِّر الطبي ومزاولة مهنة الطب، فمن خلال مزاولة هذه المهنة يتعرف الطبيب على أسرار المريض سواء منه مباشرة أو من الغير، أو من خلال قيام الطبيب بالفحص والتشخيص، ويتطلب البعض إضافة إلى ذلك، أن يترتب عن إفشاء السِّر الطبي ضرر يلحق المريض نفسه أو عائلته، سواء كان ذلك راجع إلى طبيعة المرض كأن يكون (وراثيًا)، أو لجسامته كأن يكون المرض (مزمنًا)، أو بسبب ارتباطه بوقائع معينة كأن تكون الإصابة جراء (مشاجرة).[21]

المطلب الثاني: نطاق وأساس الالتزام بالسِّر الطبي

الفرع الأول: نطاق الالتزام بالسِّر الطبي

يقصد بنطاق الالتزام بالسِّر الطبي الإطار الذي يلتزم فيه الطبيب بالسِّر، فهل التزام الطبيب بالمحافظة على السِّر الطبي هو التزام عام ومطلق، أم التزام نسبي؟

لقد اختلف الفقه حول ذلك إلى عدة آراء:

_ **حيث يرى جانب من الفقه** أن التزام الطبيب بالمحافظة على السِّر الطبي هو التزام عام ومطلق، لا يستطيع الطبيب مهما كانت الظروف أن يفشي بأي معلومة إلا في الحالات التي يجيز فيها القانون ذلك.

تبرير ذلك: عدم إباحة الإفشاء يعزز الثقة بين المريض والطبيب، فمهنة الطب تهم المجتمع بأسره، نظرًا للخدمة العامة التي تقدمها.

كما تجنب الأطباء صعوبة التمييز بين مختلف الحالات التي يجب فيها الحفاظ على السِّر الطبي والحالات التي لا يلزم فيها كتمان هذا السِّر.[22]

_ **بينما يرى جانب آخر من الفقه بنسبية الالتزام**[23]أي أن الحفاظ على السِّر الطبي يبرر حماية المصلحة الخاصة للمريض و الذي يفشي لطبيبه بكل أسراره، وأن هذه المصلحة تحقق في ذات الوقت المصلحة العامة، و أن إرادة الأطراف هي التي تحدد وجود السِّر الطبي ونطاقه.[24]

الفرع الثاني: الأساس القانوني للالتزام بالسِّر الطبي

انقسم الفقه حول الأساس القانوني للالتزام بالسِّر الطبي إلى مذهبين: أولهما غلب فكرة العقد، بغض النظر عن طبيعة هذا العقد وشكله، وثانيهما يرى أن الأساس

القانوني للالتزام بالسِّر الطبي يجد مبرراته في النصوص القانونية التي أوجبت على الطبيب عدم الإخلال بهذا الالتزام.

أولا: نظرية العقد:

يعتمد هذا الرأي على فكرة العقد المبرم بين الطبيب والمريض، مفاده أن يتلقى الطبيب أسرار المريض ويعمل على رعاية مصالحه ويقدم له العون والمساعدة مقابل أجر.

وتذهب بعض الآراء إلى أن التزام الطبيب بعدم إفشاء أسرار المريض لا تقتضي على ما ورد بنصّ العقد بل وفقا لما يقضي به العرف والعدالة وطبيعة الالتزام.

وذهب جانب من الفقه الفرنسي إلى القول بأن الأساس القانوني الذي يلزم الطبيب بحفظ السر يعود إلى عقد الوديعة بين المريض والطبيب وذلك لوجود التشابه حسب قولهم بين الوديعة المدنية ووديعة السِّر.[25]

النقد: تعرضت هذه النظرية للعديد من الانتقادات، وذلك لصعوبة تطبيق عقد الوديعة على الالتزام بعدم إفشاء السِّر الطبي، وذلك يرجع إلى أن محل عقد الوديعة شيء مادي يتمثل في المال المنقول الذي يمكن استرداده في أي وقت، وهذا لا ينطبق على السِّر الطبي الذي يعد ذو طبيعة معنوية ولا يمكن استرداده إذا ما اطلع عليه الغير.

كما أن عقد الوديعة عقد تبرعي بدون أجر، أما عقد العلاج فهو بمقابل، فهناك التزامات بين مودع السِّر والمؤتمن عليه.[26]

كما أنه لا يمكن تطبيق فكرة العقد في حالة أن يكون المريض إرادته معيبة أو غير كامل الأهلية.

ثانيا: نظرية النظام العام

يعتمد هذا الرأي على فكرة النظام العام، فالمصلحة العامة تقتضي تجريم أي إفشاء لهذا السِّر، وما يحقق هذه المصلحة هو أن تبقى أسرار المرضى في مأمن من الانتشار والتداول بين الناس مما يعزز ثقة المريض بالطبيب، أما إذا تحلل الأطباء من هذا الالتزام وأصبحت أسرار المرضى عرضة للإفشاء، فذلك سيؤدي إلى فقدان الثقة في الأطباء، وعدم ذهاب المرضى إليهم خوفًا من انتشار أسرارهم الطبية، وهذا سيؤدي إلى تفشي الأمراض وصعوبة معالجتها والوقاية منها.

وما يترتب على الأخذ بهذه النظرية أن المريض لا يجوز له إعفاء الطبيب من هذا الالتزام ، فهو ليس مقرر لمصلحته فقط وإنما مصلحة المجتمع والمريض معًا.

النقد: إن ربط السِّر الطبي بالنظام العام والتزام الطبيب بكتمانه بصورة مطلقة قد يؤدي إلى عدم الوصول إلى الحقيقة (كحالة أداء الشهادة. تقديم الخبرة من الطبيب عندما تكون الدليل الوحيد في الإثبات).

ومن الصعب إيجاد معيار محدد يمكن من خلاله الموازنة بين المصلحة العامة التي تقضي بكتمان السر الطبي، وأية مصلحة أخرى تجيز إفشاءه، وذلك يرجع كون فكرة النظام العام متغيرة تبعًا للظروف التي تسود المجتمع وحسب المكان، فما يكون سرًا في زمن أو مكان ما قد لا يكون كذلك في زمن أو مكان آخر.

قد تساعد هذه النظرية على الإفلات من المسؤولية الطبية، كما لو ارتكب الطبيب خطأ مهنيًا سببه الإهمال أو عدم مراعاة أصول المهنة، فالتزام الطبيب بكتمان السِّر وعدم إفشائه بصورة مطلقة قد يؤدي إلى اتخاذه كذريعة للإفلات من العقاب، وهذا مالا يحقق المصلحة العامة.

وقد تفادى المشرع الليبي هذه المسألة من خلال نصّ المادة (23) من القانون رقم 17 لسنة 1986 والتي نصّت على أن "تترتب المسؤولية الطبية على كل خطأ مهني ناشئ عن ممارسة نشاط طبي سبب ضررًا للغير، ويعد خطأ مهنيًا كل إخلال بالتزام تفرضه التشريعات النافذة أو الأصول العلمية المستقرة للمهنة، كل ذلك مع مراعاة الظروف المحيطة والإمكانيات المتاحة.

ويعد نشؤ الضرر قرينة على ارتكاب الخطأ أو الإخلال بالالتزام، ولا يجوز الإعفاء أو التخفيف من المسؤولية قبل وقوع الضرر، ويقع باطلاً كل اتفاق على ذلك".

وبهذا يكون المشرع الليبي قد تفادى مسألة اتخاذ عدم إفشاء السِّر الطبي ذريعة للإفلات من العقاب عندما يرتكب الطبيب خطأ مهنيًا يخالف التشريعات النافذة أو الأصول العلمية المستقرة للمهنة.[27]

المبحث الثاني: جريمة إفشاء السِّر الطبي

تمهيد وتقسيم:

نتناول في هذا المبحث أركان جريمة إفشاء السِّر الطبي والعقوبة المقررة لها، فنخصص المطلب الأول لدراسة أركان جريمة إفشاء السِّر الطبي، ثم نتناول في المطلب الثاني العقوبة المقررة لهذه الجريمة وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: أركان جريمة إفشاء السِّر الطبي

المطلب الثاني: العقوبة المقررة لجريمة إفشاء السِّر الطبي

المطلب الأول: أركان جريمة إفشاء السِّر الطبي

تمهيد وتقسيم:

إن الجريمة وفقًا للقواعد العامة تقوم على ركنين أساسين هما ركن مادي وركن معنوي، ويتمثل الركن المادي في المظهر الخارجي للجريمة والذي به يتحقق الاعتداء على المصلحة المحمية قانونًا،[28] وأما الركن المعنوي فيقوم على القصد الجنائي والخطأ غير العمدي،[29] وقد يتطلب المشرع في بعض الجرائم ضرورة توافر شرط مفترض، وذلك حتى تكتمل أركان الجريمة، وهذا ما ينطبق على جريمة إفشاء السِّر الطبي.

وعلى ضوء ما سبق فإننا سوف نقسم هذا المطلب إلى ثلاثة أفرع على النحو التالي:

الفرع الأول: الشرط المفترض (الأشخاص الملزمين بحفظ السِّر الطبي)

الفرع الثاني: الركن المادي

الفرع الثالث: الركن المعنوي

الفرع الأول: الشرط المفترض (الأشخاص الملزمين بحفظ السِّر الطبي)

إن الشرط المفترض هو العنصر الذي يشترط قيامه وقت مباشرة الفاعل لنشاطه، أو أنه عنصر سابق على السلوك ويلزم وجوده كي يثبت لهذا السلوك صفة الجريمة.[30]

ومن الطبيعة الخاصة لجريمة إفشاء سر المهنة صفة الأشخاص الملزمين بحفظ السِّر الطبي، فقد نصّت المادة (1) من قانون المسؤولية الطبية على أن "تسري أحكام هذا القانون على كل من يمارس المهن الطبية، والمهن المرتبطة بها المشار إليها في المادتين (109. 123) من القانون الصحي وأية مهنة أخرى تضاف إلى هذه المهن بقرار من وزير الصحة".

هذا وقد نصّت المادة (109) من القانون الصحي على أنه " يقصد بالمهن الطبية في تطبيق أحكام هذا القانون : مهنة الطب ومهنة طب الأسنان ومهنة الصيدلة ومهنة الأبحاث والفحوص المعملية (الكيمياء الطبية والبكتريولوجيا والبثالوجيا)، وأية مهنة أخرى تضاف إلى هذه المهن بقرار من وزير الصحة".

كما نصّت المادة (123) من ذات القانون على أن"تعتبر مهنة مرتبطة بمهنة الطب القيام بعمل من الأعمال الفنية التي يؤديها الأشخاص المؤهلون تأهيلاً خاصًا، فيما يعتبر أعمالاً مساعدة للأطباء والصيادلة وأطباء الأسنان أثناء مزاواتهم مهامهم، وتحت إشرافهم ورقابتهم كالممرضات والقابلات وفني المختبرات، وفني الأشعة وفني العلاج الطبيعي ومساعدي الصيادلة وفني الأسنان وصانعها، وفني النظارات الطبية، والفنيين الصحيين، والمفتشين الصحيين، وغير هؤلاء ممن ترتبط مهنهم أو تتصل بالمهن الطبية ممن يصدر بتحديدهم قرار من وزير الصحة".

يتضح من خلال النصوص السابقة أن المشرع الليبي تبنى الاتجاه الموسع لإضافة أي مهن أخرى بشرط أن تكون هذه الإضافة بقرار من وزير الصحة.

هذا وقد نصّت المادة (13) من قانون المسؤولية الطبية على أن "لا يجوز إفشاء أسرار المريض التي يطلع عليها بسبب مزاولة المهنة إلا للجهات القضائية وفقًا للقانون".

ومفاد هذه المادة أن العلم بالسِّر الطبي يكون بناءً على مزاولة المهنة، مما يعني أن حكمها ينصرف لمزاولي المهن المشار إليها في المادتين (109. 123) من القانون الصحي، فلا يجوز لهم إفشاء الأسرار الطبية التي علموا بها أثناء تأدية المهنة أو بسببها إلا للجهات القضائية وفقا للقانون.

والجدير بالذكر أن هناك فئات أخرى تزاول أعمالاً ذات طبيعة إدارية أو خدمية تتصل بالمهن الطبية، وقد يطلع البعض منهم على أسرار المريض أثناء مزاولة الوظيفة أو بسببها (كالمسؤولين عن حفظ ملفات المرضى، والعاملين بمنظومات الحاسوب التي توثق حالات الدخول والخروج من المستشفى)، وكذلك طلبة الامتياز بكليات الطب وطلبة كليات التقنية الطبية ممن يشتركون مع الأطباء وتحت إشرافهم ورقابتهم في مزاولة الأعمال الطبية، فالسؤال هنا، هل يلتزم هؤلاء بكتمان السِّر الطبي؟

بالرجوع إلى نصّ المادة (185) من قانون المرافعات "لا يجوز لمن علم من المحامين أو الوكلاء أو الأطباء أو غيرهم عن طريق مهنته أو صفته بواقعة أو بمعلومات أن يفشيها ولو بعد انتهاء خدمته أو زوال صفته ما لم يكن ذكرها له مقصودًا به فقط ارتكاب جناية أو جنحة".

ونصّ المادة (186) من ذات القانون على أن " استثناءً من حكم المادة السابقة يجب على الأشخاص المذكورين فيها أن يؤدوا الشهادة عن تلك الواقعة أو المعلومات متى طلب منهم من أسرها على ألا يخل ذلك بأحكام القوانين الخاصة بهم".

يتضح من نصّ المادتين السابقتين أنها تنطبق على المسؤولين عن حفظ ملفات المرضى والعاملين بمنظومات الحاسوب التي توثق حالات الدخول والخروج من المستشفى وغيرهم ممن تتصل مهنهم بالمهن الطبية والمهن المرتبطة بها باعتبار أنهم يطلعون على أسرار المرضى أثناء مزاولتهم للمهنة أو بسببها، وبالتالي يقع عليهم الالتزام بعدم الإفشاء،[31] كما تنطبق هذه النصوص على طلبة الامتياز بكليات الطب وطلبة كليات التقنية الطبية، فقد عددت المادة (185) -سالفة الذكر- الصفات لبعض مزاولي المهن كالمحامين أو الوكلاء أو الأطباء (أو غيرهم) ودلالة اللفظ الأخير قاطعة في سريان هذه النصوص عليهم، والجدير بالذكر، أن هؤلاء الطلبة يتلقوا الدروس والتدريبات بإشراف أساتذتهم وهذا ما يمكنهم من الاطلاع على أسرار المرضى، وبالتالي لا يجب أن يقتصر الإعداد والتأهيل بالنسبة لهم على الدروس العلمية فقط، بل يمتد إلى توعيتهم بعدم الإخلال بالالتزامات التي تفرضها التشريعات النافذة في مجال ممارسة المهنة (كعدم إفشاء أسرار المرضى، والتعامل معهم بما يخفف آلامهم وليس بدافع التعرف على خبايا عللهم فقط)، وهذا ما تستوجبه أيضًا أخلاقيات مهنة الطب والمهن المرتبطة بها.

كما أنه ليس من المنطقي أن يلتزم الأطباء بعدم إفشاء أسرار المرضى ، وفي ذات الوقت يسمح لغيرهم ممن يشتركون معهم في أداء العمل الطبي بإفشاء هذه الأسرار.

الفرع الثاني: الركن المادي

لقيام الركن المادي لجريمة إفشاء السِّر الطبي، يجب توافر عناصر محددة، وهي السِّر الطبي وفعل الإفشاء.

أولا: السِّر الطبي: لكي تقوم المسؤولية الجنائية للطبيب لابد أن تكون الوقائع أو المعلومات التي تم إفشاؤها سرًا وقت الإفشاء، هذا ولم يحدد المشرع الليبي المقصود بالسِّر الطبي، تاركًا ذلك للفقه والقضاء.

ومن خلال التعريفات الفقهية السابقة، أنه لكي يُعد ما تم إفشاؤه سرًا يجب أن تكون المعلومات التي يقف عليها الطبيب قد حصل عليها من المريض أو الغير أو بحكم مزاولة المهنة.[32]

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الأسرار الطبية هي مسألة نسبية تختلف باختلاف الظروف والأعراف والأماكن، فما يُعد سرًا بالنسبة لشخص قد لا يُعد كذلك بالنسبة لآخر، وما يُعد سرًا في ظروف معينة قد لا يُعد في أخرى كذلك.

ثانيا: فعل الإفشاء: يتمثل السلوك الإجرامي في جريمة إفشاء السِّر الطبي في فعل الإفشاء من قبل الأمين على السِّر وهو الطبيب، وإفشاء السِّر هو كشف السِّر واطلاع الغير عليه، ولم يحدد المشرع الليبي وسيلة معينة للإفشاء وبهذا يتحقق الإفشاء بأية وسيلة كانت، سواء بالإشارة أو الكتابة أو شفاهة،[33] ولا يهم عدد الأشخاص الذين تم الإفشاء لهم، فقد يتم الإفشاء من خلال النشر في الصحف أو تسليم الشهادات الطبية لغير ذوي الشأن، ولا يشترط أن يكون الإفشاء بالسِّر كاملاً، بل يكفي الإدلاء بجزء من هذا السِّر.

ولا يُعد إفشاءً فيما لو قدم الطبيب المعالج للحالة لطبيب آخر أية معلومات عن المرض الذي يعاني منه المريض والطريقة المتبعة لعلاجه، وذلك بشرط أن يكونوا مشتركين معًا في معالجة نفس الحالة، لأن هذا الإدلاء هو على سبيل التعاون والمشورة، فيكون من واجب الطبيب مشاركة غيره من الأطباء وإطلاعهم على الخطوات التي اتبعها في العلاج كلما طلب منه ذلك، وهذا ما نصّت عليه المادة (5) ف (ب) من قانون المسؤولية الطبية بقولها: "يجب على الطبيب ما يلي:

أ.....

ب . التعاون مع غيره من الأطباء المتولين علاج المريض وتقديم ما لديه من معلومات عن حالته أو الطريقة التي اتبعها في علاجه كلما طلب منه ذلك".

ويظل التزام الطبيب بعدم إفشاء أسرار المريض ساريًا حتى بعد وفاة المريض إذ ليس من حق الطبيب أن يكشف عن أسرار مريض كان قد عالجه قبل وفاته،[34] غير أن المشرع الليبي لم يشر إلى امتداد نطاق كتمان السِّر إلى ما بعد انتهاء الخدمة أو زوال الصفة للأمين على السِّر.[35]

الفرع الثالث: الركن المعنوي

لقيام الجريمة قانونًا لا يكفي مجرد توافر الركن المادي، وإنما يلزم أن تكون الماديات التي يتكون منها هذا الركن لها انعكاس في نفسية الجاني، أي يجب أن تكون هناك رابطة نفسية بين النشاط الإجرامي ونتائجه، وبين الجاني الذي صدر منه هذا النشاط، وهذه الرابطة النفسية هي التي يعبر عنها بالركن المعنوي.

ويقوم الركن المعنوي –كما أشرنا سابقا – وفقا للقواعد العامة على القصد الجنائي والخطأ غير العمدي، والذي يعنينا هنا القصد الجنائي فهو صورة الركن المعنوي في الجرائم العمدية،[36] والذي يتطلب (العلم والإرادة)،[37] أي علم الجاني بكافة مقومات الجريمة مع انصراف إرادته إلى ارتكاب هذه الجريمة، بمعنى وجوب انصراف علمه إلى ما يتطلبه القانون لقيامها من صفات أو وقائع مفترضة سابقة على إتيانه السلوك المؤثم قانونًا، فضلا عن علمه بالصفة الآثمة لهذا السلوك – كقاعدة عامة – وبأن من شأن هذا الفعل أن يفضي إلى تحقيق نتيجة معينة تنطوي على عدوان على مصلحة يحميها القانون الجنائي، وأن تنصرف إرادته إلى إحداث السلوك والنتيجة، وهذا ما ينطبق على جريمة إفشاء السِّر الطبي.

فيجب أن يعلم المؤتمن على السر بأنه يُفشي سرًا طبيًا، وأن تتجه إرادته إلى ارتكاب الفعل المجرّم قانونًا، (فلو افترضنا أن الطبيب ترك الأوراق التي دونها عن حالة المريض في مكان يتعرض فيه إلى أنظار الغير فيطلع الغير عليها)، لا يُعد مرتكبًا لجريمة إفشاء للأسرار، ومع هذا لا ينفي عنه المسؤولية المدنية عن الأضرار التي تسبب فيها نتيجة الإهمال أو عدم الاحتياط.

ومن الملاحظ على مسلك المشرع الليبي أنه اكتفى بالقصد العام ولم يتطلب إضافة إلى ذلك القصد الخاص لقيام هذه الجريمة.

المطلب الثاني: العقوبة المقررة لجريمة إفشاء السر الطبي

نصّت المادة (36) من قانون المسؤولية الطبية على أن "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تجاوز خمسمائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من يخالف أحكام المواد .....الثالثة عشرة من هذا القانون".

يتضح من نصّ هذه المادة أن جريمة إفشاء السِّر الطبي تُعد جنحة ويعاقب عليها بالحبس الذي مدته لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تجاوز خمسمائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين، وللقاضي سلطة تقديرية للحكم بأي من هذه العقوبات، وفي حالة الاشتراك في هذه الجريمة لا يشترط في الشريك توافر الصفة الخاصة بالأشخاص الملزمين بحفظ السِّر(كالأطباء ومساعديهم)، ويقع الاشتراك بالصور التي حددتها المادة (100) عقوبات والتي نصّت عل أن"يُعد شريكا في الجريمة:

أولا: كل من حرض على ارتكاب الفعل المكون للجريمة إذا كان هذا الفعل قد وقع بناء على هذا التحريض.

ثانيا: من أعطى الفاعل أو الفاعلين سلاحًا.....

ثالثا: من اتفق مع غيره على ارتكاب الجريمة فوقعت بناءً على هذا الاتفاق".

ويعاقب الشريك بعقوبة الفاعل إذا اتخذت مشاركته في جريمة إفشاء السِّر الطبي إحدى الصور المحددة في المادة السابقة.

هذا وقد أشارت المادة (101) عقوبات على أن من اشترك في جريمة فعلية له عقوبتها إلا ما استثني قانونًا بنصّ خاص، ولم يتم استثناء الشريك بنصّ خاص في قانون المسؤولية الطبية وبالتالي تنطبق عليه نفس عقوبة الفاعل وفقًا للمواد الخاصة بالمساهمة الجنائية التي وردت في المواد من(99 .104) عقوبات.

ولكن هل للباعث من أثر على قيام المسؤولية الجنائية؟ نصّت المادة (28) عقوبات على أن" على القاضي أن يستند في تقديره للعقوبة وفقًا للمادة السابقة على خطورة الجريمة ونزعة المجرم للإجرام، وتتبين خطورة الجريمة من الأمور التالية:[38]

- طبيعة الفعل ونوعه والوسائل التي استعملت لارتكابه وغايته ومكان وقوعه ووقته وسائر الظروف المتعلقة به .....".

وكما نصّت المادة (29) عقوبات على أن "يجوز للقاضي إذا استدعت ظروف الجريمة رأفته أن يستبدل العقوبة أو يخفضها.....".

يتضح من النصوص السابقة أن القاضي عندما يحكم يجب أن يستند حكمه على الظروف وملابسات الجريمة من حيث تقدير طبيعة الفعل ونوعه والوسائل التي استعملت لارتكابه وغايته وسائر الظروف المحيطة به، وبهذا يقتصر تأثير الباعث على ارتكاب الجريمة على العقوبة من حيث التخفيف أو التشديد.[39]

وإضافة إلى هذه العقوبات، يجوز توقيع بعض العقوبات التأديبية على مرتكبي جريمة إفشاء الأسرار الطبية، فقد نصّت المادة (30) من قانون المسؤولية الطبية على أن "العقوبات التأديبية التي يجوز توقيعها على المخالفين لأحكام هذا القانون هي:

أ. الإنذار

ب. اللوم

ج . الخصم من المرتب لمدة لا تتجاوز (90) يومًا في السنة، ولا يجوز أن يجاوز الخصم تنفيذًا لهذه العقوبة ربع المرتب شهريًا بعد الربع الجائز الحجز عليه أو التنازل عنه قانونا.

د. الحرمان من العلاوة السنوية.

هـ. الحرمان من الترقية مدة لا تقل عن سبعة أشهر ولا تتجاوز ثلاث سنوات .

و. الإيقاف عن مزاولة المهنة لمدة لا تتجاوز سنة.

ز. خفض الدرجة.

ح. العزل من الوظيفة أو الحرمان من مزاولة المهنة.

ونصّت المادة (28) من قانون المسؤولية الطبية على أن "مع عدم الإخلال بأحكام البندين (1،2) من المادة (84) من قانون الخدمة المدنية تتولى محاكمة من يخالف أحكام هذا القانون تأديبيًا محكمة مهنية تشكل في كل بلدية بقرار من عميد البلدية برئاسة قاضٍ لا تقل درجته عن رئيس محكمة ابتدائية تختاره الجمعية العمومية للمحكمة المختصة وعضوية طبيبين يرشحهما منسق الصحة ويراعى بقدر الإمكان أن يكون من ذوي التخصصات العالية".

كما نصّت المادة (29) من ذات القانون على أن "تسري على الدعوى التأديبية التي ترفع أمام المحكمة المهنية المشار إليها في المادة (28) من هذا القانون الأحكام المتعلقة بالدعوى التأديبية المنصوص عليها في قانون الخدمة المدنية وذلك فيما لم يرد بشأنه نصّ في هذا القانون".

ويصدر قرار الإحالة إلى المحكمة التأديبية من وزارة الصحة أو من تفوضه في ذلك.

وبما أن قانون الخدمة المدنية المشار إليه في المواد السابقة قد ألغي وحل محله قانون علاقات العمل، وقد قررت المواد (155 . 160) آلية المحاكمات التأديبية للخاضعين لأحكام هذا القانون وضوابطها وإجراءاتها، وهذا ما ينطبق بدوره على المحاكمات التأديبية للمخالفين لأحكام قانون المسؤولية الطبية وفقًا لنصّ المادتين (28 . 29) من القانون المذكور.[40]

والجدير بالذكر، أن هذه المحاكمة لا تحول دون إقامة الدعوى الجنائية أو المدنية عند الاقتضاء بالشروط المقررة في القوانين ذات العلاقة.

المبحث الثالث: أسباب إباحة إفشاء السِّر الطبي

تمهيد وتقسيم:

القاعدة العامة – كما أشرنا سابقا – أن يلتزم الطبيب بالحفاظ على أسرار المريض، غير أنه للمصلحة العامة أو للمصلحة الخاصة للمريض، نصّ القانون على عدة استثناءات ترد على هذا الالتزام والتي تسمح للطبيب أن يبلغ الغير ببعض الوقائع ذات الطابع الطبي.

وعلى ضوء ذلك، فإننا سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين، نخصص الأول لحالات الإفشاء للمصلحة العامة، والثاني يخصص لدراسة حالات الإفشاء للمصلحة الخاصة، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: إفشاء السِّر الطبي للمصلحة العامة.

المطلب الثاني: إفشاء السِّر الطبي للمصلحة الخاصة.

المطلب الأول: إفشاء السِّر الطبي للمصلحة العامة

الفرع الأول: التبليغ عن حالات الولادة والوفاة

نظم المشرع الليبي حالات التبليغ عن الولادة والوفاة من خلال أحكام القانون المدني وقانون الأحوال المدنية، حيث نصّت المادة (30) من القانون المدني على أن "تثبت الولادة والوفاة في السجلات الرسمية المعدة لذلك".[41]

كما نصّت المادة الثانية من قانون الأحوال المدنية وتعديلاته على أن "ينشأ في كل بلدية مكتب للسجل المدني يختص بتسجيل واقعات الأحوال المدنية للمواطنين من ولادة و زواج وطلاق ووفاة".

أولاً: التبليغ عن الولادة: يقع على عاتق الطبيب التبليغ بواقعة الولادة، حيث يتم إثبات حالات الولادة وفقًا لنموذج خاص يصدر من القسم المختص وهو قسم النساء والولادة، ويرفق النموذج بتقرير طبي عن حالة الأم والمولود ونوع الولادة وتاريخ الدخول والخروج من المستشفى، مع قيام الطبيب بالتوقيع على هذا التقرير ومن ثم يحال إلى إدارة المستشفى لاعتماده ثم يحال إلى مكتب السجل المدني لتسجيل الحالة وإصدار شهادة ميلاد للطفل.

ثانيًا: التبليغ عن الوفاة: إن إجراءات التبليغ عن الوفاة تختلف بحسب ما إذا كانت الوفاة طبيعية أم لا، ففي حالة الوفاة الطبيعية يتم إثباتها وفقًا لنموذج خاص يرفق بتقرير طبي من القسم المختص من خلاله يتم بيان نوع الوفاة والمسببات وتاريخ الدخول للمستشفى وساعة الوفاة، ويقوم الطبيب بالتوقيع على التقرير الطبي وعندئذٍ يحال إلى إدارة المستشفى لاعتماده، ويحال أخيرًا لمكتب السجل المدني لتسجيل الحالة وإصدار شهادة وفاة للميت، أما إذا كانت أسباب الوفاة غير طبيعية فيحال التقرير الطبي للجهات المختصة للتحقيق عن أسباب الوفاة وهي التي تملك إصدار الإذن بالدفن.

الفرع الثاني: التبليغ عن الأمراض المعدية

أوجب القانون الصحي الإبلاغ عن الأمراض المعدية، حيث نصّ على أن "إذا أصيب شخص أو أشتبه في إصابته بأحد الأمراض المعدية الواجب التبليغ عنها، وجب إبلاغ السلطات الصحية المختصة أو السلطات الإدارية خلال 24 ساعة على الأكثر من وقوع الإصابة أو حدوث الاشتباه".[42]

وتضمنت اللائحة التنفيذية لهذا القانون الأشخاص الملزمين بالتبليغ، وهم على الترتيب:

أ. كل طبيب شاهد الحالة.

ب. رب أسرة المريض أو من يعوله أو يأويه أو من يقوم بخدمته.

ج. القائم بإدارة العمل أو قائد وسيلة النقل إذا ظهر المرض أو أشتبه فيه أثناء وجود المريض فيها.

د. مختار المحلة أو ممثل الجهة الإدارية.

ويجب أن يتضمن الإبلاغ عن المريض اسمه ولقبه وسنه وجنسه وعمله ومحل إقامته بالتفصيل على نحو يمكن السلطة الصحية من الوصول إليه".[43]

يتضح من خلال النصوص السابقة أن المشرع قد ألزم الطبيب وغيره بالتبليغ عن حالات الإصابة بالأمراض المعدية حتى يتمكن من اتخاذ الإجراءات في أسرع وقت قبل تفشي المرض، وذلك من أجل تحقيق المصلحة العامة في وقاية أفراد المجتمع، والمصلحة الخاصة والذي تتمثل في علاج المريض ذاته.

وكما ألزم المشرع من يخالط المريض بالسكن أو العمل أو السفر بالتبليغ عنه، ويجب أن يشمل هذا التبليغ بيانات المريض كاملة حتى تتمكن السلطات الصحية من اتخاذ الإجراءات في الوقت المناسب.

هذا ويشمل مدلول السلطات الصحية أطباء الصحة العامة وأطباء المستشفيات وأطباء الوحدات الصحية ومفتشو الصحة، وكل من تنتدبهم وزارة الصحة لتنفيذ هذه اللائحة وذلك وفقًا لنصّ المادة (198) من اللائحة التنفيذية للقانون الصحي.[44]

الفرع الثالث: التبليغ عن وقوع جريمة

ألزم المشرع الليبي من خلال نصّ المادتين (15- 16) من قانون الإجراءات الجنائية كل من علم بوقوع جريمة من الجرائم التي يجوز للنيابة العامة رفع الدعوى عنها بغير شكوى أو طلب أن يبلغ عنها الجهات المختصة.

هذا ولم تحدد المادة (15) الصفة لمن يقوم بالتبليغ عن الجريمة، مما يعني أن خطابها ينصرف إلى عامة الناس، في حين ألزمت المادة (16) الموظفين العموميين، أو الأشخاص المكلفين بخدمة عامة، وكل من أسدى مساعدة بحكم مهنته الطبية بالتبليغ عن الجرائم، ويكون التبليغ ممن أسدى مساعدة طبية في صورة تقرير يقدم للنيابة العامة أو أحد رجال الضبط القضائي خلال 24 ساعة من تقديم المساعدة، وفي حالة الخوف من خطر التأخير يتم تقديم التقرير فورًا متضمنًا البيانات المحددة بالمادة كي يسهل التصرف من قبل الجهات المختصة.[45]

وقد نصّ قانون العقوبات الليبي على العقوبة المقررة عن التأخير أو الإهمال من الطبيب عن التبليغ "كل من أسدى مساعدة بحكم مهنته الطبية في حالات يشير ظاهرها

إلى وقوع جريمة مما يجب اتخاذ الإجراءات بشأنها دون التوقف على شكوى الطرف المتضرر وتأخر أو أهمل في إبلاغ السلطات المختصة يعاقب بغرامة لا تزيد على خمسين دينارً"،[46](كأن تتقدم امرأة حملت سفاحًا للطبيب لمساعدتها من أجل إسقاط حملها)، ففي هذه الحالة على الطبيب أن يقوم بتقديم تقريره عن تقديم المساعدة خلال المدة المحددة بالمادة (16) من قانون الإجراءات الجنائية للنيابة العامة أو أحد مأموري الضبط القضائي، وفي هذه الحالة لا يُعد أفشى سرًا طبيًا، بل من واجبه التبليغ عن هذه الجرائم ومنع انتشارها.

الفرع الرابع: تقديم أعمال الخبرة:

قد يطلب من الطبيب تقديم عمل من أعمال الخبرة الفنية في مجال تخصصه حول جريمة وقعت وجار التحقيق بشأنها، وهذا العمل قد يطلب من مزاولي المهن الطبية والمهن الطبية المرتبطة بها وذلك أمام المحاكم،[47]وقد تطلب هذه الأعمال من جهات إدارية غير المحاكم (كشركات التأمين فيما يتعلق بتقدير الأضرار الناجمة عن الحرائق، أو الجهات الخدمية والمصانع خاصة فيما يتعلق بتقرير مدى سلامة العامل وخلوه من الأمراض المعدية).[48]

المطلب الثاني: إفشاء السِّر الطبي للمصلحة الخاصة

الفرع الأول: التبليغ لمنع وقوع جريمة

نصّت المادة (185) مرافعات على أن "لا يجوز لمن علم من المحامين أو الوكلاء أو الأطباء أو غيرهم عن طريق مهنته أو صفته بواقعة أو بمعلومات أن يفشيها ولو بعد انتهاء خدمته أو زوال صفته ما لم يكن مقصودًا به فقط ارتكاب جناية أو جنحة".

يتضح من خلال هذا النصّ أن لمزاولي المهن إفشاء الأسرار التي يطلعون عليها بحكم مزاولة المهنة للسلطات المختصة وذلك لمنع وقوع جريمة.

وقد استثنت المادة (186) مرافعات أداء الشهادة عن أي واقعة أو معلومة يعلم بها المذكورون في المادة (185) مرافعات وأوجبت عليهم أداء الشهادة، وذلك بقولها "استثناءً من حكم المادة السابقة يجب على الأشخاص المذكورين فيها أن يؤدوا الشهادة عن تلك الواقعة أو المعلومات متى طلب منهم من أسرَّها لهم على ألا يخل ذلك بالقوانين الخاصة بهم".

وكما نصّت المادة (13) من قانون المسؤولية الطبية على أن "لا يجوز إفشاء أسرار المريض التي يطلع عليها بسبب مزاولة المهنة إلا للجهات القضائية وفقًا للقانون"، وهو ما يسمح للأطباء بأداء الشهادة أمام الجهات القضائية دون مخالفة أحكام القوانين الخاصة بهم.[49]

الفرع الثاني: رضا المريض

نصّت المادة (5 الفقرة و) من قانون المسؤولية الطبية على أن "يجب على الطبيب..... إبلاغ المريض بمرضه الخطير المستعصي إذا اقتضت ذلك مصلحته، وسمحت حالته النفسية وكذلك إخطار ذويه ما لم يمانع المريض أو يحدد من يرغب إخطاره".

يتضح من خلال نصّ المادة السابقة أن رضا المريض ضروري حتى يتمكن الطبيب من إبلاغ أقاربه بذلك المرض[50]، والحكمة من هذا الإبلاغ تكمن في دعمه نفسيًا وتجاوبه مع العلاج، وفي حالة الحصول على رضا المريض فلا عقاب على الطبيب، وقد يشمل الرضا بإفصاح الطبيب عن كل السِّر وقد يقتصر على جزء منه، كما أن الإفصاح قد يشمل إفشاء الطبيب عن هذا السِّر لكل أقاربه وقد يقتصر على أشخاص بعينهم (كالزوجة أو الأبناء).

خاتمة

بعد أن تعرضنا إلى أهم المسائل التي يمكن دراستها في مجال المسؤولية الجنائية للطبيب عن إفشاء السر الطبي، توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات:

النتائج:

1. إن السِّر الطبي هو التزام أخلاقي وديني قبل أن يكون التزام قانوني، فقد كان للشريعة الإسلامية السبق بالحث على حفظ الأسرار وكتمانها.
2. عالج المشرع الليبي جريمة إفشاء الأسرار الطبية في قانون المسؤولية الطبية رقم (17) لسنة 1986، إضافة إلى النصوص الموجودة في قانون العقوبات والإجراءات الجنائية.
3. أهم الحقوق التي يتمتع بها المريض هي المحافظة على أسراره المتعلقة بمرضه، ومع هذا لا يزال متخوفًا من البوح بهذه الأسرار أكثر من تخوفه من المرض في حدّ ذاته.
4. ألزم المشرع الليبي الطبيب _كقاعدة عامة_ بالمحافظة على أسرار المريض، واستثناءً أباح له إفشاء تلك الأسرار وفقًا للقانون.
5. أغلب المرضى لا يقومون بمقاضاة الأطباء بمجرد إفشائهم لأسرارهم، وهذا راجع إلى جهل هؤلاء بأن مثل هذه الأخطاء هي مجرّمة بنصّ القانون.
6. على الرغم من أن المشرع الليبي لم يحدد الأشخاص الملزمين بحفظ السِّر الطبي في قانون المسؤولية الطبية، إلا أن المادة (1) من هذا القانون أشارت بأن أحكامه تسري على مزاولي المهن الطبية والمهن المرتبطة بها والتي حددتها المادتين (109-123) من القانون الصحي.
7. ربطت المادة (13) من قانون المسؤولية الطبية الاطلاع على أسرار المريض بمزاولة المهنة.
8. لم تشر المادة (13) من قانون المسؤولية الطبية ما إذا كان كتمان هذا السِّر يمتد إلى ما بعد انتهاء الخدمة أو زوال الصفة، وإنما أشارت المادة (185) مرافعات إلى ذلك.

التوصيات:

1. ضرورة تدخل المشرع الليبي بنصوص خاصة في قانون المسؤولية الطبية وتحديد الأشخاص الملزمين بحفظ السِّر الطبي.
2. النصّ صراحًا في قانون المسؤولية الطبية على امتداد التزام الطبيب بعدم إفشاء السِّر الطبي بعد انتهاء الخدمة أو زوال الصفة وعدم ترك ذلك للقواعد العامة، وامتداد هذا الالتزام بعد الوفاة أيضا.
3. إعادة تقييم قانون المسؤولية الطبية بصفة عامة والنصوص المتعلقة بالتزام الطبيب بحفظ أسرار المريض بصفة خاصة.
4. دعوة نقابة الأطباء إلى إعطاء أخلاقيات مهنة الطب اهتمام أكبر وخاصة العمل على توعية المهن الطبية المساعدة بواجب الحفاظ على السِّر الطبي.
5. إن حماية حقوق المرضى ورعاية مصالحهم، لا تقتصر على وجود نصوص وقواعد قانونية، وإنما العبرة أن تجد تلك النصوص مجال للتطبيق في واقعنا العملي، فنشر الوعي القانوني لدى أفراد المجتمع من متطلبات تطبيق القانون.

الهوامش:

(1) سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة، رقم الحديث 3874، ص7.

(2) إن قاعدة السر الطبي قديمة وكان أول من وضع هذه القاعدة عند الأطباء أبى قيراط حيث قال "أن كل ما يصل إلى بصري أو سمعي وقت قيامي بمهمتي أو في غير وقتها مما يمس علاقتي بالناس ويتطلب كتمانه سأكتمه وسأحتفظ به في نفسي.

كما عرفت مصر الفرعونية هذا الالتزام، حيث كان صاحب الصنعة ملزمًا بالحفاظ على أسرار العميل، فكان الطبيب ملزمًا بالحفاظ على الأسرار، فإذا خالفها وتوفي المريض دفع الطبيب رأسه ثمنًا لذلك.

. انظر في ذلك عمر سدي، المسؤولية الجنائية للطبيب على إفشاء السر الطبي، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 9، العدد 3، 2020، ص106.

. د مازن صباح و أ .نائل يحي، المسؤولية الجنائية عن خطأ الطبيب_دراسة فقهية مقارنة_ مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد 20، العدد الثاني، يونيو 2012، ص126.

(3) سورة النحل الآية (91).

(4) سورة المؤمنون الآية (8).

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم الحديث 33، ص18، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب آية المنافق، ص89.

(6) سنن أبي داود،كتاب الأدب، باب في نقل الحديث، رقم الحديث 4868، ص273، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب حفظ السر، ص82.

وفي حديث أنس بن مالك قال (أسر إلي النبي ﷺ سرا فما أخبرت به أحد بعده، ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به)، انظر صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان، باب حفظ السر، رقم الحديث 6289، ص1570، وصحيح مسلم، كتاب ذكر فضائل أصحاب النبي، باب فضائل أنس بن مالك، رقم الحديث 1/2562، ص339

(7) المادة (12) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948.

(8) المادة (8) من الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية (روما) 1950.

(9) المادة (17) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966.

(10) د منصور عمر المعايطة، المسؤولية المدنية والجنائية في الأخطاء الطبية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2004، ص 91 .92.

(11) مختار الصحاح، للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، باب السين، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص124.

(12) لسان العرب لابن منظور، الجزء السادس، فصل السين، حرف الراء، ص21.

(13) سورة طه آية (7).

(14) سورة الطارق آية (9).

(15) مفردات ألفاظ القرآن، حسين بن محمد راغب الأصفهاني، دار القلم، ص697.

(16) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الطبعة الثانية، بيروت، 1998، ص514.

(17) عرّف بعض الفقه السِّر عمومًا على أنه "كل أمر عهد به إلى ذي مهنة وبضر إفشاؤه بالسمعة والكرامة"، وعرّفه البعض الآخر على أنه "واقعة أو صفة ينحصر نطاق العلم بها في عدد محدود من الأشخاص، إذا كانت ثمة مصلحة يعترف بها القانون لشخص أو أكثر في أن يظل العلم بها محصورًا في ذلك النطاق".

. أحلام خلاط .كريمان دريج، التزام الطبيب بالسِّر المهني، ماجستير، جامعة إمحمد بوقرة بو مرداس، 2020، ص8، وقد أشار إلى:

جندي عبد المالك، الموسوعة الجنائية، الجزء الثاني، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى، مصر، 1942، ص47.

. د محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص753.

(18) د جمعة أحمد أبو قصيصة، المسؤولية الجنائية للأطباء عن إفشاء سر المهنة في القانون الليبي، مجلة أبحاث قانونية، العدد الخامس، السنة الثالثة، 2018، ص81.

(19) أ عبد الكريم دكاني، إفشاء السِّر الطبي بين التجريم والإباحة، مجلة القانون والمجتمع، العدد 11، جامعة أحمد دراية، الجزائر، 2018، ص53، وقد أشار إلى: زينب احلوش بولحبال، رضا المريض في التصرفات الطبية، ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2000 .2001، ص60.

(20) عبد القادر بومدان، المسؤولية الجزائية للطبيب عن إفشاء السِّر الطبي، ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص18، وقد أشار إلى د عبد السلام الترماني، السِّر الطبي، مجلة الحقوق والشريعة، الكويت، العدد 2، السنة الخامسة، 1981، ص40.

(21) د جمعة أحمد أبو قصيصة، مرجع سابق، ص 80.

(22) لقد تمسكت محكمة النقض الفرنسية بهذا المبدأ بموجب الحكم الصادر بتاريخ 1976/3/18، إذ طبقت مبدأ السِّر المطلق على القضية التي طرحت أمامها، والتي تتعلق بشركة التأمين التي أبرمت عقد تأمين مع شركة سياحية، وبموجب هذا العقد يضمن للسياح حق الحصول على نفقات العلاج إذا أصيبوا بمرض أو تأخر في الرحلة أو إلغائها، بشرط أن يتم تقديم شهادة طبية تثبت ذلك، فحصل وأن تعرض الوفد للمرض وقدم بعضهم شهادة طبية للحصول على التعويض المتفق عليه، في حين أن البعض الآخر من الوفد قدم شهادة طبية دون أي تفصيل كون الأطباء رفضوا تسليمهم شهادة طبية مفصلة بحجة السرية، مما دفع شركة التأمين إلى رفع دعوى تعويض، الأمر الذي أدى للجوء إلى القضاء لطلب الأطباء منحهم الشهادة الطبية، إلا أن محكمة النقض أيّدت الحكم محل الطعن الذي رفض الدعوى، استنادًا إلى أن الأطباء ملتزمين بحفظ السِّر.

للمزيد: انظر د عبد القادر بومدان، مرجع سابق، ص34، ود رايس محمد، مسؤولية الأطباء المدنية عن إفشاء السِّر المهني في ضوء القانون الجزائري، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد الأول، 2009 ، ص255.

(23) قضت محكمة النقض الفرنسية في حكمها الصادر في 1885/12/18 بأن قصد الإضرار ليس لازمًا لقيام جريمة الإفشاء بالسِّر، ومنذ ذلك التاريخ أدخل القضاء الفرنسي فكرة السِّر المطلق، وبعد مضي نصف قرن من الزمن عادت الدائرة المدنية لمحكمة النقض الفرنسية إلى فكرة السِّر النسبي وذلك من خلال حكمها المؤرخ في 22/مارس/1972، حيث أجازت فيه المحكمة للقاضي رفض اعتبار الشهادة الطبية أمر حاسم للنزاع.

. د عكرية زيوي، المسؤولية المدنية عن إفشاء السِّر الطبي، ماجستير، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة، 2013، ص16.

(24) عمر سدي، مرجع سابق، ص108.109.

(25) للمزيد انظر د رايس محمد، مرجع سابق ص259.

(26) د عبد الفتاح شتيه، المسؤولية الجنائية للطبيب عن إفشاء السِّر المهني في ضوء التشريعات السارية في دولة فلسطين، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي السنوي العاشر لكلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2021، ص 20.

(27) د جمعة أحمد أبو قصيصة، مرجع سابق، ص88 وما بعدها.

(28) د محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات - القسم العام – النظرية العامة للجريمة، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982، ص46، ود مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات – القسم العام –الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، 1982- 1983، ص108.

- Frédéric Debove- François falletti -Thomas janville, Précis de droit pénal et de procédure pénale, 3e ed:pressesuniversitaires , paris , 2010, p 93.
- Bernard Bouloc – Haritini Matsopoulou , Droit pénal général et procédure pénale, Dalloz , 2011, p91.

(29) د محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص488.

(30) د عبد العظيم مرسي وزير - الشروط المفترضة في الجريمة- دراسة تحليلية تأصيلية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص79.

(31) في ذات المعنى: د جمعة أحمد أبو قصيصة، مرجع سابق، ص83.

(32) لمزيد من التوضيح: راجع ص 5. 6.

(33) في ذات المعنى: نبيلة غضبان، المسؤولية الجنائية للطبيب، ماجستير، د ذ ج، 2009، ص 124.

(34) وهو ما نصّت عليه المادة 41 من مدونة أخلاقيات مهنة الطب الجزائري على أن "لا يلغى السِّر المهني بوفاة المريض إلا لإحقاق حقوق".

انظر: حسيبة قولال، الجرائم المتعلقة بمهنة الطب، ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2019، ص 93.

.كما قضت محكمة بيزانسون بأن السِّر حق شخصي للمريض فإذا توفي ليس لورثته حق الانتفاع به.

انظر: عبد الرحمن عبيد الله عطا الله، الحماية الجزائية للأسرار المهنية في القانون الأردني _دراسة مقارنة_ ماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمّان، 2010، ص 33.

(35) د جمعة أحمد أبو قصيصة، مرجع سابق، ص97 وما بعدها.

(36) Bernard Bouloc, Droit pénal général, Dalloz, 2009, p237

(37) لمزيد من التوضيح انظر: د عمر السعيد رمضان، بين النظريتين النفسية والمعيارية للإثم (بحث في طبيعة الركن المعنوي للجريمة)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995، ص19، ود مأمون محمد سلامة ، قانون العقوبات- القسم العام- الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، 1976، ص280.

(38) نصّت المادة (27) عقوبات على أن "يحكم القاضي بالعقوبة التي يراها مناسبة في حدود ما نصّ عليه القانون، وعليه أن يبين الأسباب التي تبرر تقديره، ولا يجوز له تعدي الحدود التي ينصّ عليها القانون لكل عقوبة بزيادتها أو إنقاصها إلا في الأحوال التي يقررها القانون".

(39) قضت محكمة فرنسية بتاريخ 5/مايو/1933 بقيام جريمة في حق طبيب نشر تصحيحًا في جريدة عن وفاة أحد مرضاه ذكر فيه وقائع كان قد ائتمنه عليها قبل وفاته ورفضت المحكمة دفع الطبيب الذي مفاده أنه بهذا قصد التصحيح والدفاع عن اسمه، ولم يقصد الإضرار بأحد، فلا عبرة بالبواعث سواء كانت مشروعة أم لا.

ـ إسماعيل قديدر، المسؤولية الجزائية للأطباء عن إفشاء الأسرار الطبية، ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010 .2011، ص120.

(40) في ذات المعنى: د جمعة أحمد أبو قصيصة، مرجع سابق، ص 106.

(41) قضت محكمة باريس في القضية التي قتلت فيها الأم مولودها بمجرد ولادته، فلا يجوز للطبيب أن يبرر عدم تبليغه عن الولادة التي وقعت بإشرافه وبمعرفته بحفظ السِّر.

د رايس محمد، مرجع سابق، ص267.

(42) المادة (34) من القانون الصحي الليبي رقم (106) لسنة 1973.

(43) المادة (188) من اللائحة التنفيذية لهذا القانون.

(44) في ذات المعنى: د جمعة أحمد أبو قصيصة، مرجع سابق، ص92.

(45) إن المشرع الفرنسي نصّ على الحالات التي يسمح فيها بإفشاء السِّر والتي تتعلق بوقوع جرائم، ومن هذه الحالات الإهمال أو سوء المعاملة التي يتعرض لها القصر الأقل من (15) سنة، والاعتداءات الجنسية، والتزام الطبيب بخصوص هذه الجرائم مستمد من الواجب المفروض على أي مواطن بالإبلاغ عن الجرائم.

أ.عبد الكريم دكاني، مرجع سابق، ص67.

(46) المادة (259) من قانون العقوبات الليبي.

(47) المواد من (69-73) من قانون الإجراءات الجنائية الليبي.

(48) قرر القضاء الفرنسي عدم مسؤولية الطبيب الذي انتدبته المحكمة لكي يكشف على عامل رفع دعوى تعويض على أساس إصابته في العمل، فتبين للطبيب غير ذلك، وكشف في تقريره أن العامل المدعي كان مصابًا بمرض سري، هو علة وسبب ما يشكو منه هذا العامل من مضاعفات.

ـ في ذات المعنى أ .عبد الرحيم صباح، المسؤولية الجزائية للطبيب عن إفشاء السِّر المهني، دفاتر السياسة والقانون، العدد الرابع، 2011، ص188.

كما قالت محكمة النقض الفرنسية أن الطبيب الخبير يعد طليقا من التزامه بالسِّر الطبي والمحافظة عليه، لأن واجبه يفرض عليه ذكر كل الوقائع الصحية التي وقف عليها، وإيرادها في تقريره الذي يقدمه إلى الجهة التي كلفته بذلك.

د رايس محمد، مرجع سابق، ص 277.

(49) د. جمعة أحمد أبو قصيصة، مرجع سابق، ص 94. 95.

(50) هناك خلاف بين الفقهاء و شراح القانون على إفشاء سر المهنة بناءً على رضا صاحبه، فقد انقسم الفقه إلى اتجاهين، اتجاه رافض لفكرة الرضا واتجاه مؤيد للأخذ بهذه الفكرة كأثر لانتفاء المسؤولية الجنائية لإفشاء سر المهنة.

للمزيد: انظر د .مسعود محمد صديق، التنظيم القانوني للحماية الجنائية لسِّر المهنة _دراسة مقارنة_ المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية)، ص143 وما بعدها.

قائمة المصادروالمراجع

أولا: باللغة العربية

القرآن الكريم

الكتب

- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الإيمان، الجزء الأول، المكتبة السلفية، د س ن.
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، الجزء الحادي عشر، المكتبة السلفية، د س ن.
- أبي البقاء أيوب الكوفي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الطبعة الثانية، بيروت، 1998.
- حسين بن محمد الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، د س ن.
- سليمان بن الأشغت، سنن أبي داود، كتاب الطب، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، د س ن.
- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، دمشق، د س ن.
- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الجزء السادس. د د ن، د س ن.
- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم، كتاب ذكر فضائل أصحاب النبي، المجلد السادس، الطبعة الأولى، د س ن.
- د . عبد العظيم مرسي وزير، الشروط المفترضة في الجريمة _دراسة تحليلية تأصيلية_ دار النهضة العربية، القاهرة، 1983.
- د . عمر السعيد رمضان، بين النظريتين النفسية والمعيارية للإثم (بحث في طبيعة الركن المعنوي للجريمة)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995.
- د . مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات _ القسم العام _ الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، 1976.
- د . مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات _ القسم العام _ الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، 1982.
- د . محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات _ القسم العام _ النظرية العامة للجريمة، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982.

- د . منصور عمر المعايطة، المسؤولية المدنية والجنائية في الأخطاء الطبية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004.

الرسائل:

- أحلام خلاط، كريمان دريج، التزام الطبيب بالسِّر المهني، ماجستير، جامعة إمحمد بوقرة، بو مرداس، 2020.
- إسماعيل قديدر، المسؤولية الجزائية للأطباء عن إفشاء الأسرار الطبية، ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010 .2011.
- عبد الرحمن عبيد الله عطا الله، الحماية الجزائية للأسرار المهنية في القانون الأردني _ دراسة مقارنة _ ماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمّان، 2010.
- حسيبة قولال، الجرائم المتعلقة بمهنة الطب، ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2019.
- عبد القادر بو مدان، المسؤولية الجزائية للطبيب عن إفشاء السِّر الطبي، ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.
- عكرية زيوي، المسؤولية المدنية عن إفشاء السِّر الطبي، ماجستير، جامعة العقيد أكلي معند أولحاج، البويرة، 2013.
- نبيلة غضبان، المسؤولية الجنائية للطبيب، ماجستير، د ذ ج، 2009.

المجلات العلمية والمؤتمرات:

- د . جمعة أحمد أبو قصيصة، المسؤولية الجنائية للأطباء عن إفشاء سر المهنة في القانون الليبي، مجلة أبحاث قانونية، العدد الخامس، السنة الثالثة، 2018.
- د . رايس محمد، مسؤولية الأطباء المدنية عن إفشاء السِّر المهني في ضوء القانون الجزائري، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد الأول، 2009.
- أ . صباح عبد الرحيم، المسؤولية الجنائية للطبيب عن إفشاء السِّر المهني، دفاتر السياسة والقانون، العدد الرابع، 2011.
- د . عبد الفتاح شتيه، المسؤولية الجنائية للطبيب عن إفشاء السِّر المهني في ضوء التشريعات السارية في دولة فلسطين، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي السنوي العاشر لكلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2021.
- أ . عبد الكريم دكاني، إفشاء السِّر الطبي بين التجريم والإباحة، مجلة القانون والمجتمع، العدد11، جامعة أحمد دراية، الجزائر، 2018.

- عمر سدي، المسؤولية الجنائية للطبيب على إفشاء سر الطبي، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 9، العدد 3، 2020.
- د. مازن صباح، أ. نائل يحي، المسؤولية الجنائية عن حطأ الطبيب _ دراسة فقهية مقارنة _ مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد العشرون، العدد الثاني، يونيو 2012.
- د. مسعود محمد صديق، التنظيم القانوني للحماية الجنائية لسِّر المهنة _ دراسة مقارنة _ المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية)، د س ن.

القوانين:

- قانون المسؤولية الطبية رقم (17) لسنة 1986.
- القانون الصحي ولائحته التنفيذية رقم (106) لسنة 1973.
- قانون العقوبات الليبي.
- قانون الإجراءات الجنائية الليبي.

المواثيق الدولية:

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، لسنة 1948.
- الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الساسية، روما لسنة 1950.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966.

ثانيا: باللغة الفرنسية:

- **Bernard Bouloc,** Droit pénal général, Dalloz, 2009.
- **Bernard Bouloc – Haritini Matsopoulou,**Droit pénal général et procédure pénale , Dalloz , 2011.
- **Frédéric Dedove – François Falletti – Thomas Janville** , Précis de droit pénal et de procédure pénale , 3^{e}ed : Presses universitaires , Paris , 2010.

الملخص

تُعد أسرار المريض من أهم خصوصياته التي يجب الحفاظ عليها وعدم البوح بها، ونظرًا لطبيعة مهنة الطب كونها مهنة إنسانية تنشأ عنها علاقة وطيدة بين الطبيب والمريض، إذ يطلع الطبيب المعالج على أسرار المريض من أجل علاجه، ولخطورة ما يترتب عليه من ضرر للمريض لو تم البوح بهذه الأسرار ولانعكاس ذلك سلبًا على المجتمع بأكمله، نجد العديد من القوانين نصّت على عدم إفشاء هذه الأسرار، ومن بينها القانون الليبي، حيث نصّ في قانون المسؤولية الطبية رقم (17) لسنة 1986، إضافة إلى القواعد العامة، ويتضح من هذه النصوص بأنه لا يجوز للطبيب كقاعدة عامة بإفشاء أسرار المريض إلا في الحالات التي ينصّ عليها القانون، وفي حالة ما إذا قام الطبيب بمخالفة ذلك وقام بإفشاء هذه الأسرار فإن ذلك يشكل جريمة تستوجب مساءلته قانونًا.

دور العامل الديني في العلاقات الليبية الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد

د/ محمد عمران محمد خليفة
كلية الآداب - جامعة بني وليد

مقدمة

صاحبت الظاهرة الدينية الإنسان منذ مراحله الأولى، ولعل أهم خاصية تميز بها هذا الأخير عن غيره من المخلوقات أنه كائن عاقل متدين، ففي مختلف الحضارات وتباين البيئات الطبيعية التي وجد فيها والتي أثرت فيه بشكل واضح؛ اتجه بفكره إلى بعض هذه الآراء المتصلة بهذا الجانب المعنوي الذي لم يكن عاطفة روحانية فقط، بل حاجة ماسة شعر بها كحاجياته الاقتصادية، من أجل حمايته ومساعدته على تجاوز المخاوف والأخطار التي كانت تهدد وجوده، فعملت كل مجموعة بشرية في سياق تطورها التاريخي علي تجسيد تلك الحاجة وتكريس ذلك الاعتقاد بالشكل الذي يناسبها متأثرة بالوسط البيئي الذي تعيش فيه وبتراكم تجاربها الذاتية، أو بانفتاحها على التجارب الدينية لشعوب ومجموعات بشرية أخري.

وستتناول هذه الدراسة أثر العامل الديني في العلاقات بين الرومان والليبيين؛ فبعد سقوط قرطاجة عام 146 ق.م تحول الإقليم إلى ولاية رومانية تحت مسمى ولاية أفريقيا الرومانية، وأصبح مصير المنطقة بيد الرومان؛ ورغم ذلك لم يتحقق لهم الاحتلال الشامل والكامل لبلاد أفريقيا إلا بعد أمد من الزمن قوبل فيه بالمقاومة؛ فقد حاول الرومان السيطرة على الأرض والإنسان روحياً وفكرياً؛ تلك السيطرة التي تدعمها سياسة الرومان الدينية بمقاومة لا تنتهي وبأشكال متعددة تطبعت بالطابع العسكري وامتازت بالشدة والعنف، فمنذ العهود الأولى للاحتلال حاول الرومان جاهدين رومنة الديانة الوثنية في بلاد أفريقيا، ويتضح ذلك من خلال رومنة أسماء الآلهة المحلية، والتي نحتت لها التماثيل والزخرفة التي كانت لها مسحة رومانية، أدت إلى اختفاء كامل مظاهر الآلهة والعبادة المحلية، إلا أن ذلك كان أمراً نسبياً لأن الليبيين تمسكوا بعباداتهم، وهي نوع من المقاومة الصامتة لسياسة الرومان الدينية.

إن موضوع العلاقات الدينية بحد ذاته متشاعبٌ وشائكٌ ويحتاج للمزيد من البحث والاستقصاء؛ وخلال هذه الورقة سيتم التركيز على مدى دور العامل الديني في العلاقات الليبية الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد، بمحاولة الرومان مطابقة ألهتهم بالآلهة

المحلية، ودور المعابد والمقابر في التقارب مع المجتمع الليبي، ورد الأخير علي ذلك التقارب، وتم اختيار هذه الفترة باعتبارها بداية دخول ليبيا تحت سيطرة روما هذا من جهة؛ ومحاولة الأخيرة استيطان المنطقة بكافة الصور والأشكال ومنها بالتقارب الديني مع الليبيين من جهة أخري، وقد قسمت هذه الورقة إلى محورين أساسيين كالتالي:

1_التقارب الديني بين الرومان والليبيين.

2_موقف الليبيين من الديانة الرومانية.

أولا : التقارب الديني بين الرومان والليبيين:

1- الآلهة:

كانت معتقدات الليبيين القدماء ذات طابع بدائي فقدسوا كغيرهم من الشعوب الظواهر الطبيعية وخاصة الشمس والقمر والمياه والكهوف والمغارات[1]،إذ أن شعور القداسة لدى الليبيين كان يتبلور حول عدد كبير من الأشياء المختلفة، حيث كانوا يعتقدون بظهور القوى الخارقة للطبيعة فعبدوا الأنهار والجبال،[2] كذلك الحيوانات كالثور والأسد والكبش واتخذوا لها التماثيل والأشكال،[3] فمثلا الكبش اعتبر إلهاً مقدساً تحت اسم" أمون[4]"، ويحتمل أن عبادته كانت منتشرة قبل جفاف الصحراء[5].

أما عن عبادة الشمس فقد ذكر إن الملك ماسينيسا عندما قابل القائد الروماني كرنيليوس سكيبيو صلى إلى الشمس قائلاً لها: " إني أقدم شكري العميق لك أيتها الشمس المرتفعة ولسائر الإلهة أيضا في السماء، بسبب إتاحة الفرصة لي وقبل انتقالي من هذه الحياة أن أرى في مملكتي وتحت سقفي بيتي كرنيليوس سكيبيو"[6]، كما عبد الليبيون القمر في المنطقة الممتدة بين بحيرة تريتونيس (شط الجريد) إلى مصر[7].

كان لاختلاط الليبيين بغيرهم من الشعوب أن اعتنقوا ألهتهم، فعبدوا الإلهة الاغريقية وعلى رأسها الإله زيوس وتريتونيس وأثينا وبوسيدون[8]، وأن الإغريق أخذوا هذا الأخير عن الليبيين، لأن أسم الرب بوسيدون لم يكن موجودا عند أي شعب من الشعوب غير الليبيين الذين ظلوا على الدوام يعظمونه[9]،والإلهة البونية وعلى رأسها بعل حامون وتانيت بني بعل، وهما المعبودان الرئيسان المميزان عند الليبيين وتفانوا في عبادتهما[10]، وقد اعتبروا أن الآلهة تانيت زوجة لبعل حامون،[11] كذلك دان الليبيون بالديانة المصرية فعبدوا معبوداتهم، لاسيما الإله أمون الذي يتخذ شكل الكبش المتوج والربة إيزيس، فذكر

أن نساء قورينة يعتبرون أكل لحم البقر نوعاً من الإثم احتراماً لإيزيس التي يكرمنها بالصيام والاحتفالات[12].

لقد امتازت المعتقدات الدينية في ليبيا خلال الفترة الرومانية بالتعقد والتداخل رغم تسامح الرومان مع جميع الديانات، أذ تعايشت عدة معتقدات متباينة في أصولها وطقوسها، وتنوعت المعبودات، فتضمنت إلى جانب الديانة الرومانية المعتقدات البونية التي اعتنقها البسطاء في المدن، والمعتقدات الليبية المنتشرة خارج حدود النفوذ الروماني.[13]

كانت سياسة الرومان أثناء توسع دولتهم علي حساب دول البحر المتوسط هي معرفة آلهة وعقائد الشعوب الاخرى وليس القضاء عليها؛ فعبدوا تقريباً كل الآلهة التي يجدونها في مستعمراتهم، وكانوا يقتبسون كثيراً من عقائد تلك الشعوب[14]، فقلدوا في ذلك الإغريق، فأضحت آلهتهم صورة طبق الأصل لتلك الإلهة والفرق بينهما في التسمية؛ فحل جوبيتر محل زيوس، ومارس محل آريس، وجونون بدل هيرا، ومينرفا بدل أثينا، كما أنهم لما سيطروا على الشرق، أدخلوا إلى روما العبادة الشرقية منها الالهة إيزيس المصرية،[15]ومثيرا الذي نشأ في بلاد فارس،[16]كما كانوا أيضاً متمسكين بمعتقداتهم الوثنية، وظلوا أوفياء لها في بلاد افريقيا، فأنشئوا الهياكل الضخمة لعبادتها، حيث كان في كل مدينة هيكل أو هياكل كثيرة.[17]

اكتسبت الديانة الرومانية رضا الليبيين ومحبتهم إذ أنها استمدت روحها وجوهرها من الالهة المحلية، فالإله ساتورنوس استمد روحه من بعل حامون، والإلهة كايليستيس التي استمدت روحها من الإلهة تانيت، لذلك كانت عبادة هذين الالهين من العبادات الأكثر انتشاراً في الفترة الرومانية وتحولا إلى إلهين ذوي شأن معتبر في أفريقيا وهو أسلوب اتبعته روما في سياستها برومنة الإلهة الليبية لما فشلت في الفرض التام لمعتقداتها[18]، وانتشرت هذه العبادة في ضواحي لبدة إلى يول (شرشال)، ومن السواحل الشمالية إلى مشارف الصحراء جنوباً[19].

ومن المعبودات المحلية الرومانية المنتشرة في أفريقيا الاله ساتورن Saturna، وهو نفس الاله بعل حامون[20]الذي لم تكن لتتزعزع مكانته في الفترة الرومانية، ولكن بتغيرات ظاهرية طفيفة تتمثل في وضع تسمية لاتينية جديدة له: "ساتورنيوس الأفريقي"، وأن عبادته في المنطقة تبدو استنساخاً للإله البوني بعل حامون،[21]وأنه في العهد الروماني اقتضى التعبير باللاتينية ترجمة اسم هذا الإله إلى ساتورن،[22]ومن جهة أخرى يظهر الإله

ساتورن في شكل شيخ ملتح له رأس غطاء في شكل تاج، وفي بعض النصب يحمل بيده غطاء رأسه، وفي اليد الأخرى يحمل حربة[23]،وكانت تقدم له القرابين البشرية في الفترة البونية[24]،وكانت عبادته تغطي كل بلاد أفريقيا إلى غاية طرابلس[25]،وقد بنيت له معابد عند الرومان في نفس الأماكن التي احتلها بعل حامون من قبل، وأهديت له العديد من التماثيل والنصب في المدن الليبية[26].

في المرتبة الثانية تأتى الالهة كايلستيس caelestis، وهي الهة تعتبر استنساخاً للآلهة تانيت[27]،وقد قدمت على شرفها العديد من النصب والتماثيل، عُبدت على أنها سيدة الكواكب والهة الأمومة والخصوبة مثل تانيت، مما جعلها تدعي بالآلهة العذراء الكبرى[28].

ويعتبر الإله جوبيتر Jupiter أقدم وأعظم آلهة رومانية، يكون على رأس البانثيون الروماني(مجمع الآلهة) واعتبر حامي الدولة الرومانية[29]،والمشرف على القوانين والمعاهدات والمواثيق التي كانت تعقدها روما في الحروب وراعيها وناصر جيوشها، وأقام له الرومان معابد على قمة الكابيتول في المدن الرومانية إلى جانب زوجته جونون وابنته منيرفا، وغالباً ما يتحد في العبادة مع الإله ساتورن[30]، وقد عثر له علي معبد في منطقة حصن جولايا الروماني، وتم العثور علي بعض نقوش نذرية في نفس المكان، والتي بدورها أعطت بيانات مهمة عن العبادات المحلية خلال الفترة الرومانية[31].

والآلهة جونون Junon حامية النساء في الزواج والولادة ، وهي من أحب الإلهة لدى الرومان، وهي زوجة الإله جوبيتر وتمثل الهة الأنوثة[32]،ولعلها هي نفسها الالهة تانيت التي تحولت إلى كايلستيس وقد طابق الرومان تانيت من جهة أخرى مع جونون-كايلستيس[33]،وهي واحدة من الثلاثي الذي يكون البانثيون الروماني في مدينة روما وبلاد أفريقيا؛ بالإضافة إلى إله الطب إسكولاب Esculape، ويمكن أن يكون نفسه الاله أشمون الفينيقي، وهو نفسه الإله أسكوليبيوسAscolepion عند اليونان، وقد يساوي وظيفته الإله الليبي ماكورفومMacurgum، عثر على العديد من التماثيل لإسكولاب في قرطاجة وحيدرة (قرب تبسة)، ومن خلال تماثيله كان ألهاً ملتحياً ذو شعر كثيف ويرتكز في وقفته على ثعبان، وهو إله شاف من كل الأمراض وارتبط بالدين والطب، وكانت له ابنة عُبدت في مدينة لبدة[34].

أما الإله أبولون Apollon وهو من بين الإلهة الهيلينية الاسم، فيشبه الإله البوني بعل حامون على أساس علاقته بالشمس، وكان له العديد من المعابد مثل معبدي بولا ريجيا ومكثر ثم معبد كونوس الذي كان مشهوراً ببلاد أفريقيا[35].

بالإضافة إلى مجموعة من الإلهة الاخرى مثل الإلهة فينوسVenus التي ظهرت عبادتها في القرن الثاني ق.م، والإلهة أفروديت التي تمثل ربة قوى الطبيعة المنتجة والحدائق، وقد ذاع صيتها أكثر عندما جعلها يوليوس قيصر جدة عائلته والشعب الروماني ككل[36]، والإله مارس Mars الذي يعتبره الرومان جد الشعب الروماني وحاميه[37]، الذي كان مرتبط بالزراعة والحرث ثم أصبح كإله الحرب عند الرومان[38]، والالهة مينرفا Minerve ترجع جذورها إلى الحضارة الاتروسيكية، وهي الهة الحكمة والذاكرة ثم الصناعات اليدوية، كما تمثل عند الرومان الركيزة التي تقف عليها سلامة روما، وهي أقدم إلهة رومانية منتشرة في كل أنحاء الدولة الرومانية، وقد عبدت في بلاد أفريقيا على أساس أنها استمرار للآلهة تانيت[39]؛ والإله مركور Mercure الذي ارتبطت عبادته بأشجار الزيتون والنباتات والغابات وبذلك فهو إله الخصب، ويلتقي في ذلك مع الإله ساتورن، وقد وجد له تمثال عار وأحياناً نصف عار في مدينة قرطاجة ، ويقترب من الإله سيلفان silvan المحلي الذي كان يعبد في أفريقيا البروقنصلية من قبل الليبيين أو القرطاجيين[40].

وإله الخمر باكوس Bacchus الذي ساهمت عبادته في تطوير التراجيديا والفن الغنائي والقصائد الحماسية، وجدت له نصبٌ وتماثيلٌ مزخرفةٌ بعناقيد عنب، عثر عليها في كامل المدن الأفريقية[41]؛ أما الإله نبتون فيلتقي مع بوسيدون إله البحار والمحيطات والأنهار وإله الكواكب، عبد في المناطق الساحلية وبالقرب من ينابيع وعيون الماء[42]، كان يعبد كإله للبحر في المدن الساحلية الليبية، بينما يتحول إلى إله المياه الجارية والينابيع في المناطق الداخلية، ليكون حامي المصادر المائية[43]؛ والإله ديونيسيون Dionysius إله الخمر والكروم الذي وجدت له تماثيل في عدة مواقع أثرية، ويظهر في القطع النقدية للملك الموريتاني بوخوس[44]، والإله سيراس Ceres الذي تلتقي عبادته مع الالهة تانيت في الخصب[45]، أما الإله بلوتونPluton إله الخصب عند الرومان، فقد وجدت له تماثيل في كل من قرطاجة ولبدة وقيصرية، فكانت له معابد في تلك المدن تقدم له فيها الأضاحي الحيوانية، وقد وقع الخلط بينه في العبادة وبين الالهة تانيت وبعل حامون وساتورن ثم إيزيس[46].

لقد شملت عبادة الآلهة الرومانية في بلاد أفريقيا كل الشرائح الاجتماعية ممن تأثروا بسياسة الرومان، وقد اكتسبت العبادة والطقوس الدينية الرومانية صبغة روحية وسياسية ذات معطيات نفسية تظهر فيها سيادة السادة على تابعيهم، لأن الديانة الرومانية المتدرجة عن الإله ساتورن وثالوث البانيثيون الروماني[47] وغيرها من الآلهة الأخرى، ما هي في الحقيقة سوى رومنة ثقافية للآلهة الليبية والبونية ،إذ كانت العبادات والطقوس الرومانية آنذاك عالمية وتفرض في بعض الأحيان في كامل أنحاء الدولة الرومانية ومستعمراتها، خصوصاً أن الرومان قد فرضوا سياسة كان شعارها تثبيت السلم الروماني[48]، فكان في كل مدينة هيكل لعبادة الثالوث جوبيتر وجونون ومينرفا وكل تلك الآلهة، وأقيمت المعابد والتماثيل والمذابح وقدمت القرابين على شرف هذه الآلهة[49]،وأصبح تقديم تلك القرابين والطقوس للآلهة الرومانية متشابهة مع تلك التي قدمت للآلهة البونية التي سبقتها، وقد حافظ الليبيون على عبادة هذه الالهة مع بداية الفترة الرومانية[50].

جمعت الإدارة الرومانية في افريقيا بين السلطة الإمبراطورية والسياسة الروحية، فأقامت جهازاً رسمياً يتكون من مجلس الكهان الأعلى المقيم في عاصمة المقاطعة الافريقية، والذي يجتمع مرة في السنة لاختيار الكاهن الأعظم، وكان هذا الكاهن يرأس هذا المجلس[51]، وهو مسؤول عن حسن سير الديانة الرومانية، وقد بالغت الدولة في إبراز أهمية الجهاز الديني حتى أصبح مماثلاً لمجلس البلدية في الأهمية أو يفوقه، وكان للكهان في المجلس البلدي مكانة مرموقة نتيجة للدور الذي يلعبونه في المنطقة[52]، كما أوسدت لهذا الجهاز مهمة الإشراف على الشؤون الدينية، بمختلف شعائرها المتمثلة في إقامة الاحتفالات والمآدب والمهرجانات[53].

كانت تقام حفلات خاصة لعبادة الحاكم الروماني من طواف وأضاح ومآدب مقدسة، فيذكر أنه كانت توضع بهذه المناسبة المواقد وأسرة الطعام في الساحات العمومية، وتقام المآدب في كل مدينة وفي كل حي[54]، وتتحول المدينة إلى حانة أو خمارة، وينهمك الناس في الفساد والفحشاء والتجاوزات اللأخلاقية نتيجة الإكثار من شرب الخمور[55]،إن هذه الحفلات كانت مناسبة للتأثير على نفسية الجمهور الجائع وإقناعه بجلالة الحاكم العطوف الجدير بالحب والتقدير[56].

2-المعابد والمقابر:

تركز اهتمام الرومان على الطقوس الدينية أملاً في كسب إرضاء الآلهة ،وتجنب غضبها، فكان لزاماً علي الدولة الرومانية أن ترعى هذه الناحية وتفيها حقها من العناية، فخصصت العديد من المعابد لعبادة الآلهة[57] ، فقد وجدت عدة معابد في مدينة لبدة لعل أهمها معبد الإله سيرابيس، عرف أنه إله عالم الأموات ؛وتم الكشف كذلك عن معبد آخر في مدينة صبراته، وقد شيد المعبد على الطراز الروماني، حيث شيد فوق منصة عالية مع درجات سلم في مقدمة المعبد، وذلك من أجل الوصول إلي الجزء المقدس منه، كما يوجد أمام المعبد مذبح القرابين، ويعتبر معبد مارس من ضمن المعابد التي تم اكتشافها خارج مدينة أبونجيم، وثاني معبد مكرس لعبادة مشتركة رومانية محلية بناه الجيش الروماني في المنطقة[58].

أما المقابر فهي عبارة عن أقبية تحت الأرض وبحوائطها فتحات معقودة لوضع الإناء الذي يحتوي علي رفات المتوفي بعد حرق الجثة، وقد قسمت المقابر إلي مقابر تذكارية أو هرمية أو أضرحة تمثل مبان ضخمة تضم رفات القادة والأباطرة.[59]

وقد اكتشف العديد من المقابر الرومانية بصبراته وطرابلس ومزدة وغيرها، وامتازت هذه المقابر بكونها خاصة بدفن شخص واحد، وهي مجرد حفر مستطيلة يزيد امتدادها علي طول الميت قليلاً، ويتراوح عمقها بين 80سم ومتر ونصف المتر[60] ، كما تم الكشف عن نوع آخر من المقابر في مدينة لبدة الكبرى، كانت عبارة عن حفرة مكشوفة مربعة يتراوح طول ضلعها ما بين متر ونصف المتر ومترين، وقد عثر علي العديد من الأواني الخاصة بحفظ رماد الموتى، وقد تغيرت العادة القبرية بسبب انتشار عادة الحرق حيث حلت جرات الحرق محل التوابيت، وتم استبدال المباني الصخرية بحجرات لها مداخل وممرات ضيقة.[61]

ومن خلال عمليات الحفر والتنقيب التي أجريت حول موقع برنيقى القديمة حيث تم العثور علي عدد من التماثيل يفوق عدد التماثيل التي عثر عليها في بقية المدن الاخرى بالإقليم، وقد دلت عمليات التنقيب تلك علي وجود عدد كبير من القبور المليئة بالأواني الخزفية المتنوعة، كما تم العثور علي قبور قديمة علي شكل صناديق من الحجارة بها جرار طينية بالإضافة الي الأواني الفخارية، وهو ما يدل علي الازدهار الذي كانت تتمتع به مدينة برنيقي خلال حكم الرومان[62] ، ومقبرة بئر دريدر الرومانية الليبية الموجودة علي هضبة من الحجر الجيري علي الضفة اليسرى لوادي دريدر علي بعد حوالي 300م شرقي الابار، ويقع

بئر دريدر علي بعد 45كم إلي الجنوب الشرقي من مزدة، والمقبرة ذات مستويين، توجد علي مرتفعات تسير مع طول حافة الوادي حيث لا توجد تربة متراكمة علي الهضبة، وعليها نقوش تعتبر من أكبر مجموعة النقوش اللاتينية الليبية التي تعد ظاهرة بارزة من ظواهر منطقة الحدود الطرابلسية التي وجدت حتى الآن، ويعتقد أنها تشكل عطاءًا بارزاً ومهما لتفسير لغة هذه النقوش التي مازالت مجهولة إلي الآن[63]، كما تم الكشف عن عدة مقابر بسيدي حسين بمدينة بنغازي حيث كانت المنطقة تشغل جبانة كبيرة من العصر الروماني ؛ وفي منطقة جنزور الأثرية التي تقع غرب مدينة طرابلس بمسافة 13كم تقريباً، عثر فيها علي عدة مقابر ومدافن تحوي بداخلها علي حوالى 21 قبراً بما فيها من الأواني الفخارية التي استعملت لحفظ بقايا الموتى المحروقة جزئياً[64]، كما عثر علي عدة قبور بمدينة لبدة ترجع للعصر الروماني.[65]

ثانيا- موقف الليبيين من الديانة الرومانية:

اعتنق البعض من الليبيين الديانة الرومانية، وتمذهبوا بمذاهبها إذ أن الدين جزءٌ مُتممٌ للحضارة الرومانية وثقافتها، بالإضافة إلى الآلهة الأخرى؛ إلا أن الديانة الرومانية ظلت في بلاد أفريقيا مرتبطة بالطبقة الحاكمة والأعيان والأثرياء من القلة المستوطنة، وكان الحصول على المواطنة الرومانية يفترض اعتناق الديانة الرومانية علاوة على اتخاذ لقب روماني إلا أن ذلك ظل مجرد غلاف خارجي وأن الذات الليبية استمرت رغم تلك السياسة وظلت محافظة على معتقداتها القديمة ، أما الطبقة الارستقراطية فقد نبذت في الغالب هذه المعتقدات القديمة وعوضتها بآلهة رومانية على رأسها الثالوث الكابتولي Capitolin La triade (جوبيتر، جونون، مينرفا)، وأقاموا له في كل مدينة معبداً[66]؛ثم آلهة أخرى مثل مارس وغيره، [67]، كما أن أسماء الأشخاص والآلهة تبدو رومانية ولاتينية، إلا أن ذلك لم يكن سوى مطابقة أو ترجمة شكلية، بينما ظل الليبيون أفارقة في هويتهم ومشاعرهم ومعبوداتهم وطقوسهم الدينية[68].

إن تقديس الليبي لمعبوداته المحلية كان بدافع الحاجة، وخاصة الظواهر الطبيعية- كما أشرت إلى ذلك سابقاً- فلما عرف الفائدة التي كانت تقدمها له، أقبل على عبادتها وتفاني في ذلك، عن طريق تقديم الأضاحي والقرابين؛[69] على عكس سياسة الرومان الذين لم يتوقفوا إلى حد الاستيلاء على الأرض فقط بل حاولوا الاستيلاء على الأرواح أيضاً[70]، فحاولوا فرض ديانتهم ومعتقداتهم على المجتمع الليبي، وعلى رأسها عبادة الحاكم الروماني،

فيوليوس قيصر اعتبر إلهاً، وقد فرضت هذه العبادة على الليبيين إكراهاً، وكان يُرى فيها تبعيتها للجهاز السياسي الذي دمر حياته، فحمل السلطة الرومانية مسئولية تدهور أوضاعه الاقتصادية والثقافية[71]،ويذكر أن عبادة الحاكم وتقديسه هي الديانة الرسمية في كافة المقاطعات الرومانية لما لها من دور لدعم تعلق الرعية بالحاكم[72]، وتمكينه من مراقبة حكام المقاطعات ببلاد أفريقيا مراقبة أشد حزماً، فكانت تقام في كل مدينة ليبية قداساً دينياً للحاكم، ليس لتقديس شخصه بل لتقديس الرمز الموجود في وظيفته السامية ذات الصبغة الالهية المقدسة؛ حيث كان يجتمع في عاصمة كل ولاية الشيوخ ومندوبو المدن المختلفة لإقامة ذاك القداس[73]؛إلا أن الليبيين كانوا أكثر تمسكاً بآلهتهم المحلية وعلى رأسها الإلهة تانيت والاله بعل حامون[74].

لم تتغلغل الديانة الرسمية الرومانية خاصة عبادة الحاكم في نفوس الليبيين، ولم تستطع السلطة الرومانية أن تحد من انتشار العبادات الليبية والبونية، وتشهد على ذلك ألاف النذور المرسومة على الخزف والنقوش والنقود المكتشفة، بأن المجتمع الليبي بقي متمسكاً بمعبوداته وإن تغير أسمها[75]،واستمدت روحها وجوهرها من آلهة محلية، كالإلهين جوبيتر وساتورنوس اللذين استمدا روحهما من الإله بعل حامون، والإلهة كايلستيس التي استمدت روحها من الآلهة تانيت[76].

وقد كان الاحتفاء بهذه الآلهة والقيام بمختلف طقوسها، شكلاً من أشكال الإصرار على الاستمرار وإثبات الذات، وأن الليبيين لجأوا في إطار مقاومة فرض المعبودات الرومانية، إلى مطابقة آلهتهم بآلهة رومانية اسمياً لا غير ثم استمروا في ممارسة عقائدهم التقليدية وذلك ما أشارت إليه النصوص الأدبية والأثرية[77].

إن وحدة الاسم بين الإله ساتورن الروماني وساتورن الأفريقي، ماهو إلا استنساخ للإله بعل حامون القرطاجي[78] وتقارب صلاحيات الإلهين، قد قرب الجالية الرومانية من هذا المعبود الأفريقي الكبير الذي كان يحتل مكانة مهمة في بلاد أفريقيا، ولقد وجدت المئات من النصب المقامة للاحتفاء بالإله ساتورن الأفريقي، ويعتقد فيه الليبيون أنه الإله الأوحد الذي يمسك بزمام كل شيء، وظل هو المعبود نفسه[79]؛وظل طابعه المحلي بارزاً باعتباره إلهاً بربرياً بونياً في بنائه، وأن استمرار الطابع الأفريقي لعبادة ساتورن يعبر عن فشل سياسة رومنة الآلهة المحلية، لذلك كانت عبادة ساتورن الأفريقي واسعة الانتشار في البلاد، فهناك الكثير من النصب الإهدائية التي كانت موجهة إليه؛ ومنها تجدر الإشارة إلى أن تمسك الفرد

الليبي في المناطق الخاضعة للسلطة الرومانية بعبادة هذا الإله يعبر عن صموده الثقافي، كما لعب هذا الإله دور المحافظ على القيم الأفريقية التي لجأ إليها المجتمع الليبي كتعبير عن رفضه الذوبان في الديانة الرومانية[80].

أما الآلهة التي تأتي في الدرجة الثانية بعد ساتورن الأفريقي، فهي الآلهة كايلستيس، وما يستخلص من النصوص النقوشية أنه قد وقع مطابقة هذه الإلهة بالإلهة العريقة تانيت، وعن موضوع المطابقة هذا يستخلص بأن المعبودات الليبية ظلت كما هي محل احتفاء وتعبد من قبل الليبيين وأن تانيت (كايلستيس) ظلت آلهة قرطاجة الأولى؛ ومثل ما حدث مع المعتقدات البونية(بعل حامون وتانيت) وكذا جونون الرومانية، فإن تانيت- كايلستيس تعتبر زوجة الإله ساتورن الأفريقي وهي الالهة الأم، وتظهر في النصب أحياناً وهي تحمل رضيعاً، ويظهر بجانبها الهلال على الدوام[81].

ومن هنا، فإن عبادة تانيت استمرت خلال الاحتلال الروماني تحت اسم الإلهة كايلستيس، وهذه الأخيرة حملت في أحد نقوش ألبولاي(عين تيموشنت) صفة الآلهة العذراء[82]، ومنه فهي معبودة محلية رئيسة استنسخت وحلت محل الإلهة تانيت ثم جونون الرومانية، وقد استمرت عبادتها في بلاد أفريقيا حتى الفترة المسيحية[83].

بالإضافة إلى عبادة الأهالي للأرواح والجن حماة المدن، حيث نجد ذلك في الكثير من النصوص النقوشية، وهو شكل من أشكال النضال الوطني البلدي في المدن الافريقية ضد سياسة رومنة الآلهة المحلية[84].

ومهما يكن فإن عبادة الآلهة المحلية في بلاد افريقيا وعبادة الجآن والمغارات والأشجار والجبال والحيوانات وقوى الطبيعة، وحتى عبادة الأوادم (تقديس ملوك ليبيا القدماء)، بقيت واستمرت وكان لها أتباعها[85]، إضافة إلى آلهة أخرى مثل الإله فورزيل Gurzil ويور Ieru ويمسالIemsal ويوبا Iuba وغيرها من الآلهة المحلية التي استمر المجتمع الليبي في عبادتها طيلة فترة الاحتلال الروماني[86].

إذن لجأ المجتمع الليبي إلى التمسك بموروثه العقائدي كردة فعل واضحة وصورة من صور مواجهة الاحتلال الروماني[87]،وبقي معظم الليبيين متمسكين بتقاليدهم القديمة، وكانت العبادة الحقيقية يقوم بها الفرد الليبي وحده في العائلة، فلو نظرنا إلى نقائش الإهداء المتقرب بها إلى الآلهة، لوجدنا مذكوراً عليها اسم موظف رسمي واحد وبعض الضباط والجنود وبعض الحكام البلديين وعدد ضئيل من أعوان الإدارة، أما البقية من

المجتمع الليبي فلم تكن لهم صفة رسمية، لذلك كان تأثير روما فيهم شبه معدوم، وهم الأغلبية الذين صمدوا متمسكين بمعتقداتهم وتقاليدهم في وجه الديانة الرومانية وحضارتها[88].

أن الليبيين ظلوا متمسكين بهويتهم الأفريقية ولم تنجح سياسة رومنة الآلهة، وأن القلة المترومنة في المناطق الحضرية لا تمثل شيئاً بالقياس مع الكم الديموغرافي الكبير لباقي السكان في المدن أو الأرياف، الذين ظلوا أوفياء لمعتقداتهم على الرغم من المجهودات التي قامت بها السلطات الرومانية في سبيل الرومنة النهائية خصوصاً للمناطق الخاضعة تماماً للسيطرة الرومانية، لذلك فكلما سنحت الفرصة تشهد البلاد المغاربية ثورات ضد الإدارة الرومانية.

الخاتمة

يعتبر الدين عامل أساسي ومؤثر في العلاقات بين الشعوب، وقد استغل الرومان هذا العامل أيما استغلال؛ إضافة للعوامل السياسية والعسكرية والاقتصادية بغية السيطرة علي الأراضي الإفريقية ،وقد تمخضت هذه الدراسة بعدة نتائج، لعل أهمها ما يلي:

_عبد الليبيون كغيرهم من الشعوب القديمة الطبيعة كالشمس والقمر والنجوم؛ كما قدسوا الحيوانات.

_ انفتح الليبيون على تجارب دينية لشعوب أخري وحدث ذلك في سياق التطور الطبيعي لسكان المنطقة، وضمن صلاتهم الحضارية الشاملة مع تلك الشعوب، فتأثروا بها وأثروا فيها، واختلفت درجة التأثير المتبادل بينهم.

-شيد الرومان العديد من المعابد والمقابر في ليبيا، والتي تعد دليلاً ملموساً شاهداً على مدي العلاقات الدينية بين الليبيين والرومان.

- ازداد تواصل الرومان مع الليبيين خاصة بعد سيطرتهم علي منطقة الشمال الإفريقي، وبدأ الرومان بمحاولة التقارب الديني مع الليبيين فقاموا بنشر الهتهم بين السكان؛ وما أن فشلت تلك الطريقة حتى عكفوا علي مطابقة الهتهم بالآلهة الليبية.

-لم يتأثر المجتمع الليبي بكل محاولات روما الدينية، رغم أن فئة قليلة من الأثرياء أو أصحاب النفوذ من المستوطنين أو من الطامحين في المواطنة الرومانية قد اعتنقوا الديانة الرومانية.

- لم تتغلغل الديانة الرسمية الرومانية خاصة عبادة الحاكم في نفوس الليبيين، ولم تستطع السلطة الرومانية أن تحد من انتشار العبادات الليبية والبونية، وتشهد على ذلك ألاف النذور المرسومة على الخزف والنقوش والنقود المكتشفة، بأن المجتمع الليبي بقي متمسكاً بمعبوداته وإن تغير أسمها.

الهوامش:

[1] - Herodotus, the History Trans by A.D. Godley London,1966,4Vols.(LCL), IV,173.

[2] - Desannyes, J. Catalauge de Tribus Africanes de Antiquitw Classique alquest de Nil Daker ,1962,PP89-90.

3- روبين دانيال، أصول التراث المسيحي في شمال أفريقيا، دراسة تاريخية عن القرنين الأولين، تر: سمير مالك، دار منهل الحياة، بيروت، لبنان، 1999، ص 34 .

[4]- يذكر ديودور الصقلي أن آمون كان ملكا أسطورياً لليبيا بالإضافة إلي أن عدداً من الكُتاب يشيرون بوضوح إلي أصله الليبي وأن عبادة آمون سيوه أصبحت عبادة محلية إلي أن اقترن هذا الإله في أذهان الناس بأمون طيبة المصري، وآنذاك شاعت عبادته وانتشرت علي نطاق واسع في ليبيا؛

Diodorus Siculus, Library of history trans by C.H OldFather, London, 1967, 12Vol.(LCL),III,68; Bates .O ,the Eastern Libyan, Frank Cass Ltd ,New Impression, London,1970,PP 198-199.

[5]- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1990، ص205.

6- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور دراسة أثرية وتاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص255.

[7]-Pliny, Nautural History,Trans by London,1947,10Vols.(LCL),V,1; Basset ،Op.cit, P14.

[8]-Olivier(M.G),Recherches sur l'Origine des Berberes, Imprimerie Dagand, Bone,1867, p19.

9- رجب عبدالحميد الأثرم، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، 1996 ،ص96.

[10]-محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص101.

11- مصطفى أعشي، " الربة تانيت بين الأصل الامازيغي والامتداد الشرقي"، مجلة المؤرخ الالكترونية، العدد:09، مجلة تاريخية دورية تصدر عن جمعية اليوم الأفريقي للتنمية والتقارب الثقافي،2011، ص 35، الرابط: http:// magazine- histoire. Blogspot.com

12-Gsell,S, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord,T.I, Libraiie, Hachette,Paris,1918, P150-;153 محمد الهادي حارش، "في أصول عبادة آمون في المغرب القديم"، مجلة الدراسات,التاريخية، العدد الرابع، 1988،ص ص 11-18.

13- محمد الصالح العود، التحولات الحضارية في شمال أفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م، منشورات مكتبة أقرأ، قسنطينة، الجزائر،2010،ص40.

[14]- حسين نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت ، 1994،ص80؛ محمد علي دبوز ،تاريخ المغرب الكبير، ج1،ج4، تاوالت التقافية، الرابط http://www.tawalt.com ، ص 338.

15- لبيب عبدالستار، الحضارات، ط16، دار المشرق، بيروت، لبنان،2003م، ص ص198-200 ؛

Dominique et Michele Fremy: quid 2001,(tout sur tout et un peu plus que tout), 'editions Robert Laffont, France, p.561.

16-Voir, Mac Carthy(O):Monuments du culte de Mithra,R.N.M.S.A.P.C,Alessi et Arnolet, Libraires editeurs, Constantine, Alger, 1863, P.257-260.

[17]- محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص322.

[18]- Basset(H): Les influences puniques chez les Berberes,R.AF,A.Jourdan, Libraire –editeur, Alger, 1921,PP,367-368

19- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، وحدة بن بولعيد، الجزائر، 1992، ص ص، 22-22.

20- بعل حمون : إله قرطاجة الأكبر، وتنطبق تسمية بعل مع المعلم أو السيد، أما حمون والتي يصعب تحديد جذورها فيمكن أن تدل على مذبح العطر(في العبرية التوراتية "حمان") أو ربما تدل على الحرارة أو الجمر، وبذلك يكون "سيد الجمر"، للمزيد ينظر، فرانسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، 1994، ص116.

21-محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص110.

22- محمد العربي عقون ،الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008، ص217.

[23]- Gsell, Op.cit,P.87-88 ; Leglay(M),Saturne africain, Annales. 'Economies, Soci'et'es, Civilisations, Ann'ee 1970,Volume25,Num'ero5,http//www.persee.fr,P9; Picard (CH.G); Les religions de l'Afrique antique ,Paris,1945,PP105-161.

[24]- فرانسوا ديكريه ،مرجع سابق، ص 121-122.

[25]-Leglay(M):"Caelistis",In 11Bracelets-Caprarienses,Aix-en-Provence, Edisud(volumes, n11),1992(En ligne), mis en linge le 01 avril 2013, consulte le 13 juin 2015, URL:http://encyclopedieberbere.revues.org/1896,P2.

[26]- محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص 111.

27- تعتبر إحدى أكثر الآلهة القرطاجية شهرة، وبرزت منذ القرن 5ق.م، محتلة المرتبة الأولى في النصوص النذرية البونية، للمزيد ينظر؛ الشاذلي بورينة ومحمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر، تونس، 1999، ص277.

28-محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص ص 110-112؛ محمد العربي عقون، مرجع سابق، ص221.

29-جفري براندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبدالفتاح إمام، مراجعة عبدالغفار مكاوي، عالم المعرفة ،الكويت، 1993، ص74.

30- محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص.ص 114-115.

[31]- عبدالحفيظ فضيل المبار، الحضارة، الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية للنشر، بنغازي، 2001 ،ص 339.

32- جفري براندر، مرجع سابق، ص74.

33- فرانسوا ديكرية، مرجع سابق، 115.

محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص ص 110-113. [34]-

35- المرجع نفسه، ص ص 122-123؛ Picard, Op.cit, P101

محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص ص 117-120. 36-

[37]- Decret (F): Fantar M), l'Afrique du Nord dans l'antiquite' des origines au V sie'cle ,Ed.Payot, Paris,1981, P253.

جفري برايندر، مرجع سابق، ص73. 38-

محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص.ص 117-122. 39-

40- مرجع نفسه، ص124.

[41]- Picard, Op.cit, P145.

[42] - Haddadou(M.A), Las berberes celebre, 2ed,Alger, 2003,P8.

محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص ص 125-126. [43]-

[44]- Gsell ,Op.cit, P158.

[45]- Vars (ch): Cirta, ses monuments, son administration,ses magistrats, Editeur Adolphe Braham, Imprimeur, Constantine,1895, P137 ; Picard, Op.cit, P101.

محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص.ص128-130. [46]-

47- البانيثيون Pantheon : اسم معبد روماني أقيم لتكريم جميع الآلهة الرومانية، تم بناؤه سنة 33ق.م، وهو مستدير الشكل كما أنه يمثل ذروة روما وعظمتها وطموحها في ذروة المجد ؛ للمزيد ينظر: حسين نعمة، مرجع سابق، ص45.

محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص ص130-131. [48]-

[49]- Gsell ,L'Algerie dans L'antiquite,typographie Adolphe Jourdan, imprimeur libraire editeu r, Alger,1903, P87.

محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص ص 110-113. [50]-

51- شارن شافية وآخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر،2007، ص ص 226-227.

52- محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الابيار، الجزائر، 2012، ص315.

شارن شافية وآخرون، مرجع سابق، ص 225. [53]-

54- شارل أندريه جوليان ،تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب :محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط4، الدار التونسية للنشر، 1983، ص253.

55- أحمد صفر، مدينة المغرب في التاريخ، ج1، عشرون قرناً من تاريخ أفريقية من تاريخ عصور ما قبل التاريخ إلي اخر العصر البيزنطي ، دار النشر بوسلامه ، تونس، 1959 ، ص361.

محمد البشير شنيتي، مرجع سابق، ص315. 56-

[57]- هشام الصفدي، تاريخ الرومان، دار الفكر الحديث، لبنان، 1967،ص ص 141-142.

[58]-رينيه ريبوفا، ليبيا القديمة، تلخيص: خليل المويلجي، المجلدان (11-12)،مطبعة باردي،روما، 1978، ص 33.

[59]-عزت زكى قادوس، مدخل إلي عالم الأثار اليونانية والرومانية، الإسكندرية،2005، ص211-212.

[60]-محمود عبدالعزيز النمس، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء، مصلحة الاثار، الدار العربية للكتاب، 1977،ص 232.

[61]-محمود الصديق أبو حامد، محمود عبدالعزيز النمس، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العصر البيزنطي، مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب،1978، 83؛.Percips,J.B.W, Etruscan and Roman Atchtesture,U.S.A,1970,P81

[62]- غوليام ناردوتشي، استيطان برقة قديما وحديثاً، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1995،ص ص 229-231.

[63]- تشايلد .ر.ج، دراسات ليبية، ترجمة : عبدالحفيظ الميار، أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 1999، ص ص 112-113.

[64]- أحمد حسن الغزال، اكتشافات جديدة لمقابر رومانية منجوتة في الصخر" ليبيا القديمة"، المجلد (13-14) ،1976-1977،ص 43.

[65]- محمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق، ص ص 52-.53

66-مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2010، ص44.

شارل شافية وآخران، مرجع سابق، ص229. [67]-

68- محمد العربي عقون، من التاريخ البلدي للجزائر القديمة في العهد الإمبراطوري الأول منذ استيلاء سيتيوس على سيرتا (46ق.م) إلى أحداث القرن الرابع، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، الجزائر ،2005، ص384.

مرجع نفسه، ص ص 226-227. [69]-

[70]- Gsell, L'Algerie dans l'antiquite,P88.

شارن شافية وآخرون، مرجع سابق، ص226. [71]-

[72]- Gsell, L'Algerie dans l'antiquite,P87-88.

أحمد صفر، مرجع سابق، ص320؛ شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص253. 73-

رشيد الناضوري، مرجع سابق، ص ص 341-342. [74]-

شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص254-255. 75-

محمد الهادي حارش، مرجع سابق، ص222. 76-

77-محمد العربي عقون، من التاريخ البلدي للجزائر القديمة في العهد الإمبراطوري الأول، ص386.

78- Picard ,Op.cit, PP105-106.

79-Vars (ch) Cirta, Op.cit, P300; Gsell, l'Afrique du Nord, T.VI, P251

80-محمد إبراهيم الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، انتاج دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص152.

81-محمد العربي عقون، من التاريخ البلدي للجزائر القديمة في العهد الإمبراطوري الأول، مرجع سابق، ص389.

82-محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا دراسة حضارية،مرجع سابق، ص190.

محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص114. 83-

84-محمد العربي عثون، من التاريخ البلدي للجزائر القديمة في العهد الإمبراطوري الأول، مرجع سابق، ص391.

85-شارل أندري جوليان: مرجع سابق، ص254؛احمد صفر، مرجع سابق، ص320؛ رابح لحسن، مرجع سابق، ص256-257.

[86]- Camps(G),"Dieux africains et Dii Mauri",in 15|Daphnita-Djado, Aix-en-Provence` le22 septmbre2014.URL:http://encyclopedieberbere. Revues.org/2258, P7-10.

[87]- Gsell ,Histoire Ansienne De l'Afrique du Nord, T.VI,P36.

[88]- شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص254.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- Diodorus Siculus, Library of history trans by C.H OldFather, London, 1967, 12Vol.(LCL).
-Herodotus, the History Trans by A.D. Godley London,1966,4Vols.(LCL).
- Pliny, Nautural History,Trans by London, 1947,10Vols.(LCL).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:-

- أحمد حسن الغزال، اكتشافات جديدة لمقابر رومانية منحوتة في الصخر"ليبيا القديمة"، المجلد (13-14)،1976-1977.

-أحمد صفر، مدينة المغرب في التاريخ، ج1، عشرون قرناً من تاريخ أفريقية من تاريخ عصور ما قبل التاريخ إلي اخر العصر البيزنطي ، دار النشر بوسلامه ، تونس،1959.

-الشاذلي بورينة ومحمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر، تونس، 1999.

-تشايلد .ر.ج، دراسات ليبية، ترجمة : عبدالحفيظ الميار، أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 1999.

-جفري براندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبدالفتاح إمام، مراجعة عبدالغفار مكاوي، عالم المعرفة، الكويت،1993.

– حسين نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دارالفكر اللبناني ، بيروت، 1994.

- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دراسة أثرية وتاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2007.

–رجب عبدالحميد الأثرم، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ،1996.

-روبين دانيال، أصول التراث المسيحي في شمال أفريقيا، دراسة تاريخية عن القرنين الأولين، تر: سمير مالك، دار منهل الحياة، بيروت، لبنان، 1999

–رينيه ريبوفا، ليبيا القديمة، تلخيص: خليل المويلجي، المجلدان (11-12)، مطبعة باردي، روما، 1978.

- شارل أندريه جوليان ،تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب :محمد مزالي والبشير بن سلامة،ط4، الدار التونسية للنشر،1983.

-شارن شافية وآخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007.
- عبدالحفيظ فضيل الميار، الحضارة، الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية للنشر، بنغازي،2001.
-عزت زكى قادوس، مدخل إلي عالم الأثار اليونانية والرومانية، الإسكندرية،2005.
-غوليام ناردوتشي، استيطان برقة قديما وحديثاً، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1995.
-فرانسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق،1994.
- لبيب عبدالستار، الحضارات، ط16، دار المشرق، بيروت، لبنان،2003.
-محمد إبراهيم الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب انتاج دار الغرب الاسلامي، بيروت،1977.
-محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الابيار، الجزائر،2012.
-محمد الصالح العود، التحولات الحضارية في شمال أفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م منشورات مكتبة أقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2010.
-محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005.
-محمد العربي عقون ،الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008.
_ _____، من التاريخ البلدي للجزائر القديمة في العهد الإمبراطوري الأول منذ استيلاء سيتيوس على سيرتا (46ق.م) إلى أحداث القرن الرابع، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، الجزائر ،2005.
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، وحدة بن بولعيد، الجزائر،1992.

_ _____، "في أصول عبادة آمون في المغرب القديم"، مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الرابع، 1988.

_ _____، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1990.

-محمد علي دبوز ،تاريخ المغرب الكبير، ج1،ج4، تاوالت التقافية،الرابط: http://www.tawalt.com

-محمود الصديق أبو حامد، محمود عبدالعزيز النمس، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العصر البيزنطي، مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب،1978 .

- محمود عبدالعزيز النمس، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء، مصلحة الاثار، الدار العربية للكتاب، 1977.

-مصطفى أعشي، " الربة تانيت بين الأصل الامازيغي والامتداد الشرقي"، مجلة المؤرخ الالكترونية، العدد: 09، مجلة تاريخية دورية تصدر عن جمعية اليوم الأفريقي للتنمية والتقارب الثقافي،2011، الرابط : http:// magazine- histoire. Blogspot.com.

- مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2010.

-هشام الصفدي، تاريخ الرومان، دار الفكر الحديث، لبنان، 1967 .

ثالثاً: المراجع الأجنبية

-Bates .O ,the Eastern Libyan, Frank Cass Ltd ,New Impression, Londo,1970.

– Basset(H), Les influences puniques chez les Berberes,R.AF,A.Jourdan, Libraire –editeur, Alger ,1921.

- Camps(G),"Dieux africains et Dii Mauri",in 15|Daphnita-Djado, Aix-en-Provence` le22 septmbre2014.URL:http://encyclopedieberbere. Revues.org/2258.

- Decret (F): Fantar(M), l'Afrique du Nord dans I'antiquite' des origines au V sie'cle ,Ed.Payot, Paris,1981.

-Desannyes, J. Catalauge de Tribus Africanes de Antiquitw Classique al uest de Nil Daker , 1962.

2. -Dominique et Michele Fremy: quid 2001,(tout sur tout et un peu plus que tout), 'edition Robert Laffont, France.
- Gsell,S, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord,T.I, Libraiie, Hachette,Paris,1918
- _____ ,L'Algerie dans L'antiquite,typographie Adolphe Jourdan, imprimeur libraire editeu r, Alger,1903.
- Haddadou(M.A), Las berberes celebre, 2ed,Alger, 2003.
- Leglay(M),Saturne africain, Annales. 'Economies, Soci'et'es Civilisations, Ann'ee 1970, Volume 25,Num'ero5,http//www.persee.fr.
- _____,"Caelistis",in 11Bracelets-Caprarienses, Aix-en-Provence, Edisud (volumes, n11),1992(En ligne), mis en linge le 01 avril 2013, consulte le 13 juin 2015 URL:http://encyclopedieberbere.revues.org/1896.
-Olivier (M.G), Recherches sur I'Origine des Berberes, Imprimerie Dagand ,Bone,1867.
- Percips,J.B.W, Etruscan and Roman Atchtesture,U.S.A,1970,
-Picard(CH.G), Les religions de I'Afrique antique ,Paris,1945.
- Vars (ch): Cirta, ses monuments, son administration,ses magistrats, Editeur Adolphe Braham, Imprimeur, Constantine,1895.

استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد

د/ سليمة صالح أحميد أبوخريص
كلية الآداب - قسم علم النفس

المقدمة :

كانت كلمة الضغوط النفسية كلمة مستحدثة في قاموس حياتنا ولكن الآن أصبحت جزءً من حياتنا اليومية الحديثة بل وسمة من سماتها فقد ظهرت بعد زيادة مطالب الحياة العصرية وتعقيداتها، فالضغوط النفسية تعبر عن وجود وضع يحمل تغيرات شديدة و سريعة ايجابية أم سلبية بشكل مفاجئ وكذلك التهديدات والمخاطر التي تواجهنا لمدة طويلة من الزمن وليس بأمر عابر، ولذلك تشكل الأحداث الضاغطة خطراً كبيراً على صحة الفرد وتوازنه وتُهدد كيانه النفسي لما لها من آثار سلبية وخبرات غير مرغوب فيها كضعف القدرة على التكيف وضعف الاداء والشعور بالإنهاك .

وقد أشار هانز سيلي Selye.H1976 الذي يعد أول من قدم مفهوم الضغوط النفسية " إن عدم وجود الضغوط لدى الفرد لا يتحقق إلا بالموت " (الحملاوي،1993: 28)، فالضغط النفسي من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً بجانب الاضطرابات الاخرى مثل القلق والمخاوف المرضية، وغيرها، وقد يرجع سبب ذلك إلى تعقد الحياة العصرية ومطالبها، مما أدى إلى تفشيه بين الأفراد، فالضغوط حالة ناتجه عن عدم توازن بين مطالب الموقف وقدرة الفرد على الاستجابة المناسبة لهذا الموقف (حسين، وحسين 2006: 32).

كما يضيف (يوسف،2007: 27) إن الضغوط تؤثر في الفرد بشكل مختلف، فمستوى الضغط الذي يشعر به الفرد قد يكون أعلى أو أقل من مستوى الاشخاص الآخرين من حوله كما أن أسباب التوتر تختلف من شخص لآخر، حيث تحدث المشاعر المتوترة عادة عندما يشعر الفرد أنه لا يمتلك الموارد اللازمة لإدارة التحديات التي يوجهها، ويمكن أن يؤدي الضغط في العمل أو المدرسة أو المنزل، أو بسبب الأحداث الحياة الصعبة أو المفاجئة كالمرض مثلا إلى التوتر والاجهاد .

ويشير لازاروس Lazarus 1980 إلى أن أساليب مواجهة الضغوط ترجع إلى المعرفة (الادراك- التفكير) والطريقة التي يقيم بها الفرد علاقته بالبيئة وإن هذه العلاقة لا تسير في اتجاه واحد بل إن متطلبات البيئة ومواجهة الضغوط والاستجابة الانفعالية هي نتيجة

تأثير كل منها على الآخر، فالضغوط تحدث عندما يواجه الفرد مطالب تفوق قدرته على التكيف (الضريبي، 2010: 660).

كما تعد الاستراتيجيات المواجهة من العوامل الوسيطة بين اثر الضغوط، والنتيجة التكيفية للفرد أي بالطريقة، وبالتالي بصحته النفسية والجسدية، حيث يشير لازاروس وفولكمان1988, Flokman & Lazaros أن الطريقة التي يواجه بها الفرد الضغط هي التي تؤثر على صحته النفسية والجسدية وليس الضغط بحد ذاته (واكلي،2014: 157).

ومن خلال ما تقدم ترى الباحثة أن لكل فرد طريقته واسلوبه الخاص في التعامل مع المواقف الضاغطة فعادةً ما تكون هذه الاجراءات نتيجة عملية تقييم الفرد للمواقف التي يمر بها أكثر من كونها صفة ثابته أو مجموعة إجراءات روتينية يقوم بها الفرد. وهذه الضغوط تتطلب مستوى مرتفع من المرونة النفسية التي يجب أن يتحلى بها الفرد لمواجهة ضغوط الحياه المختلفة.

حيث تعد المرونة النفسية احد أبعاد الشخصية المهمة، والتي ترتبط بالجوانب الايجابية في الشخصية فهي تساعد الفرد على التكيف والتوافق النفسي، وتشير للانفتاح على صعيد القدرات والاستعداد ليطوعها الفرد ويلائمها للظرف المستجدة والمواقف التي تحمل ضغوطات واحباطات ويلتمس الحلول لهذه المشكلات المختلفة ولا يظهر العجز عن مواجهتها (أبو حلاوة، وعكاشة ،2015: 52) ، ويؤكد Azlina &Shahnir , 2010 أن المرونة النفسية هي قدرة الفرد على التعافي من الأمراض، والكوارث والازمات والعقبات التي تواجهه في حياته ، وقيام الفرد بوظائف مختلفة بالرغم من التحديات والظروف الصعبة المحيطة به، وهذا يتطلب من الفرد القدرة على التكيف الفعال الذي يتضمن كل من الأفكار والأفعال (قاسم، 2017 : 16).

ويمكن اعتبار أن المرونة عامل مهم لتحقيق التوافق النفسي والصحة النفسية للفرد في ضوء الظروف المتغيرة من حوله والاحداث الضاغطة التي تؤثر عليه، بوجود دافع داخلي لتحقيق ذاته وإمكاناته للنمو والتطور بكل كفاءة لواجهة الأزمات بصلابة وضبط ، و التزام وتحدي.

وعليه تأتي الأهمية الوقائية للمرونة النفسية بوصفها خاصية أو سمة شخصية تمكن الفرد من التمتع والاحتفاظ بتفاؤله، واستبشاره واندفاعه نحو المستقبل بتوقع الأفضل والنظر إلى مألات الأحداث نظرة تفاؤلية، من خلال قدرة الفرد على تغيير التفكير السلبي،

والتوظيف الإيجابي لقدراته الشخصية ومصادر الدعم والمساندة من حوله (خضر، وآخرون،2021: 107).

لذا تحاول الباحثة التعرف على الاستراتيجيات التي يتبناها الاستاذ الجامعي في مواجهة الضغوط ومدى ارتباط هذه الاستراتيجيات بالمرونة النفسية لديهم في ضوء مجموعة متغيرات منها النوع ، والخبرة، والمهام الادارية .

مشكلة الدراسة:

تعد مهنة التدريس الجامعي من المهن التي تتسم بالضغوط فالتعليم الجامعي يتطلب مستويات عالية من المعارف والكفاءات والمهارات المتنوعة مع استمرار تنميتها ، ومواكبة التطور والحداثة فيها، وهي بذلك تزخر بالعديد من الأعباء والمطالب، والمسئوليات بشكل متزايد ومستمر مع تعقد الحياة ومطالبها، و في ظل التغيرات السياسية والاقتصادية التي تعانيها البلاد .

وتشير دراسة كل من بارون وفرانسيس (1988) Francis& Brawn إلى أن مهنة التدريس من أكثر المهن التي تسبب ضغطاً نفسياً على العاملين بها (الدسوقي، 1998: 187). ويؤكد مايكل سنايدر Snyder, & et al,2007 وزملاؤه على أن مهنة التعليم هي أم المهن، لأنها تسبق جميع المهن، كما أنها تعتبر المصد الأساسي الذي يمد المهن الأخرى بالعناصر البشرية المؤهلة علمياً، واجتماعياً، وفنياُ، وأخلاقياً، ولقد وصفت مهنة التدريس بأنها من أكثر المهن الخدمية معاناة من الضغوط، والتي في حالة استمرارها، وبمساعدة بعض العوامل الأخرى، فإنها تؤثر سلباً على قدرة المعلم على الابتكار، وعلى مدى شعوره بالرضا عن مهنته، ومدى شعوره بالسعادة في عمله وفي حياته، وهو ما يؤدي إلى اصابته بالإحباط واللامبالاة، وينتهي الأمر بإصابته بحالة تسمى الاحتراق النفسي كاستجابة سالبة الضغوط النفسية المهنية، وللظروف الصحية المحيطة به (خضر، وآخرون،2021: 106). كما تؤثر الضغوط النفسية على الجانب المعرفي للإنسان من خلال تأثيرها على كفاءة الذاكرة والقدرة على التركيز، والتفكير، والتعلم كما تؤثر الضغوط النفسية على كفاءة الفرد المهنية ومستوى أدائه لوظيفته، وتوافقه المهني والنفسي في عمله، لكونها عامل أساسي في ظهور التوترات في العلاقات الإنسانية بينه وبين زملاء العمل، وسيادة جو من العداء، والاستياء في محيط العمل، ومثل هذه التأثيرات السلبية للضغوط النفسية نلاحظها داخل نطاق الأسرة ايضاً،

حيث يسود العنف والإساءة لأفراد الاسرة ، وباختصار فإن التأثيرات السلبية للضغوط النفسية تكاد تطال كل جانب من جوانب حياة الفرد (المنصوري،2012: 368).

والتعامل مع هذه الضغوط يتطلب استخدام استراتيجيات متنوعة لمواجهتها والتكيف معها، وهذ الاستراتيجيات تمثل كل الجهود التي يبدلها الفرد ويسعى من خلالها لتصدي للمواقف الضاغطة والتخلص منها أو تجنب آثارها السيئة بهدف المحافظة على التوازن الانفعالي واعادة التكيف النفسي، حيث تعد الضغوط بمثابة المحرك الأساسي للحياة فمن خلالها تتكشف الامكانيات والقدرات الإنسانية الكامنة التي تدفع الفرد للعمل والمثابرة والتحدي والمواجهة إلا أن بعض الافراد يفشلون في هذه المواجهة ويقعون تحت وطئة الامراض فهذه الضغوط في حال تفاقمت تؤدي إلى تدهور واضح واختلال في الجانب الصحي الجسدي والنفسي ويعد سبباً رئيساً للوفيات، إذ تشير الاحصاءات إلى أن (80%) من أمراض هذا العصر نتيجة الضغوط النفسية، وضعف قدرت الفرد على مواجهتها بالإضافة إلى قلة مرونته النفسية (عبد المطيع، 2010: 5).

فعلى الرغم من تأكيد العديد من الدراسات العلمية الأثر الواضح العظيم للضغوط وآثارها على صحة الفرد إلا أن من الملاحظ أن الكثير من الافراد يتعرضون لضغوط الحياة المرتفعة ولا يمرون بأزمات نفسية أو جسمية، ومن هنا أوضح الباحثون والعلماء عدة متغيرات ساهمت في تخفيف هذه الضغوط من بينها استراتيجيات المواجهة وهي تمثل الاساليب المعرفية والسلوكية التي يبدلها الفرد للسيطرة على الضغوط التي قد تفوق طاقته الشخصية، فالأفراد يختلفون في أساليب مواجهتهم للضغوط وحل المشكلات (بن مصمودي،2011: 56).

فمصادر المواجهة تعد بمثابة عوامل تعويضية تساعدنا على الاحتفاظ بالصحة النفسية، والجسدية معاً بشرط أن يعي الفرد كيفية التحمل وماهي العمليات أو الاستراتيجيات الملائمة لمعالجة موقف ما كما ينظر بعظهم إلى تلك العمليات على أنها عوامل استقرار تساعد الفرد على الاحتفاظ بالتوافق النفسي الاجتماعي أثناء الفترات الضاغطة في حياته وبات هناك اقتناع بضرورة الاهتمام بدراسة هذه العمليات في محاولة الإجابة عن سؤال فحوه كيف يستطيع الفرد أن يتحمل أو يطبق أو يُدير الضغوط بنجاح خلال حياته (إبراهيم، 1994: 96).

يمكن اعتبار مواجهة الضغط النفسي طريقة أو محاولة من الفرد للتكيف مع المواقف الضاغطة، هذه المحاولة إما أن تكون فاعلة وبالتالي تخفف من آثار الضغط النفسي السلبية، وإما أن تكون غير فاعلة فتسهم في تفاقم الضغط النفسي، ولهذا أوضح كل من لازاروس وفولكمان1988, Flokman & Lazaros" أن الضغط النفسي مظهراً محتوماً في أوضاع الفرد، ومن المتعذر اجتنابه، ولذلك فإن أسلوب المواجهة هو الذي يضع الفرق في محصلة التكيف، فالصحة والحالة النفسية الجيدة تعتبر رهن الطريقة التي نتعامل بها أو نواجه بها الضغط النفسي" ، (بكداش، 2017: 13).

هذا بالإضافة إلى أنها أحد المكونات الرئيسية المتممة للصحة النفسية والتي تلعب دوراً أساسياً في قدرة الفرد على مواجهة الشدائد والمواقف الضاغطة ألا وهي المرونة النفسة، حيت يشر علماء النفس إلى أن الافراد المتمتعين بالمرونة النفسية أكثر إيجابية عند مواجهة الضغوط والشدائد، وخاصة تلك التي ترتبط بطبيعة متكررة أو تكاد تكون يومية(خضر، وآخرون،2021: 106)، وقد أكد(أبو حلاوة،2013: 22) على أن المرونة النفسية أحد المكونات النفسية المهمة التي تمكن الفرد من فهم نفسه وفهم الآخرين وبالتالي سهولة التكيف مع الموقف المختلفة، والتغلب على النتائج السلبية للضغوط وضبط النفس عند التعرض لتلك الضغوط، والعمل بفاعلية في ضوء نظرة واقعية لمحددات المواقف الضاغطة، فالمرونة النفسية تشير إلى فكرة ميل الفرد إلى الثبات والحفاظ على أدائه واتزانه الانفعالي عند التعرض لضغوط أو مواقف عصيبة، هذا بالإضافة إلى قدرته على التوافق الفعال، والمواجهة الإيجابية لهذه الضغوط وتلك المواقف الصادمة، ومن ثم فإن ذوي المرونة النفسية العالية يعيشون بانفعالات إيجابية مثل الهدوء والسكينة مع القدرة على التمييز والإدارة الفعالة لكل من الانفعالات الإيجابية والسلبية، فضلاً عن قدرته على ضبط وتنظيم الاستجابات الانفعالية مما يخفض بصورة واضحة من التأثيرات السلبية للخبرات، والاحداث الضاغطة.

وفي هذا الصدد أوردت الجمعية الامريكية لعلم النفس (APA, 2002) أن المرونة تعني التوافق الجيد والإيجابي في مواجهة الشدائد والصدمات والنكبات والضغوط النفسية، واتخاذ القرارات المناسبة وتكوين علاقات اجتماعية والتكيف الايجابي مع الحياة والوصول إلى حالة من الاتزان الانفعالي بعد انتهاء الازمة (من خلال أبو حلاوة، عكاشة،2015: 451).

وبالتالي ترى الباحثة أن المرونة النفسية تساعد الفرد على التحلي بالمهارات اللازمة لتحمل الصعاب، وحماية نفسه من الاضطرابات، والامراض وتمنحه القدرة على تجاوز الصعاب، والاستمتاع بالحياة، والتعامل مع الضغوط بشكل أكثر فاعلية، وفي هذا الصدد فإن افتقاد الاستاذ الجامعي للمرونة النفسية قد يؤدي به إلى استنزاف طاقته مما يعوق تحقيق الاتزان الفكري والنفسي ويؤثر سلباً على أداء واجباته المهنية ونقص الدافعية والاداء النمطي وعدم تطوير أدائه ومواكبة الاتجاهات الحديثة في مجال عمله، وهذا ما دفع الباحثة إلى الربط بين استراتيجيات مواجهة الضغوط، والمرونة النفسية على اعتبار أن الشخصية الانسانية وحدة متكاملة إذا حدث خلل في أحد جوانبها أترث سلباً على الجوانب الاخرى، ومن هذا المنطلق يمكن تحديد مشكلة البحث في محاولة الإجابة على التساؤلات الرئيسة الأتية :

- هل توجد علاقة داله احصائيا بين استراتيجيات مواجهة الضغوط والمرونة النفسية لدى عينة من اساتذة جامعة بني وليد؟
- هل تختلف استراتيجيات مواجهة الضغوط التي يتبناها الاستاذ الجامعي باختلاف درجة المرونة النفسية لديه ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

1- تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة "استراتيجيات مواجهة الضغوط وعلاقتها بالمرونة النفسية" ، حيث تعد الأولى من العوامل التعويضية التي تساعد الفرد في الاحتفاظ بالصحة النفسية والجسدية معاً، وبالتالي فإن التعرف على أساليب مواجهة الضغوط التي يستخدمها اساتذة الجامعة لمجابهة الاحداث الضاغطة مؤشرا مهماً للتنبؤ بالاضطرابات والمشكلات التي قد يعاني منها أفراد عينة الدراسة.

2- إلقاء الضوء على الاساليب والاستراتيجيات الأكثر شيوعاً والتي يستخدمها الاساتذة الجامعيين في مواجهة الضغوط النفسية، ومعرفة مدى ارتباطها بارتفاع أو انخفاض المرونة النفسية لديهم

3- قد تكون قاعدة تنطلق منها العديد من الدراسات والابحاث العلمية التي تتناول بعض المشكلات والضغوط التي تعاني منها هذه الشريحة المهمة في بناء المجتمع والنهوض يه.

4- لفت انتباه المسؤولين إلى ضرورة الالتفات للضغوط النفسية التي قد يعاني منها الاستاذ الجامعي ووضع خطط وبرامج ارشادية الهدف منها رفع المرونة النفسية لدى اساتذة الجامعة، وتعريفهم ببعض الاستراتيجيات الفعالة لمواجهة الضغوط المختلفة.

أهداف الدراسة: تتمثل اهداف هذه الدراسة في التعرف على:

1- الاستراتيجيات التي يستخدمها اساتذة الجامعة في مواجهة الضغوط النفسية.

2- درجة المرونة النفسية التي يتسم بها اساتذة الجامعة.

3- الفروق بين أفراد اساتذة الجامعة في استراتيجيات مواجهة الضغوط تبعاً للمتغيرات (النوع - الخبرة – المهام الادارية).

4- الفروق بين اساتذة الجامعة في درجة المرونة النفسية تبعاً للمتغيرات (النوع- الخبرة – المهام الادارية).

5- اختلاف استراتيجيات مواجهة الضغوط باختلاف درجة المرونة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة.

6- العلاقة بين استراتيجيات مواجهة الضغوط والمرونة النفسية لدى اساتذة الجامعة.

فروض الدراسة:

1- لا توجد استراتيجيات معينة يعتمدها الاستاذ الجامعي في مواجهة الضغوط النفسية.

2- لا يتسم الاستاذ الجامعي بمستوى مرتفع من المرونة النفسية.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(0.05) بين الأساتذة الجامعيين في استراتيجيات مواجهة الضغوط تبعاً للمتغير" النوع - سنوات الخبرة- والمهام الادارية".

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(0.05) بين الأساتذة الجامعيين في المرونة النفسية تبعاً للمتغير" النوع- سنوات الخبرة –المهام الادارية" .

5- لا تختلف استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية باختلاف درجة المرونة النفسية لدى عينة من اساتذة جامعة بني وليد.

6- لا توجد علاقة ذات دلاله إحصائية عند مستوى (0.05) بين استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسة والمرونة النفسية لدى عينة من أساتذة جامعة بني وليد.

حدود الدراسة: تقتصر الدراسة الحالية على دراسة العلاقة بين استراتيجيات مواجهة الضغوط والمرونة النفسية لدى عينة اساتذة جامعة بني وليد، للعام الجامعي 2021-2022.

مصطلحات الدراسة :

أولاً: استراتيجيات المواجهة الضغوط : لقد تم استخدم العديد من المفاهيم للدلالة على ما ينتهجه الأفراد من أساليب للتصدي لأحداث الحياة الضاغطة، ومن هذه المفاهيم أساليب التعامل، وأنماط التعامل، وطرق التعامل، واستراتيجيات التعامل وكل هذه المعاني تأتي للدلالة على "الجهود المبذولة بشكل متواصل لتدبر مطالب داخلية أو خارجية محددة.

حيث يُعرف كل من فولكمان ولازاوس Folkman et Lazus,1984 استراتيجيات مواجهة الضغوط على "أنها ذلك التغير المستمر في المجهودات المعرفية والسلوكية والانفعالية من أجل إدارة المتطلبات الداخلية والخارجية التي يُدركها الفرد على أنها ترهق وتفوق إمكاناته" (عبد السلام، و الهلي ،2020: 86).

وتعرفها الباحثة نظرياً: بأنها مجموعة من الخطوات والاجراءات والممارسات التي يتخذها الفرد لموجهة الضغوط النفسية، والمواقف، والمشكلات التي يتعرض لها، و تساعده في خفض التوتر، والتخلص من مشاعر الضيق النفسي، وإعادة حالة الهدوء والرحة لنفسية إليه

ويمكن تعريفها اجرائياً بأنها مجموعة من الاساليب التي يستخدمها الفرد في لتعامل مع الضغوط النفسية التي يتعرض لها وتمثل هذه الاساليب في أسلوب حل المشكلات، والمواجهة الفعالة، والدعم الاجتماعي، والتجنب، و المواجهة الانفعالية، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص عند إجابته على المقياس المستخدم في هذه الدراسة .

ثانياً: المرونة النفسية:

وتعرف الجمعية الامريكية لعلم النفس المرونة النفسية على أنها عملية تكيف لمواجهة الشدائد والصدمات والمآسي، والتهديدات أو حتى المصادر المهمة من الضغوط مثل المشكلات العائلية والاجتماعية والمشكلات الصحية الخطيرة أو الضغوط المالية والمهنية، وإنها تعني الارتداد إلى الحالة السوية من الخبرات الصعبة (أبو حلاوة،2013: 7).

وتعرف الباحثة المرونة النفسية نظرياً على أنها عملية دينامية تمكن الفرد من التكيف، والتوافق والمواجهة الإيجابية للشدائد والصدمات، والضغوط النفسية المختلفة التي يواجهها الفرد في حياته، مما يخلق نمطاً من الشخصية قادرة على الاحتمال ويستطيع أن يقاوم الضغوط ويخفف من أثارها السلبية ليصل إلى التوافق النفسي وتصبح ردود افعاله، وسلوكه مثالاً للاستحسان.

ويمكن تعريفها اجرائياً بأنها عملية دينامية تمكن الفرد من التكيف، والتوافق، والمواجهة الإيجابية للشدائد، والصدمات، والضغوط النفسية المختلفة التي يوجهها الفرد في حياته، وتقاس في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص عند إجابته على المقياس المستخدم في هذه الدراسة.

الدراسات السابقة :

فيما يلي يتم عرض بعض الدراسات التي تناولت كل من استراتيجيات مواجهة الضغوط والمرونة النفسية والمرونة المعرفية وعلاقتها مع بعض المتغيرات النفسية الأخرى :

هدفت دراسة عباس(2021) للتعرف على مستوى المرونة النفسية وعلاقتها بالضغوط المهنية لدى معلمي معهد الامل للصم والبكم في محافظة البصرة ، وقد تكونت عينة البحث من (14) معلم ومعلمة، وقد اعتمدت الدراسة على مقياس المرونة النفسية المعد من قبل كونر وديفدسون لعام (2003) وقام بترجمته وملائمته للبيئة العربية القللي (2016) ، كما اعتمدت الدراسة على مقياس الضغوط المهنية الذي اعده خيرة ومنصوري (2016)، وقد توصلت نتائج الدراسة الى أن أفراد عينة الدراسة يتمتعون بمستوى عالي من المرونة النفسية ومستوى منخفض من الضغوط المهنية بينما اظهرت النتائج الى وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين.

كما هدفت دراسة خضر، وآخرون (2021) للتعرف على المرونة النفسية لمعلمي المعهد الأزهرية بمنطقة الشرقية، وعلاقتها بمواجهة الضغوط المهنية لديهم، وتم استخدام المنهج

الوصفي، وقد تكونت عينة الدراسة من (120) معلم ومعلمة، واستخدم الباحث مقياس المروة النفسية ومقياس مواجهة الضغوط المهنية من إعداد الباحث نفسه،، وقد أوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية داله احصائيا عند مستوى 0.01 بين المرونة النفسية ومواجهة الضغوط المهنية، كما توجد فروق ذات دلاله احصائيا بين الذكور والاناث في مواجهة الضغوط المهنية و المرونة لنفسية لصالح الاناث، كما تبين أن التفاؤل والتفكير الإيجابي، والصلابة النفسية ينبئ بالقدرة على مواجهة الضغوط المهنية بنسبة اجمالية بلغت (0.98)،(90% للتفاؤل،6% للتفكير الايجابي، 2% للصلابة النفسية).

وقد أجرى وانغ (Wang, et al ,2020)، دراسة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين المرونة النفسية واستراتيجيات المواجهة وخصائص الطلاب (الجنس والتخصص والصف) لدى طلاب المرحلة الجامعية، وقد تكونت عينة الدراسة من عينة من 1743 طالبًا جامعيًا في مقاطعة شاندونغ ، الصين. تم اختيار طلاب المرحلة الجامعية بشكل عشوائي من 6 جامعات، تم استخدام مقايس المرونة النفسية الآسيوية (ARS)، ومقياس أسلوب المواجهة (SCSQ). تم استخدام تحليل الانحدار متعدد المتغيرات لفحص العلاقات بين المرونة وخصائص الطلاب وأساليب المواجهة الإيجابية. وقد أوضحت النتائج أن متوسط درجة المرونة النفسية لدى الطلاب 70.41. وكان متوسط النتيجة لأسلوب المواجهة الإيجابية 24.72. أظهر تحليل الانحدار المتعدد أن ثلاثة عوامل المرونة النفسية ، والتحكم في الحالة المزاجية ، ومرونة التأقلم ، كانت جميعها عوامل مهمة لأنماط المواجهة الإيجابية (معامل الانحدار = 0.34 ، 0.35 ، 0.14 ، p<0.01 للعوامل الثلاثة ، على التوالي). كما أوضحت النتائج وجود فروق في أساليب المواجهة الايجابية لصالح الإناث ، كما بينت نتائج أن الطالبات وطلاب الطب أكثر ميلاً إلى تبني أساليب المواجهة الإيجابية من الذكور كلية الطب، وغيرهم من طلاب الكليات الاخرى غير الطبيين. كما ترتبط المرونة النفسية العالية بأساليب المواجهة إيجابية .

في حين هدفت دراسة (قاسم،2017) إلى تحديد أهم الاستراتيجيات التي يستند عليها أعضاء هيئة التدريس القائمين بأعمال إدارية ، وعلاقة تلك الاستراتيجيات بدرجة الفرد بالصلابة النفسية والمرونة المعرفية والنفسية، وتحديد الفروق في استراتيجيات مواجهة الضغوط التي ترجع لدرجة تمتع الفرد بتلك السمات، وقد بلغت عينة الدراسة (175) أستاذا وأستاذة ، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن افراد العينة يستخدمون

الاستراتيجيات المعرفية في المقام الأول التخطيط، وإعادة التفسير الإيجابي، والمواجهة النشطة ، والاستعمال الإجرائي للدعم الاجتماعي، مما يظهر أثر الإعداد الأكاديمي لهم، بالإضافة إلى استراتيجية الرجوع إلى الدين والذي يعود إلى طبيعة التنشئة بالمجتمعات الإسلامية، كما وجدت فروق لصالح الذكور في استراتيجية إعادة التفسير الإيجابي، ولصالح الإناث في التركيز على الانفعالات وإظهارها، واستخدام الدعم الاجتماعي الانفعالي، ولم توجد فروق في باقي الاستراتيجيات ومتغيرات الدراسة، كما وجد أن الصلابة النفسية ترتبط ارتباطاً إيجابياً مع استراتيجيات: إعادة التفسير الإيجابي، والتخطيط، المواجهة النشطة، التقبل، وارتباط سلبي مع استراتيجيات: التركيز على الانفعالات وإظهارها، والابتعاد السلوكي، الابتعاد الذهني، والاستعمال الاجرائي للدعم الاجتماعي، واستعمال الدعم الاجتماعي والانفعالي ، وقمع الأنشطة المتنافسة، كما وجد أيضا ارتباط إيجابي بين المرونة النفسية و استراتيجيات: المواجهة النشطة ، وإعادة التفسير الإيجابي ، والاستعمال الإجرائي للدعم الاجتماعي ، التريث، التقبل ، والتخطيط، وارتباط سلبي مع استراتيجيات: الابتعاد الذهني والسلوكي ، والتركيز على الانفعالات وإظهارها . كما توجد ارتباط إيجابي بين المرونة المعرفية واستراتيجيات إعادة التفسير الإيجابي، والمواجهة .

كما قام ابراهيم (2016) بدراسة هدفت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين المرونة الإيجابيّة وأساليب مواجهة الضّغوط الحياتيّة لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة، كما هدفت أيضاً إلى الكشف عن دلالة الفروق لدى عيّنة الدّراسة في المرونة النّفسيّة وأساليب مواجهة الضّغوط الحياتيّة تبعاً للمتغيّرات الديمغرافيّة التّالية: (النّوع الاجتماعي، المستوى الدّراسي، التّخصص الدّراسي، الحالة الاجتماعيّة)، حيث قام الباحث باختيار عيّنة الدّراسة الأساسيّة المكوّنة من (467) طالباً وطالبة تمَّ اختيارهم بالطّريقة العشوائيّة الطبقيّة، كما قام الباحث بإعداد أدوات الدّراسة والمُتمثّلة في مقياسي (المرونة الإيجابيّة أساليب مواجهة الضّغوط الحياتيّة) ، وقد كشفت نتائج الدّراسة عن: وجود علاقة ارتباطيّة موجبة ودالّة إحصائيّاً عند مستوى (0.01) في درجات عيّنة الدّراسة على مقياس المرونة الإيجابيّة ودرجاتهم على مقياس أساليب مواجهة الضّغوط الحياتيّة ما عدا مجال "القبول والاستسلام" فقد ارتبطت بالمرونة الإيجابيّة سلبيّاً عند مستوى (0.01)، كما كشفت نتائج الدّراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي المرونة الإيجابية في استخدام أساليب مواجهة الضغوط الحياتية ولصالح الأفراد مرتفعي المرونة

الإيجابيّة، وكشفت الدّراسة أيضاً عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الذكور ومتوسطات درجات الإناث في المرونة الإيجابيّة لصالح الذكور، ووجدت فروقاً وفقاً للنوع الاجتماعي في أساليب مواجهة الضّغوط الحياتيّة في مجال "التخطيط لحل المشكلة" ولصالح الذّكور، بينما وجدت فروقاً في مجال "الإنكار" تبعاً لمتغيّر التخصص، ولصالح طلبة التخصص العلمي، وأخيراً كشفت الدّراسة عن أنّه يمكن التّنبؤ بأساليب مواجهة الضّغوط الحياتيّة في ضوء المرونة الإيجابيّة، مما يشير إلى أنَّ المرونة الإيجابيّة تساهم بقدر مقبول في التّنبّؤ بأساليب مواجهة الضّغوط الحياتيّة لدى طلبة الجامعة بنسبة 65,3 %.

وقد أجرى كل من مالكوك وبالكين (Malkoc & Yalcin,2015) دراسة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين المرونة النفسية والدعم الاجتماعي وأساليب مواجهة الضغوط والسعادة النفسية لدى طلاب الجامعة، حيث بلغت عينة الدراسة (309) طالب، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك علاقة ذات دلاله احصائية بين متغيرات الدراسة، كما يعد الدعم الاجتماعي ومهارات التكيف متغيرات وسيطة جزئياً بين المرونة النفسية ومواجهة الضغوط بشكل إيجابي، وأن الحالة النفسية تتحسن من خلال المرونة النفسية وأساليب المواجهة المختلفة.

أما دراسة شينج وكونج وشيو(Cheng, Kogan&Chio,2012) فقد تناولت التعامل والتدخل بالمرونة المعرفية بالمقارنة مع التدخل المعرفي السلوكي في إدارة ضغوط العمل، هذا بالإضافة إلى إعداد برنامج لإدارة الاجهاد لعينة من العاملين بالصين وقد بلغت عينة الدراسة (161) عامل بمتوسط عمري 32 سنة وثم تقسيم العينة إلى ثلاث مجموعات ، المجموعة الأولى يتم التدخل بالمرونة المعرفية والمجموعة الثانية يتم التدخل من خلال التدخل المعرفي السلوكي لاكتساب مهارات التكيف، والمجموعة الثالثة هي المجوعة الضابطة، وقد توصلت الدراسة إلى أن التدخل بالمرونة المعرفية في التعامل حققت أكبر زيادة في مستويات المرونة وادارة الضغوط والانخفاض في الاكتئاب على الفور وحتى بعد مرور أربعة أشهر من التدخل هذه النتائج تشير إلى قيمة المرونة المعرفية في اكتساب القدرة على التكيف مع استراتيجيات المواجهة للمواقف العصبية وبالتالي النجاح في مواجهة الضغوط.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الدراسات التي تم عرضها آنفاً يتضح أنه لا توجد دراسات تناولت استراتيجيات مواجهة الضغوط أو المرونة النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بليبيا – في حدود علم الباحثة- ولذلك تعد هذه الدراسة أولى الدراسات في ليبيا تناولت هذا الموضوع وندرة

الدراسات التي كانت عينتها من اساتذة الجامعات سواء في الدراسات العربية أو الاجنبية، فقد حصلت الباحثة على عدة دراسات تناولت الضغوط النفسية وأساليب مواجهتها وعلاقتها بالمرونة النفسية أو ببعض المتغيرات المتنوعة مثل الصلابة النفسية والتكيف النفسي والتفاؤل والتفكير الإيجابي، وقد طبق على عينات مختلفة مثل المعلمين، والطلاب، والعمال، وقد اتفقت أغلب هذه الدراسات على أن الاشخاص ذوي المرونة المرتفعة هم الاشخاص الذين يمكنهم استخدام استراتيجيات المواجهة بشكل أكثر فاعلية، كما بينت وتباينت نتائج هذه الدراسات في وجود فروق ذات دلاله احصائية في عدة متغيرات بين الذكور والإناث، والخبرة، والتخصص، والحالة الاجتماعية، في استخدام استراتيجيات مواجهة الضغوط، والمرونة النفسية، ولقد استفادة الباحثة من هذه الدراسات والبحوث في إثراء البحث، وفي اعتماد ادوات الدراسة المناسبة، ومناقشة النتائج

الاجراءات المنهجية للدراسة: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن حيث يتم التعرف على لعلاقة بين استراتيجيات مواجهة الضغوط ولمرونة النفسية، وكذلك التعرف على الفروق بين اساتذة الجامعة في هذه المتغيرات.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع اساتذة جامعة بني وليد داخل الكليات المختلفة حيث بلغ عددهم (784) أستاذ منهم (521)استاذة (263) أستاذ.

عينة الدراسة: قامت الباحثة باستخراج العينة بالطريقة العشوائية البسيطة ، حيث بلغ عدد أفراد العينة (61) منهم(38) استاذة و (23) أستاذ بنسبة (7.79) من مجتمع الدراسة، والجدول التالي يوضح توزيع العينة.

جدول(1) يوضح توزيع العينة

المتغيرات	العينة	عدد أفراد العينة	النسبة
النوع	الإناث	38	%62
	الذكور	23	%38
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	12	%20
	5-10 سنوات	29	%47
	أكثر من 10 سنوات	20	%33
المهام الادارية	توجد مهام إدارية	19	%31
	لا توجد مهام إدارية	42	%69

أدوات الدراسة:

أولاً: وصف مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية

تم الاعتماد في هذه الدراسة على مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية من إعداد ليلى الشريف(2003) ويتكون هذا المقياس من (40) بنداً ذي تدرج رباعي (دائماً، غالباً، أحياناً، لا أبداً)، وقد توزعت البنود على خمسة أبعاد تعكس كل منها أسوب من أساليب مواجهة الضغوط وكل بعد يتمثل في ثماني فقرات، وهي كالتالي :

البعد الأول: أسلوب حل المشكلات Problem Solving من الأساليب الإيجابية للمواجهة .

البعد الثاني: أسلوب المواجهة الفعالة Proactive Coping Style من الأساليب الإيجابية للمواجهة.

البعد الثالث: أسلوب الدعم الاجتماعي Seeking Social Support من الأساليب الإيجابية للمواجهة.

البعد الرابع: أسلوب التجنب Avoidance Coping من الأساليب السلبية للمواجهة.

البعد الخامس: اسلوب المواجهة الانفعالية Emotional Coping من أساليب المواجهة السلبية.

تصحيح المقياس: وتتم الإجابة عن كل بند من بنود المقياس باختيار أحد البدائل التالية : دائماً 4 درجات – غالباً 3درجات – أحياناً 2 درجتان – لا أبداً درجة واحدة ، وتعكس هذه الاوزان في حالة الفقرات السلبية .

الخصائص السيكومترية لمقياس استراتيجيات مواجهة الضغوط:

أ- صدق المقياس:

صدق المحكمين: تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم النفسية لإبداء آرائهم حول مدى مُلائمة المقياس لعينة من أساتذة الجامعة، ومدى وضوح تعليماته ومفرداته ومدى انتماء مفرداته للمحور الذي تقيسه، وفي ضوء آرائهم تم تعديل بعض مفردات المقياس، ولم يتم حذف أي فقرة ، كما أخذت العبارات التي اتفق عليها (90%) من المحكمين.

صدق الاتساق الداخلي: تم حساب قيم معاملات الارتباط بين فقرات كل بعد من ابعاد المقياس والدرجة كل بعد من أبعاد استراتيجيات مواجهة الضغوط ، كما تم حساب معامل ارتباط بين كل بعد من ابعاد المقياس والدرجة الكلية، وقد تم التطبيق على عينة

استطلاعية من خارج عينة الدراسة الاساسية بلغت (24) استاذاً، والجدول التالي يوضح قيم معامل الارتباط:

الجدول (2) يوضح معاملات الارتباط بين فقرات كل بعد من ابعاد المقياس والدرجة الكلية للبُعد.

م	رقم الفقرة	قيم معامل الارتباط	م	رقم الفقرة	قيم معامل الارتباط
البعد الأول: أسلوب حل المشكلات					
1	1	0.63**	5	10	0.48**
2	5	0.54**	6	13	0.68**
3	6	0.60**	7	39	0.67**
4	8	0.59**	8	31	0.36**
البعد الثاني: أسلوب المواجهة الفعالة					
9	3	0.65**	13	21	0.30**
10	4	0.58**	14	24	0.49**
11	11	0.49**	15	32	0.68**
12	17	0.58**	16	34	0.33**
البعد الثالث: أسلوب الدعم الاجتماعي					
17	2	0.55**	21	25	0.25**
18	14	0.49**	22	30	0.55**
19	20	0.46**	23	37	0.64**
20	27	0.20*	24	40	0.48**
البعد الرابع: أسلوب التجنب					
25	7	0.51**	29	35	0.49**
26	15	0.60**	30	33	0.66**
27	22	0.63**	31	36	0.60**
28	28	0.59**	32	38	0.52**
البعد الخامس: أسلوب المواجهة الانفعالية					
33	9	0.67**	37	19	0.29**
34	12	0.30**	38	23	0.37**
35	18	0.68**	39	26	0.44**
36	16	0.58**	40	29	0.64**

الجدول(3) يوضح معامل الارتباط أبعاد المقياس بالدرجة الكلية .

م	الابعاد	قيم معامل الارتباط
1	أسلوب حل المشكلات	0.91**
2	أسلوب المواجهة الفعالة	0.81**
3	أسلوب الدعم الاجتماعي	0.77**
4	أسلوب المواجهة لانفعالية	0.76**

يتضح من جدول (2) أن جميع القيم معامل الارتباط بين درجة افراد العينة على الفقرة والدرجة الكلية للبعد، كانت دالة و قد تراوحت بين (0.68-0.20) عند مستوى دلالة (0.05-0.01)، وهذا يشير إلى اتساق هذه الفقرات مع ابعاد مقياس استراتيجيات مواجهة الضغوط ، كما يتضح من جدول(3) أن جميع قيم معامل الارتباط بين درجة افراد العينة على البعد والدرجة الكلي للمقياس استراتيجيات مواجهة الضغوط كانت دالة عند مستوى دلالة 0.01، وهذا يشير إلى أن هناك اتساقاً بين الدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للمقياس.

ب-ثبات المقياس: وقد تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية، وتعتمد هذه الطريقة على تجزئة المقياس إلى نصفين متكافئين وذلك بعد تطبيقه على مجموعة واحدة بلغت (24) استاذ خارج العينة الاساسية للدراسة، وقد ثم استخراج الثبات بعدة طرق هي:

- معامل الفا كرونباخ وقد بلغ (0.75)
- معامل سبيرمان براون التصحيحية (0.69).
- وبمعادلة جثمان (0.69)

وهذا يعد من المؤشرات الجيدة لثبات مقياس استراتيجيات مواجهة الضغوط

ثانياً: وصف مقياس المرونة النفسية:

اعتمدت الباحثة على مقياس المرونة النفسية المعد من قبل (Connor& Davidson, 2003) وتعريب محمد السيد القللي (2016)، وقد تم استخدم هذا المقياس في العديد من الدراسات العربية وعلى بيئات مختلفة مثل دراسة (بن حديد، وبن الطاهر،2022)

ودراسة (عزب، 2020)، ودراسة (خضر، وآخرون،2021) وأوضحت جميع هذه الدراسات أن هذا المقياس يتمتع بصدق وتباث عالي. ويتكون هذا المقياس من اربعة أبعاد للمرونة النفسية وهي: الكفاءة الشخصية (7 عبارات) والاصرار (7 عبارات) تقبل الذات الإيجابي (3 عبارات) مقاومة التأثيرات السلبية(6 عبارات).

تصحيح المقياس: تتم الإجابة عن كل بند من بنود المقياس باختيار أحد البدائل التالية: (تنطبق تماما 5 درجات – تنطبق غالباً 4 درجات – تنطبق أحياناً 3 درجات – تنطبق إلى حد ما 2 درجتان – لا تنطبق أبداً درجة واحدة) .

الخصائص السكومترية لمقياس المرونة النفسية:

أ-صدق المقياس:

صدق المحكمين: تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم النفسية لإبداء آرائهم حول مدى مُلائمة المقياس لعينة من أساتذة الجامعة، ومدى وضوح تعليماته ومفرداته ومدى انتماء مفرداته للمحور الذي تقيسه، وفي ضوء آرائهم تم تعديل بعض مفردات المقياس، ولم يتم حذف أي فقرة ، كما أخذت العبارات التي اتفق عليها (90%) من المحكمين.

صدق الاتساق الداخلي: تم حساب قيم معاملات الارتباط باستخدام معامل بيرسون بين فقرات كل بعد من ابعاد المقياس و درجة كل بعد من أبعاد مقياس المونة النفسية، كما تم حساب معامل الارتباط بين كل بعد من ابعاد المقياس والدرجة الكلية، وقد تم التطبيق على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة الاساسية بلغت (24) استاذاً، والجدول التالي يوضح قيم معامل الارتباط:

الجدول (4) يوضح معاملات الارتباط بين فقرات كل بعد من ابعاد المقياس والدرجة كل بعد من أبعاد المقياس.

م	رقم الفقرة	قيم معامل الارتباط	م	رقم الفقرة	قيم معامل الارتباط
البعد الأول: الكفاءة الشخصية					
1	1	**0.55	5	9	**0.42
2	2	*0.18	6	13	**0.48
3	7	**0.57	7	19	**0.67
4	8	**0.50			
البعد الثاني: الإصرار					
8	3	**0.29	12	18	**0.54
9	5	**0.55	13	20	**0.38
10	11	**0.55	14	21	**0.27
11	17	**0.61			
البعد الثالث: تقبل الذات الايجابي					
15	10	**0.42	17	15	**0.25
16	12	**0.44			
البعد الرابع: مقاومة التأثيرات السلبية					
18	4	**0.57	21	16	*0.20
19	6	**0.22	22	22	**0.59
20	14	**0.53	23	23	**0.67

الجدول(5) يوضح معامل الارتباط أبعاد المقياس بالدرجة الكلية .

م	الابعاد	قيم معامل الارتباط
1	الكفاءة الشخصية	**0.81
2	والاصرار	**0.66
3	تقبل الذات الإيجابي	**0.49
4	مقاومة التأثيرات السلبية	**0.62

يتضح من جدول (4) أن جميع قيم معامل الارتباط بين درجة افراد العينة على الفقرة والدرجة الكلية للبعد، كانت دالة و قد تراوحت بين (0.018- 0.67) عند مستوى دلالة (0.01-0.05)، وهذا يشير إلى اتساق هذه الفقرات مع ابعاد مقياس المرونة النفسية، كما يتضح من جدول(5) أن جميع قيم معامل الارتباط بين درجة افراد العينة على البعد والدرجة الكلية للمقياس كانت دالة عند مستوى دلالة 0.01، وهذا يشير إلى أن هناك اتساقاً بين الدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للمقياس.

ب- ثبات المقياس: يعد حساب الثبات أمراً ضرورياً واساسياً في حساب دقة درجات المقياس إذا ما تكرر تطبيقه تحت نفس الشروط والظروف نفسها تقريبا، وقد تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية على عينة استطلاعية بلغت(24) أستاذ، وقد تم استخراج الصدق بعدة طرق هي: معامل الفا-كرونباخ وقد بلغ (0.72)، ومعامل اسبيرمان براون التصحيحية (0.78)، وبمعادلة جثمان (0.78) وهذا يعد مؤشر جيداً لثبات المقياس

.

وبناءً على ما تقدم تم حساب الصدق ، والثبات لأدوات الدراسة، ويمكن استخدام هذ الادوات لأنها تمتع بدرجة عالية من الثقة لجمع البيانات، وتحليل النتائج والتحقق من فروض هذه الدراسة.

الوسائل الاحصائية : لتحليل نتائج الدراسة استعانت الباحثة ببرنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وتم استخدام الوسائل الاحصائية الآتية:

- الاتساق الداخلي Internal Consistency
- معامل ألفاكرونباخ Alpha Cronbach Coefficient سبيرمان براون التصحيحة Spearman Brown- جثمان Guttman لاستخراج الثبات بطريقة التجزئة النصفية Split Half Method
- المتوسط الحسابي Arithmetic Mean
- النسبة المئوية Percentage
- اختبار "ت " T. teats
- **تحليل التباين الأحادي**One-Wy ANOVA
- معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation Coefficient

نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها:

نتائج الفرض الأول ومناقشته: والذي ينص على(لا توجد استراتيجيات معينة يعتمدها الاستاذ الجامعي في مواجهة الضغوط النفسية).ولتحديد الاستراتيجيات التي يستخدمها أساتذة الجامعة في مواجهة الضغوط النفسية تم الحصول على الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والاهمية النسبية والترتيب وكذلك درجة مواجهة الضغوط، و الجدول (6) يوضح ذلك .

الجدول(6) يوضح الحصول الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والاهمية النسبية والترتيب لاستراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى اساتذة الجامعة.

الاستراتيجيات	المتوسط الحسابي	الانحراف معياري	الأهمية النسبية	الترتيب	الدرجة
أسلوب حل المشكلات	3.16	0.44	%78.97	1	غالبا
أسلوب المواجهة الفعالة	3.11	0.43	%77.67	2	غالبا
أسلوب الدعم الاجتماعي	2.90	0.66	%72.59	3	غالبا
أسلوب التجنب	2.12	0.68	%52.89	5	احيانا
أسلوب المواجهة الانفعالية	2.39	0.68	%59.65	4	أحيانا
الضغوط	2.78	0.388	%69		غالبا

من خلال الجدول السابق يتضح أن الاستراتيجيات الأكثر استخداماً لدى الاساتذة الجامعة هي استراتيجية حل المشكلات بمتوسط الحسابي (3.16) وبدرجة الأهمية النسبية (78.97%) ، ثم يليها استراتيجية أسلوب المواجهة الفعالة بمتوسط حسابي مقداره(3.11) وبدرجة الأهمية النسبية (77.67%)، ثم يليها على التوالي، استراتيجية الدعم الاجتماعي اسلوب المواجهة الانفعالية وفي المرتبة الأخيرة الاسلوب الأقل استخداماً لدى اساتذة الجامعة اسلوب التجنب بمتوسط حسابي مقداره(2.12) وبدرجة الأهمية النسبية (52.89%) ونلاحظ ان الاساليب الايجابية تأتي في المرتبة الأولى، و يمكن أن نعزو ذلك إلى أن افراد عينة الدراسة يؤمنون بأهمية هذه الاساليب في التغلب على الضغوط والتكيف معها، كما يمكن أن تعتمد هذه الاستراتيجية على التخطيط بالدرجة الأولى ومعرفة حدود

هـذه المشـكلة، كمـا أنـه كلمـا زاد المسـتوى التعليمي للفـرد زاد وعيـه وادراكـه للأحـداث الضاغطة نتيجة اكتسابه العديد من الخبرات والمهارات اللازمة من خلال حياته العلمية وبالتـالي يتبـع الأسـاليب الأكثر فاعليـة في مواجهـة الصـعوبات والمواقـف الضـاغطة مثـل اسـلوب حـل المشـكلات الـذي حظي بالمرتبـة الأولى لكـون الاسـلوب الأكثر اسـتخدماً لـدى اعضـاء هيئـة التـدريس عينـة الدراسـة، حيـث يعتمـد هـذا الاسـلوب على مجموعـة مـن الاجـراءات المعرفيـة والسـلوكية التي يسـتخدمها الفـرد في مواجهـة المواقـف الضـاغطة مـن خلال المواجهة المركزة على حل المشكلات، ويتطلب هذا الأسلوب الحصول على معلومات اضـافية لاتخـاذ القـرارات بشـكل معرفي أو تغيير الحـدث الـذي يـؤدي للشـعور بالضـغط، وتحديد الأهداف، وضبط الوقت، وخفض المطالب الداخلية من خلال ممارسة الاسترخاء مثلاً، وتغيير أنماط التفكير، أما عن استراتيجية الموجهة الفعالة التي تعد ثاني أسلوب أو اسـتراتيجية الأكثر اسـتخدما مـن قبـل الاسـاتذة فقـد بينـت الدراسـات النفسـية أن هـذا الاسلوب يلجأ إليه المثقفون كاستجابة لآلية مع التعامل الضغوط ويعتمد هذا الاسلوب على قوة الشخصية، والمهارات التي يمتلكها الفرد للتغلب على العقبات، وتحقيق التكيف، والاتزان الانفعالي، واستراتيجية الدعم الاجتماعي حيث يبحث عن المساعدة والنصيحة من الاشـخاص المحيطـين بـه ثـم يحـدد الطريقـة المثلى لمواجهـة هـذه المشـكلة أو الموقـف الضـاغط،(بكداش، 2017 : 27) كمـا أوضـحت بعـض الدراسـات النفسـية أن الـدعم الاجتماعي والمساندة الاجتماعية لا تقلل من الشعو بالضغوط فقط بل تزيد قدرة الفرد للتعامل مع هذه الضغوط والتغلب عليها (الامارة، 2001: 4-6)، أما الاستراتيجيات الأقل اسـتخداماً لـدى عينـة الدراسـة فهي الاسـتراتيجيات السـلبية مثـل اسـتراتيجية اسـلوب المواجهة الانفعالية وأسلوب التجنب، وهي المهارات السلبية في التعامل مع أحداث الحياة الضاغطة التي تزيد من الضغط النفسي وتعد طرقاً سلوكية ، ومعرفية مؤدية عاطفياً، وجسدياً، واجتماعياً، وقد يلجأ إليها الفرد عندما لا تتوفر لديه الامكانيات الازمة للتغلب على الضغوط وتدعم هذه النتيجة دراسة (إبراهيم، 2016)، ودراسة(قاسم،2017) حيث أكدت هذه الأخيرة أن الاساتذة الجامعين يستخدمون الاستراتيجيات المعرفية والسلوكية بشكل كبير مقارنة بالأساليب والاستراتيجيات الانفعالية والسلوكية التجنبية حتى مع اصعب الضغوط وقد يكون السبب في ذلك أن الاساتذة تكونت لديهم بنية معرفية قوية نتيجـة طبيعـة دراسـتهم وعملهـم الأكـاديمي، ودراسـة شـينج وكـونج وشـيو و(Cheng,

Kogan&Chio,2012) واختلفت مع دراسة وانغ (Wang,2020) التي أظهرت نتائجها أن أفراد عينة الدراسة لديهم مستوى متوسط في اساليب المواجهة الايجابية.

نتائج الفرض الثاني ومناقشته: الذي ينص على:(لا يتسم أساتذة الجامعة بمستوى مرتفع من المرونة النفسية).

ولتحديد مدى تمتع افراد عينة الدراسة بالمرونة النفسية تم حساب المتوسط الحسابي، و الانحراف المعياري، والأهمية النسبية وتحديد الترتيب وكذلك درجة المرونة لعينة الدراسة، ورتبت النتائج بالجدول(7) التالي:

الجدول(7) يوضح المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والاهمية النسبية والترتيب لدرجة المرونة النفسية التي يتمتع بها اساتذة الجامعة

المرونة النفسية	المتوسط الحسابي	الانحراف معياري	الأهمية النسبية	الترتيب	الدرجة
الكفاءة الشخصية	3.84	0.62	%76.86	3	غالبا
الإصرار	3.74	0.80	%74.70	4	غالبا
تقبل الذات الإيجابي	4.12	0.74	%82.31	2	غالبا
مقاومة التأثيرات السلبية	4.23	0.64	%84.54	1	دائما
المرونة	3.98	0.61	%79.60		غالبا

يتضح من الجدول السابق أن مستوى المرونة التي يتمتع بها أفراد عينة الدراسة مرتفعة، بلغت قيمة المتوسط الحسابي (3.98) وبالوزن النسبي (79.60%) ، وهذا يعكس ارتفاع درجات ابعاد المقياس حيث جاءت في المرتبة الأولى مقاومة التأثيرات السلبية ويليها تقبل الذات الإيجابي في المرتبة الثانية، تم الكفاءة الشخصية، والإصرار، حيث تراوحت قيمة المتوسط الحسابي بين(3.74-4.23)، وبالوزن النسبي تراوح بين(74.70%-84.54%) وجميع هذه القيم مرتفعة وهذا يدل على تمتع اساتذة الجامعة بمستويات عالية من المرونة النفسية، ويمكن أن نعزو هذه النتيجة إلى مرور الاستاذ الجامعي بالعديد من الخبرات التفاعلية المختلفة، والمتنوعة، مما مكنهم من امتلاك مهارات ساعدتهم على

مقاومة التأثيرات السلبية لأنه يعرف أهدفه ويعمل بجد لكي يصل إليها كما أنه لديه القدرة على التحكم بحياته ويحب التحدي ويستطيع اجتياز الصعاب، كما أن الاستمرار في النجاح، وتقديم المحاضرات، والمشاركة في الورش والمؤتمرات والرحلات العلمية ساهمت في زيادة تقبل الأمور والتعامل بشكل جيد مع الآخرين ومع ضغوط الحياة المختلفة، وقد أوضح كلا من كونور وديفدسون (connor& davidson,2003:15) أن الافراد الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من المرونة النفسية يتسمون بعدة خصائص منها: الالتزام، ووضوح الأهداف الشخصية والجماعية، والشعور بالكفاءة الذاتية، والشعور الواقعي بالسيطرة، وتحمل التأثيرات السلبية، والتفاؤل والإيمان، وعلاقات طيبة مع الآخرين، كما تتفق مع دراسة شينج وشوينج (Cheng,& Cheung,2005) في أن الأشخاص الذين تعاملوا بمرونة أكبر كان لديهم القدرة على التحكم في المواقف العصبية أكبر، والأشخاص الأقل مرونة يميلون إلى استخدام المزيد من الرصد للموقف فقط بغض النظر عن خصائص الظرف مما لا يساعد على حل مواجهة المشكلة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة(خضر،2021) وقد اختلفت مع دراسة (قاسم،2017) حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أن أسلوب إعادة التفسير في المرتبة الأولى والمواجهة الفعالة في المرتبة الثانية، ودراسة وانغ (Wang,2020)،

نتائج الفرض الثالث ومناقشته: الذي ينص على(لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين الأساتذة الجامعيين في استراتيجيات مواجهة الضغوط تبعاً للمتغير" النوع - سنوات الخبرة- والمهام الادارية) .

أولاً: متغير النوع: و لاختبار فروق في استراتيجيات مواجهة الضغوط بين أعضاء هيئة التدريس " ذكور- إناث" تم استخدام اختبار "t" لبيان دلالة الفروق، و الجدول أدناه يوضح ذلك

الجدول (8) ويوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "ت" المحسوبة للتعرف دلالة الفروق بين متوسطي درجات عينة الدراسة في استجابتهم على مقياس استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية تبعا لمتغير النوع.

العينة / الابعاد	الإناث ن= 38		الذكور= 23		قيمة t	نوع الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
أسلوب حل المشكلات	5.99	0.75	6.14	0.98	0.92	غير دالة
أسلوب المواجهة الفعالة	6.21	1.20	7.84	1.61	3.91	دالة
أسلوب الدعم الاجتماعي	6.16	0.71	5.88	0.35	0.06	غير دالة
أسلوب التجنب	6.44	1.05	6.53	1.07	0.95	غير دالة
أسلوب المواجهة الانفعالية	6.32	1.25	6.29	1.14	0.87	غير دالة

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق بين الإناث والذكور في استراتيجيات مواجهة الضغوط باستثناء استراتيجية واحدة هي أسلوب المواجهة الفعال لصالح عينة الذكور، في حين لا توجد فروق بين الإناث والذكور في باقي الاستراتيجيات المستخدمة في مواجهة الضغوط، حيث يلجأ الفرد إلى استخدام هذه الاستراتيجية لأنها أحد الاساليب التي يلجأ إليها البعض وفقا لنمط شخصيته وخبراته الخاصة وحسب ما يقتضيه الوضع بهدف تخفيف العقبات التي تحول بينه وبين تكيفه واتزانه أو بهدف تحقيق الاهداف الآنية حيث يقوم هذا الأسلوب على ثلاثة عمليات وهي التعامل النشط وكف الانشطة المتنافسة الكبح والتريث وقد أوضح (الأمارة،2001: 4-6) أن هذا الاسلوب يلجأ إليه المثقفون استجابة آلية للتعامل مع الضغوط، اضافة إلى المعرفة المسبقة لمصدر الضغط لدى الفرد، ويعتمد هذا الاسلوب على قوة الشخصية في مواجهة المواقف الضاغطة والتوترات الناجمة عن مصدر الضغط وشدته، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة(غريب،2013)، ودراسة (إبراهيم،2016) في حين اختلفت مع دراسة(خضر، 2021) ودراسة وانغ (Wang,2020) حيث أوضحت نتائج دراسة وانغ وجود فروق لصالح الإناث في استراتيجية إعادة التفسير، و المواجهة النشطة، أما دراسة إبراهيم فقد اوضحت عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في استراتيجيات مواجهة الضغوط. ودراسة (قاسم،2017)التي اوضحت أن استراتيجيات

المواجهة التي تستخدمها الإناث الاستراتيجيات المتمركزة حول الانفعال، والتدعيم الاجتماعي في حين يميل الذكور إلى استخدام استراتيجية إعادة التفسير الايجابي، كما لا توجد فروق على باقي الاستراتيجيات.

ثانياً: متغير سنوات الخبرة :(أقل من 5 سنوت/ من 5 إلى 10 سنوات/ أكثر من 10 سنوات). لاختبار الفرض القاضي بعدم وجود فروق معنوية تعود لمتغير سنوات الخبرة والتي تم تقسيمها الى ثلاث مجموعات وتم اختبار ذلك باستخدام جدول تحليل التباين للبيانات (One-Wy ANOVA) وكما هو موضح بالجدول التالي:

الجدول(9) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي(One-Wy ANOVA) معرفة دلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات افراد العينة في أساليب مواجهة الضغوط النفسية وفقاً لمغير سنوات الخبرة

مصدر التباين		مجموع مربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (f)	نوع الدلالة
أسلوب حل المشكلات	بين المجموعات	0.81	2	0.16	0.69	غير دالة
	داخل المجموعات	6.24	59	0.28		
	الكلي	7.05	61	0.44		
أسلوب المواجهة الفعالة	بين المجموعات	0.33	2	0.340	2.62	غير دالة
	داخل المجموعات	9.20	59	0.131		
	الكلي	9.53	61	0.471		
أسلوب الدعم الاجتماعي	بين المجموعات	0.59	2	0.24	1.43	غير دالة
	داخل المجموعات	6.04	59	0.18		
	الكلي	6.63	61	0.42		
أسلوب التجنب	بين المجموعات	1.64	2	0.36	1.04	غير دالة
	داخل المجموعات	8.32	59	0.421		
	الكلي	9.96	61	0.78		
أسلوب المواجهة الانفعالية	بين المجموعات	0.75	2	0.150	1.30	غير دالة
	داخل المجموعات	9.97	59	0.122		
	الكلي	10.72	61	0.272		
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.93	2	0.111	0.604	غير دالة
	داخل المجموعات	5.056	59	0.46		
	الكلي	5.98	61	0.571		

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى اساتذة جامعة بني وليد يعزى لمتغير لخبرة "أقل من 5 سنوت/ من 5 إلى 10 سنوات/ أكثر من 10 سنوات"، ويمكن أن نعزو ذلك إلى أن استراتيجيات مواجهة الضغوط لا ترتبط بالخبرة التدريسية بشكل مباشر، فاستخدام هذه الاستراتيجيات يعتمد بالدرجة الأولى على شخصية الفرد وعلى خبراته الخاصة في المواقف والضغوط المختلفة التي يواجهها الفرد في حياته.

ثالثاً: متغير المهام الادارية : وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام اختبار"t" للمجموعات المستقلة وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول(10) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "ت" المحسوبة للتعرف دلالة الفروق بين متوسطي درجات العينة الذين توجد لديهم مهام ادارية والذين لا توجد لديهم مهام في استجابتهم على مقياس استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية

العينة / الابعاد	توجد مهام ن= 19		لا توجد مهام ن=42			قيمة t	نوع الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية		
أسلوب حل المشكلات	6.51	2.39	6.17	2.23	59	0.01	غير دالة
أسلوب المواجهة الفعالة	5.61	1.80	6.02	1.66	59	1.11	غير دالة
أسلوب الدعم الاجتماعي	5.73	2.40	5.84	1.58	59	0.23	غير دالة
أسلوب التجنب	4.25	0.96	4.32	1.75	59	0.91	غير دالة
أسلوب المواجهة الانفعالية	4.27	0.50	5.00	1.78	59	0.03	غير دالة

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق بين الاساتذة الذين يمارسون مهام إدارية والذين لا يمارسون مهام إدارية في الاستراتيجيات الأكثر استخداماً، وهذا يرجع إلى أن الأساليب التي يستخدمها الفرد في مواجهة الضغوط سواء كانت إيجابية أم سلبية ترتبط بسماته الشخصية وخبراته ومهاراته التي تؤهله للتعامل مع الضغوط بغض النظر عن كونهم يمارسون مهام ادارية أم لا وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (قاسم،2017) حيث يستخدم الاستاذ الجامعي استراتيجيات مواجهة الضغوط في بعض المواقف ولا يستخدم بعضها الأخر تبعاً لطبيعة الموقف، والخبرات السابقة، ولشخصيته دون الالتزام

باستراتيجية معينة دون غيرها، أو لأنه يمارس وظيفة إدارية قد تتطلب منه إجراءات معينة واستراتيجيات معينة مثلاً.

نتائج الفرض الرابع ومناقشته: الذي ينص على (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين الاساتذة الجامعيين في المرونة النفسية تبعاً للمتغير" النوع- سنوات الخبرة –المهام الادارية") .

أولاً: متغير النوع: و لاختبار الفروق في المرونة النفسية بين أعضاء هيئة التدريس " ذكور- إناث" تم استخدام اختبار "t " لبيان دالة الفروق، و الجدول أدناه يوضح ذلك:

الجدول (11) ويوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "ت" المحسوبة للتعرف دلالة الفروق بين متوسطي درجات عينة الدراسة في استجابتهم على مقياس المرونة النفسية تبعا لمتغير النوع

المتغير	النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	فروق المتوسطات	الخطأ المعياري	درجة الحرية	قيمة t	نوع الدلالة
المرونة	ذكر	23	4.053	0.575	0.1629	0.1169	59	0.717	غير دالة
	أنثى	38	3.936	0.6404					

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق بين ذكور و إناث عينة الدراسة في المرونة النفسية ، وقد يرجع ذلك إلى أن المجال العلمي والمهني للأساتذة الجامعيين يكسبهم جميعاً درجة عالية من المرونة النفسية نظرا لاعتيادهم على التحدي وتحمل المصاعب ومواجهة المشكلات في حياتهم العلمية والعملية، مما ينمي مرونتهم النفسية ويزيدهم صلابة، بالإضافة لما تضيفه مهنة التدريس الجامعي من ضرورة اتسام الاستاذ بالمرونة النفسية ليزيد من قدرته على إعادة بناءه المعرفي والتكيف مع مختلف الظروف وزيادة قدرته على مواجهة المواقف المختلفة بشكل عقلاني وإقامة علاقات طيبة مع الآخرين، فقد أوضحت نتائج الفرض الثاني في هذه الدراسة أن افراد عينة الدراسة يتمتعون بدرجة عالية من المرونة سواءً لدى المعلمين أو المعلمات الجامعيين نظرا لتعرض كل منهما لنفس الظروف تقريباً خلال حياتهم العلمية فقد تكون تلك العوامل اسهمت في تنمية المرونة النفسية لديهم بغض النظر عن جنسهم، وقد أشار (أبو حلاوة، 2013 :6) أن الصحة النفسية

تعتمد على تقييم الفرد للأحداث الضاغطة فكلما كان تقييمه أكثر واقعية فإن ذلك يجعله أكثر نجاحاً في مواجهة مطالب الحياة واحداثها اليومية الضاغطة بكل مرونة، فالمرونة تلعب دورا مهما في تحديد مدى قدرة الفرد على التكيف مع الصعوبات والمواقف الضاغطة واستثمار المصادر النفسية والمادة المتاحة لديه كافة، من أجل تحقيق التوافق مع نفسه ومع الاخرين، تتفق هذه النتيجة مع دراسة (إبراهيم،2016)، ودراسة (قاسم،2017)، حيث أوضحت نتائج دراستهما عدم وجود فروق بين النوعين الذكور والإناث في المرونة النفسية، في حين اختلفت مع دراسة(الخضر، وآخرون،2021) الذي أوضحت نتائج دراسته وجود فروق بين معلمي الازهر لصالح الإناث سواء على الدرجة الكلية أو على ابعاد مقياس المرونة النفسية" الصلابة، والتفكير الايجابي، والتفاؤل"، ودراسة وانغ (Wang,2020)، حيث اوضحت نتائج دراسته التجريبية أن هناك فروقاً بين الطلاب الجامعيين في المرونة النفسية لصالح الإناث، ودراسة (ابراهيم، 2016) التي كشفت عن وجود فروقا في المرونة الايجابية لصالح الذكور.

ثانياً: متغير سنوات الخبرة "أقل من 5 سنوت/ من 5 إلى 10 سنوات/ أكثر من 10 سنوات"، ولاختبار الفرض القاضي بعدم وجود فروق معنوية تعود لمتغير سنوات الخبرة والتي تم تقسيمها الى ثلاث مجموعات وتم اختبار ذلك باستخدام جدول تحليل التباين للبيانات (One-Wy ANOVA) وكما هو موضح بالجدول التالي:

الجدول(12) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي(One-Wy ANOVA) معرفة دلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات افراد العينة على مقياس المرونة النفسية وفقاً لمغير سنوات الخبرة

المتغير	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "f"	الدلالة الاحصائية	نوع الدلالة
المرونة	بين المجاميع	0.901	2	0.451	1.202	0.308	غير دال
	داخل المجاميع	21.738	59	0.375			
	الكلي	22.638	61				

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في المرونة النفسية لدى اساتذة جامعة بني وليد تعزى لمتغير لخبرة "أقل من 5 سنوت/ من 5 إلى 10 سنوات/ أكثر من 10 سنوات"، ويمكن أن نعزو ذلك إلى أنهم يعيشون في نفس البيئة ويمرون

بخبرات متقاربة في المجال العلمي والمهني في مجال التدريس الجامعي مما يضفي على الأستاذ الجامعي نوعاً من المرونة النفسية العالية نظرا لاعتيادهم على التحدي ومواجهة الصعاب والمواقف الضاغطة والمشكلات المختلقة مما يصقل شخصيته بالمرونة النفسية بغض النظر عن سنوات الخبرات التي مروا بها.

ثالثاً: متغير المهام الادارية: وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام اختبار "t" للمجموعات المستقلة وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول(13) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "ت" المحسوبة للتعرف دلالة الفروق بين متوسطي درجات العينة الذين توجد لديهم مهام ادارية والذين لا توجد لديهم مهام في استجابتهم على مقياس المرونة النفسية .

المتغير	المهام الادارية	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	فروق المتوسطات	الخطأ المعياري	درجة الحرية	قيمة t	نوع الدلالة
المرونة	توجد مهام	19	3.97	0.61	0.009-	0.1712	59	-0.56	غير دالة
	لا توجد مهام	42	3.98	0.72					

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق بين الاساتذة الذين يمارسون مهام إدارية والذين لا يمارسون مهام إدارية في المرونة النفسية، وهذا يرجع إلى أن أساتذة الجامعة يمتلكون القدرة على تحمل الأعباء ومطالب الحياة المختلفة وأكثر تحملاً للضغوط، ومواجهة الظروف الاستثنائية الصعبة التي يمر بها المجتمع، وبذلك لديهم القدرة نفسها على التكيف مع الظروف الصعبة فتصقل تلك العوامل بنفس درجة مرونتهم النفسية ويتم تنميتها بغض النظر عن جنسهم أو كونهم يمارسون مهام إدارية إلى جانب عملهم في التدريس الجامعي أم لا، وتتفق هذ النتيجة مع دراسة (قاسم،2017) التي أوضحت نتائجها عدم وجود فروق بين الاساتذة الذين لديهم مهام إدارية مع غيرهم الذين لا يمارسون مهام إدارية .

نتائج الفرض الخامس ومناقشته: الذي ينص على:(لا تختلف استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية باختلاف درجة المرونة النفسية لدى عينة من اساتذة جامعة بني ليد)، وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام اختبار "t" للمجموعات المستقلة وجاءت النتائج هو موضح الجدول التالي:

جدول(14) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "ت" المحسوبة للتعرف على دلالة الفروق في استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية بين متوسطات درجات مرتفعي ومنخفضي المرونة النفسية

الاستراتيجيات	مرتفعي المرونة		منخفضي المرونة		قيمة "t"	نوع الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
أسلوب حل المشكلات	7.13	0.99	6.00	2.81	12.73	داله
أسلوب المواجهة الفعالة	6.00	1.95	3.40	0.89	7.35	داله
أسلوب الدعم الاجتماعي	5.50	2.13	4.88	2.58	6.75	داله
أسلوب التجنب	7.37	0.52	7.50	0.71	0.108	غير داله
أسلوب المواجهة الانفعالية	4.21	2.59	5.80	2.17	6.38	داله

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلاله إحصائية عند مستوى (0.01) في استراتيجية اسلوب حل المشكلات ، وجود فروق ذات دلاله احصائية عند مستوى (0.05) في استراتيجيات (أسلوب المواجهة الفعال- أسلوب الدعم الاجتماعي- أسلوب المواجهة الانفعالية) لصالح مرتفعي المرونة النفسية، ماعدا أسلوب المواجهة الانفعالية لصالح منخفض المرونة، كما لا توجد فروق ذات دلاله احصائية في اسلوب التجنب، ويمكن تفسير ذلك بأن الاشخاص ذوي المرونة المرتفعة يتسمون بالقدرة على المواجهة الإيجابية لحل المشكلات فكان من المنطقي أن يستخدموا استراتيجية حل المشكلات واسلوب المواجهة الفعال، واسلوب الدعم الاجتماعي لأنهم يتسمون بالقدرة على تكوين علاقات اجتماعية طيبة تساعدهم في الفهم الواضح للمشكلة وأخذ النصيحة، كما أن هذا يتطلب من الفرد تنفيد مهارات المواجهة المباشرة وأن تكون لديه الخبرة الكافية من الممارسة لاستخدام هذه الأساليب، كما تؤكد ادبيات الدراسة أن اسلوب حل المشكلات يعمل على مواجهة وتعديل وتغيير مباشر لأسباب الضغط من خلال المواجهة والتخطيط، ويحدث ذلك عند تقييم الفرد لإمكانية التحكم في المواقف من خلال تفاعل الفرد والمحيط ما يسمح له بالتعرف على المشكل وعلى الحلول الممكنة ومن تم اختيار أحداها(بريكة،2015:

41)، أما عن أسلوب المواجهة الفعال فقد أكد كارفر وآخرون(Carver, et al,1989: 270) أن هذا الأسلوب يقوم على اتخاذ الفرد لخطوات فعّاله لإزالة لضغوط أو التخفيف من آثارها وتشمل عملية التكيف الفعال مع التوجه المباشر لمصادر الضغط وزيادة الجهود التي يقوم بها الاستاذ بطريقة تدريجية من أجل تعديل الحدث الضاغط والوصول إلى افضل السبل للتعامل مع المشكلة. وتتفق هذه النتيجة مع ما أوضحته دراسة (قاسم،2017) أن الأفراد ذوي المرونة المرتفعة قادرين على التكيف وتعديل السلوك، لذا يستخدمون استراتيجيات إعادة التفسير الايجابي والمواجهة النشطة، والتخطيط، والاستعمال الاجرائي للدعم النفسي، والتريث، والتقبل، في حين يميل الاشخاص ذوي المرونة المنخفضة لاستخدام استراتيجيات (التركيز على الانفعالات، و الابتعاد السلوكي والذهني، وقمع الانشطة المتنافسة)، كما أوضحت دراسة مالكوك وبالكين (Malkoc & Yalcin,2015) أن استراتيجية الدعم الاجتماعي ومهارات التكيف متغيرات وسيطة جزئياً بين المرونة النفسية ومواجهة الضغوط بشكل إيجابي، وتدعم هذه النتيجة ايضا دراسة(إبراهيم،2016) التي أوضحت أن الاشخاص ذوي المرونة المرتفعة يميلون لاستخدام أساليب المواجهة الايجابية، كما أن الاشخاص ذوي المرونة المنخفضة يهتمون بصورة اساسية بانفعالاتهم ويظهرونها بما يعرقل حياتهم وتكيفهم مع المشاكل و المواقف الضاغطة لذلك يميلون لاستخدام استراتيجية أسلوب المواجهة الانفعالية، وهذا يتفق جزئياً مع ما أوضحته دراسة شينج وشيونج (Cheng & Cheung,2005) في أن الأشخاص منخفضي المرونة النفسية لا يمكنهم التحكم في المواقف العصبية لذا فهم يستخدمون استراتيجية الابتعاد الذهني والسلوكي، كما أن الاشخاص الأقل مرونة يميلون لاستخدام المزيد من الرصد للمواقف فقط بغض النظر عن خصائص الظرف فهم يهتمون بانطباعاتهم الشخصية مما يفسر استخدام منخفضي المرونة النفسية لاستراتيجية التركيز على الانفعالات، وهذا يتفق مع نتائج هذه الدراسة التي دلت على وجود فروق بين مرتفعي ومنخفضي المرونة في استخدام استراتيجية اسلوب المواجهة الانفعالية لصالح منخفضي المرونة حيث يشير لازاروس وفولكمان أن هذا الاسلوب يهدف إلى خفض التوتر والضيق الانفعالي وتعديل الحالة الانفعالية المصاحبة للأحداث الضاغطة، والتقليل من أهمية الحدث الضاغط وتغيير الانتباه تؤثر على الانفعال مما يؤدي إلى الارتياح وتخيف درجة التوتر، ولكن تأثيرها يبقى مؤقتاً نظرا لأنه لم يتخلص نهائياً من مصدر الإزعاج،

وذلك لأن تأثيرها مرحلي أو انتقالي أي أنها أقل فاعلية في مواجهة العوامل الضاغطة الحقيقية (شفيق، 2010: 80-81).

كما لا توجد فروق ذات دلاله احصائية بين مرتفعي ومنخفضي المرونة النفسية في استخدام أسلوب التجنب ويمكن تفسير ذلك في ضوء أن الاشخاص يلجئون لاستخدام اسلوب التجنب في حال عدم توفر الامكانات والقدرات اللازمة لمواجهة المشكلة في تلك اللحظة مما يفرض على الفرد تأجيل المواجهة بسبب الحاجة إلى التنظيم وجمع موارده النفسية والاجتماعية قبل مواجهة الموقف بفاعلية ، فهي استراتيجية تعتمد على الابتعاد عن الحدث المجهد أو التحول لنشاط أخر حتى لا يفكر فيه ، وبغض النظر عن كونهم مرتفعي أو منخفضي المرونة كما قد تكون هناك متغيرات أخرى لها تأثير على استخدام أو عدم استخدام هذه الاستراتيجية مثل الصفات الشخصية، مثل الشعور بالضعف أو قلة الثقة بالنفس والاحساس المرهف الذي قد يدفع الفرد لاستخدام اسلوب التجنب، وهذا يتفق مع ما توصلت له دراسة(قاسم،2017) لا توجد فروق ذات دلاله احصائية بين مرتفعي ومنخفضي المرونة النفسية في استراتيجيات (الانكار والتجنب، والتريث والرجوع إلى الدين، والدعابة، وتعاطي الأدوية النفسية) حيث يلجأ الفرد لاستخدام هذه الاستراتيجيات لأنهم لا يستطيعون تغيير اتجاهاتهم لحل هذه المشكلات والتغلب عليها ويميل إلى ترك المجال والهروب عند تأزم الأمور لتخفيف من التوتر والضغط النفسي.

وأخيراً يمكن القول أن الاشخاص ذوي المرونة المرتفعة يميلون لاستخدام استراتيجيات الموجهة الإيجابية مثل اسلوب حل المشكلات، والمواجهة الفعال، والدعم الاجتماعي، بينما يلجأ الاشخاص ذوي المرونة المنخفضة لاستخدام استراتيجية أسلوب المواجهة الانفعالية، فالمرونة في استخدام استراتيجيات الموجهة وفق متطلبات الموقف وعدم استخدام استراتيجية واحدة وتغييرها إذا كانت غير فعالة وغير قادرة على أحداث التكيف.

نتائج الفرض السادس ومناقشته والذي ينص على: (لا توجد علاقة ذات دلاله إحصائية عند مستوى 0.05 بين استراتيجيات مواجهة الضغوط والمرونة النفسية لدى عينة من أساتذة جامعة بني وليد). وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام معامل الارتباط بين مقياس الضغوط والمرونة لتحديد نوع ومقدار هذه العلاقة اختبار معنوية هذا الارتباط وكما هو موضح بالمصفوفة التالية .

جدول(15) يوضح معامل الارتباط بين استراتيجيات مواجهة الضغوط والمرونة النفسية.

		الضغوط	المرونة
الضغوط	معامل الارتباط	1	0.65
	المعنوية		0.000
	حجم العينة	61	61
المرونة	معامل الارتباط	0.65	1
	المعنوية	0.000	
	حجم العينة	61	61

ويلاحظ من المصفوفة أعلاه ان العلاقة بين الضغوط والمرونة النفسية 0.65 وهي علاقة طرديه ومرتفعة نسبياً أي أنه كلما ارتفعت المرونة النفسية زادت استراتيجيات مواجهة الضغوط وأصبحت أكثر فاعلية، ويمكن تفسير ذلك في ضوء أن الافراد مرتفعي المرونة لديهم القدرة على النظر بإيجابية تجاه المواقف والصعوبات والمشاكل التي يواجهها بشكل إيجابي وعقلاني والتماس الحلول المناسبة وانتقاء أفضلها، لذا يستخدمون استراتيجيات حل المشكلات، والمواجهة الفعالة ، كما أنهم يستفيدون من شبكة العلاقات الاجتماعية، فهم قادرين على المواجهة المشكلات والتعامل معها بإيجابية وفاعلية ولديهم المرونة الكافية لتطويع قدرتهم على التكيف والموائمة، وتطويع القدرات للظروف المستجدة جميعها أو أغلبها، وهذا يتفق مع ما أشار إليه (إبراهيم ،2019: 1) أن الفرد حين يتمتع بالمرونة النفسية يُصبح قادراً على الاحتفاظ بهدوئه واتزانه النفسي والانفعالي اتجاه المحن و مصاعب الحياة المختلفة وبالتالي يُصبح قادراً على توظيف مصادر الضغوط النفسية، والاجتماعية، والبدنية، والثقافية في تحقيق طموحه، وأهدافه، وإشباع دوافعه، الأمر الذي يؤدي به إلى التخلص من الآثار السلبية لهذه الأحداث وتحقيق التوافق الإيجابي الفعال، والإحساس بمتعة وجودة الحياة.

كما أشارت دراسة (قاسم،2017) أن المرونة النفسية ترتبط ارتباطاً إيجابياً واستراتيجيات(المواجهة النشطة- إعادة التفسير الايجابي- لاستعمال الإجرائي للدعم الاجتماعي- التريث- التقبل- التخطيط) وترتبط سلبياً مع استراتيجيات(الابتعاد الذهني- الابتعاد السلوكي- التركيز على الانفعالات وإظهارها) ، كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة كلا من (إبراهيم،2016)، ودراسة(عباس،2021) التي أوضحت أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين أساليب المواجهة والمرونة النفسية والمعرفية، ودراسة (خضر، وآخرون،2021) التي أشارت أيضا إلى وجود علاقة ارتباطية داله احصائياً بين المرونة النفسية مواجهة الضغوط المهنية، كما أن المرونة النفسة تنبئ بالقدرة على مواجهة الضغوط المهنية . و دراسة شينج وشوينج (Cheng,& Cheung,2005)، ودراسة مالكوك وبالكين (Malkoc & Yalcin,2015) التي كشفت أن الدعم الاجتماعي ومهارات التكيف متغيرات وسيطة جزئياً بين المرونة النفسية ومواجهة الضغوط بشكل إيجابي، وأن الحالة النفسية تتحسن من خلال المرونة النفسية وأساليب المواجهة المختلفة، كما أوضحت دراسة وانغ (Wang,2020)، أن المرونة النفسية العالية ترتبط بأساليب المواجهة الإيجابية .

التوصيات:

من خلال ما تم التوصل إليه من نتائج في هذه الدراسة نوصي :

1- بضرورة توفير الدورات التدريبية التي تسهم في زيادة تنمية المرونة النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس .
2- زيادة تفعيل الانشطة العلمية المختلفة بالتعاون مع جامعات محلية واقليمية.
3- إجراء المزيد من الدراسات على عينات أكبر تضم عدد من الأساتذة في الجامعات الليبية حتى نتمكن من تعميم النتائج.

المراجع:

1. -إبراهيم، لطفي عبد البسط (1994).عمليات تحمل لضغوط في علاقتها بعدد من المتغيرات النفسية لدى المعلمين. جامعة قطر .مجلة مركز البحوث التربوية. العدد الخامس. ص 95-128.
2. إبراهيم، مروان نعمان (2016). المرونة الايجابية وعلاتها بأساليب مواجهة الضغوط الحياتية لدى طلة جامعة الأقصى. مجلة جامعة الأقصى- غزة.
3. أبو حلاوة، محمد السعيد (2013). المرونة النفسية ماهيتها ومحددتها، وقيمتها الوقائية. اصدار شبكة العلوم النفسية العربية الالكترونية. العدد29.
4. أبو حلاوة، محمد السعيد، عكاشة، محمود فتحي(2015). الطريق إلى المرونة. مجلة أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، WWW.gulfkids.com
5. أبو نجيلة، سفيان محمد(2007). استراتيجيات مواجهة ضغوط الحياة والصحة النفسية. مركز البحوث الإنسانية والتنمية الاجتماعية غزة. مطبعة منصور.
6. الأمارة، سعد(2001). أساليب التعامل مع الضغوط حدود المنهج والأساليب . مجلة النبأ. العدد55. ص4-6.
7. بريكة، مريم(2015). استراتيجيات مواجهة الضغوط المرتبطة باضطراب سيكوسوماتي لدى الراشد. رسالة ماجيستر . جامعة محمد خضير بسكرة .كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
8. بكداش، رنيم عدنان(2017). علاقة اساليب مواجهة الضغوط بالوحدة النفسية، دراسة ميدانية على عينة من المسنين في مدينتي اللاذقية وطرطوس. رسالة ماجستير. غير منشورة . جامعة تشرين. كلية التربية قسم الارشاد النفسي.
9. بن مصمودي، علي (2011). الضغط النفسي واستراتيجيات المواجهة. مجلة الحكمة العد 7

http://search.mandumah.com/Record55-60 .1

10. حسين، طه عبدالعظيم، حسين، سلامة عبد العظيم (2006).استراتيجيات إدارة الضغوط التربوية والنفسية. عمان. دار الفكر للطباعة والنشر.

11. خضر، محمد عبد الرحمن، وعبد الرحمن، محمد السيد، ومحمود سعيد طه (2021).المرونة النفسية وعلاقتها بمواجهة الضغوط المهنية لمعلمي المعاهد الازهرية. المجلة العبية للعلوم التربوية والنفسية. المجلد الخامس. العدد 22 .ص 103-133.
12. الدسوقي، محمد(1998). ضغوط مهنة التدريس مقارنة بضغوط المهن الأخرى وعلاقتها بالمعتقدات الدينية والتربوية للمعلمين. المجلة التربوية. المجلد 12. العدد 48 ص 301-329.
13. الشريف، ليلى (2003). أساليب مواجهة الضغط النفسي ولاقتها بنمطي الشخصية(أ-ب) لدى أطباء الجراحة القلبية والعصبية والعامة. رسالة دكتورة غير منشورة. جامعة دمشق. كلية التربية.
14. شفيق، ساعد(2010). مادر الضغط النفسي استراتيجيات المواجهة لدى المراهقين "دراسة ميدانية على عينة م طلبة المرحة الثانوية بولاية بسكرة" رسالة ماجيستر غير منشورة. جامعة محمد خيضر بسكرة. كلية الآداب.
15. الضريبي، عبدالله (2010).أساليب مواجهة الضغوط النفسية المهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات دراسة ميدانية على عينة من العاملين لمصنع زجاج القدم بدمشق. مجلة جامعة دمشق. المجلد2. العدد 4 ص 669- 79.
16. عباس، نور كاطع(2021).مستوى المرونة النفسية وعلاقتها بالضغوط المهنية لدى معلمي معهد الأمل للصم والبكم في محافظة البصرة. جامعة البصرة- العراق. مركز الارشاد التربوي والرعاية النفسية.
17. عبد السلام، مختار، والهلي، مصباح(2020). الضغوط النفسية وعلاقتها باستراتيجيات المواجهة لدى أساتذة التعليم الثانوي دراسة ميدانية بمنطقتي أدار و عين صالح. مجلة العلوم النفسية والتربوية. المجلد 7. العدد 1. ص82-103.
18. عبد المطيع، الشيخانية أحمد(2010). التكيف مع الضغوط النفسية. الادن. دار حامد.
19. غريب، عبد الحليم(2013). الأسلوب المعرفي (التصلب/ المرونة) وعلاقتها باستراتيجيات مواجهة الضغوط لدى الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية على عينة من طلبة علم النفس بجامعة ورقلة بالجزائر. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
20. القللي، محمد محمد السيد(2016). البنية العاملية للنسخة الأمريكية لمقياس المرونة النفسية في البيئة المصرية، دراسة سيكومترية على عينة من طلاب الجامعة. المجلة الدولية للعلوم

التربوية والنفسية. المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية. عدد سبتمبر ، الجزء الأول.

21. المنصوري، أبو بكر مفتاح(2012). استراتيجيات مواجهة الغوط النفسية دراسة عبر ثقافية مقارنة لعينات مصرية وليبية حول أساليب مواجهة احداث الحياة الضاغطة. مجلة بحوث كلية الآداب. العدد89 ص 367-391.
22. واكلي، بديعة (2013). استراتيجيات المواجهة لدى المكتئبين. رسالة دكتوراه. جامعة سطيف2 الجزائر.كلية العلوم الانسانية والاجتماعية..
23. يوسف، جمعة السيد(2007).إدارة الضغوط. جامعة القاهرة. مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم والهندسة.

المرجع الاجنبية:

24-Carver, Charles S.; Scheier, Michael F.; Weintraub, Jagdish K. (1989). Assessing Coping Strategies: A Theoretically Based Approach. Journal Of Personality and social Psychology, 56 (2),267-283.

25-Cheng, C.; Kogan, A., & Chio, J. (2012). The effectiveness of a new, coping flexibility intervention as compared with a cognitivebehavioural intervention in managing work stress. Work & Stress., 26(3),272-288.

26- Cheng,c . & Cheung, M. (2005). Cognitive Processes Underlying Coping Flexibility: Differentiation and Integration. Journal of Personality, 73(4),859-886

27-Connor, K. & Davidson, J. (2003): Development Of A New Resilience Scale: The Connor-Davidson Resilience Scale (CD-RISC), .Depression & Anxiety, 18, 76-82

28-Malkoc, A. & Yalcin, I.(2015). Relationships among Resilience, Social Support, Coping, and Psychological Well-Being among University Studentss. Turkish Psychological Counseling & Guidance Journal, 5 (43), 35-43

29- Wang, Ying,& Wenzhou,yu & yu , wu (2020). Psychological resilience and positive coping styles among Chinese undergraduate students: a cross-sectional study. 1Weifang Medical University .BMC Psychology .1-11

الحياة السياسية لعامّة جبل نفّوسة[1] من خلال كتاب السير للشمّاخي[2] (ت928 هـ / 1522 م)

الاسم : أسماء موسى علي زايد
كلية الآداب / جامعة بني وليد / ليبيا

هناك مصنفات يحويها التراث الإسلامي ، لا تنتمي من ناحية تصنيف العلوم إلى الحقل التاريخي ؛ غير أنها تتضمن نصوصا تاريخية وإيماءات غنية وشذرات قيمة ، ناهيك عما يتناثر فيها من وثائق مهمة لا نجدها في الحوليات التاريخية التقليدية ، وتغطي فضاءات اجتماعية واقتصادية ، كما أنها تميط اللثام عن تاريخ الفئات العامّة شبه المغيبة في المصنفات التاريخية ، ولعل من ضمنها كتب الطبقات والتراجم والسيّر والأنساب ، هي ولئن ترجمت لشريحة اجتماعية ضيقة ، تقتصر على العلماء والفقهاء والمشائخ ، إلا أنها تُعد من المصادر الدفينة أو المصادر اللاإرادية ، ذات الأهمية البالغة لمن أراد دراسة التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والذهني لمختلف فئات المجتمع .

ويُعد كتاب السير للشماخي من أهم الكتب لمن أراد دراسة تاريخ جبل نفّوسة بصفة خاصة ، وتاريخ الإباضية على وجه العموم ، فهو ملمّ بجل المعطيات التاريخية الحاصلة بين القرنين الأول والتاسع الهجري / السابع والخامس عشر الميلادي ، ومنفردًا بذكر عدّة أحداث لا نجد لها صدى في سائر المصنفات التاريخية . ورغم قلة التواريخ واعتناء مؤلفه بتراجم العلماء والمشائخ ، إلاّ أنه يشير من حين لآخر إلى عدة مواضيع تخص بالذكر الأحداث العسكرية والسياسية ، والمؤسسات القضائية والجبائية ، وتطور الفكر السياسي العربي – الإسلامي[3] .

ولا تقتصر أهمية الكتاب على مادته السياسية ، بل احتوى على مادة تاريخية ثرية ومتنوعة ، مادة اجتماعية ، واقتصادية حاضرة في كل ترجمة لعلم ، إذ تعرضت إلى مختلف الفئات الاجتماعية وحياتها اليومية ونشاطاتها وعلاقاتها ومشاغلها ؛ ومن الجدير بالملاحظة أن المرأة لم تكن مغيبة في هذه اللوحات الاجتماعية ، بل نجد لها دورها الفاعل في حياة المجموعات البدوية والقرى الجبلية ، كما يزخر هذا المصنف بالمعطيات الاقتصادية الخاصة بتلك المجتمعات ، التي تعتمد في معاشها على الزراعة والرعي ، ويمثل فيها الترحال والنجعة قيمة حضارية مهمة ، وذلك رغم الاختلاف بين حياة أهل البادية ،

والجبال ، والواحات ، ولعل الضغوطات المسلطة عليها قد ساعدتها على الالتجاء إلى التجارة البعيدة المدى[4] .

بالمختصر إن كتاب السير لمؤلفه الشماخي ، ذو قيمة تاريخية كبرى لمن أراد دراسة فئات العامّة بجبل نفّوسة بكل تفاصيل حياتهم ، السياسية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية ، غير أن التعرض لكل تلك التفاصيل الحياتية ، في ورقة بحثية محدودة الصفحات يُعد أمرا فيه إخلال بما نود دراسته ، لهذا تناولت الجانب السياسي وتركت تناول الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والذهنية ، لورقات أخرى لإعطاء الموضوع حقه من البحث .

أما من حيث المنهج فلقد اتبعت المنهج التاريخي والمنهج التحليلي ، حيث جمعت المادة من كتاب السير ، ثم عمدت بعد ذلك إلى تحليل المعلومات للوقوف على الأوضاع السياسية التي أسهم فيها العامّة بجبل نفّوسة في مختلف الفترات التاريخية ، مع مراعاة تدعيمها بمصادر أخرى إذا توافرت .

ولغرض تسهيل دراسة موضوع الحياة السياسيّة لعامّة جبل نفّوسة من خلال كتاب السيّر للشمّاخي ، تم تقسيم البحث إلى عناوين تشمل :

- تعريف مصطلح العامّة ، ومعايير تصنيفهم وعناصر تشكيل الفئات العامّة .
- اعتناق عامّة جبل نفّوسة للمذهب الإباضي ، ودورهم في مساندة الحركات الإباضية بإقليم طرابلس[5] .
- دور عامّة جبل نفّوسة في قيام واستمرار الإمارة الرستمية[6] ، وحركات المعارضة التي شاركوا فيها ضد الرستميين .
- علاقة العامّة بجبل نفّوسة بالدول الاستقلالية بإفريقية .
- العامّة وتأسيس الحكم المحلي بجبل نفوّسة .

تعريف مصطلح العامّة :

العامّة هي متصور واسع وغير محدد تدقيقا ، يضم فئات شعبية وأصناف مختلفة ، وهو يعرف عادة باللفظ المقابل له : الخاصة الذي يضم النخبة والمقربين إلى الحكم من أهل الخطط وأصحاب النفوذ والجاه ، في حين نجد أن العامّة تشمل بقية الفئات الاجتماعية المحرومة من الثروة والمعدومة النفوذ والجاه ، وتتكون من العاملين

بالزراعية والحرفيين ، وصغار التجار والرقيق ، وكذلك من العاطلين عن العمل ، وقد يدخل ضمنهم الفئات المهمشة التي كان لها دور في مجرى الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية[7] .

معايير تحديد فئات العامّة :

هناك معايير وضعها الباحثون للاعتماد عليها بشكل أساسي لتحديد مفهوم العامّة ، منها المعيار السياسي : فتم تصنيفهم وفق القرب والبُعد من السلطة الحاكمة[8] ، وهناك المعيار الاقتصادي : وهو الغالب على التصنيفات التي وضعها بُحاث الفكر الاجتماعي في دراستهم للبناء الطبقي لأي مجتمع ، فالناس منهم الغني والفقير والسلطان والسوقة أو أكابر الناس وأعاليهم وسوقتهم وسفلتهم ، بينهم متوسطي التجار[9] ، لهذا نجد أن مصطلح البؤساء المشتق من البؤس : الشدة والفقر[10] ، اقترن بفئات العامّة ، ولاسيما الفئات المعدمة منها .

ويترافق مع مستواهم الاقتصادي المتدني ، المستوى الثقافي أو التعليمي فالناس " عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وسائر الناس همج رعاع ..."[11] ، إضافة إلى جهلهم بالأمور الدينية والتقصير في القيام بواجباتهم الشرعية ، وعجزهم عن فهم الأحكام الفقهية[12] .

وبما أن الوضعية الاقتصادية تُعد أفضل مقياس لتحديد من يندرج تحت مصطلح الفئات العامّة ، بذلك يمكن تقسيمهم إلى ثلاث فئات : الفئات المنتجة وتنقسم إلى شريحتين الأولى من يمتلك وسائل إنتاج ، ومنهم أرباب الصنائع ، والحرف ، والأعمال ، وصغار الملاك الزراعيين ، والثانية لا تمتلك وسيلة إنتاجية ، ومنهم معلمو الحرف والصنّاع بالمدينة والقرى ، والأجراء من الفلاحين سواء أكانوا أحرارا أم عبيدا ؛ وهذه الفئات تشكل قمة هرم العامّة ، وهي الفئات التي جعلها ابن خلدون تتساوى مع طبقة الخاصة من الناحية الاقتصادية ، نظرا لما تقدمه من دعم لخزينة الدولة[13] .

أما الفئة الثانية ، فهي الفئات غير المنتجة : وتضم صغار التجار كالباعة الثابتون والمتجولون ، وأهل المهن المتصلة بالحياة اليومية والخدمات الثانوية كالحراس والخدام ، وأرباب المهن الثقافية ، العاملون باليومية ، والمقاتلون ، ويمكن أن نطلق عليهم الطبقة الوسطى من العامّة .

أما الفئة الثالثة فتضم المهمشين ، أو البؤساء ، أو الفئات الرثة ، أو الفئات الدنيا ويندرج تحتها المشعودون والسحرة والدعار واللصوص والمغنون والعزافون ، ومن اتخذ السرقة مهنة له وغيرهم .

عناصر تشكيل فئات العامّة :

يمكن تقسيم سكان جبل نفّوسة حسب ما جاء في كتاب السيّر ، إلى عناصر كبرى تشمل القبائل البربرية ؛ وبعض من قبائل الأعراب ، وعناصر الأقلّيات اليهوديّة والمسيحيّة ، ومن دوي الأصول الأفريقية .

أما القبائل البربرية فنجد أن جلهم من قبيلة نفّوسة المكونة من مجموعة عشائر وقرى شبه مستقرة بالجبل المعروف باسمها حيث يقال : جبل نفّوسة ونفّوسة الجبل ، كما احتوى الجبل إضافة إلى نفّوسة على عدة عشائر غير متجانسة جينيالوجيا ، من زناتة وهوارة ، ولقد ذكر الشمّاخي الكثير من فروع تلك القبائل ، البعض منها حدد أماكن تواجدها والبعض الآخر لم يحددها ، ونظرا لتمايز الخارطة القبلية بالتعقيد وعدم الثبات ، لاقترانها بالتطورات الجغرا-طبيعية والسياسية ، لذلك من الصعب تحديد أماكن إقامة تلك القبائل بجبل نفّوسة بشكل دقيق ولفترات طويلة[14] .

ولعل من أهم القبائل التي ذكرها الشماخي : قبيلة أندامر المقيمة بمنطقة تارديت[15] ، وقبيلة زمّور - بنو زمّور شرقي جادو الجبل بمنطقة الرجبان ، من بين قراها ميري ، ولهم حصن يسمى تيرغت – تيرقت وصفه البكرى بقوله : في غاية المنعة[16] ، وقبيلة بني تدرميت التي ذكر الشماخي بان لها ثلاثة حصون دون تحديد أماكنها ، وقبائل نفزاوة ولافجة وبادس – باديس ، وبسكرة ، وقبيلة تاسنتوت التي ذكرها الشماخي في ترجمة مشائخ القرن الخامس – السادس ميلادي ، وقبيلة ككلة المستقرة شرق يفرن ، وقبيلة ضريسة . وبنو يَجْدَلتن ، وقبيلة بنو يخلف شرقي يفرن ، وقبيلة يفرن – بنو يفرن شرق الجبل[17] .

وهناك قبائل هوارة وزناتة البدوية ولعل من أشهر بطونها بجبل نفّوسة : قبيلة بني يفرن وزمور ومكسور وماطوسة ، وقد سكنت هذه المجموعات القبلية وطن يفرن وناحية جادو ، بل كذلك الجهة الغربية من الجبل والخاصة بنفّوسة المسماة أميناج ، وقبيلة دمّر المقيمة بقرية تندميرت ، بنو واسين – بنو وسين – بنو ويسبان قبيلة بنو قطوف من زناتة بني وسيلن ، بني تيجرت شرق الجبل بمنطقة جادو ، ومغراوة وسدراته –

اسدراتن التي استقر قسم منها بالجانب الغربي من الجبل . ومنهم : بنو تيجن أو بنو تُجين وبنو بكر وبنو زهانة أو رهانة[18] . وهناك قبيلة كاباو وكابا وتاغرويت وتبرست وتين ونزيرف وأنير ، وهم بطون من هوارة أو زناتة حسب ابن خلدون[19] .

كما وجدت بعض قبائل أعراب بني دباب ، ولاسيما من عرب المحاميد الذين انتشرت مناطق تواجدهم ما بين قابس ، وجبل نفّوسة وما والاها من القرى والأرياف والجبال ، ولقد تسلطوا على بربر نفّوسة بعد ضعفهم وتشتتهم ، فصار الواحد من المحاميد يقدم على عشرة من نفّوسة ، كما فرضوا عليهم الجبايات ، وعاملوهم معاملة العبيد على حسب تعبير ابن خلدون[20] .

أما أهل الذمة من الجاليات اليهوديّة والنّصرانيّة : فلقد تواجدوا بمختلف مناطق الجبل ، غير أن أهم منطقة التي ذُكر تواجد اليهود بها كانت مدينة جادوا – جادو ، المركز الاقتصادي والسياسي والديني للجهة الشرقية من جبل نفوسة ، حيث أشار البكرى إلى كثرة أسواقها وأن أكثر سكانها من اليهود[21] ؛ كما سكنوا بمدينة شروس ، وقرية إفاطمان القريبة منها ، وقرية تمنكرت[22] ، أما النصارى فقد ورد ذكرهم في بعض التراجم بكتاب السير بمناطق متعددة ، كأفراد من المجتمع النفّوسي ، أو كخدم وعبيد[23] .

أما العناصر ذات الأصول الأفريقية ، فلقد ارتبط وجودها بجبل نفّوسة بتجارة الصحراء ولاسيما تجارة العبيد ، ونجد منهم الخدم بالمنازل ، والعمال بالأراضي الزراعية ، والرّعاة ، وحراس القوافل[24] .

اعتناق عامّة جبل نفّوسة للمذهب الإباضي ، ودورهم في الحركات السياسية والعسكرية بإقليم طرابلس :

لقد كان لقبائل نفّوسة دورها المميز في مقاومة المستعمر والتصدى له خلال فترات تاريخها المختلفة ، وفي الفترة الإسلامية نجد أن نفّوسة ومن معها من قبائل بربر هوّارة وزناتة وضريسة ، قادة العديد من الحركات المسلحة المعارضة ، ولاسيما بعد دخول المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب واعتناق تلك القبائل له ، فمنذ قدوم الدّاعية سلمة بن سعد الحضرمي[25] الذي أرسله عالم البصرة ، أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التّميمي[26] بعد سنة 95 هـ / 713 م - وهي السنة التي تولّى فيها رئاسة إباضية البصرة - نجد أن لنفّوسة قدم السبق في اعتناق هذا المذهب ، ولاسيما بعد إرسال البعثة العلميّة الأولى إلى البصرة ، والتي كان من أشهر هؤلاء الطلبة أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني[27] ، الذي تعلّم في

المشرق ورجع وسلمة الحضرمي لا يزال على قيد الحياة ، فبدأ بنشر المذهب بشكل منظم بين قبائل جبل نفّوسة[28] .

ولقد تميزت المرحلة التي اعقبت رجوع " حَمَلَة العلم " من البصرة ، بتكوين جيل جديد من الدعاة الذين أسهموا في نشر المذهب الإباضي بجبل نفّوسة ، ومن بينهم عمر بن يَمْكتن[29] وأبو خليل الدّركلي[30] ، حيث اندمج الجبل في إطار الأمّة الإسلامية ، مع المحافظة على خصوصيّة مميّزة له ، وهي اعتناق المذهب الإباضي ، الذي يستجيب إلى رغبات النفوسيين في القيام على السّلطان الجائر وأحقيّة تكوين إمامة أو أكثر مستقلّة ، وعدم التفرقة بين الأجناس ، بل إنّ هذا المذهب جعلهم يسترجعون الثقة بأنفسهم وقدرتهم على مجابهة الظلم[31] .

ولم يلبث جبل نفّوسة أنّ أصبح مركز إشعاع للمذهب الإباضي شمل كل الأقاليم المجاورة ، وصولا إلى فزان وودان ، وجميع المناطق ما بين طرابلس وقابس ، وكان معظم المنتمين لذلك المذهب من الفئات العامّة التي عانت من سوء الإدارة وفسادها خلال العصر الأموي[32] .

أما من حيث دور عامّة جبل نفّوسة في الحركات السياسية والعسكرية ، التي أعقبت اعتناقهم للمذهب الإباضي - الذي فرّق بين أربع مراحل : الكتمان في حالة الضعف ، والشّراء وهي حالة خاصّة من الخروج ، والدّفاع عند تعرّضهم للخطر ، والظّهور عندما يكون أصحابه في حالة قوّة[33] – فنجدهم قد شاركوا في الدّور الأول للحركة التي بدأت سنة 126 ه / 744 م ، عندما تحرّكت فيه قبائل هوّارة وزناتة ونفوّسة وضريسة وغيرها ، رافعة شعار المذهب الإباضي ، متحدة مع بعضها ضد ولاة القيروان وطرابلس ، وإذ لم يتجاوز نفوذ تلك الحركة عتبة مدينة طرابلس ، بعد أن تمكّن والي المدينة إلياس بن حبيب ، من إجهاضها في المهد ، وقتل قائدها عبد الله بن مسعود التّجيبي ، الذي لقّب بالرئيس سنة 127 ه / 744 م ، فإنّ الدّور الثاني كان أكثر قوّة ، إذ استطاعت القيادة المزدوجة للحارث بن تليد الحضرمي ، وقاضيه عبد الجبار بن قيس المرادي الوصول إلى مرحلة إمامة الدّفاع ، والانتصار على والي طرابلس حميد بن عبد الله العكّي بمساندة قوية من قبائل البربر ولاسيما هوّارة[34] .

ولعل من أهم الأحداث التي كان لعامّة جبل نفّوسة الدور المباشر فيها ، تلك الأحداث التي أعقبت نهاية حركة الحارث الحضرمي وعبد الجبار المرادي بمقتلهما في

ظروف غامضة سنة 132 هـ / 749 م[35] ، وخروج قبائل هوّارة من المشهد السياسي والعسكري بعد أن أرهقتها الحملات العسكرية الموجهة ضدها سواء من القيروان ، أو طرابلس ، أو بسبب حربها مع قبائل زناتة ، فعلى إثر ذلك تولت قبائل جبل نفّوسة - التي مثلت رصيدا بشريا هائلا ، وامتازت بخاصية احتمائها بجبل منيع ذي موقع عسكري واستراتيجي مهم ، خلافا لهوّارة الموجودة - تزعم الحركة الإباضية بقيادة إسماعيل بن زياد النفّوسي ، الذي نجح في تنظيم أتباعه فعظم شأنه وتمكن من السيّطرة على مناطق من إفريقية ، غير أنّ والي القيروان عبد الرحمن بن حبيب ، تمكن من إخماد تلك الحركة والانتصار عليها قرب مدينة قابس[36] .

وفي دورة ثالثة اتسعت حلقة القبائل الإباضية المشاركة في محاربة جيش الخلافة ، فاختارت نفّوسة وحلفاؤها من قبائل هوّارة وضريسة ، أبا الخطاب عبد الأعلى بن السّمح المعافري سنة 140 هـ / 757 م رئيساً عليها ، الذي تمكن من ضم مدينة طرابلس واتخذها عاصمة لدولته ، كما ضم جربة وجبل دمر وقابس والقيروان خلال سنة واحدة ، وشرع في بناء الدّولة بتعيين الولاّة على المناطق المنضويّة تحت إمرته ، فاختار عبد الله بن رحيمة والياً لطرابلس ، وأسند القضاء لابن درار الغدامسي[37] ، وولىّ عمر بن يَمْكتْن[38] من قرية أفاطمان بجبل نفّوسة على سرت وما والاها ، وعبد الرّحمان بن رستم[39] والياً على القيروان ، التي أصبحت لأول مرة تابعة لطرابلس[40] .

ولقد كان لنفّوسة الدور الرئيس منذ بداية حركة أبي الخطاب ، فهي من اختارت مكان الاجتماع السري بصيّاد قرب طرابلس ، وبانتخاب الإمام ، وكان منها أول والي إباضي بالحكومة الجديدة ، تم تعينه على سرت وما والاها ، وهو عمر بن يَمْكتن ، كما شاركت في مختلف المعارك العسكرية بالقيروان ، وتاورغا ، ووردامسة بسرت ، ومغمداس وغيرها[41] .

غير أنّ مشروع الدولة الذي أسسه أبو الخطاب لم يكتب له الاستمرار ، بسبب غياب التقاليد السّياسية والمؤسسات القارّة والجيش النظامي ، حيث تفرق عنه جيش القبائل وآثر العمل الفلاحي على الحرب ، مما تسبب في انقسام الحركة الإباضية على نفسها لاسيما بعد تنازع هوارة وزناتة ، وانهزامها أمام جيش الخلافة العباسية بقيادة محمّد بن الأشعث سنة 144 هـ / 761 م[42] .

وتكرّرت مشاركة عامّة جبل نفّوسة في الحركات الإباضية ، فشاركوا في حركة أبي حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي سنة 150 هـ / 767 م ، الذي تولى الإمامة بعد وفاة أبي

الخطاب ، وتمكن من دخول القيروان سنة 154 هـ / 771 م ، بعد حصار طويل استمر سنة كاملة ، توجه بعدها إلى طرابلس لقطع الطريق على الجيش الذي أرسله والي مصر من قبل الخليفة العباسي المنصور ، بقيادة يزيد بن حاتم ، فتم اللقاء بين الجانبين بمغمداس ، فانهزم أبو حاتم وتراجع إلى جبل نفّوسة مُلتجئاً إلى خطة دفاعيّة هناك ، غير أنّ جيش الخلافة تمكن من هزيمته وقتله مع أعداد كبيرة من عامّة جبل نفّوسة الموالين لحركته سنة 155 هـ / 772 م[43] ، بذلك انتهى عصر الحركات ، وبدأ عصر جديد تميّز بمشاركة قبائل جبل نفّوسة ، في بناء الإمارة الإباضية .

دور عامّة جبل نفّوسة في قيام واستمرار الإمارة الرستمية ، وحركات المعارضة التي شاركوا فيها ضد الرستميين :

كان لقبائل نفّوسة دورها المميّز في الحركات الإباضية التي قامت بين سنتي 134 – 155 هـ / 751 – 771 م ، مما حضرها للدور الأكبر أهمية ، حيث أصبحت مركز الثقل الذي انبنت عليه الإمارة الرستمية بتاهرت سنة 160 هـ / 777 م ، التي انتقلت إليها العديد من بطون نفّوسة لمساندة عبد الرحمان بن رستم في بناء إمارته واستمرارها من بعده ، حيث خطا ابنه وخليفته عبد الوهاب أشواطا كبيرة في تدعيم جهاز السلطة بتاهرت ، فاعتمد كليا في سياسته الخارجية والداخلية على نفّوسة التي أصبحت المحرك الأساسي للحكم[44] . كما أصبحت سيوف نفوسة - الساكنة لتاهرت تدعمها عند الحاجة نفّوسة الجبل - الدرع الواقي للإمامة زمن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم ، حتى اقترنت تسمية الوهبية بنفّوسة ، فقيل " وجل من كان عندنا في البلد من نفّوسة يتسمون بهذا الاسم " ، وقيل " ما قام هذا الدّين إلاّ بسيوف نفّوسة ، وأموال مزاتة "[45] .

وخلال الفترات اللاحقة تمكنت بعض قبائل نفّوسة من الاستقرار بقنطرار بالجريد التونسي لتشكل حاجزا ما بين القيروان مركز دولة الأغالبة ، وما بين تاهرت عاصمة الإمارة الرستمية الممتدة من تلمسان إلى جهة طرابلس ، ولمنع محاولات القيروان للسيطرة على الطريق التجاري قمودة – قفصة – الجريد ، وهو طريق السيطرة على تجارة بلاد السودان إلى القيروان ، فأصبح للقبيلة ثقلها الاقتصادي إضافة لمركزها السياسي داخل المنطقة[46] .

وعندما ظهرت الحركة النكّارية الرافضة لإمامة عبد الوهّاب بن رستم بزعامة يزيد بن فندين ، نجد أن نفّوسة وقفت مع أعيان بني رستم بقيادة أفلح بن عبد الوهّاب ،

ضد القبائل التي حاولت الاستيلاء على مدينة تاهرت وحسمت الخلاف لصالح الأعيان بعد مقتل ابن فندين ، مما زاد في قوة نفّوسة وتمكنها من إدارة الشؤون السياسية للإمارة[47] .

ولما انتقلت النكّارية لجهات طرابلس بزعامة أحد رجالهم واسمه شعيب ، وأظهروا البراءة من عبد الوهّاب وأعلنوا الحرب عليه ، نجده يطلب المعونة من نفّوسة الجبل ، بل ينتقل للإقامة بينهم لمدة سبع سنوات ، عمل خلالها على كسب تأييد نفّوسة هناك لإمامته ، كما نجح بمساعدتها في بسط سيطرته على كامل مناطق طرابلس مما خارج أسوار المدينة ، من سرت شرقاً إلى جبال مطمامة ودمر غربا[48] .

العامّة وتأسيس الحكم المحلي بجبل نفّوسة :

الإمارة الإباضية كغيرها من الإمارات ، شهدت فترات قوة وازدهار أسهمت فيها نفّوسة بالقدر الأكبر ، وفترات أخرى غلب عليها الضعف والانحلال نتيجة لتوالي الأزمات التي مرت بها ، سواء منها السياسية ، أو الاقتصادية أو الاجتماعية ؛ وترتب على ما مر بالإمارة من أزمات ، أن ضعفت الأجهزة الحاكمة في جبل نفّوسة ، وتراخت قبضتها في السيطرة على الأوضاع الداخلية به ، فأصبحت الأمور في أغلبها خاضعة لرغبات العامّة من أهله .

فظهرت العديد من الحركات التي ساندها العامّة ، وهي لم تكن فقط حركات احتجاجية عارضة ضد الواقع الحياتي لتلك الفئات ، وإنما كانت أيضا تحركات أسهمت في بعض الأحيان في التغيير السياسي بمدن وقرى الجبل .

ولعل من ابرز تلك الحركات التي أسهم فيها العامّة بشكل مباشر ، ما حدث سنة 208 هـ /823 م ، عندما توفي الإمام عبد الوهّاب بن رستم ، فاختار رؤساء الجماعة الإباضية في تاهرت ابنه أفلح ، ولكن خلف بن السّمح المعافري الذي أراد أن يصبح عاملا على طرابلس بعد موت أبيه ، لم يعترف بإمامة أفلح الذي رفض تعينه في هذا المنصب ، وبدأ بمهاجمة أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني الذي كان أفلح قد عينه واليا على إباضية الجبل ، كما هاجم بقية أصحاب أفلح ، واستمرت الحرب بين الفريقين ما يقرب من سنة وانتهت بانهزام خلف رغم كثرة اتباعه من العامة الذين تواجدوا في قسم من جبل نفّوسة ولدى زواغة النّازلين بسهل جفارة ، وكان ذلك في معركة حاسمة وقعت قرب جنّاون بالجبل سنة 221 هـ / 835 م ، فأسس فرقة الخلفيّة التي انظم إليها الكثير من العامّة بوطن يفرن

الذي كان معقلاً لهذه الحركة ، وظلت فاعلة إلى حدّ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي[49] .

إن الحركات المحلية في الأغلب لم تكن ذات مساعٍ سياسية بقدر ما كانت انتفاضات ضد الوضع الاقتصادي وثقل الضرائب والمجابي التي تؤخذ عليهم لصالح الإمارة والفئات الحاكمة ، فظهرت دعوات هدفها رفع المظالم عن العامّة ، ولعل من أبرزها دعوة نفّاث بن نصر القنطراري التي تعلقت بجملة من المآخذ على إمامة أفلح بن عبد الوهّاب ، منها : ثقل الضرائب و" استعمال العمال والسّعاة لجباية الحقوق الشّرعية ومطالب بيت المال من الرّعية "[50] ، وكذلك بذخ الأمير الذي تجلى في مظاهر عدّة منها خروجه إلى الصّيد ولباسه الفاخر ، وخلود الإمام إلى السّلم مع العباسيين ، مما أسهم في سرعة انتشارها من قنطرار لدى قبيلة زواغة وفي الجهة الغربية من جبل نفّوسة ، بناحية شروس ، بينما اتخذت الحركة الخلفيّة الجهة الشرقية من الجبل (ناحية يفرن) معقلاً لها ؛ ورغم تصدي بعض علماء الوهبيّة لدعوته ، محذرين من فتنة نفاث[51] ، إلا أن الفئات العامّة كانت الداعم لتلك الدعوة التي انتهت بمغادرة نفاث إلى المشرق ، إن ظلت الدّعوة النفاثية حيّة حتى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

وعقب سقوط تاهرت ، عاصمة الرستميين على يد الفاطميين سنة 296 هـ / 908م ، تفكك المجال الإباضي وتقلّص ، فتركز بالواحات والجبال في الأطراف بجنوب إفريقية ودخل المذهب طور الكتمان ؛ فصار جبل نفّوسة وما يتبعه مستقلا عمليا بشؤونه دون الوصول لإقامة إمارة به ، فنجد أن أهله لا يبايعون إماما بل يكتفون باختيار أحد رجالهم الأكفاء ليكون حاكما يباشر شؤون الجماعة فيحل المشاكل ، ويوصل الحقوق ، ويدافع العدو ، ويوجه جماعته باستشارة علمائها[52] .

فلم يقتصر دور العامّة على مساندة ودعم الحركات المطالبة بالسلطة ، بل شمل أيضا تعيين وعزل الحكام والمقدمين بالجبل ، كما حدث مع الشيخ أبي عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التدنميرتي ، حاكم الجبل الذي عزله عامتهم بدون سبب ، وولّوا مكانه أبا زكريا الأرجاني ، الذي قتله رجل من عامّة طرميسة لخلاف حصل بينهما سنة 311 هـ / 923 م ، وبعد موته اجتمع مشائخ نفّوسة على إرجاع أبي عبد الله بن أبي عمرو بن ابي منصور إلياس التدنميرتي للحكم وظلّ إلى حدّ سنة 355 هـ / 965 م[53] ، ومنها ما حدث أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، عندما ثار عامّة فسّاطو ومقدّمهم نصر بن

أكبت ، ضد حاكم جهة جادو أبي محمّد زيد بن الدّرفي وتسبب الأمر بحرب أهلية استمرت لفترة من الزمن[54].

علاقة عامّة جبل نفّوسة بالدول الاستقلالية بإفريقية :

أما من حيث علاقة عامّة جبل نفّوسة بالدول المستقلة التي قامت بإفريقية ، فنجد أنّ العلاقة مع الأغالبة كانت عدائية في مجملها ، قائمة على الحرب والمعارك كلما آنسوا في أنفسهم قوة ومقدرة على إحراز النصر ، ولاسيما بعد أنّ اعترضت نفّوسة بقيادة إمامها أفلح بن العبّاس سبيل إبراهيم الثاني بن أحمد الأغلبي ، لمنعه من المرور بأراضيهم أثناء توجهه إلى مدينة طرابلس ، فوقعت بين الطرفين معركة مانوا سنة 283 هـ / 896 م ، التي خسرت فيها أعداداً كبيرة من عامّتها إضافة إلى علمائها ومشائخها ، فقيل " فلّ بها حدّ سيف نفوسة"[55].

ولقد آلمت الهزيمة التي حلت بنفّوسة العامّة الذين حمّلوا إمامهم أفلح تبعاتها ، فقرروا عزله وتولية ابن عمه بدلاً منه ، غير أنّ إبراهيم الثاني أرسل إليهم جيشاً اجتاح جبلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر نحو ثلاثمائة تم قتلهم بعد وصولهم إلى القيروان ، كما انتقم من نفّوسة الساكنة لقنطرارة[56].

وبينما خلدت المجموعات الإباضية ومن ضمنها نفّوسة ، إلى السّكينة والسّلم بعد فشل مشروعها السّياسي في العهد الفاطمي ، مقتصرة على الانصراف إلى المحافظة على الأمر الواقع غير أنّ ذلك لم يمنعهم من القيام بحركات رافضة للسيطرة الشيعية ، كالحركة التي قادها إمامهم أبو يحي زكريا الأرجاني ضد الفاطميين ، فأرسل إليهم عبيد الله المهدي جيشاً تمكنوا من هزيمته سنة 310 هـ / 922 م ، مما جعل الجيش الفاطمي يعيد الكرة وينجح هذه المرة في اقتحام حصن نفّوسة وعاصمتها مدينة جادو سنة 311 هـ/923 م ، فهدمها وقتل إمامهم وأعداداً كثيرة من أهلها وسبي ذريتها[57].

لكن الفاطميين ما كانوا يطمعون من أهل جبل نفّوسة ، سوى الإخلاد إلى الهدوء ، لذلك لم يحاولوا إحكام السيطرة عليه ، مما جعل سكانه يمارسون حياة مستقلة وأن اجبروا في كثير من الأحيان على دفع الضرائب[58] ؛ واستمر الأمر كذلك أثناء حكم إمارة بني زيري لإفريقية ، حيث نجد أنّ العلاقة بين نفّوسة وبينهم تأرجحت ما بين العداء والمسالمة في أغلب الاحيان واقتصرت على دفع الضرائب التي أرهقت العامّة وعجزوا في احيانٍ كثيرة

عن دفعها ، فكانوا عرضة للحملات التأديبية التي غالباً ما تنتهي بتغريمهم الضرائب المستحقة عليهم مع الزيادة[59] .

الخلاصة : كان لفئات العامّة تأثير بالغ في الأحداث السياسية بالجبل و خارجه ، فمنذ اعتناقهم للمذهب الإباضي شاركوا في نشره والدفاع عنه ، كما كانت لهم مشاركتهم في إقامة الإمارة الاباضية بتاهرت التي وقفوا منها موقف الند للند فشاركوا بنزاعات تولى السلطة ، وتأييد الحركات والدعوات المعارضة لها ، بنفس القدر الذي شاكوا فيه بتأسيسها واستمرارها ، وحتى بعد دخول الدعوة مرحلة الكتمان نجدهم يحاولون اقتسام أراضي الجبل فيما يشبه حكما ذاتيا فيما بينهم ، فظهرت العديد من المشيخات التي انفصلت بمناطقها عن بقية الجبل ، وإنّ كان لذلك أثره في الاستقرار السياسي ، إلاّ أنه أدى في بعض الفترات إلى قيام العديد من الحروب الأهلية التي استمرت لسنوات أثرت على الأوضاع السياسية وأرهقت العامّة اقتصاديا واجتماعيا .

وبعد هذا الإيجاز في عرض مختصرات عن الحياة السياسية لعامّة جبل نفّوسة ، يمكننا القول : إنّ كتاب السيّر للشماخي ، وكما قال محققه الدكتور محمد حسن : شدّني إلى التعمق بدراسة تاريخ المجتمعات الإباضية ولاسيما بالجبل ، فكلما تكرّرت قراءتي له ، ازداد اقترابي منها ، حتّى كدت أتمثل مختلف مظاهر حياتهم ، وتفطنت إلى أنّ قيمة الكتاب تتجاوز التاريخ السّياسي والمذهبي ، رغم أهميّة هذه الجوانب فيه ، وأنّ مادته تساعد للعناية بالتاريخ المسكوت عنه ، للفئات العامّة والمهمشة من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والذّهنية .

الهوامش:

[1]) جبل نفّوسة : تمتد هذه السلسلة الجبلية ذات التضاريس الكويستا ، بشكل هلال من جبال مطماطة وجبال دمّر في البلاد التونسية إلى جبال نفّوسة بقسمها الغربي (نالوت) والشرقي (يفرن) وصولا إلى جبال غريان ، ويبلغ طول جبل نفوسة 200 كم وعمقه 20 كم ، تتخللها عدة منحدرات وأودية . اقترن اسمه بقبيلة نفّوسة – إنفّوسن ، فقيل : جبل نفّوسة ونفّوسة الجبل ؛ الشماخي : كتاب السير ، دراسة وتحقيق محمد حسن ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2007 م ، 1 / 29 .

[2]) هو أبو العباس بدر الدين أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي نسبًا ، اليفرني بلدًا ، وهو مؤرخ وعالم إباضي مشهور ينسب إلى موطنه الأصلي بجبل شمّاخ ، الواقع غرب يفرن وقبلة الريانية ؛ نشأ بمدينة يفرن وتحوّل لطلب العلم إلى تطاوين وتلالت بجبل دمّر وجربة ، ومدينة تونس التي درس بها مدة طويلة ، رجع بعدها إلى موطنه بالجبل وأقبل على التدريس وتأليف عدد من الكتب المتعلقة بتاريخ الإباضية وفقهها ، حتى توفي سنة 928 هـ / 1522 م ، ولعل من أهم آثاره العلمية ، كتاب السيّر الذي نستقي منه معلوماتنا عن الحياة السياسية لعامّة جبل نفّوسة . المصدر السابق ، 1 / 13 – 15 .

[3]) الشماخي : المصدر السابق ، 1 / 33

[4]) المصدر نفسه ، 1 / 47

[5]) إقليم طرابلس : ينسب إقليم طرابُلسُ إلى أكبر مدنه " طرابُلسُ " ، تمتد حدوده الشرقية إلى سرت والغربية إلى مدينة قابس ، ومن الجنوب يمتد ليصل في بعض الفترات ليشمل مناطق وواحات بلاد فزان .

[6]) الإمارة الرستمية : تأسست هذه الإمامة الإباضية في المغرب الأوسط داخل الجزء المقابل للمنطقة الساحلية ما بين عنابة ووهران ، على يد عبد الرحمان بن رستم وإليه نسبت ، استمر وجودها ما بين عامي 160 – 296 هـ /776 – 908 م ، وسيطرت على مجال ممتدّ من ناحية طرابلس إلى تلمسان .

[7]) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 10 / 288 . ولقد استعمل الشماخي مصطلح العامة مقابل الاخيار من أهل العلم والجاه ونعتهم بنعوت منها : الأوغاد ، والسفهاء ، والبلّه ، والشطار والجهال ، وربما كان لارتكاب البعض من الفئات التي تشكلت منها العامة ، لأفعال وسلوكيات يُنظر إليها على أنها غير سوية . المصدر السابق ، 2 / 369 ، 406 ، 420 ، 539 ، 596 . محمد حسن : حركات العامّة بمدن افريقية في العهد الحفصي ، بحث ضمن كتاب المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي ، اعداد مجموعة من الباحثين ، بيت الحكمة ، قرطاج ، 1999 م ، ص 226 .

[8]) ابن خلدون : المقدمة ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، 2010 م ، ص 430 .

[9]) المصدر نفسه ، ص 436 .

[10]) ابن منظور : المصدر السابق ، 2 / 9 .

[11]) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1959 م ، 8 / 128 .

[12]) وصفهم الشماخي بقوله : هؤلاء " ...البلّه الذين تمتلئ بهم الجنة ...." 2 / 596 ؛ ووصف عبادتهم بسير حمار الطّاحونة ، يدور ولا يربح ، 2 / 481 .

[13]) ابن خلدون : المقدمة ، ص 223 .

[14]) محمد حسن : حول احدى القبائل البربرية : نفّوسة فضاؤها الجغرافي وعلاقتها بالسلطة المركزية ، مقال بمجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، العد العاشر ، 1984 م ، ص 150 .

[15]) تارديت – تاردايت : قصر كبير في الجهة الشرقية من جبل نفوسة في منطقة الرجبان . الشماخي : المصدر السابق ، 3 / 831 ، 836 .

[16]) البكرى : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ببغداد ، 1867 م ، ص 9 ؛ الشماخي : المصدر السابق ، 3 / 838 .

[17]) الشماخي : المصدر السابق ، 3 / 857 ، 867 ، 860 ، 880 ، 881 .

[18]) المصدر نفسه ، 2 / 258 .

[19]) الشماخي : المصدر السابق ، 3 / 845 ، 853 ، 855 ، 856 ، 867 ، 877 ، ولقد اشار ابن خلدون إلى ان بني زمّور إحدى الأقسام الثلاثة لنفّوسة وهي : بنو زمّور وبنو مكسور وماطوسة ، تاريخ ، 6 / 129 ، 230 .

[20]) المصدر نفسه ، 6 / 142 .

[21]) البكرى : المصدر السابق ، ص ؛ الشماخي : المصدر السابق ، 3 / 848 .

[22]) الشماخي : المصدر السابق ، 2 / 379 ، 3 / 829 ؛ البغطوري : سير مشائخ نفّوسة ، تحقيق توفيق عياد الشقروني ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، الولايات المتحدة ، 2009 م ، ص 151 – 152 .

[23]) الشماخي : المصدر السابق ، 2 / 372 ، 393 ، 407 – 408 .

[24]) المصدر نفسه : 2 / 396 ، 340 – 341 ، 420 .

[25]) سلمة بن سعد الحضرمي : فقيه إباضي من البصرة ، عاش بداية القرن الثاني هجري / الثامن ميلادي ، قال الدّرجيني : إنّ " أوّل من جاء يطلب مذهب الإباضية ونحن بقيروان إفريقيّة سلامة بن سعد ، قال : قدم علينا من البصرة ومعه عكرمة مولى بن العباس " ، وكان يقول : " وددت أنّ يظهر هذا الأمر يوماً واحداً ، فما أبالي أنّ تضرب عنقي بعده " . الشماخي : المصدر السابق ، 1 / 943 .

[26]) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التّميمي : من أعلام الإباضية بالبصرة : النصف الأول من القرن الثاني هجري / الثامن ميلادي . أخذ العلم عن جابر بن زيد ، ولقّن مبادئ المذهب حَمَلَة العلم الخمسة إلى المغرب ،وله تآليف في المذهب ونذكر من بين آثاره رسائله وفتاويه المتفرّقة في الكتب . المصدر السابق ، 1 / 979 .

[27]) أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني : هو ابن مغطير من أجناون ، أخذ عن أبي عبيدة مسلم في البصرة ، اختارته نفوسة عاملاً إثر موت أبي الحسن أيّوب ، في فترة إمامة عبد الوهاب بن رستم . قام عليه خلف بن السّمح ، فحاربه وتغلّب عليه سنة 221 هـ / 835 م (أو 211 هـ) . له سبعة مشاهد ومسجد بالجبل ، وكان يَحذق عدّة لغات : البربرية والعربية والكانمية . البغطوري : المصدر السابق ، ص 107 – 112 .

[28]) الشماخي : المصدر السابق ، 1 / 40 – 41 .

[29]) عمر بن يَمْكتن : من نفّوسة ، أمّه دمرا الحمدانية ، تعلّم في مغمداس ، وهو أوّل من علّم العربيّة بالجبل ؛ عينه الإمام أبو الخطاب عاملاً على السّرت ومدينة مغمداس ، وكان صاحب لواء لواتة ، توفّي مع أبي الخطاب في معركة تاورغا سنة 144 هـ / 761 م . المصدر السابق ، 1 / 987 .

[30]) أبو خليل الدّركلي أو الدرشلي : فقيه إباضي من درشل بجبل نفوسة ، عاش في القرن الثاني هجري / الثامن ميلادي ، وتوفي في أواسط القرن الثالث هجري / التاسع ميلادي ، وعمره 120 سنة ، أخذ من أبي منيب محمّد بن

يانس ومن حَمَلَة العلم الخمسة : عاصم السّدراتي وأبو داود القبلي وإسماعيل بن درار وعبد الرحمان بن رستم وأبو الخطاب المعافري ، ورُويت عنه السّير والآثار ، وله مشهد بالجبل . الدرجيني : طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، د . ت ، 2 / 299 .

[31]) الشماخي : المصدر السابق ، 1 / 41

[32]) عبد اللطيف البرغوثي : تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، 1971 م ، ص 144 .

[33]) الشماخي : المصدر السابق ، 1 / 42

[34]) الشماخي : المصدر السابق ، 3 / 43 ،

[35]) المصدر نفسه ، 2 / 247 .

[36]) ابن خلدون : تاريخ ،

[37]) أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي : من حَمَلَة العلم الخمسة الذين بعثهم أبو عبيدة مسلم إلى المغرب لنشر المذهب الإباضي في القرن الثاني هجري / الثامن ميلادي . الدّرجيني : المصدر السابق ، 1 / 21 .

[38]) عمر بن يَمْكتن : من نفوسة ، أُمّه دمرا الحمدانية ، تعلّم في مغمداس ، وهو أوّل من علّم العربيّة بالجبل ، عيّنه الإمام أبو الخطاب عاملاً على السّرت ومدينة مغمداس ، وكان صاحب لواء لواتة ، توفي مع إبي الخطاب في معركة تاورغا سنة 144 هـ / 761 م . الشماخي : المصدر السابق ، 3 / 987 .

[39]) عبد الرحمان بن رستم : ولد بالعراق ، وتحوّل مع أُمّه إلى القيروان ، تعلّم على أبي عبيدة مسلم بالبصرة ، ولاّه أبو الخطّاب المعافري على القيروان ، ثم فرّ منها بعد نهاية دولته وتوجه إلى المغرب الأوسط ، حيث أنشأ الإمارة الرّستمية التي تولّى أمرها من سنة 160 هـ إلى حدّ وفاته (171 هـ / 787 م) . المصدر نفسه ، 3 / 963 .

[40]) المصدر نفسه ، 1 / 44 – 45 ؛ عبد اللطيف البرغوثي : المرجع السابق ، ص 144 .

[41]) الشماخي : المصدر السابق ، 2 / 253 - 254 ، 256 ، 262 ؛ محمد حسن : قبيلة نفوسة ، ص 155 .

[42]) ابن الأشعث محمد الخزاعي : عامل أبي العبّاس السفاح على مصر ، تولّى حكم إفريقية بين سنتي 142 – 148 هـ / 752 – 765 م . الشماخي : المصدر السابق ، 1 / 45 ، 3 / 891 .

[43]) المصدر نفسه ، 3 / 905 .

[44]) قبل وفاة عبد الرحمان بن رستم ، جعل أمر الحكم شورى في سبعة من كبار أصحابه وهم : مسعود الأندلسي ، يزيد ابن فندين ، أبو قدامة اليفرني ، عمران بن روان الأندلسي ، أبو الموفق سعدوس بن عطية ، شكر بن صالح الكتامي ، مصعب بن سرمان ، وأضاف إليهم ابنه عبد الوهاب الذي رجحت كفته عندما مال إليه الزعيم اليفرني أبو قدامة ، لأن أم عبد الوهاب كانت يفرنيّة ، لهذا كان مقربا من نفّوسة . الشماخي : المصدر السابق ، 1 / 55 ، 2 / 273 .

[45]) المصدر نفسه ، 2 / 282 – 283 ، 295 ، 314 ؛ محمد حسن : قبيلة نفوسة ، ص 155 .

[46]) ذكر الشماخي أن أبا محمّد سعد بن أبي يونس (وسيم النفّوسي) كان هو ومن قبله والده عاملا على قنطرارة زمن إمامتي عبد الوهّاب وأفلح ، وظل في هذه الإمامة حتى إمامة أبي حاتم يوسف (281 – 294 هـ) . المصدر السابق ، 3 / 1009 .

[47]) ظهرت العديد من حركات المعارضة ضد الرستميين تجسدت في تعدد الفرق الاباضية : النكّار (أو النكّاث أو مستاوة اتباع عبد الله بن يزيد) والخلفيّة اتباع خلف بن السمح ، والنفّاثية اتباع نفاث بن نصر وغيرها . الشماخي : المصدر السابق ، 3 / 54 ، 2 / 274 ، 360 .

[48]) المصدر نفسه ، 2 / 287 – 289 .

[49]) الشماخي : المصدر السابق ،1 / 57 – 58 ، 2 / 311 – 312 ، 315 – 318 .

[50]) المصدر نفسه ، 1 / 58 .

[51]) ذكر الشماخي أنّ الشيخ أبا نصر التمصمصي " دار الجبل أربعين مرة يحذّر من فتنة نفّاث " ، المصدر السابق ، 2 / 300 .

[52]) المصدر نفسه ، 1 / 54 ،

[53]) المصدر نفسه ، 2 / 486 ، 3 / 933 ، 969 .

[54]) المصدر نفسه ، 2 / 445 ، 3 / 1008 ، 1034 .

[55]) مانوا – مانو : قصر قديم على ساحل البحر بناحية زوارة . الشماخي : المصدر السابق ، 2 / 423 – 425 ، 3 / 869 .

[56]) الشماخي : المصدر السابق ، 2/ 425 – 426 .

[57]) عبد اللطيف البرغوثي : المرجع السابق ، ص 224 .

[58]) الشماخي : المصدر السابق ، 2 / 452 .

[59]) الشماخي : ذكر أن جبل نفوسة تعرض للتهديد ضمن محاولة احتواء الزّيريين للجبل ، وقد رفض حاكم نفّوسة : أبو زكريا بن أبي عبد الله الأعتراف بنفوذهم ، مما يفسر دوافع الحملة العسكرية التي بعث بها المعز بن باديس (406 – 453 ه) إلى الجبل ، والتي دامت 12 سنة ، وانتهت بإذعان الجبل لصنهاجة . المصدر السابق ، 2 / 402 ، 511 ، 518 .

قائمة المصادروالمراجع :

المصادر:

- البغطوري : مقرين بن محمد (عاش في القرن 6 ه / 12 م) ، سير مشائخ نفّوسة ، تحقيق توفيق عياد الشقروني ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، الولايات المتحدة ، 2009 م
- البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز (487 ه / 1094 م) ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنبي ببغداد ، 1867 م
- ابن خلدون : عبد الرحمان بن محمد (ت 808 ه / 1406 م) :
تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1959 م .
المقدمة ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، 2010 م .
- الدرجيني : أبو العبّاس أحمد بن سعيد (ت حوالي 670 ه / 1271 م) ، طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، د . ت .
- الشمّاخي : أحمد بن سعيد عبد الواحد (ت 928 ه / 1521 م) ، كتاب السير ، تحقيق ودراسة محمد حسن ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2009 م .
- ابن منظور : أبو الفضل عبد الله محمد بن مكرم (ت 711 ه / 1311 م) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 2010م.

المراجع :

- عبد اللطيف البرغوثي : تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الاسلامي حتى العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، 1971 م .
- محمد حسن :
حركات العامّة بمدن أفريقية في العهد الحفصي ، بحث ضمن كتاب (المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي) ، إعداد مجموعة من الباحثين ، بيت الحكمة ، قرطاج ، 1999 م .
حول إحدى القبائل البربرية : نفّوسة فضاؤها الجغرافي وعلاقتها بالسلطة المركزية ، مقال بمجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، العد العاشر ، 1984 م .

مصر هبة النيل: أهميته ودوره في بناء حضارتها القديمة

د. عادل عمران محمد زايد
كلية الآداب -جامعة طرابلس

مقدمه:-

ظل الاعتقاد السائد ولايزال لذا شريحة كبيرة من أوساط الناس المثقفين والعامة على حد سواء أن مصر هي أم الدنيا ، وربما مرد هذا الاعتقاد لعراقة وعظمة النتاج الحضاري لمصر القديمة متمثلاً في بناء الأهرامات التي تعد أحد عجائب العالم القديم ، وشهرة المصريون التي فاقت نظرائهم من الشعوب الاخرى في التحنيط والابتكار الصناعي ويكفى التدليل على وجاهة هذا الحكم براعتهم في صناعة الزجاج التي تجعلهم اسبق من الفينيقيين في اكتشاف صناعته، فضلا عن التطور الكبير لطرق الري وشق القنوات والترع التي اسهمت بدون شك في زيادة الانتاج الزراعي، وهى ملاحظة يمكن سحبها/ تعميمها على التجارة المصرية ونظمها الاقتصادية ، وتطور العلوم القديمة بما فيها علم الفلك، ولكن ما هو مصدر هذه المعلومة المتداولة حول مصر أم الدنيا؟

على الرغم من أن مقدمة أي بحث / عمل علمي تطرح فيها التساؤلات المهمة ويتم الاجابة عنها في متن البحث؛ إلا أنه وبخلاف ماجرت عليه الاعراف العلمية في كتابة المقدمة اجد نفسي ملزماً للإجابة على هذا التساؤل المهم في مقدمة البحث لا في تقسيماته فأهمية الموضوع تتوقف على توضيحه وإزالة اللبس والغموض الذي قد يعترى مصدرية القول المأثور مصر أم الدنيا ؛ فالمؤرخ الاغريقي هيرودوت Herodotus ذكر أن مصر هبة النيل[1]؛ وأضاف سترابون Strabo إن النيل هبة زيوس ، ومادته / معلوماته المصدرية اعتمد فيها على شهادات من سبقه من الكتاب أمثال أرسطوطاليس وهوميروس[2]، للدلالة على أهمية النيل في بناء حضارة مصر منذ القدم حتى وقتنا الحاضر ، ونظراً لأصالة وجذور تاريخ مصر القديمة وعراقتها وتفوقها الحضاري تلاشى ما ذكره هيرودوت ليحل محلها وصف اشمل واعم لمصر كونها أم الدنيا ولكن ما دور النيل في قيام وبناء الحضارة المصرية القديمة ؟

إن الرؤية المقترحة في هذا البحث ترتكز على طرح موضوع مصر هبة النيل: أهميته ودوره في بناء حضارتها القديمة من خلال التركيز على تسمية النيل وتقديسه و طبيعة تكوينه ،

ودوره في تطور الزراعة المصرية القديمة ، وأهميته في الملاحة النهرية لدعم التجارة المصرية ، وتداعيات ذلك كله على الحضارة المصرية القديمة .

تسمية النيل وتقديسه:-

قدمت المصادر القديمة تفسيرات عديدة لتسمية النيل ولعل من ابرزها ما ورد عند هوميروس الذي قرن فيه تسمية النيل باسم ايجيبتيوس Aegyptus [3]، وذكر ديودورس الصقلي أن النيل أطلق عليه تسمية أيتوس Aetus بمعنى النسر لسرعة تياره وشدة تدفقه ، وأضاف المؤرخ نفسه أن أقدم تسمية للنيل هي أوقيانيس /أوقيانوس ، ولاحقاً عرف النيل باسم إيجيبتوس نسبة إلى ملك قديم من ملوك البلاد واستدل على ذلك بقوله" وأرسيت سفنى المقوسة في نهر إيجيبتوس" وخلص إلى أن أخر أسم للنهر أشتق من أسم الملك نيلوسNilus [4] ، ولكن يبقى السؤال مطروحاً حول إمكانية الاستناد على تسمية نيلوس واعتبارها مصدر الاشتقاق لتسمية النيل دون وجود إجابات جازمة توضح ذلك ، وتظل المقاربة بين هذه التسمية وما ورد في نص القرار الصادر من الكهنة في منف عام 196ق.م بلفظ (ال) بمعني النهر في الديموطيقية ، ثم أضيف حرفا النون والواو فأصبحت (ن – ال – و) للتأكيد على اشتقاق الكلمة اليونانية نيلوس من الكلمة الديموطيقية نالو مجرد افتراض بعوزه الدليل لتأكيده أو نفيه[5]، وهي ملاحظة يمكن سحبها / تعميمها على كل التفاسير التي قدمت لمقاربة كلمة نيلوس بالكلمة الفارسية (Neil) بمعنى ازرق [6].

ولنا أن نتصور أهمية النيل في معتقد الأنسان المصري القديم بوصفه مركز الكون وأن منبعه بداية العالم أنداك ، وتصور النقوش التي عثر عليها على جدران معبد فيله الإله أوزيريسOsiris على هيئة إله النيل حابي Hapi الذي تفيض مياهه من كهف بجة ، وتغطي صخوره رخمة /أنثى النسر عملاقة هي رمز مصر العليا ،وصقر هو رمز مصر السفلى ويحمل أوزيريس إيناء يخرج منه مياه الفيضان ، وفسر المصريون زيادة مياه النيل وقت الفيضان إلى دموع الإلهة أيزيس التي بكت زوجها أوزيريس إله الزراعة والخضرة والبعث بعد مصرعه على يد أخوه ست Seht إله الشر والجدب [7] ، ويرى أبو اليسر فرح بالاستناد إلى ما ذكره بلوتارخ أن المصريين اعتبروا أوزريس هو النيل الذي يقترن بالأرض إيزيس[8].

وفي معتقد أخناتون أن الإله آتون هو من خلق النيل إذ يقول مخاطباً إياه " أنت خلقت النيل في العالم الأرضي وأنت تخرجه بأمرك لتحفظ به الناس، وأنت خلقت في السماء نيلا لكي ينزل عليهم ولهم . يتساقط الفيضان على الجبال كالبحر الزاخر فيسقي مزارعهم وسط

ديارهم . ما أبدع تدابيرك يا إله الأبدية . في السماء نيل للأمم الغربية . ولماشية البلاد الأخرى ودوابها ، ولكل ما يمشي على رجلين .أما النيل الذي يروي مصر فانه يأتي من باطن الأرض"[9].

ويتضح من هذا النص ارتباط خلق النيل بالآلهة فبتاح خلق نيلا في السماء كان له الفضل في إرواء الأرض والماشية والدواب ، ورغم تحديده لمكان النيل الذي يسقي مصر من باطن الأرض لكنه لم يوضح لنا بدقة المنابع التي ينبع منها النيل.

قدس الفراعنة النيل ورفعوه إلى مصاف الآلهة وصوروا الإله حابي بخصائص ذكريه وأنثوية فمثل شابا قويا ذا لحية وفي الآن نفسه له ثديا امرأة وهذه الثنائية الذكرية والأنثوية ترمز لكفاءته المزدوجة ففي كل عام يخصب النهر نفسه ويلد ذاته وهو بمثابة الأم المرضعة للبلاد وصدر الخصب والنماء[10]. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي طبيعة تكوين النيل من حيث منابعه وامتداداته؟

طبيعة تكوين نهر النيل:-

إن الدارس لتاريخ نهر النيل ودوره في قيام الحضارة المصرية القديمة وتطورها يلحظ اقتران النيل بالاستقرار الانساني على ضفافه وأهميته بالنسبة للمصريين ، بتأكيد المصادر القديمة[11]، والوسيطة على حد سواء [12] ، ولكنها تقر في الآن نفسه بعدم معرفتها الدقيقة لمنابعه فالنصوص المصرية القديمة لا تحمل فكرة واضحة عن تلك المنابع وصورت النيل بأنه القادم من الظلام أو من السماء أو أنه ينبع من مكان غامض، وفي معتقد أخناتون أن الإله آتون هو من خلق النيل [13].

تتفق المصادر القديمة على فكرة عدم معرفة منابع النيل وتحديدها الدقيق لها ؛ فالمؤرخ بليني الأكبر(Pliny The Elder) أكد على ذلك بقوله " أما المنابع التي ينطلق منها النيل فهي غير معلومة ، إذ هو يسير عبر صحراء قاحلة لمسافة طويلة وغير محددة، وقدعُرفت عن طريق بعض المستكشفين فقط بدون حروب كما حدث في اكتشاف جميع الأراضي الأخرى . وأصل النهر كما استطاع أن يكشف عنه الملك يوبا (جوبا)(Iuba) كان في جبل أسفل موريتانيا ليس بعيداً عن المحيط"[14] ، وهذا مارواه هيرودوت بقوله " لكنني سمعت الأشياء التالية من رجال كيرينيين، عندما قالوا إنهم ذهبوا إلى موحي أمون وتبادلوا الحديث مع إتيارخوس ملك الأمونيين وأنهم بعد أن ناقشوا أموراً أخرى وصلوا للحديث حول النيل ، وقالوا إنه لا أحد يعرف منابعه"[15].

ولا تختلف وجهة نظر المؤرخ الاغريقي ديودورس الصقلي عن ما ذكره كل من بليني وهيرودوت في معرض حديثه عن جريان نهر النيل بقوله" يجرى النيل من الجنوب إلى الشمال، وينبع من بقعة لم ترها عينان ، لأنها في أقاصي الحبشة في منطقة لا يمكن لشدة حرارتها أن تطأها قدمان ، وهو أكبر الأنهار قاطبة"[16].

وتحدث بطليموس في جغرافيته عن مصبات النيل السبعة[17]، ودلتا النيل الكبرى والصغرى، ولكنه لم يشير إلى المنابع التي ينطلق منها نهر النيل[18] ؛ ولم تخرج وجهة نظر المؤرخ أميانوس عن إجماع المصادر القديمة حول منابع النيل بقوله " إن منابع النيل ستظل – فيما أستقر في روعي على الأقل –مجهولة في الأجيال القادمة كما هي الأن " [19].

وعلى الرغم من عدم تحديد المصادر بدقة للمنابع التي يجري منها نهر النيل قديماً ، إلا أن مجرى النيل(Recent Nile channel) الذي يشق مصر كان معروفاً بانحناءته وتعرجاته وجزره الرسوبية المتناثرة بين ضفتيه وهي من أهم خصائص النيل[20]. الذي يحصل على مياهه من ثلاثة مصادر رئيسة من الشمال إلى الجنوب هي نهر عطيرة والنيل الأزرق والأبيض ، والنهران الأول والثاني ينبعان من هضبة الحبشة بينما تمتد منابع النهر الثالث إلى جوف البحيرات الافريقية العظمى عند خط الاستواء[21]. والسؤال المطروح هنا إلى أي مدى يمكن قبول مقولة مصر هبة النيل للتأكيد على أهمية ودور النيل في بناء الحضارة المصرية القديمة ؟

مصر هبة النيل:-

إن المتمعن في الاعمال والدراسات الحديثة والمعاصرة المختصة بتاريخ مصر بصفة عامة والنيل بصفة خاصة يلحظ أنها تناولت وناقشت القول المأثور مصر هبة النيل الذي أورده المؤرخ الاغريقي هيرودوت[22]، وبصرف النظر عما إذا كان هو أول من ذكر ذلك أم أنه نقل هذا القول عن هيكاتيه فقد تعددت الأراء حول نهر النيل ، فمنهم من يؤكد على صدق ما ذكره هيرودوت واعتمدوا في إعطاء تفاسيرهم تلك على دور النيل في الاستقرار البشري على ضفافه وممارسة الزراعة وبفضل فيضانه منح لمصر الحياة نظراً لقلة هطول الامطار عليها [23] ، وفي المقابل وبخلاف ذلك يرى بعض الباحثين أن هيرودوت قال نصف الحقيقة فيما يتعلق بنهر النيل مستندين في أحكامهم تلك على أن النيل يظل مجرد نهر لا يهب الحياة لمصر، وأن من منح الحياة لمصر هو فيضان النيل [24]؛ وهنالك من يرى أن المجهود البشري كان له بالغ الأثر في بناء الحضارة المصرية فتجفيف المستنقعات وشق الترع وحفر

القنوات وتخزين المياه والزراعة تطلبت تحدى الانسان المصري القديم للطبيعة وتطويعها من أجل البناء والاستقرار [25]. ولكن السؤال المطروح هنا إلى أي مدى يمكن قبول ما ذكره هيرودوت حول نهر النيل كشرط أساسي لقيام الحضارة المصرية القديمة ، وما هي أسباب تباين أراء المؤرخين بين مؤيدين ومعارضين لما ذكره هيرودوت ؟

إن الإجابة على هذا السؤال تستوجب الالمام بمعطيات مصر المناخية ومواردها الطبيعية وتحديداً مصادر المياه فيها ؛ فأي حضارة في العالم لابد أن تتوافر لها مقومات /شروط لقيامها واستمرارها وتطورها، ولعل من بين أبرز تلك المقومات توفر المياه ؛ فمصر لا تتساقط عليها أمطاراً غزيرة وتعتمد على نهر النيل كونه مصدر استقرار الانسان على ضفافه الذي حول مساحات شاسعة من الأراضي الجرداء القاحلة إلى أراضي زراعية خضراء مثمرة ، وما رافقه من تطور حضاري ظل إلى يومنا هذا شاهداً على قيمة ومكانة الحضارة المصرية القديمة بين أقرانها من الحضارات القديمة كحضارة بلاد الرافدين والشام وغيرها من حضارات الشرق القديم؛ فالأساس أذن المياه المتمثلة في نهر النيل التي شجعت السكان على والاستفادة منه في الزراعة ، وهنا يبدو أن المؤرخ الاغريقي هيرودوت كان محقاً في قوله أن النيل هو من وهب الحياة لمصر ؛ والذي اضفى عليه سترابون صفة إلهية بقوله إن النيل هبة زيوس [26].

وإذا ما اتفقنا حول دور النيل في قيام الحضارة المصرية لن يكون هنالك خلاف على دور الانسان المصري القديم في بناء تلك الحضارة فشق غرين النيل وتحدى الطبيعة وتجفيف المستنقعات واستصلاح الاراض الزراعية وما رافقه من تطور في أنظمة الري بحسب توينبي[27] كان بفضل مجهودات بناة الحضارة ونعني بذلك سكان وادي النيل الذين تمكنوا من الاستفادة من مياه نهر النيل في الزراعة [28].

وإذا كان النيل من أهم مقومات قيام الحضارة المصرية القديمة وقيمة الفلاح المصري تكمن في الاستفادة من مياهه ولاسيما في أوقات الفيضانات في حياته اليومية ؛ فما هي أهميته ودوره في نشوء وبناء وتطور الحضارة المصرية القديمة؟

أهمية نهر النيل ودوره في بناء الحضارة المصرية القديمة:-

أكتسب النيل مكانته وأهميته في الحضارة المصرية القديمة كونه أحد أهم مقوماتها التي اعتمدت عليها في نشوئها وتطورها ، وأشادت المصادر القديمة والدراسات والاعمال الحديثة والمعاصرة على حد سواء بفضله على سكانه ، ولكن ذلك لا يعني بأي حال من

الأحوال أن بدايات الاستقرار السكاني على ضفافه كانت سهلة بسيطة وإنما تطلبت بدل مجهودات مضاعفة من أجل الاستفادة منه في تحويل مساحات شاسعة من الأراضي الجرداء القاحلة إلى أراضي زراعية تجود بخيرها على البلاد عبر تجفيف المستنقعات وشق الترع والقنوات ؛ كما أن موسم فيضان النيل في كل عام قد يحمل معه الرخاء عندما ترتوي الأراضي الزراعية ؛ وأحياناً أخرى يسبب عدم ارتفاع منسوب النيل أو ارتفاعه فوق المستوى المطلوب حدوث مجاعات بسبب تلف المحاصيل الزراعية .

أكدت المصادر القديمة على أهمية نهر النيل واقتران دوره في الزراعة بمناسيب الفيضانات، فالمؤرخ سترابون ذكر في معرض حديثه عن أسلوب الحياة قرب نهر النيل بقوله" ... ويختلف أسلوب الحياة قرب النهر كثيراً إلى درجة أن العناية (العمل أو الكد) تتفوق على الطبيعة ، لأنه من الطبيعي أن تعطي الأرض ثماراً كثيرة وهي تعطي أكثر عندما تُروى أكثر ، وطبيعي أن يروي فيضان النهر بشكل أقوى أرضاً أكثر ، ولكن مرات عديدة تتفوق العناية المبذولة على الطبيعة إلى درجة أنه في الفيضان البسيط تُروى ذات المساحة من الأرض التي تُروى أثناء الفيضان الكبير بسبب القنوات والسدود..."[29]، وهذا ما عبر عنه المؤرخ ديودورس الصقلي أثناء حديثه عن فيضان النيل بقوله "... ولقد كان ما يتعلق على ارتفاع النيل من الأهمية حافزاً للملوك إلى إقامة (مقياس النيل) في منف [*]، وعهد في إدارته إلى خبراء يقيمون ارتفاعه بالضبط ، وينفذون الرسائل إلى المدن يبلغون الناس فيها بمقدار ارتفاع النهر بالأذرع ، وميقات انخفاضه بالضبط ، وحينما يعلم الشعب بهذه الطريقة أن النهر توقف عن الارتفاع ، وأخذ في الهبوط . يذهب عنه انزعاجه، ويعرف سلفاً مقدار المحصول القادم بالضبط. ذلك بأن المصريين يحتفظون بسجلات أثبتت فيها ملاحظاتهم في ذلك الأمر مدى حقب طويلة "[30] .

أذن عرف سكان مصر كيفية الاستفادة من نهر النيل في الزراعة وتمكنوا من توظيف مواسم الفيضانات كل عام في تكثيف الزراعة من خلال تخزين المياه وإقامة السدود والخزانات وشق الترع وتطوير أنظمة الري؛ فضلاً عن براعتهم في قياس النيل ومعرفة مقدار ارتفاع وانخفاض منسوب المياه بالأذرع وتعيين خبراء متخصصين في ذلك، وقد ربطت المصادر القديمة مقدار ارتفاع وانخفاض منسوب النيل بسبب الفيضان كمقياس لرخاء البلاد من عدمه ، فالمؤرخ سترابون ذكر أن موسم الحصاد كان كثيراً جداً عندما بلغ الفيضان أوجه وأرتفع النيل أربعة عشر ذراعاً ، وفي المقابل حدثت المجاعة عندما ارتفع

ثمانية أذرع [31]، وهذا ما نقله قبله المؤرخ هيرودوت على لسان كهنة مصر من أن ارتفاع منسوب الفيضان عندما يصل ثمانية أذرع على اقل تقدير كان النيل يروي الجزء الذي أسفل من منف، وحدد مقدار ما بين ستة عشر أو خمسة عشر ذراعاً لحدوث الفيضان على البلاد[32].

واستشهد المؤرخ بليني الأكبر في معرض حديثه عن زيادة النيل بما ذكره المؤرخ هيرودوت وأكد على أن الملوك والحكام لا يبحروا في فترة زيادة النهر بسبب الفيضان ، ويعرف مقدار الزيادة تلك بواسطة علامات تنقش في الآبار[33]، وأضاف المؤرخ نفسه معلومات مهمة حول مقدار زيادة منسوب النيل وقت حدوث الفيضان بقوله " يبلغ متوسط الزيادة (الفيضان) العادي 16 ستة عشر ذراعاً ، ولا تروي المياه الأقل من ذلك جميع الأماكن ، بينما تتأخر المياه الأكثر في التراجع مما يؤخر الزراعة ، وتحتاج هذه المياه إلى أيام تكون فيها السماء صافية حتى تجف الأرض ... عندما يبلغ الفيضان مقدار 12 اثنى عشر ذراعاً يعاني الناس من المجاعة ، كما يشعرون بالجوع أيضاً عندما يبلغ 13 ثلاثة عشر ذراعاً، أما إذا بلغ 14 أربعة عشر ذراعاً فيجلب لهم الفرح والسرور، لكنه يوفر لهم الأمان إذا بلغ 15 خمسة عشر ذراعاً، ويجلب لهم السعادة إذا بلغ 16 ستة عشر ذراعاً . ولقد كان أعلى فيضان حتى هذا العام 18 ثمانية عشر ذراعاً في عهد كلاوديوس Claudius ، وأقل فيضان هو 5 خمسة أذرع عام حرب فارسالسوس Pharsalicum Bellum، وكأن النهر يرفض بأعجوبة كبيرة ما حدث .بعد أن تتوقف المياه عن الزيادة تزال الكثبان الرملية التي كانت تمنعها ويبدأ الري ، كما تُحرر الأرض وتربط بعضها بعض بجداول وهذا النهر نفسه هو الوحيد من بين جميع الأنهار الذي لا تنبعث منه رائحة " [34].

ولم يخرج تأويل المؤرخ ديودورس الصقلي بخصوص فيضان النيل عن الفكرة نفسها التي ذكرها كل من هيرودوت وبليني وسترابون عندما قال " ولما كان النيل لا يرتفع دائما إلى منسوب معين ، وكان غنى البلاد متوقفاً على مستوى انتظام ارتفاعه ، فقد احتفر الملك هذه البحيرة لتخزين المياه الزائدة حتى لا يغمر النهر البلاد بتياره القوي في غير أوان الحاجة فيكون البرك والمستنقعات ، وحتى لا يهلك الزرع لقلة المياه إذا لم يرتفع إلى المستوى المطلوب ، واحتفر قناة فيما بين النهر والبحيرة ... وبواسطة هذه القناة كان يطلق أحياناً مياه النهر في البحيرة ، وكان أحياناً يغلقها، وبذلك كان يزود الفلاحين بالمياه في الموسم المناسب " [35].

ومن خلال المعلومات القيمة التي قدمتها المصادر القديمة بخصوص نهر النيل يمكن القول أنها تكاد تتفق على أهمية النيل وفيضانه في نشوء و ازدهار الزراعة المصرية القديمة وبحسب تلك المصادر فأن من يحدد قيمة ووفرة الإنتاج الزراعي هو ارتفاع منسوب النيل ؛ فإذا ما كان ثمانية أدرع أو أقل لا تروى الأراضي كلها ويعم العطش والجفاف ويهلك المحصول ؛ وفي المقابل فإن ارتفاع منسوب النيل ما بين أربعة عشر وستة عشر ذراعاً يضمن موسم زراعي متنوع المحاصيل ويعم الرخاء البلاد فلا جوع ولا تلف للمحاصيل الزراعية ، وأوضحت المصادر كذلك دور ملوك مصر والفلاحين على حد سواء في الاستفادة من مياه النيل لضمان وفرة المحاصيل الزراعية من خلال حفر القنوات والبحيرات وإقامة السدود لتخزين المياه واستخدامها في سقاية الأراضي الزراعية بعد انخفاض منسوب الفيضان . والسؤال هنا متى و كيف يحدث الفيضان و ما هي أسباب حدوثه ؟.

أولت المصادر القديمة أهمية كبيرة لتفسير ظاهرة الفيضان وتوقيها وأسباب حدوتها وقدمت تفاسير عديدة دون الوصول إلى اتفاق/ اجماع فيما بهم ؛ فالمؤرخ هيرودوت ذكر " ... أنا لم أتمكن من الحصول على معلومات حول طبيعة النهر ، لا من الكهنة ولا من الآخرين . لقد كنت حريصاً أن أعرف منهم : لماذا النيل يبدأ من الانقلاب الصيفي ويفيض لمدة مائة يوم ، وعندما يصل هذا العدد من الأيام يتراجع إلى الخلف ، ويترك مجراه ويتناقص إلى درجة أن ماءه يصبح قليلاً طيلة الشتاء ، ويستمر على هذا الحال حتى الانقلاب الصيفي ..."[36] ، وقدم المؤرخ نفسه تفسيرات من سبقه من فلاسفة الاغريق منها أن النيل يفيض بسبب الرياح الموسمية التي تمنعه من أن يصب في البحر ولكنه لم يسلم بهذا التفسير على اعتبار أن الرياح الموسمية في كثير من الأحيان تكون ساكنة ومع ذلك يفيض النيل وقارن بين النيل وأنهار أخرى في سوريا تجري عكس الرياح الموسمية ولا يحدث لها ما يحدث للنيل [37] ، ورفض الأراء التي تقول بأن النيل يفيض بسبب جريانه في المحيط [38] ، وكذلك التي تزعم بأن النيل يتكون ويجري بسبب الثلوج الدائبة ، وهو ينطلق من ليبيا ويعبر أثيوبيا ويصب في مصر واعتمد في رفض هذه الأراء على عدة معطيات أهمها ان النيل لا يمكن أن يجري في مناطق حارة وغير مطيرة وخالية من الثلوج ، وسكان تلك المناطق سمر البشرة من أشعة الشمس الحارة، والطيور كالحجل والسنونو لا تغادر مكانها طيلة العام [39] ، وخلص إلى القول بأن سبب فيضان النيل صيفاً طرد الرياح شتاءُ من مكان شروقها القديم بسبب العواصف وتذهب إلى أعلى ليبيا [40] ، وعندما تعبر الشمس

من هنالك تسير وسط السماء وتجذب إليها الماء وتدفعه الرياح لتحوله إلى أبخرة لتتساقط الامطار[41].

ويرى المؤرخ سترابون أن القدماء بشكل أكبر اعتمدوا على التخمين في فهم ظاهرة فيضان النيل بخلاف المتأخرين منهم الذين كانوا شهود عيان وعرفوا أن النيل يفيض بأمطار الصيف بعد أن تغمر أعالي أثيوبيا في مناطق أقصى الجبال ومع توقف الأمطار يتوقف الفيضان تدريجياً ؛ وأضاف أن الناس وخصوصاً الكهنة لم تكن لديهم معلومات دقيقة حول الأمطار ولم يبحثوا عن إجابة التساؤل الذي مازال يبحث الآن لعرفوا لماذا تُمطر صيفاً ولا تُمطر شتاءً؛ وكون الفيضان ينتج عن الأمطار فهو لم يُبحث ، وخلص للتأكيد على أن مثل هذه الأمور لا تحتاج إلى براهين بحسب ما رواه بوسيدونيوس الذي نقل عن كاليستينيس الذي يقول إن الامطار الصيفية هي التي تُسبب فيضان الأنهار وقد نقل الأخير معرفته تلك عن أرسطو طاليس ويعدد من سبقه من المؤرخين ليصل بالذكر إلى هوميروس الذي قال أن النيل هبة زيوس[42].

وقد أورد المؤرخ بليني الأكبر معلومات حول أسباب حدوث فيضان النيل التي اجملها في أحد أمرين: أولهما اندفاع الماء إلى الوراء بسبب الرياح الموسمية الساخنة في اتجاه معاكس لتيار النهر. وثانيهما أن أمطار أثيوبيا الصيفية التي بسبب الرياح الموسمية تحمل سحباً ممطرة من العالم الآخر إلى هناك[43].

وعد المؤرخ ديودورس الصقلي فيضان النيل ظاهرة مستعصية التفسير؛ لهذا أخذ العديد من الفلاسفة والمؤرخين على عاتقهم مهمة تعليلها ، وقد حادوا عن جادة الصواب في تفسيرها وذكر أن ما قاله كل من هيلانيكوس Hellanicus وكادموس Cadmous وهيكاتيوس Hecataeus لا يعدوا سوى تبريرات خرافية ؛ ووصف ما قدمه هيرودوت من نظريات حول الفيضان بالمتناقضة[44] ، ولم يسلم بما أورده طاليس Hhales من أن الرياح التجارية تهب بشل مضاد لجريان النهر فتمنعه من أن يصب في البحر وأن هذا السبب وراء ارتفاع مياهه وفيضانه لانخفاض الاراض المحيطة به ، ورغم اقراره بوجاهة هذا الحُكم إلا أنه رفضه بحجة أن ذلك لا يحدث مع الأنهار الأخرى المشابهة للنيل ، كما أنه لا يقبل بالرأي الذي يجعل من ذوبان الثلوج في الحبشة سبباً لفيضان النيل بالاستناد على أن تلك المنطقة شديدة الحرارة ولا توجد فيها برودة ولا جليد ، ورد على هيرودوت بدحض ما قاله حول فيضان النيل مستندا على أنه إذا كانت الشمس تبخر مياه النيل في الشتاء لابد أن

تبخر أنهار ليبيا كذلك وينخفض منسوبها وهذا ما لم يلاحظه ولم يحدث في ليبيا ، وأكد على أن فيضان الأنهار في بلاد اليونان في فصل الشتاء لا يحدث لبعد الشمس عنها وإنما نتيجة لهطول الامطار الغزيرة [45] .

ولم يقتصر رفض ديودورس الصقلي لهذه الأراء فحسب بل تعداها لمناقشة ما قاله ايفورس Ephorus الذي عده من اطرف التفسيرات التي تعزو لتربة مصر السبب لفيضان النيل حيث فسر ذلك بأنها تربة طمية و مسامية تمتص عن طريقها كميات وفيرة من الماء تخزنها في الشتاء ، قبل أن تعود لتفرزها في كل مكان كجداول من العروق في فصل الصيف فتتسبب في زيادة منسوب مياه النيل ، وأثبت عدم قبوله لهذا الرأي كون أن ايفورس يجهل تماما طبيعة مصر ولم يتحر عنها بدقة، واعتمد في إعطاء تفاسيره تلك على أن النيل يفيض من الحبشة وقبل أن يصل مصر، وتساءل المؤرخ هل يعقل أن ما تفرزه الأرض من مسامها يكون قادراً على زيادة منسوب النيل وفيضانه إلى حد أن يغمر كل أرض مصر تقريباً [46] . كما تناول ما ذهب إليه فلاسفة منف لتفسير ظاهرة الفيضان الذي اخذ به الكثيرون ويستند تفسرهم على تقسيم الأرض إلى ثلاث مناطق: الأولى تمثل عالمنا المسكون والثانية تكون فيها الفصول والثالثة تقع بين الاثنتين ولا يسكنها البشر لشدة حرارتها واعتبروا أن النيل ينساب في المنطقة المقابلة لهم و يجري لمصر من المنطقة الغير مكونة واتخذوا من فرط عذوبة مياه النيل شاهداً على صحة دعواهم معتبرين أن ماء النهر يلطف في مجراه بفعل تأثير الحرارة في المنطقة الحارة ولذلك يعد النيل من أعذب الأنهار، ولكنه رفض هذه التفاسير معتبراً أن الأسماك والحيوانات تعيش من مياه النيل التي لو تغيرت طبيعتها بفعل الحرارة لفقدت قدرتها على إنماء الكائنات الحية ، ولذلك تعد نظريتهم حسب وجهة نظر المؤرخ نفسه تتناقض تماما مع طبيعة النيل ولا يمكن الركون لها لتفسير أسباب فيضان النيل [47] ، ورفض كذلك ما قدمه أوينوبيديس Oeneopides من أن الماء الجوفي يكون بارداً صيفاً وحاراً شتاءاً وينخفض منسوب النيل التي تستهلك حرارة الأرض أكثر مياهه في فصل الشتاء ، وفي فصل الصيف وبسبب عدم استهلاك باطن الأرض لكميات كبيرة من المياه يرتفع منسوب النيل ، واعتمد في دحض هذه النظرية أن الأنهار المناظرة للنيل في ليبيا من حيث مصباتها ومجراها لا تفيض بل بالعكس تماماً تزداد مناسيبها في الشتاء وتقل في الصيف [48] . واعتبر ديودورس ما ذكره أجاثارخيديس Agatharchides اقرب إلى الحقيقة من سواه فهو يقر أن الأمطار التي تهطل كل عام على

جبال الحبشة مستمرة من الانقلاب الصيفي إلى الاعتدال الخريفي فينخفض منسوب النيل في الشتاء لأنه يستمد مياهه من ينابيعه فقط ، في حين يرتفع منسوبه في فصل الصيف بسبب هطول الأمطار[49] .

ومهما يكن من أمر أسباب حدوث الفيضان واختلاف المؤرخين في تفسيره حسب المعرفة الجغرافية في تلك الفترة فإن ذلك لا ينقص / يقلل من أهمية ودور النيل في نشوء وتطور المعرفة الزراعية لسكان مصر القديمة بتأكيدات جل المصادر القديمة والدراسات والأعمال الحديثة والمعاصرة على حد سواء ؛ فالمؤرخ هيرودوت يصف لنا أهمية النيل ودوره في الزراعة المصرية القديمة ويقرن تلك الأهمية و ذلك الدور بالفيضان فيقول " ...يوجد نهر يمكن أن يفيض ويغمر الحقول الزراعية ، لأن هؤلاء المصريين اليوم يجنون ثمار الأرض بأيسر السبل وبأقل الأتعاب ، قياساً بالبشر الآخرين جميعاً ، وببقية المصرين ، وهم لا يتعبون في شق الحقول بالمحراث أو تفتيت التربة ، كما لا يكدحون مثل بقية البشر من أجل زراعة الغلال ، لكن بعد أن يفيض النهر ويسقي الحقول ذاتياً ثم يتراجع بعد أن يرويها..." [50] ، وبصرف النظر عن المبالغة التي ذكرها هيرودوت عن سكان مصر القريبين من النيل دون سواهم في الزراعة بدون مشاق تذكر وهذا الامر غير دقيق ولاسيما تجفيف المستنقعات وشق الترع وحراثة الأرض تتطلب مجهود كبير لضمان محاصيل أكبر ولكن بين لنا أهمية النيل والفيضان في الزراعة.

وهذا ما أكده المؤرخ سترابون في معرض حديثه عن أسلوب الحياة قرب نهر النيل بقوله" ... ويختلف أسلوب الحياة قرب النهر كثيراً ...لأنه من الطبيعي أن تعطي الأرض ثماراً كثيرة وهي تعطي أكثر عندما تُروى أكثر..." [51] ، وأضاف عند وصفه لمقياس النيل أن المراقبين لعلامات النيل التي من خلها يحددون مقدار ارتفاع منسوب النيل وفيضانه القادم قبل أن يحين ويخبرون به الفلاحين من أجل تخزين وحفظ المياه وصيانة القنوات والترع، وكذلك الحكام من أجل معرفة دخولهم وبحسب ما ذكره المؤرخ نفسه فإن الفيضانات الكبرى تشير إلى دخول كبيرة [52] . ففيضان النيل إذن مهم للفلاحين والملوك في نفس الوقت فهو يحدد ما إذا كان المحصول وفيراً أم دون ذلك ، وعليه يتوقف تحديد مقدار الضرائب التي ستفرض على ما تنبته الأرض وتجود به من محاصيل وغلال متنوعة.

وقد أجمل المؤرخ ديودورس الصقلي أهمية النيل ودوره في الزراعة عندما أكد على أن دلتا النيل تشمل أخصب أراضي مصر بسبب تربتها الطميية وسهولة ريها ، وبالتالي فهي تنتج

محصولات وفيرة من جميع الأصناف ، ويعزو ذلك إلى أن النهر كان يحمل في فيضانه مقدراً كبيراً من جميع أنواع التربة ويجعل من الأرض المنخفضة بركاً ومستنقعات شديدة الخصوبة تنمو فيها النباتات والفاكهة والخضروات التي لا تنمو في غير مصر، والتي وصفها بأنها تسد حاجة المعوز والمريض وهي لا تمدهم بغداء وافر داني القطوف فحسب بل تعد من ضرورات الحياة في مصر، وقد خص بالذكر منها البشنين الذي ينمو بكثرة و يصنع منه الخبز، والقيبوريوم وحبوبه تسمى بالباقلي القبطي، وأنواع متعددة من الأشجار المثمرة فاكهتها حلوة المذاق بعضها استوردها الفرس من الحبشة عندما غزاها قمبيز ، وشجر الجميز الذي يثمر نوع منه التوت وأخر فاكهة تشبه التين، واستخرج المصريون من الشعير شراباً لا يقل عن النبيذ نكهة يسمونه زيثوس Zythos (جعة) ولا يستخدمون في ايقاد مصابيحهم زيت الزينون بل زيتاً مستخرج من نبات الكيكي Kiki (زيت الخروع)[53].

ولسنا بصدد تتبع تطور الزراعة في مصر القديمة الذي يحتاج إلى قول الكثير ولا يتسع المجال هنا في هذا البحث لذكره وإنما توضيح أهمية النيل ودوره في قيام الحضارة المصرية القديمة، الذي لم يقتصر على الزراعة فحسب بل تعداه إلى توفير الغذاء من لحوم الأسماك وبيعها فالمؤرخ هيرودوت أكد على وجود الأسماك التي تتكاثر مع فيضان النيل وطرح تساؤله عن موطنها الأصلي وكيف نصل النيل وإجاب بقوله " يبدو لي أن الأمر يمكن فهمه. إذ عندما تراجع النيل في العام السابق، فإن الأسماك التي وضعت البيض في اليابسة وغادرت مع آخر المياه وتراجعت معها ، وبعد أن يمر الوقت ويعود الماء من جديد تولد أسماك من هذا البيض، وهكذا يكون الحال بالنسبة للأسماك" [54].

وهذا ما أكده ديودورس الصقلي بقوله "وفي النيل ... أعداد لا تحصى من مختلف أنواع الأسماك ، فهو لا يمد السكان بكميات وفيرة من الأسماك الطازجة فحسب، بل لهم منه معين لا ينضب للتمليح ، وبالجملة ، يفوق النيل سائر أنهار العالم منفعة للإنسان..."[55]، و ذكر هيرودوت بعض أنواع الأسماك المقدسة التي تعيش في النيل منها المسماة ذات القشور، والثعبان البحري[56]، وأضاف سترابون الحنش والسمك كثير الحرافش(القشور) واللاتوس[57]، و أورد بليني الأكبر في معرض حديثه عن منابع النيل بعض أسماء الأسماك منها الألابتي Alabetae والكوراكيني Coracini والسيلوري Siluri [58]. فضلاً عن وجود التماسيح وفرس النهر وغيرها من الحيوانات والطيور[59] .

لم يقتصر دور النيل على استقرار السكان وممارسة الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الأسماك وتجفيفها وتمليحها، وإنما تعداه للملاحة النهرية وكذلك التجارة ، فالنيل بقنواته وفروعه أسهم بدور مهم في نقل الأنسان والبضائع المتنوعة كالمحاصيل الزراعية والحيوانات ومواد البناء والصناعات في كافة أنحاء البلاد بواسطة المراكب والسفن [60]، وقد عرف المصريون القدماء صناعة المراكب الصغيرة الحجم التي لا تتسع لأكثر من شخصين كانت معدة لصيد الطيور والأسماك في المستنقعات باستخدام سيقان البردي الطويلة [61]، وقد ذكر سترابون نمو البردي والفول في البحيرات والمستنقعات ووصفه بأنه له ساق رفيعة يكون في قمتها باقة وهو متوافر بكثرة في المناطق التي تقع أسفل الدلتا منه نوع ردئ وأخر ممتاز يسمى إيراتيكي [62].

برع المصريون في صناعة السفن النيلة وتطويرها وتمكنوا من الاستفادة من الأخشاب المتوافرة في مصر ، وقدم هيرودوت وصفاً دقيقاً لكيفية صناعة السفن بالاعتماد على شجرة الزعرور التي يقطعون منها أخشاباً بمقدار ذراعين ويصفون بعضها بجانب بعض ويربطونها بمسامير كثيرة وطويلة ويربطون في أعلاها أخشاباً أخرى متصالبة على هيئة نير وتترك المراكب بدون جوانب ولا يستخدمون أخشاباً منحنية ويثبتون الفواصل من الداخل بالبردي ويصنعون دفة واحدة ويستملون صارياً من أخشاب الزعرور وتصنع الاشرعة من البردي [63].

أصبحت السفن قادرة على شق اليم وحمل الثقيل من البضائع ، وأسهم النيل بدور مهم في ربط الموانئ والمدن المصرية بعضها ببعض وأقاموا أحواض خاصة لبناء وتصنيع السفن ، وأشاد سترابون بقيمة الملاحة النهرية في نقل البضائع إلى ميناء الاسكندرية وتوفير السلع التجارية في كافة ربوع البلاد [64]، ومنها الطريق النهري الذي يربط بين منف والإسكندرية [65]، وكذلك السلع من العربية وبلاد الهند التي تصل خليج ميوس (موس) التي تنقل بواسطة الأبل إلى كوبتوس في إقليم طيبة الواقعة على قناة النيل ومنها إلى الإسكندرية [66]؛ فضلاً عن الطريق الرابط بين النيل والبحر الأحمر الذي أسهم في تنشيط الحركة التجارية في مصر [67]. وإذا ما أردنا تتبع دور النيل في تاريخ مصر لما أوفينا حقه ويحتاج إلى قول الكثير والمجال هنا لا يتسع لذلك ، ولعل ما أورده أبو اليسر فرح نقلاً عن هيلودوروس Heliodoros يلخص أهمية النيل ودوره في الحضارة المصرية القديمة بوصفه ضابط إيقاع الحياة في مصر [68].

خاتمة:

هكذا تبين من خلال البحث في موضوع **مصر هبة النيل: أهميته ودوره في بناء حضارتها القديمة** أن النيل كان من بين أهم مقومات نشوء وتطور الحضارة المصرية القديمة، ولنا أن نتصور أهمية النيل في معتقد الأنسان المصري القديم بوصفه مركز الكون وأن منبعه بداية العالم أنداك، و قدسه الفراعنة ورفعوه إلى مصاف الآلهة .

وعلى الرغم من إقرار المصادر القديمة لعدم معرفتها الدقيقة لمنابع النيل وتقديم تفسيرات عديدة لتفسير ظاهرة الفيضان وتوقيها وأسباب حدوتها دون الوصول إلى اتفاق/ اجماع فيما بها ؛ إلا أنها تُقر في الآن نفسه وتتفق على أهمية النيل في الاستقرار السكاني ونمو وتطور الزراعة ربطت مقدار ارتفاع وانخفاض منسوب النيل بسبب الفيضان كمقياس لرخاء البلاد من عدمه و دور الأنسان المصري القديم يكمن في شق غرين النيل وتحدى الطبيعة وتجفيف المستنقعات واستصلاح الاراض الزراعية وما رافقه من تطور في أنظمة الري، والاستفادة مما يجود به النيل من خيرات بما فيها صيد الأسماك بأنواعها المختلفة ، فضلاً عن أهمية النيل ودوره في الملاحة النهرية التي اعتمد عليها سكان مصر في نقل بضائعهم وفي التواصل التجاري بين كافة أرجاء البلاد الأمر الذي كان له بالغ الآثر في تدعيم الاقتصاد المصري القديم ، وكان محقاً هيرودوت في قوله أن مصر هبة النيل وكذلك هيلودوروس الذي اعتبر النيل ضابط إيقاع الحياة في مصر ؛ وهذه الأهمية وهذا الدور للنيل لم يقتصر على الفترة القديمة بل استمر حتى الوقت الحاضر وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسات جادة توضح ذلك.

الهوامش:

(1)هيرودوت، وصف مصر، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الدويب،منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، 2006، فقرة 5.

(2)سترابون، الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترابون (وصف ليبيا ومصر)، نقله عن الإغريقية : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، 2003،فقرة 5.

(3)هوميروس، الأوديسة، ترجمة : دريني خشبة،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، القاهرة ، تونس ، 2013م ، ص 22.

(4)ديودور الصقلي في مصر القرن الأول قبل الميلاد ، نقله عن اليونانية: وهيب كامل،دار المعارف، القاهرة ،د.ت، فقرة 19.

(5) الحسن إبراهيم أبو العطا ،"عبادة النيل في العصرين اليوناني والروماني " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد23، (اغسطس 1998م)، ص 185.

(6) محمد علي أحمد، الزراعة أيام الفراعنة ،دار المعارف ، القاهرة ،د.ت، ص 14-15.

(7) المرجع نفسه ، ص12-13.

أبواليسر فرح ، النيل في المصادر الإغريقية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ،

(8) 2004،ص78،

(9) المرجع نفسه، ص58

(10) الحسين علي أبو العطا ، المرجع السابق ، ص 183.

(11)هيردوت ، المصدر السابق ، فقرة 5؛سترابون ، المصدر السابق ، فقرة 5.

(12)المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، د.ت ، مج 1، ج1، ص50-51.

(13) أبو اليسر فرح ، المرجع السابق ،ص78.

(14)بليني الأكبر، الكتاب الخامس من التاريخ الطبيعي ،نقله عن اللاتينية : محمد المبروك الدويب،ط2، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية بوزارة التعليم، ليبيا،2019، فقرة 51.

(15)هيردوت ، المصدر السابق ، فقرة 32.

(16)ديودور الصقلي في مصر القرن الأول قبل الميلاد، المصدر السابق، فقرة 32.

(17) جغرافية كلاوديوس بطليموس ، وصف ليبيا(قارة افريقيا) ومصر ، نقله عن الإغريقية : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، 2004، فقرة 5.

(18) المصدر نفسه ،فقرة 16.

(19) أميانوس ماركيلينوس في مصر(مصر في القرن الرابع)، وهيب كامل، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د.ت، ص 68.

(20) السيد السيد الحسيني ، نهر النيل في مصر (منحنياته وجزره: دراسة جيومورفولوجية) ، مركز النشر لجامعة القاهرة ، القاهرة ، 1991، ص 7.

(21)مختار السويفي ، مصر والنيل في أربعة عالمية ، الدار المصرية اللبنانية ، ص 50 .

هيرودوت، المصدر السابق ، فقرة 5.

(22)

(23) محمد علي أحمد، المرجع السابق ، ص 13-14، محمد حجازي محمد ، نحو دراسة في جغرافية مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1986، ص 6.

(24) عبد العزيز صالح ،حضارة مصر القديمة وآثارها، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، 1962، ج1، ص84؛ جمال حمدان ، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان ، القاهرة ، 1980، ص 666.

(25) عبدالعزيز صالح وأخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1997، ص 11-13.

(26)سترابون، الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترابون (وصف ليبيا ومصر)، المصدر السابق ، فقرة 5.

(27) أرتولد توينبي، تاريخ البشرية، نقله إلى العربية نيقولا زيادة ،الاهلية للنسر والتوزيع ، بيروت ،1988،ج1، ص 85-82.

(28)عبدالعزيز صالح وأخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة ، المرجع السابق ، ص 12.

(29) سترابون ، المصدر السابق ، الكتاب السابع عشر ، فقرة 3.

(*) تعد منف من اقدم عواصم مصر القديمة ونالت شهرة مجد منذ تأسيسها حوالي 3200 ق.م تقريبا واستمرت عاصمة مصر حتى مجئ الاسكندر الأكبر عام 332 ق.م . للمزيد من المعلومات حول منف أنظر :أحمد فاروق رضوان دياب ، " الطريق النهري بين منف والإسكندرية في العصر البطلمي: دراسة وثائقية"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقائشية ، المؤتمر الدولي الثالث التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة ، مركز الدراسات البردية والنقوش ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2012، ج 3، ص 320-321.

(30)ديودور الصقلي في مصر القرن الأول قبل الميلاد، المصدر السابق ،فقرة 36

(31) سترابون ، المصدر السابق ، الكتاب السابع عشر ، فقرة 3.

(32)هيرودوت، المصدر السابق ، فقرة 13.

(33) بليني الأكبر ، المصدر السابق ، فقرة 57.

(34) المصدر نفسه ، فقرة 58.

(35) ديودور الصقلي في مصر القرن الأول قبل الميلاد، المصدر السابق ،فقرة 52

(36)هيرودوت، المصدر السابق ، فقرة 19.

(37) المصدر نفسه ، فقرة20.

(38)المصدر نفسه ، فقرة21 ؛23.

(39)المصدر نفسه ، فقرة22.

(40)المصدر نفسه ، فقرة24.

(41)المصدر نفسه ، فقرة25.

(42) سترابون ، المصدر السابق ، الكتاب السابع عشر ، فقرة 5.

(43) بليني الأكبر ، المصدر السابق ، فقرة 55.

(44)ديودور الصقلي في مصر القرن الأول قبل الميلاد، المصدر السابق ،فقرة 37.

(45)المصدر نفسه،فقرة 38.

(46) المصدر نفسه ، فقرة 39.

(47)المصدر نفسه ، فقرة 40.

(48) المصدر نفسه والفقرة.

(49) المصدر نفسه والفقرة.

(50)هيرودوت، المصدر السابق ، فقرة 14.

(51) سترابون ، المصدر السابق ، الكتاب السابع عشر ، فقرة 3.

(52) المصدر نفسه ، فقرة 48.

(53) ديودور الصقلي ، المصدر السابق ، فقرة 34.

(54) هيرودوت ، المصدر السابق ، فقرة 93.

(55)ديودور الصقلي ، المصدر السابق ، فقرة 36.

(56) هيرودوت ، المصدر السابق ، فقرة 72.

(57)سترابون ، المصدر السابق ، الكتاب السابع عشر ، فقرة 40.

(58) بليني الأكبر ، المصدر السابق ، فقرة 51.

(59)هيرودوت ، المصدر السابق ، فقرة 68- 69-70-71؛. سترابون ، المصدر السابق ، الكتاب السابع عشر ، فقرة 38-39؛ ديودور الصقلي ، المصدر السابق ، فقرة 35؛ بليني الأكبر ، المصدر السابق ، فقرة 51.

(60) عبد اللطيف فايز علي محمد ، النقل والمواصلات في مصر في العصر اليوناني – الروماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2013، ص 21-22.

(61) المرجع نفسه ، ص 22.

(62) سترابون ، المصدر السابق ، الكتاب السابع عشر ، فقرة 15.

(63)هيرودوت ، المصدر السابق ، فقرة96.

(64) سترابون ، المصدر السابق ، الكتاب السابع عشر ، فقرة17.

(65)أحمد فاروق رضوان دياب ، المرجع السابق ، ص 330.

(66) سترابون ، الكتاب السادس عشر من جغرافية سترابون وصف بلاد مابين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية ، نقله عن الإغريقية : محمد المبروك الدويب ،منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2006، فقرة24.

(67)عبد الفتاح محمد وهيبه، مصر والعالم القديم : جغرافية تاريخية ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، د،ت ، ص320.

(68) أبواليسر فرح ، المرجع السابق ، ص 41.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر الكلاسيكية :

1-أميانوس ماركيلينوس في مصر(مصر في القرن الرابع)،ترجمة : وهيب كامل، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د.ت.

2-بليني الأكبر، الكتاب الخامس من التاريخ الطبيعي، نقله عن اللاتينية : محمد المبروك الدويب،ط2، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية بوزارة التعليم، ليبيا،.2019

3- جغرافية كلاوديوس بطليموس ، وصف ليبيا(قارة افريقيا) ومصر، نقله عن الإغريقية : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، 2004.

4-ديودور الصقلي في مصر القرن الأول قبل الميلاد ، نقله عن اليونانية: وهيب كامل،دار المعارف، القاهرة ،د.ت.

5-هوميروس، الأوديسة، ترجمة : دريني خشبة،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، القاهرة ، تونس ، 2013م .

6- هيرودوت، وصف مصر، نقله عن الإغريقية: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، 2006.

7- سترابون ، الكتاب السادس عشر من جغرافية سترابون وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية ، نقله عن الإغريقية : محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2006.

8- -------- الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترابون (وصف ليبيا ومصر)، نقله عن الإغريقية : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، 2003.

ثانياً المصادر الإسلامية:

1-المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، د.ت ، مج 1، ج1.

ثالثاً المراجع العربية والمعربة :

1 -أبواليسر فرح ، النيل في المصادر الإغريقية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2004.

2-أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، نقله إلى العربية نيقولا زيادة ،الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت،1988 ،ج1.

3-جمال حمدان ، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان ، القاهرة ، .1980
4-السيد السيد الحسيني ، نهر النيل في مصر (منحنياته وجزره: دراسة جيومورفولوجية) ، مركز النشر لجامعة القاهرة ، القاهرة ، .1991
4-محمد حجازي محمد ، نحو دراسة في جغرافية مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1986.
5- محمد علي أحمد، الزراعة أيام الفراعنة ،دار المعارف ، القاهرة ،د.ت
6- مختار السويفي ، مصر والنيل في أربعة عالمية ، الدار المصرية اللبنانية .
7- عبد اللطيف فايز علي محمد ، النقل والمواصلات في مصر في العصر اليوناني – الروماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2013.
8- عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، 1962، ج1،
9- عبدالعزيز صالح وأخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،.1997
10-عبد الفتاح محمد وهيبه، مصر والعالم القديم : جغرافية تاريخية ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، د.ت.

رابعاً الدوريات:

1- أحمد فاروق رضوان دياب ، " الطريق النهري بين منف والإسكندرية في العصر البطلمي: دراسة وثائقية"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقائشية ، المؤتمر الدولي الثالث التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة ، مركز الدراسات البردية والنقوش ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2012، ج 3، ص 320-340.
2- الحسن إبراهيم أبو العطا ،"عبادة النيل في العصرين اليوناني والروماني " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد23، (اغسطس 1998م)، ص ص183-204.

مدى استخدام نظام بطاقة الأداء المتوازن في الرقابة وتقييم الأداء في المؤسسات الخدمية الليبية

"دراسة ميدانية على المستشفيات في مدينة سرت "

The extent of using the balanced scorecard system in monitoring and evaluating performance in Libyan service institutions. "A field study on the operating hospitals in the city of Sirte"

د. علي عمر عبدالرحمن الصغير د. ابراهيم علي حمد امشهر

جامعة سرت

الملخص

هدفت الدراسة لمعرفة مدى استخدام بطاقة الأداء المتوازن على أداء العاملين في المستشفيات بمدينة سرت (مستشفى ابن سيناء التعليمي، مجمع عيادات سرت، المركز الصحي رقم ثلاثة، مستشفى سرت التخصصي، مستشفى الخليج التخصصي). وثم الاعتماد علي جمع البيانات الأولية عن طريق تصميم استبانة إلكترونية باستخدام تقنية Google Drive وتمثل مجتمع البحث في الكوادر الطبية والطبية المساعدة والاداريين، وذلك حسب المعلومات التي تم الحصول عليها من محل البحث، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج منها أن هنالك علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين تطبيق أبعاد بطاقة الأداء المتوازن وأداء العاملين في المستشفى حيث يلفت هذا الأسلوب اهتمام الادارة في المستشفى لمراقبة وتحسين الأداء من عدة جوانب وأن هذا الأسلوب يرتكز في تحسن الأداء في الأبعاد المختلفة على تحسين وتطوير مهارات العاملين حيث وجدت الدراسة أن المستشفيات تطبق أبعاد بطاقة الأداء المتوازن بدرجات متفاوتة أعلاها بعد العملاء والبعد المالي وأدناها بعد العمليات الداخلية وبعد التعليم والنمو؛ وقد يعود السبب لطبيعة أهداف المستشفى الربحية والغير ربحية وتركيزه على علاج حالات مرضية معينة. وأوصت الدراسة الجهات المعنية في المستشفيات بزيادة الاستثمار في العنصر البشري كونه المحرك الرئيس لتحسين الأداء في الأبعاد الأخرى.

الكلمات المفتاحية: بطاقة الأداء المتوازن، مفهوم الاداء ،خصائص الاداء، تقييم الأداء .

Abstract

The study aimed to find out the extent to which the Balanced Scorecard was used on the performance of employees in hospitals in Sirte (Ibn Sina Teaching Hospital, Sirte Clinics Complex, Health Center No. Three, Sirte Specialist Hospital, Gulf Specialist Hospital). And then relying on the collection of primary data by designing an electronic questionnaire using Google Drive technology and representing the research community in the medical and auxiliary medical staff and administrators, according to the information obtained from the research subject, and the study reached several results, including that there is a significant statistically significant relationship between Applying the dimensions of the balanced scorecard and the performance of the hospital staff, as this method draws the attention of the administration in the hospital to monitor and improve performance from several aspects, and that this method is based on improving performance in different dimensions on improving and developing the skills of workers, as the study found that hospitals apply the dimensions of the balanced scorecard to varying degrees The highest is the customer and financial dimension, and the lowest is the internal operations dimension, education and growth dimension. The reason may be due to the nature of the hospital's profit and non-profit objectives and its focus on treating certain disease conditions. The study recommended the concerned authorities in hospitals to increase investment in the human element, as it is the main driver for improving performance in other dimensions.

Keywords: *Balanced scorecard, concept of performance, performance characteristics, performance evaluation.*

المحور الأول: الإطار المنهجي والدراسات السابقة

أولاً: الاطار المنهجي

تمهيد: Preface

تسعى المؤسسات دائماً إلى أحداث تغيير في سياساتها بما يحقق انتقالها من الوضع الحالي إلى الوضع الذي تسعى أن تكون عليه في المستقبل، وهذا الانتقال يتطلب غالباً اتخاذ إجراءات إدارية معينة وقد جرت العادة على أن اتخاذ هذه الإجراءات يتم بعد مرحلة قياس وتقويم الوضع الحالي.[1]

لذلك وجدت العديد من المؤسسات في الوقت الحاضر الحاجة إلى أساس واضح لقياس الأداء عن طريق قياس النتائج المالية وغير المالية للاستفادة منها في وضع أهداف الأداء وتخصيص أولويات الموارد المتاحة أو لمساعدة المدراء على تأكيد أو تغيير سياسة حالية أو برنامج معين لمقابلة الأهداف، وتعد بطاقة الأداء المتوازن (BSC) من الأساليب والتقنيات الحديثة في المحاسبة الإدارية والتي تركز على الاستخدام الأمثل للموارد وتقديم الخدمات ذات القيمة من وجهة نظر المواطن .[2]

وقد تم اختيار المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت الهادفة لتحقيق مكاسب مالية ولتقديم الخدمات الصحية والعلاجية لأفراد المجتمع، ويسعى الباحثان من خلال هذه الدراسة إلى تقويم أداء هذه المستشفيات باستخدام أساليب تقويم الأداء الحديثة في ظل الظروف المتغيرة التي تواجهها ونظراً لأهمية دورها في المجتمع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي ندرسه وكذلك من أهمية القطاع المطبقة فيه، حيث يعتبر هذا القطاع هام لكل المواطنين في المجتمع مهما كانت شريحتهم والبيئة التي يعيشون فيها، حيث تأخذ عملية قياس الأداء في المستشفيات أهمية مستمدة من أهمية القطاع لأنها ترتبط مباشرة بصحة الأفراد والمجتمعات، وبناء على ذلك يمكن حصر أهمية الدراسة في النقاط التالية:

وتكمن أهمية البحث من أهمية أسلوب بطاقة الأداء المتوازن BSC)).

ويعد هذا البحث مفيداً لمتخذي القرار في المستشفيات، من خلال تزويدهم بمعلومات عن درجة أهمية استخدام أسلوب بطاقة الأداء المتوازن BSC)) بأبعاده كأداء لتقويم مستوى

الأداء داخل المستشفيات، وتزويدهم بمعلومات حول الوضع الراهن للمستشفيات، تنبع أهمية البحث من أنه يعد من أوائل البحوث التي تناولت تطبيق بطاقة الأداء المتوازن في الرقابة وتقييم الأداء بالمستشفيات في ليبيا، كما أن هناك ندرة في مثل هذه البحوث التي تركز على هذا الموضوع في ليبيا أو قد تكون هذه اول البحوث حسب علم الباحثان، لذلك يعد هذا البحث سداً لبعض النقص.

قد يؤثر هذا البحث بشكل إيجابي على أداء العاملين بالمستشفيات محل البحث، بحيث يساهم في الارتقاء بمستوى أدائهم استناداً لنتائج تطبيق تقييم أدائهم مما يحسن صورة المستشفيات لدي المواطنين.

أهداف البحث:

يهدف البحث بشكل رئيسي إلى بيان مدى وأثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن BSC)) بأبعادها المختلفة في المستشفيات العاملة في مدينة سرت كأحد الأساليب الحديثة لقياس الأداء، وتتمثل أهداف البحث الفرعية في النقاط التالية:

- التعرف على مفهوم بطاقة الأداء المتوازن BSC)) ومدي أمكانية تطبيقها لتقويم الأداء في المستشفيات محل البحث.
- التعرف على أهم مزايا استخدام بطاقة قياس الأداء المتوازن BSC)).
- تحليل تطبيق تقييم الأداء المطبق في المستشفيات العاملة في مدينة سرت والمساهمة في تحسينه.
- تقديم المرتكزات النظرية والعلمية والتطبيقية لبطاقة قياس الأداء المتوازن BSC)).
- تقديم المقترحات والتوصيات التي ينبغي مراعاتها عند تطبيق تقنية بطاقة الأداء المتوازن (BSC) في الرقابة وتقييم الأداء في المستشفيات محل البحث.
- تقديم أيطار تطبيقي تفصيلي ومتكامل لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن في المؤسسات الخدمية الخاصة بشكل عام وفي المستشفيات بشكل خاص.

مشكلة البحث:

أن ما يميز المستشفيات أنها تقدم خدماتها بشكل مباشر إلى المواطنين مع عدم وجود سيطرة نوعية على أنتاج الخدمات، كما أن جودة الخدمة لا يمكن تقويمها إلا برضا أو عدم رضا الزبون، وبذلك فإن مشكلة البحث تتركز في مدي اعتماد تلك المستشفيات على الجوانب المالية وغير المالية التي نادت بها بطاقة الأداء المتوازن BSC)) والتي تعد مهمة

لتقييم أدائها، وعليه فإن مشكلة البحث الرئيسية تتمثل في (هل تستخدم بطاقة الأداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت).

ويمكن تقسيم المشكلة الرئيسية إلى الأسئلة الفرعية التالية:

- هل يستخدم البعد المالي في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت؟
- هل يستخدم بعد العملاء (المرضى) في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت؟
- هل يستخدم بعد العمليات الداخلية في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت؟
- هل يستخدم بعد النمو والتعلم في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت؟

فرضيات البحث:

بناءاً على مشكلة البحث التي ثم عرضها فإن الباحثان يقترحا الفرضية الرئيسية التالية لحل هذه المشكلة: "لايتم تطبيق نظام بطاقة قياس الأداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت"، ومن هذه الفرضية يمكن صياغة الفرضيات الفرعية التالية:

- لايتم تطبيق البعد المالي لبطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت.
- لايتم تطبيق بعد العملاء لبطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت.
- لايتم تطبيق بعد العمليات الداخلية لبطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت.
- لايتم تطبيق بعد التعلم والنمو لبطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت.

منهجية البحث:

أعتمد الباحثان استخدام المنهج الوصفي التحليلي والذي يحاول وصف وتقييم واقع أداء المستشفيات العامة والخاصة بمدينة سرت باستخدام بطاقة قياس الأداء المتوازن (BSC) بأبعادها المختلفة.

أساسيات تجميع البيانات:

قد أعتمد الباحثان على مصدرين أساسيين هما:

المصادر الثانوية: حيث تم معالجة الإطار العام للدراسة من خلال الاعتماد على مصادر البيانات الثانوية والتي تتمثل في الكتب والمراجع العربية والأجنبية ذات العلاقة، والدوريات والمقالات والتقارير، والأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث، والبحث والمطالعة في مواقع الإنترنت المختلفة.

المصادر الأولية: لمعالجة الجوانب التحليلية لموضوع البحث، ثم الاعتماد علي جمع البيانات الأولية عن طريق تصميم استبانة إلكترونية باستخدام تقنية Google Drive ، كما ثم استخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS)) في تفريغ وتحليل الاستبانة، وبعد استخدام الاختبارات المناسبة لاختبار فرضيات هذا البحث ثم التوصل إلى النتائج التي على أساسها ثم تقديم المقترحات النهائية لهذا البحث.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من احد انواع المؤسسات الخدمية و المتمثلة في المستشفيات الليبية مجتمعاً للبحث نظراً لأهمية هذه المؤسسات في المجتمع، وتقتصر عينة البحث على عدد معين من العاملين داخل المستشفيات في مدينة سرت ، من مدراء أو مشرفين أو رؤساء أقسام أو دكاترة أو ممرضين.

حدود البحث:

- الحدود الزمنية: تمت الدراسة خلال فصل الربيع للعام الدراسي 2020 – 2021.
- الحدود المكانية: أجريت الدراسة على المستشفيات العامة والخاصة في مدينة سرت.

ثانياَ: الدراسات السابقة

- دراسة (بتينة راشد الكعبي ، قاسم علي عمران 2011) .[3]

هدفت هذه الدراسة إلى استخدام الأسلوب الحديث في تقويم الأداء المتوازن BSC)) وكانت عينة الدراسة مستشفى الدكتور كمال السامرائي لسنة 2007-2008 م، واستخدم الباحثان المنهج العلمي الاستنباطي في الجانب النظري والمنهج الاستقرائي في حالة دراسة المستشفى، وكانت أهم الاستنتاجات:

تعد عملية تقويم الأداء أساسية لمعرفة قدرات وفعاليات المستشفيات الحكومية غير الهادفة للربح للكشف عن مدي تطوير الأداء فيها من فترة إلي أخره.

اعتماد المؤشرات والمقاييس المالية وغير المالية في تقويم الأداء بعد الأخذ بعين الاعتبار جميع عوامل النجاح التي تستهدفها المنظمة يعطي صورة واضحة عن أداء تلك المنظمات.

استخدام التقنيات الحديثة كتقنية BSC يزود المستشفى بمعلومات ملائمة لبناء وصياغة أهدافها وتنفيذ استراتيجيتها وتقويمها.

يعد نظام BSC نظاماً متكاملا لتقويم الأداء من خلال اعتمادها على مجموعة من المنظورات (المالي. العملاء. العمليات الداخلية. التعلم والنمو).

- دراسة (العواجي، 2014).[4]

هدفت الدراسة لتحديد مفهوم بطاقة الأداء المتوازن كأداة استراتيجية لتقويم الأداء واقتراح نموذج لبطاقة الأداء وإجراء دراسة تطبيقية على مستشفى (57357 لسرطان الأطفال) والوقوف على صلاحية بطاقة الأداء المتوازن المقترح استخدامها في القطاع الصحي لأجل تعميمها، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الأدبيات كما استخدم المنهج الاستقرائي في دراسة الحالة الميدانية كما عمد إلى استخدام المنهج الاستنباطي للوقوف على بعض المؤشرات العامة الكلية التي تقيس الأداء الصحي في بيئة اجتماعية معينة وكانت أهم النتائج تعتبر بطاقة الأداء المتوازن أداه استراتيجية فعالة لقياس وتقويم أداء المنظمات المختلفة من خلال المحاور الأربعة. يطبق المستشفى أسلوب بطاقة الأداء المتوازن بشكل مرضي، أكدت الدراسة الميدانية على وجود علاقات سببية معنوية بين محددات الأداء والأداء الكلي بالمستشفى. حيث اوصت الدراسة : إلزام وتعميم استخدام بطاقة الأداء المتوازن كأداة استراتيجية فاعلة لتقويم أداء المؤسسات العلاجية بمصر كونه يمد المستشفى بمعلومات حيوية وملائمة لإنفاذ رؤيتها بفعالية وتنفيذ استراتيجياتها عن طريق إنشاء هيئة فنية تختص بتحديد وصياغة مبادئ وأسس الجودة الصحية.

- دراسة (حسام عبد الكريم محمود عاشور 2015م).[5]

ومن أهم نتائج هذا البحث: أن بعد التعلم والنمو هو أكثر الأبعاد استخداماً في المستشفيات محل الدراسة ويليه بعد العمليات الداخلية ثم بعد العملاء(المرضى) ثم البعد المالي، وتوصلت الدراسة إلى انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات

تقديرات المبحوثين في المستشفيات الحكومية بقطاع غزة حول معرفة درجة استخدام أبعاد بطاقة الأداء المتوازن .

- دراسة (عائشة بنت جميع الجحدلي،وآخرون2017).[6]

هدفت الدراسة لمعرفة أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن على أداء العاملين في المستشفيات الحكومية وتم أجراء دراسة ميدانية على مستشفى الملك فيصل التخصصي الذي أعلن تطبيقه لأسلوب بطاقة الأداء المتوازن كأداة لإدارة وقياس الأداء المؤسسي. استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي كما عمدا لتصميم استبانة بغرض الحصول على البيانات الضرورية من مجتمع الدراسة والذي اشتمل على جميع العاملين في المستشفى في جميع التخصصات (أطباء – ممرضون – فنيون – إداريون) تم استرداد (245) استبانة قابلة للتحليل في مجموع العينة الذي بلغ (340) مفردة . أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين تطبيق أبعاد بطاقة الأداء المتوازن وأداء العاملين في المستشفى حيث يلفت هذا الأسلوب اهتمام الإدارة في المستشفى لمراقبة وتحسين الأداء من عدة جوانب وأن هذا الأسلوب يرتكز في تحسن الأداء في الأبعاد المختلفة على تحسين وتطوير مهارات العاملين ووجدت الدراسة أن المستشفى تطبق أبعاد بطاقة الأداء المتوازن بدرجات متفاوتة أعلاها بعد العملاء وأدناها البعد المالي، ومن ناحية تقديم خدمات جديدة بهدف زيادة تحصيل الإيرادات وقد يعود السبب لطبيعة أهداف المستشفى الغير ربحية وتركيزه على علاج حالات مرضية معينة.

- دراسة (مريم خارف 2017-2018).[7]

هدفت هذه الدراسة إلي تقييم أداء المستشفيات العمومية باستخدام بطاقة الأداء المتوازن من خلال التركيز علي أربعة محاور رئيسية لبطاقة الأداء المتوازن هي (محور العملاء(المرضى)- محور العمليات الداخلية-المحور المالي-محور النمو والتعلم) حيث أن المستشفى العمومي لا يهتم بالربحية بل هدفها الرئيسي التعاون والتعامل معا المرضى (العملاء) وتقليص نسبة الشكاوي ، وقد استخدم الباحث الأدوات البحثية المناسبة كالاستبيان ودراسة الوثائق ، وكانت عينة الدراسة 40 مفردة موزعة بالتساوي على الموظفين والمرضى ، وكانت نتائج الدراسة : هناك مستوى متوسط لرضا العميل ، والعمليات الداخلية ، الأداء المالي حول أداء المستشفى المدروس ، ماعدا النمو والتعلم

المستوى دون المقبول حول أداء المستشفى المدروس . وهناك مستوى متوسط لأداء المستشفى المدروس باستخدام بطاقة الأداء المتوازن.

- دراسة (ريما محفوظ 2018).[8]

هدفت إلي وجود أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن في تحقيق الاستدامة المالية والتشغيلية حيث أظهرت الدراسة أن البعد المالي لبطاقة الأداء المتوازن له الأثر الأكبر في تحقيق الاستدامة المالية يليه بعد العميل ثم بعد التعلم والنمو. وأن بعد التعلم والنمو لبطاقة الأداء المتوازن له الأثر الأكبر في تحقيق الاستدامة التشغيلية ثم البعد المالي ثم بعد العملاء ثم بعد العمليات الداخلية.

- دراسة (محمود، نبيه بيومي2020) .[9]

هدفت الدراسة تفعيل برامج السلامة والصحة المهنية باستخدام بطاقة الأداء المتوازن، ويرجع الاهتمام بدراسة برامج السلامة والصحة المهنية هى الحفاظ على سلامة وصحة العاملين بالمستشفيات وذلك بتوفير بيئات أمنة وخالية من الإصابات والأمراض المهنية، ولتقييم أداء العاملين إتجهت هذه المنظمات للبحث عن أساليب حديثة يتم إستخدامها لتفعيل معايير السلامة والصحة المهنية ومنها بطاقة الأداء المتوازن، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم إستمارة إستبيان جمعت بالمقابلة، تضمنت مجموعة من العبارات تقيس اتجاهات العينة تجاه متغيرات الدراسة، وقامت الباحثة بإختيار مجتمع البحث من السادة العاملين بمستشفيات جامعة القاهرة وتم إختيار عينة طبقية من جميع المستويات الوظيفية، وإشتملت على بعض الخصائص الديموجرافية الأساسية لعينة الدراسة وهى النوع، العمر، المستوى الوظيفى، المؤهل العلمى، سنوات الخبرة، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

1- توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين بطاقة الأداء المتوازن و تفعيل معايير السلامة والصحة المهنية.

2- توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين أبعاد بطاقة الأداء و تحسين الخدمة الصحية.

التعليق على الدراسات السابقة:

حيث يرى الباحثان ان الدراسة الحالية مكملة للدراسات السابقة من حيث التعريف على نظام بطاقة الأداء المتوازن ودوره في الرقابة وتقييم الأداء في المشروعات الخدمية من

حيث طرق التعامل معها والمعوقات التي تواجه استخدام هذا النظام في المستشفيات العاملة في مدينة سرت وقد اهتمت الدراسات السابقة بالدور التي تلعبه نظام بطاقة الأداء المتوازن في الرقابة وتقييم الاداء في المنشأة والشركات بغية تحقيق أعلى درجات الأداء.

وما يميز هذه الدراسة انها اهتمت بمدى استخدام نظام بطاقة الأداء المتوازن في الرقابة وتقييم الأداء بالمستشفيات العاملة بمدينة سرت.

المحور الثاني :الإطار النظري للبحث

اولاً: بطاقة الأداء المتوازن

مفهوم بطاقة الأداء المتوازن:

لقد تعددت مسميات بطاقة الأداء المتوازن، فهناك من سماها بطاقة العلامات المتوازنة، ومنهم من أطلق عليها بطاقة الانجازات المتوازنة، ومنهم من سماها بطاقة الاهداف المتوازنة، ومهما تنوعت واختلفت التسميات فنها تتعلق بقياس الاداء في كافة مواضعه.

و فيما يلي بعض من التعريفات لبطاقة الأداء المتوازن:

لقد عرفها بأنها[10]: عبارة عن نظام شامل ومتوازي لقياس الأداء المالي وغير المالي، ويتم فيها ترجمة رؤية واستراتيجيات المنظمة الى أهداف ومقاييس ترتبط فيما بينها، لتحقيق أفضل أداء يرضي المساهمين ويجذب المستثمرين والعملاء للتعامل مع المنظمة بالإضافة الى تحقيق الاهداف الخاصة بالموظفين التي تتفق مع الاهداف العامة للمنظمة.

كما عرفها بأنها[11]: وسيلة أو أداة تضم أربعة أبعاد (البعد المالي، بعد الزبائن، بعد العمليات الداخلية، وبعد التعلم والنمو)، وهذه الابعاد هي المكون الاساسي لأي منظمة سواء كانت هادفة للربح كشركات المساهمة مثلا، أو غير هادفة للربح كالجامعات والمستشفيات، ويمكن بواسطتها قياس وتقييم أداء العناصر الفاعلة لمعرفة مدى سيرها وفق الخطة الموضوعة التي تؤدي الى تحقيق الاهداف المقررة في استراتيجية المنظمة.

كما عرفها بأنها[12]: اسلوب اداري استراتيجي متكامل يعمل على قياس وتقييم الأداء معتمداً في ذلك على الجوانب المالية وغير المالية من اجل تحقيق الاهداف الاستراتيجية في الاجلين القصير والطويل ومن خلال سلسة مترابطة من العلاقات السببية بين الابعاد.

مما سبق يمكن تعريف بطاقة الاداء المتوازن على أنها: نظام شامل للإدارة الاستراتيجية، ونوع من الاساليب الادارية الحديثة، وتقوم بترجمة الاهداف الى معايير ومقاييس كوسيلة لتوصيل استراتيجية الادارة للعاملين.

أهمية بطاقة الاداء المتوازن:

ان أهمية بطاقة الاداء المتوازن تأتي من خلال المنافع العديدة التي جاءت نتيجة لتوظيفها في منظمات مختلفة ويمكن اجمال أهمها في الاتي:

1. تقديم نظرة شاملة عن المنظمة لأصحاب المصالح المرتبطة بها، وكذلك تعتبر البطاقة من أهم وأنجح النماذج في تقييم أداء المنظمات.[13]

2. تمد الادارة بصورة شاملة عن عمليات المشروع، وتمكن المؤسسة من ادارة متطلبات الاطراف اصحاب العلاقة، وتعمل على تحسين وتدفق المعلومات، وتوصل فهم أهداف العمل لجميع المستويات.[14]

3. توفر إمكانية التقييم الشامل للأداء الاستراتيجي لكافة المستويات الادارية في المصرف، إذ أنها تربط بين الاستراتيجية والأداء وتبين مدى تحقيق الأهداف .[15]

4. تجمع وبتقرير واحد العديد من العناصر المتفرقة لبرامج العمل التنافسية مثل التوجه نحو العملاء لتدنية وقت الاستجابة، تحسين النوعية، تأكيد العمل الجماعي، وتقليل وقت طرح المنتجات الجديدة على المدى البعيد.[16]

5. تعد أداة معاصرة، إذ تعطي صورة متكاملة عن الاساليب المالية التقليدية والمعايير غير الملموسة ذات التأثير على أداء المصرف في الوقت الحالي وفي المستقبل .[17]

مما سبق يمكن القول إن أهمية بطاقة الأداء المتوازن تتمثل في تعزيز روح الجماعة في العمل، إظهار دور العامل ومساهمته في التقدم وتطوير العمل في المؤسسة، تخفيف حجم المسئوليات الملقاة على عاتق الإدارة العليا، وإعطاء كل فرد فرصة لإنجاز ما عليه من واجبات واتخاذ القرارات المناسبة وفقاً للوصف الوظيفي في هيكل المؤسسة، بيان إن رضا العميل يعني نجاح التخطيط الاستراتيجي داخل المؤسسة.

أهداف بطاقة الاداء المتوازن:

من بين الاهداف التي وضعت من أجلها بطاقة الأداء المتوازن ما يلي:[18]

1. الربط بين الرقابة التشغيلية على المدى القصير، وتوازن الرؤية الاستراتيجية على المدى الطويل.

2. مراقبة العمليات اليومية وأثرها على التطورات المستقبلية.
3. التركيز على محاور التوازن الرباعي للأداء المؤسسي.
4. تعزيز ومساندة الفوائد المبدئية المتحققة من الاستراتيجية.
5. توحيد وتقوية الاتصال بين الاطراف ذوي المصلحة في المنظمة.
6. الرقي بجدوى النشاط الاداري ليشمل كافة جوانب المنظمة.

الخصائص المميزة لبطاقة الأداء المتوازن:

إن التصميم الجيد لبطاقة الاداء المتوازن جعلها تتميز بمجموعة من الخصائص نذكرها فيما يلي:[19][20]

1. توضح تتابع علاقات السبب والنتيجة بين التغير في أساليب العمل والتحسينات التي قد تحدث في أداء المصارف.
2. تهتم بطاقة الاداء المتوازن في المنظمات الهادفة الى الربح بالأبعاد والأهداف المالية.
3. تهتم بطاقة الاداء المتوازن بالنموذج المالي والمحاسبي الشامل بدلا من النظام المحاسبي التقليدي.
4. تقوم بطاقة الاداء المتوازن على أساس مزج المؤشرات المالية بالمؤشرات غير مالية بهدف التعرف على مدى التقدم في تحقيق الأهداف الاستراتيجية كميا ومالياً.
5. يتطلب استخدام بطاقة الاداء المتوازن توفر نظام معلومات جيد وبنية تحتية لتكنولوجيا المعلومات، تتيح استخدام نظم التقرير البرمجية، لتدفق المعلومات راسيا وأفقيا في الوقت المحدد.

مزايا استخدام بطاقة الاداء المتوازن:

لقد أوضحت خبرة الكثير من الشركات التي طبقت نموذج بطاقة الأداء المتوازن من أنها تحقق العديد من المزايا للإدارة ومنها:[21]

1. البطاقة أداة قيمة تمكن الموظفين من فهم وضع المنظمة، مما يساهم في تحقيق الديناميكية اللازمة للتنافس على المدى الطويل، كما تزودنا بتوثيق مفيد للتطوير المتواصل لتلك المقاييس التي ستوجه المنظمة صوب تحقيق أهدافها ورؤيتها.
2. منع حدوث مثالية جزئية من خلال جعل المدراء يأخذون في الاعتبار كل المقاييس التشغيلية الهامة مما يساعد المدير في تحديد ما إذا كان التحسين في مقياس ما يكون على حساب المقاييس الأخرى.

3. دعم اتخاذ القرارات في المستويات التنظيمية العليا، وفي المستويات التشغيلية، وكذلك في تحليل ربحية العملاء والمنتجات.

4. تقوم بحل مشكلة تطابق الأعمال المنجزة على أرض الواقع مع الإستراتيجية الموضوعة من قبل المنظمة.

5. تزود الإدارة بطريقة لتنظيم وعرض كم هائل من البيانات المترابطة مما يقدم لمحة عامة عن المنظمة، وتساهم في فاعلية وكفاءة اتخاذ القرارات والتحسين المستمر.

6. تعيد تحديد استراتيجية المنظمة على أساس النتائج، وتدمج المعلومات الواردة من الأجزاء المختلفة بالمنظمة، وتزيد من قدرة تحليلها.

أبعاد بطاقة الاداء المتوازن:

تتضمن بطاقة الاداء المتوازن أربعة أبعاد أساسية متمثلة في البعد المالي، بعد الزبائن، بعد العمليات الداخلية، وبعد التعلم والنمو، ونعرض فيما يلي هذه الابعاد:

1. البعد المالي

وهو البعد الأول في نموذج BSC لقياس الاداء الاستراتيجي، ويتضمن هذا البعد عددا من المعايير الاستراتيجية منها معيار تحقيق الربح العادل يشكل هدفا استراتيجيا تسعى معظم المنظمات للوصول إليه، ومعيار النمو المتوازن لمزيج الايرادات من النشطات الاستثمارية، ومعيار تخفيض التكاليف الى أقصى حد ممكن، وذلك لتحقيق أقصى فاعلية ممكنة، ومعيار تعظيم الثروة للمساهمين والمودعين من خلال تحقيق عوائد حقيقة على الاستثمار، ومعيار تحقيق قيمة اقتصادية مضافة .[22]

2. بعد الزبائن:

لنجاح تطبيق نظام بطاقة الاداء المتوازن فإنه يجب على مديري المؤسسة أن يحددوا طبيعة ونوعية الزبون الواجب تحقيق رضاه، وكذلك حدود ومجال السوق التي يمكن ممارسة النشاط حيث يقع في مجال منافسة مع الاخرين، ويتم قياس أداء المؤسسة في ضوء مدى النجاح المحقق للهدف الاستراتيجي الممثل في تحقيق رضا الزبائن. ومن ثم فإن المؤشرات والمقاييس التي قد تستخدم في هذا المجال قد تفصح عن:[23]

- مؤشرات عن عدد وحجم الزبائن الجدد.
- مؤشرات حول درجة الاحتفاظ بالزبائن وولاتهم للمؤسسة.
- مدى التحسين في شريحة السوق الخاصة بالمؤسسة.

3. بعد العمليات الداخلية:

يركز هذا البعد على وضع المقاييس الداخلية والخارجية لتحديد مدى مساهمة الادارة في تحقيق التحسينات المالية فالبيانات الزمنية التمويلية الدقيقة لها الاولوية دائما، وعلى المدراء تأكيد توفرها ومن ضمن هذه البيانات على سبيل المثال: . تقييم مخاطر المشروع . تحليل تكلفة النفقة تبعاً للنشاطات المقترحة . البيانات التي تتحكم بالتدفق النقدي الحالي قياساً لما خطط له.

تشكل العمليات الداخلية حجر الأساس في تكوين قدرة المنشآت الادائية والتنافسية، ويقصد بها جميع الانشطة والفعاليات الداخلية الحيوية التي تتميز بها المنظمة عن غيرها من المنظمات التي من خلالها يتم مقابلة حاجات الزبائن وغايات وأهداف المالكين .[24]

إن المقاييس الداخلية لبطاقة الاداء المتوازن يفترض أن تنبثق من أنشطة الاعمال التي لها أثر على رضا الزبائن، ويجب أن تحاول المنظمات تحديد وقياس كفاءتها وتقنياتها المطلوبة لضمان المواصلة على خط قيادة السوق ويستلزم من المنظمات أن تقرر ما هي العمليات والكفاءات التي ينبغي أن تتفوق بها وتحديد المقاييس لكل منها.[25]

4. بعد التعلم والنمو:

ويحدد هذا البعد في بطاقة الأداء المتوازن البنية التحتية التي يجب على المنظمة بناؤها لخلق نماء وتحسين طويل الاجل، ويأتي التعلم والنمو من ثلاث مصادر رئيسية هي الناس، الأنظمة والاجراءات، والوصول الى أهداف تطوير الأداء يجب على شركات الاستثمار إعادة تطوير مهارات الموظفين وتحسين تكنولوجيا المعلومات ويحتوي هذا البعد على معايير التالية.[26]

ثانياً: الأداء في المستشفيات

مفهوم الأداء في المستشفيات

الفرع الأول: تعريف الأداء

التعريف الأول: هو القيام بمهامها في ظل بيئة سريعة التغير وتتأثر بالإصلاحات المختلفة .[27]

التعريف الثاني: - هو محصلة لكل من الأداء الفرد وأداء الوحدات التنظيمية فضلاً عن تأثيرات البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عليهم[28]ا،ونستخلص من خلال

التعريفين السابقين: أن أداء المؤسسات الصحية تنقسم إلى أداء الفرد وأداء الوحدات التنظيمية أي القيام بمهامها في ظل بيئة سريعة التغير.

الفرع الثاني: خصائص الأداء

يتكون الأداء من مجموعة خصائص أهمها:[29]

• يحافظ على ثبات العمل واستمراره، من خلال الخبرات التراكمية، والتجارب السابقة التي تثري المؤسسة، ولا تتأثر بتغيير القيادات.

• يؤدي إلى استثمار جهود الأفراد العاملين كافة في المؤسسة نحو تطوير المؤسسة في إطار واضح من الواجبات والمسؤوليات، ومشاركة جماعية في تحقيق الأهداف.

• التركيز عمى العنصر البشري وتنميته وتأهيله باستمرار، واستقطاب أفضل الكفاءات من خلال سياسة متطورة تعتمدها المؤسسة في التوظيف.

مفهوم تقييم الأداء في المستشفيات:

وقد برزت عدة تعاريف حول مفهوم تقييم أداء في المستشفيات نذكر أهمها :[30]

التعريف الأول: هي حلقة جوهرية لأهم وظائف الإدارة، وهي الرقابة. فهي تبدأ مع بداية النشاط الفعلي وتستمر مع مراحل التنفيذ المختلفة.

التعريف الثاني: إيجاد مقياس يمكن من خلاله معرفة مدى تحقيق المنظمة للأهداف التي أقيمت من أجلها ومقارنة تلك الأهداف بالأهداف المتحققة، ومعرفة وتحديد مقدار الانحرافات عما تم التخطيط له مسبقا مع تحديد أسباب تلك الانحرافات وأساليب معالجتها.

ومن خلال التعريفات يمكن القول إن تقييم أداء المستشفيات، هي حلقة جوهرية لأهم وظائف الإدارة، أي مقارنة ما تم إنجازه فعلا وبين المعايير الموضوعة مسبقا، ومعرفة وتحديد مقدار الانحرافات عما تم التخطيط لو مسبقا، مع تحديد أسباب تلك الانحرافات وأساليب معالجتها.

أهمية تقييم الأداء في المستشفيات:

يعتبر تقييم الأداء عملية معقدة ومكلفة في أغلب الأحيان، ومع ذلك هناك ما يبرر القيام بها لأسباب عدة :[31]

- بالنسبة للوزارات: معرفة أداء المستشفى ضروري من أجل اعتماد سياسة واستراتيجية مناسبة، كما أنها تسمح بالتخطيط العقلاني والتوزيع العادل للموارد.

- بالنسبة لإدارة المستشفى: وعلى مستوى دائرة التخطيط يعتبر قياس النتائج المتحصل عليها أمر ضروري لتقييم أنشطة المؤسسات وتبرير التوجهات الإستراتيجية، ويحتاج مدير المستشفى إلى معرفة أداء مؤسسته، لإدارتها بشكل فاعل.

طرق ومؤشرات تقييم الأداء في المستشفيات

هناك عدد من الطرق التي يمكن اعتمادها في تقييم الأداء بالنسبة لعمل المنظمات الصحية أو العاملين فيها ويمكن إجمالها كالآتي :[32]

أولا: قياس نسبة الأداء

يعد من أكثر الأساليب اعتمادا في قياس الأداء والتي تأخذ أشكالاً إحصائية وأشكالاً بيانية ومدرجات تكرارية منفردة أو مجتمعية يتم على ضوئها إجراء مقارنة موازنة الأداء بين مدد مختلفة.

ثانيا: قائمة الفحص

يقوم على أساس اختيار عبارة أو جملة معينة تمثل الإنفاق مع الرأي المطلوب، يستعمل في تقييم الأداء مع المرضى أو المراجعين للمستشفيات لاستخلاص أراءهم حول الخدمة المقدمة لهم.

ثالثا: أنظمة المقارنة للعاملين

يعتمد هذا الأسلوب في التقييم على رأي الرئيس الأعلى في إنجاز العمل المطلوب.

رابعا: تحديد وتحقيق الأهداف:

ويقصد به الإدارة بالأهداف أي أن قياس مستوى أداء العاملين يرتبط بمقدار مساهمتهم في بلوغ الأهداف المقررة.

المحور الثالث :الإطار العملي للبحث

اولاَ: الجانب العملي للدراسة الميدانية

يتضمن هذا الجانب المنهجية المتبعة في البحث الميداني (إجراءات البحث) المتمثلة في الاتي:

1. إعداد أداة البحث بصورتها النهائية.
2. تحديد أفرا د مجتمع البحث.
3. اختيار عينة البحث.

وتمثل مجتمع البحث في جميع الأفراد أو الأشياء الذين يتمحور حولهم موضوع مشكلة البحث وأهدافها فأن المجتمع المستهدف يتكون من الكوادر الطبية والطبية المساعدة

والاداريين بالمستشفيات العاملة بمدينة سرت وإجمالي عددهم 40 موظف، وذلك حسب المعلومات التي تم الحصول عليها من محل البحث، كما هو مبين بالجدول رقم (1)، وقد أُخذت منهم عينة قصديه بلغت 40 موظف، تم توزيع صحائف الاستبيان عليهم، وبلغ عدد الاستمارات الصالحة للتحليل 39 استمارة، أي بنسبة استجابة (97.5%).

الجدول رقم 1 توزيع عينة الدراسة

العينة	عدد عينة الدراسة	الاستمارات الموزعة	الاستمارات المتحصل عليها	الفاقد	نسبة الاستجابة
مستشفى ابن سيناء التعليمي	11	11	11	0	100%
مجمع عيادات سرت	8	8	8	0	100%
المركز الصحي رقم3	5	5	5	0	100%
مستشفى سرت التخصصي	16	16	15	1	93.75%
المجموع	40	40	39	1	97.5%

ولقد استخدم الباحثان مقياس ليكرت (Likert Scale) الثلاثي لتقدير درجة الإجابة لعبارات الاستبانة، لمتغيرات الدراسة وعلى أساس ذلك الترميز تم الاستعانة بالحاسب الآلي واستخدام برنامج إحصائي من حزمة البرمجيات الواردة في Statistical For Social Sciences (SPSS)، وذلك وفقا لما يلي:

ثبات مقياس الدراسة Reliability للتأكد من ثبات أسئلة صحيفة الاستبانة، ومدى تجانسها وانسجامها مع مشكلة الدراسة لغرض الإجابة على تساؤلها، من خلال استخدام معادلة ألفا كرو نباخ Alpha Cronbach.، الجداول التكرارية: وذلك لحصر أعداد المشاركين، ونسبتهم المئوية، وفقا للخصائص العامة للمبحوثين، ومقاييس النزعة المركزية Measures of Central Tendency المتمثلة في المتوسطات الحسابية Arithmetic Mean، كذلك تم استخدام مقاييس التشتت Measures Dispersion، مثل الانحراف المعياري Standard Deviation، بغية تحديد انحرافات الإجابات عن القيمة المتوسطة لها ، اختبارt) للمجموعة الواحدة One-Sample Test) لمعرفة مدى إسهام وأثر ابعاد بطاقة الأداء المتوازن على أداء المستشفيات قيد البحث، ومن أجل قياس درجة الرضا عن أداء المستشفيات فقد كانت قيم مقياس ليكرث كالتالي:

أولاً: - الصدق والثبات لأداة الدراسة:

ثبات أداة الدراسة:

يقصد بثبات الاستبيان الاستقرار في نتائجه، أي أن يعطي الاستبيان نفس النتيجة لو تم إعادة توزيعه على أفراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية. وقد تم حساب قيمة معامل الثبات ألفا كرو نباخ Cronbach's Alpha Coefficient للتأكد من تباث أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من 39 وقد تم استبعادها من العينة الكلية وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول رقم (2) كما يلي:

الجدول رقم 2 نتائج أختبارات الفا كرونباخ للصدق والثبات

الأبعاد	عدد العبارات	معامل ألفا كرو نباخ	الثبات
البعد الأول: - البعد المالي	**11**	**0.903**	**0.95**
البعد الثاني: - بعد العملاء	**11**	**0.868**	**0.93**
البعد الثالث: - بعد العمليات الداخلية	**9**	**0.917**	**0.957**
البعد الرابع: - بعد التعليم والنمو	**8**	**0.958**	**0.978**
القيمة الكلية لجميع ابعاد الدراسة	**39**	**0.970**	**0.984**

اتضح من نتائج الجدول رقم (2) أن قيمة معامل ألفا كرو نباخ كانت مرتفعة وقد بلغت (0.970)، وهي أكبر من 0.60 حسب المقياس، وكانت قيمة الثبات مرتفعة ايضا لكل المحاور ومساوية لـ (0.984)، وبذلك قد تم التأكد من صدق وثبات الاستبيان وصلاحيته.

ثانياً: - تحليل البيانات الديمغرافية

من الجدول رقم (1) يتبين لنا بأن أكثر أفراد عينة الدراسة من فئة الاناث وذلك نتيجة لطبيعة العمل في المستشفيات من الطواقم الطبية والطبية المساعدة حيت بلغ عددهن 24 وبنسبة 61.5% وهو ما يعطي أهمية كبيرة لنتائج الدراسة حيت انهن أكثر دراية بالمهن الطبية المساعدة والطبية وكثرت تردد المرضى عليهن وبالمقابل فأن عدد الذكور بلغ 15 بنسبة 38.5% وكان أغلبهم من الموظفين الإداريين والأطباء، ومن خلال الجدول رقم (3) يتبين لنا أن أكثر نسبة لتوزيع عينة الدراسة حسب طبيعة العمل كانت للمرضين بعدد 14 من أفراد من العينة بنسبة مئوية بلغت 35.9%، ثم الإداريين بعدد 13 موظف بنسبة بلغت 33.3%. ومن خلال الجدول رقم (3) يتبين لنا أن أكثر نسبة سنوات خبرة لعينة الدراسة كانت أقل من 5 سنوات بعدد 18 فراد من العينة بنسبة مئوية بلغت 46.2%، ثم من 10 الى 20 سنة بعدد 13 فرد ونسبة 33.3%،و من خلال الجدول رقم (3) يتبين لنا أن أكثر نسبة

سنوات خبرة لعينة الدراسة كانت أقل من 5 سنوات بعدد 18 فراد من العينة بنسبة مئوية بلغت 46.2%، ثم من 10 الى 20 سنة بعدد 13 فرد ونسبة 33.3% وهنا نلاحظ أن عامل الخبرة مهم ويؤكد صحة نتائج العينة القصدية باعتبار الخبرة له دور في أهمية النتائج التي سنتوصل اليها بحكم وجود نسبة من الموظفين الجدد وأصحاب الخبرات.

الجدول رقم 3 نتائج ألبيانات الديمغرافية لعينة البحث

رمز المتغير	البيانات الديمغرافية		العدد	النسبة
1	الجنس	ذكر	15	38.5%
2		أنثى	24	61.5%
1	المؤهل العلمي	الدبلوم	10	25.6%
2		البكالوريوس	22	56.4%
3		ماجستير	2	5.1%
4		دكتوراه	1	2.6%
5		مؤهل أخر	4	10.3%
1	التخصص	طبيب	8	20.5%
2		إداري	13	33.3%
3		علاج طبيعي	0	0%
4		مهن طبية	3	7.7%
5		ممرض	14	35.9%
6		صيدلي	1	2.6%
1	سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	18	46.2%
2		من 5 الى10 سنة	5	12.8%
3		من 10 الى 20 سنة	13	33.3%
4		20 سنة فأكثر	3	7.7%

اختبار الفرضيات:

تم استخدام اختبار المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T-test.

(قيمة **T** الجدولية عند البحث في الجدول عند تقاطع **df**=39 – 1 و**α** = 0.05 وجدت قيمتها 2.022)

الفرضية الأولى:

(H_{o1}) لا يتم تطبيق البعد المالي لبطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات في مدينة سرت.

من خلال الجدول رقم (4) يتبين لنا ان المتوسطات الحسابية لجميع إجابات افراد عينة الدراسة على أسئلة البعد الأول 3.4942 وانحراف معياري كلي 0.78030 وقيمة T المحسوبة لجميع العبارات عند درجة حرية 38 أكبر من الجدولية والتي تساوي (2.022) وعليه فأن الذلالة المحسوبة 0.000 أي أقل من 0.05 بشكل عام يمكن القول بأنه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة والتي تنص على انه " يتم تطبيق البعد المالي لبطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العاملة في مدينة سرت "، وهو دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 ≥ α، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الموافقة المتوسطة وهذا يعني أن هناك موافقة مرتفعة من قبل أفراد العينة على فقرات هذا المجال، وبناءً عليه يتم قبول الفرضية البديلة.

الجدول رقم 4 نتائج أختبارات عينة البحث على البعد الأول(البعد المالي)

عبارات البعد الأول (البعد المالي)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	قيمة الدلالة	درجة القبول
يتم استغلال الموارد المالية بشكل يؤدي إلى تحسين وتطوير أداء المستشفى.	3.4359	1.14236	2.383	0.022	كبيرة
النظم المالية المطبقة تحتاج إلى تحديد الأقسام التي تحتاج إلى تحسين الأداء المالي.	3.8462	0.93298	5.664	0.000	كبيرة
تعمل المستشفى إلى إضافة خدمات جديدة لتحسين وزيادة الإيرادات.	3.5641	0.99459	3.542	0.001	كبيره
تقوم إدارة المستشفى بمراجعة الميزانية المعتمدة طبقاً لما هو مخطط لكشف الانحرافات وتصحيحها.	3.5128	1.12090	2.857	0.003	كبيرة
تساهم إدارة المستشفى في توفير مصادر تمويل تساعد على تطوير المستشفى.	3.6923	1.10391	3.916	0.000	كبيرة
الموازنات المالية واضحة وتحقق الخطط التنفيذية.	3.0769	1.08542	0.443	0.661	متوسطة
تطبق إدارة المستشفى نظم لضبط المصروفات تتميز بالدقة والشفافية.	3.2308	1.15762	1.245	0.221	متوسطة
يتم إعداد التقارير المالية بشكل دوري ومستمر بما يحقق فعالية في الأداء المالي.	3.6410	1.08790	3.680	0.001	كبيرة
تسعى المستشفى إلى زيادة الإيرادات لتحقيق الأهداف	3.4615	1.14354	2.521	0.016	كبيرة
يتم توفير الموارد المالية من قبل إدارة المستشفى لمواجهة أي طارئ قد يحدث.	3.5385	1.23216	2.729	0.010	كبيرة
يوجد لدى ادارة المستشفى احتياطي في الموارد(المستلزمات) لمواجهة أي طارئ.	3.4359	1.02070	2.667	0.011	كبيرة
الدرجة الكلية	3.4942	0.78030	3.955	0.000	كبيرة

الفرضية الثانية:

(H_{o2})) لا يتم تطبيق بعد العملاء لبطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات في مدينة سرت.

ولاختبار هذا البُعد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقييم مستوى الاستجابة لبعد العملاء لبطاقة الاداء المتوازن كأداة رقابية بالمستشفيات العاملة بمدينة سرت، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (5) ، ويتضح لنا من الجدول السابق ان تقييم مستوى بعد العملاء لبطاقة الاداء المتوازن كأداة رقابية من وجهة نظر العاملين كان مطبقا وبدرجة كبيرة، حيث ان المتوسط الحسابي لجميع فقراته كان مرتفعا ويتراوح

ما بين (3.38- 3.9)، وبصفة عامة فإن مستوي فعالية بعد العملاء لبطاقة الاداء المتوازن كأداة رقابية من وجهة نظر العاملين كبير عن إجمالي الفقرات بمتوسط حسابي قدره (3.41) ما يشير إلي أن معظم المتوسطات الحسابية لفقرات هذا البعد والتي تبين مستوي فعالية (كبير) وبمستوي معنوية اكبر من (0.05) وهو دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 ≥ α، مما يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة ، والتي تنص على ان "مستوى فعالية بعد العملاء لبطاقة الاداء المتوازن كان مطبق من وجهة نظر العاملين بها".

الجدول رقم 5 نتائج اختبارات عينة البحث على البعد الثاني(بعد العملاء)

عبارات البعد الثاني	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	قيمة الدلالة	درجة القبول
توفر المستشفى عدد أطباء يتناسب مع عدد المرضى في المستشفى.	3.3846	1.26938	1.892	0.066	متوسط
توفر المستشفى عدد ممرضين يتناسب مع عدد المرضى في المستشفى.	3.4103	1.22942	2.084	0.044	مرتفعة
يتم تطوير نوعية الخدمات المقدمة للجمهور من قبل إدارة المستشفى.	3.5385	1.16633	2.883	0.006	مرتفعة
توفر المستشفى نماذج تقييم لمعرفة آراء الجمهور بأداء المستشفى.	3.1026	1.25226	0.511	0.612	متوسط
تقدم إدارة المستشفى الخدمات اللازمة للمرض ى بالجودة العالية.	3.6667	1.13168	3.679	0.001	مرتفعة
توجد عدالة في تقديم الخدمات لكافة المرض ى دون تمييز.	3.6923	1.23871	3.490	0.001	مرتفعة
تلتزم المستشفى بتقديم الخدمات في موعدها المحدد.	3.6923	1.00404	4.306	0.000	مرتفعة
يتم استخدام الحاسوب في توثيق ملفات المرض ى بالرجوع إليها عند الضرورة.	3.8718	1.17383	4.638	0.000	مرتفعة
يوجد معدات حديثة ومتطورة للعناية بالمرضى.	3.4103	1.18584	2.161	0.037	مرتفعة
تتوافر لدى المستشفى صندوق لتحقيق في الشكاوى من قبل الجمهور.	3.2308	1.42278	1.013	0.318	متوسطة
يتم تقديم الخدمات للمرضى بالسرعة والتوقيت المناسبين.	3.6923	1.02992	4.198	0.000	مرتفعة
الدرجة الكلية	3.5175	0.78596	4.112	0.000	مرتفعة

الفرضية الثالثة:

(H_{o3}) لا يتم تطبيق بعد العمليات الداخلية لبطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات في مدينة سرت.

يتضح لنا من الجدول (6) ان تقييم مستوي فعالية بعد العمليات الداخلية لبطاقة الاداء المتوازن من وجهة نظر العاملين كان مطبق وبدرجة مرتفعة لمعظم فقرات هذا البعد، حيث ان المتوسط الحسابي كان متوسطاً ويتراوح ما بين (3.2- 3.5)، في حين كان أقل الفقرات تقديراً هي (تدعم إدارة المستشفى الأنشطة الإبداعية للموظفين.) بمتوسط حسابي (2.9231) بدرجة متوسطة.

وبصفة عامة فإن مستوي فعالية بعد العمليات الداخلية لبطاقة الاداء المتوازن من وجهة نظر العاملين متوسط عن إجمالي الفقرات بمتوسط حسابي قدره (3.3618) ما يشير إلي أن معظم المتوسطات الحسابية لفقرات هذا والتي تبين مستوي فعالية (فوق المتوسط) وبمستوي معنوية (0.021) اصغر من (0.05) مما يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة ، والتي تنص على ان "مستوى فعالية بعد العمليات الداخلية لبطاقة الاداء المتوازن كان مطبق من وجهة نظر العاملين بها".

الجدول رقم 6 نتائج أختبارات عينة البحث على البعد الثالث(العمليات الداخلية)

عبارات المحور الثالث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	قيمة الدلالة	درجة القبول
تعمل المستشفى على توفير احتياجات ومتطلبات الموظفين.	3.5385	1.23216	2.729	0.010	مرتفعة
يتم تطوير أنظمة العمل الإدارية بشكل مستمر.	3.4359	1.16517	2.336	0.025	متوسطة
تدعم إدارة المستشفى الأنشطة الإبداعية للموظفين.	2.9231	1.22226	-0.393-	0.696	متوسطة
يتم استخدام التقنيات الحديثة لأنظمة المعلومات	3.3077	1.15060	1.670	0.103	متوسطة
يتمتع الموظفون بقدرة على إنجاز أعمالهم بكفاءة عالية وبأقل جهد ممكن.	3.5897	1.18584	3.106	0.004	مرتفعة
يتم استخدام الموارد الحالية بفاعلية وكفاءة.	3.4872	1.14413	2.659	0.011	مرتفعة
يتم معالجة بيانات المرضى والموظفين بشكل سهل.	3.3077	1.28050	1.501	0.142	متوسطة
توفر إدارة المستشفى شبكة اتصالات متطورة للتواصل بين كافة الأقسام داخل وخارج المستشفى.	3.2051	1.30141	0.984	0.331	متوسطة
يوجد علاقة تكامل وترابط بين كافة الأقسام تساهم في فعالية وكفاءة الإدارة.	3.4615	1.21061	2.381	0.022	مرتفعة
الدرجة الكلية	3.3618	0.93961	2.405	0.021	متوسطة

الفرضية الرابعة:

H_{04}) لايتم تطبيق بعد التعلم والنمو لبطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العاملة في مدينة سرت.

يتضح لنا من الجدول (7) ان تقييم مستوى بعد التعليم والنمو لبطاقة الاداء المتوازن من وجهة نظر العاملين كان غير مطبق، حيث ان المتوسط الحسابي لجميع فقراته كان متوسطاً ويتراوح ما بين (2.7179-3.6154).

وبصفة عامة فإن مستوي فعالية بعد التعليم والنمو لبطاقة الاداء المتوازن من وجهة نظر العاملين كبير عن إجمالي الفقرات بمتوسط حسابي قدره (4.3) ما يشير إلى أن معظم المتوسطات الحسابية لفقرات هذا البعد تقع ضمن الفئة الثانية والتي تبين مستوي فعالية (دون المتوسط) وبمستوي معنوية أكبر من (0.05) مما يعني قبول الفرضية الصفرية والتي تنص على ان "مستوى فعالية بعد التعليم والنمو لبطاقة الاداء المتوازن بالمستشفيات بمدينة سرت كان غير مطبق من وجهة نظر العاملين بها".

الجدول رقم 7 نتائج أختبارات عينة البحث على البعد الرابع (التعليم والنمو)

عبارات المحور الرابع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	قيمة الدلالة	درجة القبول
توفر المستشفى برامج تدريبية كافية وملائمة للموظفين.	3.1795	1.27469	0.879	0.385	متوسطة
تختص المستشفى ميزانية سنوية لتدريب الموظفين.	2.7179	1.41326	-1.246-	0.220	متوسطة
تهتم إدارة المستشفى بعمليات الابتكار والإبداع.	2.8974	1.31379	-0.488-	0.629	متوسطة
تتميز الدورات التدريبية المقدمة للعاملين بالمهنية.	3.1282	1.34124	0.597	0.554	متوسطة
يتمتع الموظفون الحاصلون على دورات تدريبية بمهارات عالية.	3.6154	1.13822	3.376	0.002	مرتفعة
يتم تشجيع وتحفيز العاملين بمختلف فئاتهم على تطوير أدائهم.	3.2821	1.43176	1.230	0.226	متوسطة
تهتم إدارة المستشفى بالموظفين الأكفاء وأصحاب المهارات العالية.	3.0769	1.56246	0.307	0.760	متوسطة
تقوم إدارة المستشفى بعمل دورات للاتصال والتواصل للموظفين.	2.7179	1.35625	-1.299-	0.202	متوسطة
الدرجة الكلية	3.0769	1.19436	0.402	0.690	منخفضة

ثانياَ: النتائج والتوصيات

اولا: النتائج

أن مستوى تقييم كفاءة ابعاد الاداء الكلي لبطاقة الاداء المتوازن لمحل البحث كان متوسط، حيث تبين هذا من خلال قياس مستوي كل بعد من ابعاد الاداء الكلي لبطاقة الاداء المتوازن والمتمثلة في (البعد المالي، بعد العملاء، بعد العمليات الداخلية، بعد التعليم والنمو،) وكانت كالاتي: -

1. ان معدل تطبيق بعد الاداء المالي حول اداء المستشفيات المدروسة متوسط.
2. ان معدل تطبيق بعد العملاء حول اداء المستشفيات المدروسة متوسط.
3. ان معدل تطبيق بعد العمليات الداخلية حول أداء المستشفيات المدروسة متوسط.
4. ان معدل فعالية بعد التعليم والنمو لبطاقة الاداء المتوازن لقياس أداء المستشفيات المدروسة كان غير مطبق من وجهة نظر العاملين بها.

ثانياً: - التوصيات

1. نوصي إدارة المستشفيات بمدينة سرت بتطبيق بطاقة الأداء المتوازن كأداة لقياس أداء المستشفيات، لأنها تعد أداة حديثة ونظاما متكاملا للإدارة الإستراتيجية، ووسيلة لترشيد قرارات المديرين وتوجيه سلوكهم وتقويم الأداء.
2. ضرورة الاهتمام باستخدام بعد العملاء(المرضى) كأداة لقياس أداء المستشفيات بمدينة سرت من خلال تطوير نوعية الخدمات المقدمة للمرضى، وتوفير عدد من الأطباء والممرضين يتناسب مع عدد المرضى ووجود آليات لتفعيل شكاوى المرضى، وتحقيق أقصى حد من الخدمات المقدمة لهم.
3. ضرورة الاهتمام باستخدام بعد العمليات الداخلية لبطاقة الأداء المتوازن، كأداة لقياس أداء المستشفيات بمدينة سرت من خلال تطوير العمل الإداري بالمستشفيات، ودعم الأنشطة الإبداعية للموظفين وتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم، وبث روح التعاون بين كافة الإدارات والأقسام المختلفة، واستخدام التقنيات الحديثة لأنظمة المعلومات لإنجاز المهام بأقل وقت وكفاءة عالية.
4. الاهتمام بالعنصر البشري من خلال تدريبه وتأهيله والاستعانة بكوادر تدريبية تقدم دورات تتسم بالمهنية والاحترافية وتضيف لمعارفهم ولا تكون عبء على إدارة المستشفى.

الهوامش:

1() محفوظ، ريما،" أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن في تحقيق الاستدامة المالية والتشغيلية في مؤسسات التمويل الصغير" رسالة ماجستير، قسم إدارة الأعمال، الجامعة الافتراضية السورية،2018.

2() الكعبي، بثينة راشد،" دور بطاقة الأداء المتوازنة في تقويم أداء المستشفيات الحكومية غير الهادفة للربح" كلية الادارة والاقتصاد / قسم المحاسبة، الجامعة المستنصرية، بغداد العراق،2010.

3() الكعبي، بثينة راشد، وآخرون،" دور بطاقة الأداء المتوازنة في تقويم أداء المستشفيات الحكومية غير الهادفة للربح" مجلة الادارة والاقتصاد / قسم المحاسبة، الجامعة المستنصرية، بغداد العراق، العدد87 ،2010.

4() العواجي، وائل عمران علي "استخدام بطاقة الأداء المتوازن لرفع كفاءة القطاع الصحي في مصر مع دراسة تطبيقية على مستشفى 57357 لسرطان الأطفال"، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، مج28 ع1: 251- 347، 2014.

5() عاشور، حسام عبدالكريم محمود"استخدام أبعاد بطاقة الأداء المتوازن **BSC**)) كأداة لقياس أداء المستشفيات الحكومية الفلسطينية في قطاع غزة"، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، غزة2015.

6() الجحدلي، عائشة بنت جميع "أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن على أداء العاملين -دراسة ميدانية في مستشفى الملك فيصل التخصصي بمحافظة جدة" مجلة العلوم الاقتصادية و الإدارية والقانونية، العدد التاسع، المجلد الثاني،2018.

7() خارف، مريم "استخدام بطاقة الأداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العمومية" ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،2018.

8() محفوظ، ريما،" أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن في تحقيق الاستدامة المالية والتشغيلية في مؤسسات التمويل الصغير" مرجع سبق ذكره.

9() محمود، نبيه بيومي، " تفعيل برامج السلامة والصحة المهنية باستخدام بطاقة الأداء المتوازن «دراسة ميدانية على مستشفيات جامعة القاهرة"، المقالة 15، المجلد 8، العدد 57، سبتمبر 2020، الصفحة 203-234 .

10() غريب، أبو عجيلة، "مدى إمكانية استخدام بطاقة الأداء المتوازن لتقييم الأداء في البنوك التجارية الليبية،"رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعمال، قسم المحاسبة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن،2012.

11() وطار، حكيمة ، "دور استخدام بطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء البنوك التجارية"، رسالة ماستر أكاديمي في العلوم الاقتصادية، جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي، الجزائر، ص42، 2015.

12() كاظم، علاء عبود "دور بطاقة الاداء المتوازن في تقييم الاداء المصرفي، دراسة تطبيقية في مصرف الخليج"، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، العدد45، جامعة التكريت، ص215، 2019.

13() وطار، حكيمة، "دور استخدام بطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء البنوك التجارية"، مرجع سبق ذكره، 2015.

14() محمد، محمود رجب علاء عبيد محمد، "دور المعلومات المحاسبية في تقويم استراتيجية المنظمة باستخدام بطاقة الاداء المتوازن"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، جمهورية العراق 2018.

15() المدهون، مني إبراهيم خليل ، "التخطيط الاستراتيجي باستخدام بطاقة الاداء المتوازن، (دراسة تطبيقية علي مركز التدريب المجتمعي وأدارة الازمات ـ غزة)"، مذكرة مكملة ضمن متطلبات الحصول علي درجة الدبلوم العالي في ادارة منظمات المجتمع المدني، الجامعة الاسلامية، غزة فلسطين، 2013.

16() الملكاوي، إبراهيم الخلوف "ادارة الأداء باستخدام بطاقة الأداء المتوازن، **Balance Score Card "(BSC)**، الطبعة الاولي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.

17() النعيمي، زاهر أحمد محمد توفيق، "تقييم الأداء المالي للمصارف الاهلية في العراق"، رسالة ماجستير في العلوم المالية والمصرفية غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد جامعة الموصل جمهورية العراق، 2005.

18() مزياني، نور الدين ، "أهمية استخدام بطاقة الاداء المتوازن في القيادة الاستراتيجية للمؤسسة"، مجلة الباحث الاقتصادي، جامعة20 أوت1955، سكيكدة، جزائر العدد الاول، 2013.

19() الخفاجي، نعمة عباس، وأخرون، "استخدام بطاقة الأداء المتوازن في قياس أداء المصارف التجارية (منظور متعدد الابعاد)"، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.

20() جودة، زعلول، "استخدام مقاييس الأداء المتوازن في بناء نظام للقياس الاستراتيجي في بيئة الاعمال المصرية"، المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة، جامعة طنطا، مصر، العدد الأول، 2003.

21() الاسطل،فادي خليل، "بطاقة الاداء المتوازن وعلاقتها بعملية اتخاذ القرارات الادارية ـ دارسة تطبيقية علي المصارف الوطنية بقطاع غزة" ـ مذكرة ماجستير غير منشورة، تخصص ادارة أعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية جامعة الازهر بغزة 2011.

22() المدهون، مني إبراهيم خليل ، "التخطيط الاستراتيجي باستخدام بطاقة الاداء المتوازن، (دراسة تطبيقية علي مركز التدريب المجتمعي وأدارة الازمات ـ غزة)"، مرجع سبق ذكره 2013.

23() يوسيف، محمد محمود "البعد الاستراتيجي لتقييم الاداء المتوازن (""**Balanced Scorecard**، المنظمة العربية للتنمية الادارية، كلية التجارة، جامعة القاهرة، مصر، 2005.

24() ريغة، أحمد الصغير "تقييم أداء المؤسسات الصناعية باستخدام بطاقة الاداء المتوازن، دراسة حالة المؤسسة الوطنية لانتاج الالات الصناعية ـ **PMO** ـ "مذكرة مكملة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم التسير، تخصيص أدارة مالية، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2013.2014 .

25() أدريس،وائل محمد طاهر ، "أسياسيات الاداء وبطاقة التقييم " ، الطبعة الاولي، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، 2013.

26()الذيبة،زياد عبد الحميد "مدى تطبيق النظام المتوازن الاداء **BSC** في المصارف التجارية اليمنية ـ دراسة علي المصارف التجارية اليمنية" . مجلة جامعية بسكرة (أبحاث اقتصادية وادارية)، العدد التاسع، جوان 2011.

27() الكعبي،بتينة راشد ،وآخرون ،"دور بطاقة الأداء المتوازن في تقويم أداء المستشفيات الحكومية غير الهادفة لمربح"، مجلة الإدارة و الاقتصاد، كلية الإدارة الاقتصاد، جامعة المستنصرية، العدد87- 2011.

28() أبو حصيرة، ميساء فتحي عيد تقييم "جودة أداء المؤسسات الصحية الحكومية حسب معايير منظمة الصحة العالمية"، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإسلامية بغزة ،2016.

29() المرجع السابق.

30() المحياوي، قاسم نايف عموان "إدارة الجودة في الخدمات مفاهيم و عمميات و تطبيقها"، دار الشروق لمنشر و التوزيع، عمان، الأردن ،2006.

31()رايس، وفاء،"أهمية استخدام بطاقة الأداء المتوازن في تقييم أداء المؤسسات الاستشفائية"، مجلة اقتصادية و إدارية، كلية العموم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 17، جوان 2015.

32() البكري، ثامر ياسر ،"إدارة المستشفيات"، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية لمنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ،2012.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

1. إبراهيم الخلوف الملكاوي، ادارة الأداء باستخدام بطاقة الأداء المتوازن، **Balance Score Card (BSC)**، الطبعة الاولي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
2. البكري، ثامر ياسر ،"إدارة المستشفيات"، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية لمنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ،2012.
3. زعلول جودة، استخدام مقاييس الأداء المتوازن في بناء نظام للقياس الاستراتيجي في بيئة الاعمال المصرية المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة، جامعة طنطا، مصر، العدد الأول، 2003.
4. شقيري نوري موسي، محمود ابراهيم نور، وسيم محمود الحداد، وسوزان سمير ذيب ادارة المخاطر، دار المسيرة، الطبعة الاولي، عمان، 2012، ص268.
5. عبد الحكيم الخزامي، أدارة مشروعات تحسين الأداء (الاعداد، التخطيط، التطبيق)، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.
6. عبد الفتاح محمد ومحمد السيد السرايا وفتحي رزق السوافيري، الرقابة والمراجعة الداخلية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2006، ص15.
7. عبد الفتاح محمد ومحمد السيد السرايا، الرقابة والمراجعة الداخلية، قسم المحاسبة والمراجعة، الدار الجامعية، مصر، 2008، ص22.
8. عثمان، مريزق محمد "مداخل في الإدارة الصحية"، الطبعة الأول،، دار الراية لمنشر والتوزيع، عمان ،الأردن،ص25 ،2011.
9. محمد الصيرفي، أدارة المصارف، دار الوفاء لدنيا والطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، الطبعة الاولي، 2007، ص245، ص253، ص256، ص295.
10. محمد محمود يوسف، البعد الاستراتيجي لتقييم الاداء المتوازن (**Balanced Scorecard**)، المنظمة العربية للتنمية الادارية، كلية التجارة، جامعة القاهرة، مصر، 2005.
11. المحياوي ، قاسم نايف علوان "إدارة الجودة في الخدمات مفاهيم و عمليات و تطبيقها"، دار الشروق لمنشر و التوزيع، عمان، الأردن ،2006.

12.نعمة عباس الخفاجي، أحسان محمد ضمين باغي، استخدام بطاقة الأداء المتوازن في قياس أداء المصارف التجارية (منظور متعدد الابعاد)، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.

13.وائل محمد إدريس، طاهر محسن منصور الغالبي، أسياسيات الاداء وبطاقة التقييم ، الطبعة الاولي، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، 2013.

ثانياً: الرسائل والمذكرات الجامعية :

1. أبو حصيرة، ميساء فتحي عيد تقييم "جودة أداء المؤسسات الصحية الحكومية حسب معايير منظمة الصحة العالمية"، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإسلامية بغزة ،2016.
2. أبو عجيلة رمضان عثمان الغريب، مدى امكانية استخدام بطاقة الاداء المتوازن لتقييم الاداء في البنوك التجارية الليبية، رسالة ماجستير في المحاسبة، جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ص25، 2012.
3. أحمد الصغير ريغة، تقييم أداء المؤسسات الصناعية باستخدام بطاقة الاداء المتوازن، دراسة حالة المؤسسة الوطنية لإنتاج الآلات الصناعية . **PMO** . مذكرة مكملة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم التسير، تخصيص أدارة مالية، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2013.2014 .
4. جهاد محمد محمد شرف، أثر الرقابة المالية على استمرار التمويل للمؤسسات الاهلية ، (دراسة ميدانية.المؤسسات الأهلية في قطاع غزة)، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تخص المحاسبة والتمويل، الجامعة الاسلامية، غزة، 2005، ص15.16.
5. حسني محمد المحروق، مدى استخدام بطاقة الاداء المتوازن ((**BSC** لتقويم أداء كلية العلوم والتكنولوجيا (دراسة نظرية من وجهة نظر العاملين)، مذكرة مكملة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في أدارة الاعمال، جامعة خان يونس، فلسطين، ص32، 2017.
6. حكيمة وطار، دور استخدام بطاقة الاداء المتوازن في تقييم أداء البنوك التجارية، رسالة ماستر أكاديمي في العلوم الاقتصادية، جامعة العربي بن مهيدي . أم البواقي، الجزائر، ص42، 2015.

7. خارف، مريم "استخدام بطاقة الأداء المتوازن في تقييم أداء المستشفيات العمومية" رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،2018.
8. خريف، نادية "تأثير إدارة التغيير على جودة الخدمات بالمؤسسة الصحية (دارسة حالة مستشفى بشير بن ناصر بسكرة)"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2008،2007.
9. الشريف، حنان يحي "تأثير نظام المعلومات على جودة خدمات المؤسسات الصحية "مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر،2008/2007.
10. عاشور، حسام عبدالكريم محمود "استخدام أبعاد بطاقة الأداء المتوازن (**BSC**)كأداة لقياس أداء المستشفيات الحكومية الفلسطينية في قطاع غزة"، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، غزة2015.
11. فادي خليل الاسطل، بطاقة الاداء المتوازن وعلاقتها بعملية اتخاذ القرارات الادارية ـ دارسة تطبيقية علي المصارف الوطنية بقطاع غزة ـ مذكرة ماجستير غير منشورة، تخصص ادارة أعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية جامعة الازهر بغزة 2011.
12. قشي، حبيبة "آليات تطبيق السياسات التسويقية في المؤسسات الصحية"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،ص66 ،2006 – 2007.
13. محفوظ، ريما،" أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن في تحقيق الاستدامة المالية والتشغيلية في مؤسسات التمويل الصغير" رسالة ماجستير، قسم إدارة الأعمال، الجامعة الافتراضية السورية،2018.
14. محمود رجب محمد، علاء عبيد محمد، دور المعلومات المحاسبية في تقويم استراتيجية المنظمة باستخدام بطاقة الاداء المتوازن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، جمهورية العراق 2018.
15. معبدي أمال، قياس وتقييم الأداء المالي للمؤسسة الاقتصادية باستخدام بطاقة الاداء المتوازن، مذكرة ماستر غير منشورة ، جامعة ورقلة، ص40، 2010.
16. مني إبراهيم خليل المدهون، عبير عياد أحمد البطنيجي ، التخطيط الاستراتيجي باستخدام بطاقة الاداء المتوازن، (دراسة تطبيقية علي مركز التدريب المجتمعي وأدارة

الازمات . غزة)، مذكرة مكملة ضمن متطلبات الحصول علي درجة الدبلوم العالي في ادارة منظمات المجتمع المدني، الجامعة الاسلامية، غزة فلسطين، 2013.

17. النعيمي، زاهر أحمد محمد توفيق، تقييم الأداء المالي للمصارف الاهلية في العراق، رسالة ماجستير في العلوم المالية والمصرفية غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد جامعة الموصل جمهورية العراق، 2005.

ثالثاً: المقالات العلمية:

1. رايس، وفاء، "أهمية استخدام بطاقة الأداء المتوازن في تقييم أداء المؤسسات الاستشفائية"، مجلة اقتصادية و إدارية، كلية العموم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 17، جوان 2015.
2. زعلول جودة، استخدام مقاييس الأداء المتوازن في بناء نظام للقياس الاستراتيجي في بيئة الاعمال المصرية، المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة، جامعة طنطا، مصر، العدد الاول، 2000.
3. زياد عبد الحميد الذيبة ، مدى تطبيق النظام المتوازن الاداء **BSC**)) في المصارف التجارية اليمنية . دراسة علي المصارف التجارية اليمنية . مجلة جامعية بسكرة (أبحاث اقتصادية وادارية)، العدد التاسع، جوان 2011.
4. علاء عبود كاظم، دور بطاقة الاداء المتوازن في تقييم الاداء المصرفي، دراسة تطبيقية في مصرف الخليج، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، العدد45، جامعة التكريت، ص215، 2019 .
5. العواجي ، وائل عمران علي "استخدام بطاقة الأداء المتوازن لرفع كفاءة القطاع الصحي في مصر مع دراسة تطبيقية على مستشفى 57357 لسرطان الأطفال"، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، مج28 ع1: 251- 347، 2014.
6. الكعبي، بثينة راشد، وآخرون،" دور بطاقة الأداء المتوازنة في تقويم أداء المستشفيات الحكومية غير الهادفة للربح" مجلة الادارة والاقتصاد / قسم المحاسبة، الجامعة المستنصرية، بغداد العراق، العد87 ،2010.
7. نور الدين مزياني، صالح بلاسكة ، أهمية استخدام بطاقة الاداء المتوازن في القيادة الاستراتيجية للمؤسسة، مجلة الباحث الاقتصادي، جامعة20 أوت1955، سكيكدة، جزائر العدد الاول، 201.

تفسير سورة الحجرات من الآية التاسعة إلى الآية الثالث عشرة

قراءات – أسباب النزول – بلاغة – لغة وتفسير

أ. الحسين امحمد محمد

كلية التربية – جامعة بني وليد

المقدمة

الحمد لله والصلاة على خير الخلق ، وبعد...

لعل التفسير من أشرف ميادين العلم؛ لأن موضوعه القرآن الكريم، فاخترت جزء من سورة الحجرات من الآية التاسعة إلى الآية الثالثة عشر لتكون محلاً لبحثي.

سميت سورة الحجرات بهذا الاسم؛ لأنه ذكر فيها لفظ الحجرات، وسبب هذا اللفظ قصة نداء بني تميم رسول الله ﷺ من وراء حجراته.

وهي مدنية باتفاق أهل التأويل، وهي السورة الثامنة بعد المائة في ترتيب نزول السور، وعدد آياتها ثمان عشرة آية، وكان نزول هذه السورة سنة سبع للهجرة.

وتتعلق أغراض هذه السورة بعدة أمور:

أولها: تعليم المسلمين ما يجب عليهم من الأدب مع النبي ﷺ .

ثانيها: التثبت في نقل الخبر.

ثالثها: الإصلاح عامة وبين إخوة الدين خاصة.

رابعها: مجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين.

خامسها: معرفة قيمة ما جاء به الإسلام من شفاء لما في الصدور ونقاء القلوب.

أما الآيات الكريمة التي هي محل البحث، فانتهجت منهج كل آية لمفردها، وتناولت هذه الآية من حيث:

1) القراءات: فأخرجت القراءات في هذا الآية ونسبتها إلى قارئها.

2) أسباب النزول: ذكرت ما إذا كان للآية سبب نزول.

3) البلاغة: تناولت إذا كان للآية جانب بلاغي.

4) اللغة والتفسير: أي كلمة تحتاج إلى توضيح لغوي ثم تناولت المعاني وإذا وجدت اختلاف في التفسير وحاولت أن أرجح المعنى لأقرب بالدليل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وجعلت للقراءات وأسباب النزول والبلاغة واللغة والتفسير لكل منها عنواناً مستقلاً.

ثم جعلت للبحث خاتمة بينت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

ثم أنهيت البحث بفهرس للمصادر التي استغنت بها في البحث.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

القراءات:

قرأ يعقوب (أخوتكم) بكسر الهمزة وسكون الخاء وبتاء مكسورة.[1]

وبهذه القراءة تعطي معنى: إخوتكم جمع أخ تذييل علي ما سبقها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ أي: بمعنى الذين يتقتلون هم إخوة بسبب الإيمان فأصلحوا بين إخوتكم في الدين.

وقرأ الباقون (أخويكم) أي: بهمزة مفتوحة، وفتح الخاء، وبياء ساكنة بعد الواو على التثنية[2]، وعلى هذا الوجه ذكر لفظ أخويكم نسبة إلى رئيسي الطائفتين، ذكر هذا الزمخشري في تفسيره.[3]

سبب النزول:

عن أنس قال: يا نبي الله، لو أتيت عبدالله بن أُبيّ فانطلق إليه النبي ﷺ فركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني، فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: لحمار رسول الله أطيب ريحاً منك، فغضب لعبدالله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه أنزلت فيهم.[4]

البلاغة:

في هذه الآية بدأ بلفظ على صيغة مثنى وهو (طائفتان) ثم أتى بالفعل على صيغة الجمع (اقتتلوا) لأن الطائفتين بالمعنى هما جمع من الناس، فبدأ بـ(اقتتلوا) حملاً على المعنى ثم أتى بـ(بينهما) حملاً على اللفظ؛ لأن الأقل الذي يقع بينهم الشقاق هم الاثنان وإلى هذا ذهب الزمخشري في تفسيره.[5]

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ذكر لفظ (إنما) وهي من وسال القصر أي: يقصر الكلام على المقصور عليه بمعنى المؤمنون لا يكونون إلا إخوة.

اللغة والتفسير:

فأمرنا في هذه الآية الكريمة بالإصلاح بين المؤمنين، وقد يتوهم القارئ لهذه الآية أن الأمر بالإصلاح بين المؤمنين عندما يكون الخلاف بين جماعة وأخرى، فإذا كان بين الأفراد لا يأمرنا بالإصلاح، وهذا لا يتأتى لأن الإصلاح مأمورون به في كل الحالات، ولكن ذُكر الجمع هنا؛ لأن الاختلاف بين الجماعات أشد وأصعب من لو كان بين فرد وآخر، وجاء بالفعل بصفة الفعل الماضي، أي: قبل وقوع القتال، مثل قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾[6] فالوضوء قبل القيام إلى الصلاة؛ لأن الإصلاح قبل اقتتال الطرفين يؤدي إلى نتائج أفضل من لو حدث الإصلاح بعد الاقتتال، فالوصول إلى مرحلة الاقتتال هو الوصول إلى مرحلة أكثر تعقيداً، وبالتالي الصعوبة في الإصلاح والتقريب بين الطرفين، ولقيمة ما يفعله المصلح بين الأطراف المتنازعة يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[7]. وأوضح الرسول ﷺ أن درجة الإصلاح أعلى من درجة الصلاة والصوم والصدقة تطوعاً : ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصوم والصدقة؟ قلنا: بلى يا رسول الله ، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هو الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين))[8].

وقوله تعالى: ﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

البغي: الظلم أي إذا ظلمت إحداهما الأخرى فقاتلوا الفئة الظالمة، وبهذا النص القرآني الفئة الباغية فئة غير كافرة أو غير خارجة عن الملة ببغيها؛ لأن الله تعالى ذكرها بقوله: ﴿طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

ويترتب على ذلك ألا تؤخذ أموالهم وممتلكاتهم غنيمة، وقتال الفئة الباغية واجب لأن قتالها يردعها؛ ولأن لو ترك قتالها لضاعت حقوق الفئة المظلومة التي بُغي عليها، وإلى هذا ذهب ابن عاشور في تفسير هذه الآية بقوله: إن ترك قتال الفئة الباغية يجر إلى استرسالها في البغي وإضاعة حقوق المبغي عليها في الأنفس والأحوال والأعراض وقتالها زجر لغيرها[9]، ومن قواعد شرعنا الحنيف حفظ الأنفس والأموال ثم قال تعالى: ﴿ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أي: حتى ترجع إلى أمر الله وهو الحق، فإن رجعت فلابد أن يتم الإصلاح بينهما بالعدل، أي: إعطاء كل طائفة حقها حتى تصفى النفوس وتنقى القلوب وتكون المحبة هي

الرابط بينهما، وحتى لا يكون هناك مجال للعودة إلى ما كانا عليه من الضغينة والكراهية والحقد.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوا﴾ القسط بمعنين: القسط وفعله قسط، ومعناه: الجور، والمعني الثاني: القسط وفعله أقسط ومعناه: العدل، وهو المقصود في هذه الآية، وإلى هذا ذهب الزمخشري في تفسيره.[10]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ أي: الأخوة التي سببها الدين؛ لأن أخوّة الدين أقوى من أخوة النسب، قد يسأل البعض لماذا؟ بشكل واضح أخوّة الدين إذا اختلف النسب لا تنقطع، بخلاف أخوّة النسب، فإن باختلاف الدين ينقطع النسب، فما صفات الأخوة في الدين؟ الإجابة على ذلك قول الحبيب المصطفى ﷺ ((لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبغي بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقره أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه))[11].

وأسبق قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾: أمره بالإصلاح بين الأخوين وكأن الله يريد أن يوضح أن أخوّة الإيمان لا تتصف بالحسد والخذلان والاحتقار والظلم والبغض وغيرها من الصفات السيئة لأن هذه الصفات هي السبب في الفرقة والتناحر والاختلاف بين المؤمنين الذي ندعو للإصلاح بينهما.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.

القراءات:

قرأ يعقوب (ولا تلمزوا) بضم الميم ، وقرأها الباقون بكسرها، والوجه أن المضارع لمَزَ يلمُزُ ويلمِزُ بضم الميم وكسرها[12]، وقرأ البزي (ولا تنابزوا) بتشديد التاء.[13]

أسباب النزول:

ذكر الواحدي في سبب نزول هذه الآية أنها في ثابت بن قيس بن شماس، وذلك أنه كان في أذنه وقر فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه، فيسمع ما يقول، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا:

تفسحوا، فقال له رجل: أن فلان، فقال أحدهم: ثابت بن فلانة، وذكر أمّاً كانت له يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه استحياءاً، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[14]

ونزلت الآية ﴿ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ في امرأتين من أزواج النبي ﷺ سخرتا من أم سلمة، وذلك أنها ربطت حقويها[15] بسبنية[16] وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره، فقالت عائشة لحفصة: انظري ما تجرّ خلفها، كأنه لسان كلب.

وقال أنس : نزلت في نساء النبي ﷺ عيّرن أم سلمة بالقصر.

وقال عكرمة، عن ابن عباس : إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن النساء يعيرنني ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله ﷺ: ((هلا قلت: إن أبي هارون وإن عمي موسى وإن زوجي محمد)) فنزلت الآية.[17]

نزلت الآية ﴿ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ في رجل يدعو رجلاً ينبزه، فيقال: يا رسول الله إنه يكرهه.[18]

البلاغة:

الخطاب لم يكن رجلاً من رجل ولا امرأة من امرأة؛ لأن هذا الفعل ليس نادر الوقوع وإنما متفشي بين الناس ولذلك احتاج اللفظ الذي يعبر عن الحدوث الكثير للفعل وإلى هذا ذهب ابن عاشور في تفسيره[19]، وكذلك في الآية إطناب ونوعه: ذكر الخاص بعد العام حيث ذكر النساء من ضمن القوم ثم ذكرهن بمفردهن؛ لأن هذا الفعل يحدث في النساء أكثر منه في الرجال.

اللغة والتفسير:

بعد أن دعانا الله إلى الإصلاح بين المؤمنين بدأ في هذه الآية والتي تلي آية الإصلاح بالمواعظ والنصائح التي تدعمنا لتكوين مجتمع مترابط متحاب، بعيد عن الضغينة والشحناء والكراهية، وهذا من سماحة ديننا أنه لا يترك الأمور حتى تستفحل، ولكن يؤسس لمجتمع خالٍ من الشوائب التي من شأنها أن تجعل الخلاف قريب الحدوث بين الإخوة، الذي يؤدي إلى الجفاء والكراهية والضغينة من خلال السخرية والتنابز بالألقاب.

وللسخرية أصناف فهناك من يسخر من غيره لِخلقته ومنهم من يسخر من غيره لفقره ناسياً أو متناسياً قول الرسول الكريم ﷺ ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى إلى قلوبكم وأعمالكم))[20]، فرسولنا في هذا الحديث يرسخ فينا معنى عظيماً وهو أن المعيار ليس الشكل الخارجي ولا المال ولكن عقيدة القلوب، فإذا عمر القلب بالإيمان انعكس ذلك في

عمل المسلم، والله عادل في مُلكه، لو يعلم أن هذه الأشياء الشكلية معيار لجعل الناس فيها متساويين، ولكن جعل المعيار في الأشياء التي يملكها كل واحد فينا، فكل واحد فينا يستطيع أن يعمر قلبه بالإيمان، فيكون عمله موافقاً لهذا الإيمان، فلا يغرنك أنت يا من تسخر من الآخر، بسبب فقره أو خلقته أو لأي سبب آخر فقد يكون الذي تسخر منه خيراً منك، وكان السلف من شدة الاتقاء أن عبدالله بن مسعود قال: البلاء موكل بالقول، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحوّل كلباً[21]، ومنهم من اقتصر المعنى على سخرية الغني من الفقير، وإلى هذا ذهب مجاهد.[22]، والمعنى الأقرب للسخرية في هذه الآية: كل أنواع السخرية ولا تقتصر على سخرية الغني من الفقير، فكل سخرية تأخذ نفس الحكم من ناحية الإثم.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ في هذا معنيان:

المعنى الأول: إن كلمة قوم تعني الرجال والنساء، فذكر النساء من ضمن القوم، ثم ذكرهن بمفردهن؛ لأن السخرية تكون في النساء أكثر منها في الرجال.

المعنى الثاني: إن كلمة قوم خاصة بالرجال، كقوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾[23] وإلى هذا المعنى ذهب الزمخشري بقوله: واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية، واحتج بقول زهير بن أبي سلمى: (أقوم آل حصن أم نساء) وعلى أن النساء توابع الرجال.[24]

والمعنى الأول أقرب إلى المقصود؛ لأن هناك الكثير من الآيات تؤيد هذا المعنى، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾[25] والمعنى أنه لم يبعث نوحاً عليه السلام إلى الرجال فقط، وإنما إلى قومه عامة.

قوله تعالى: ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ عندما ذكر الله تعالى في الآية التي سبقت هذه الآية أن أخوّة الدين أقوى وأثبت، أعقبها بقوله: ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ وبالمعنى اللغوي ، كلمة اللمز: العيب، ورجل لمزة: يعيبك في وجهك[26] ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾[27] أي ومنهم من يعيبك في توزيع الصدقات، ويطعن في ذلك، وإلى هذا ذهب الزمخشري في تفسيره.[28]

وقوله تعالى: ﴿ أَنفُسَكُمْ ﴾ تذييل على قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ أي: الذي يعيب أخاه المسلم فكأنه يعيب في نفسه ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾[29] أي لا تقتلوا بعضكم بعضاً، ويؤيد ذلك قول النبي ﷺ : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إن اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) [30].

وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ النبز بالتحريك: اللقب، والجمع : أنباز، والتنابز : التداعي بالألقاب[31]، أي لقب بعضهم بعضاً، بمعنى أن الله ينهانا أن نلقب بعضنا بعضاً بألقاب نكرهها ويجب أن ندعو الناس بأسمائهم.

وقوله تعالى: ﴿ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ ﴾ من أخلاق المسلم ألا يعيّر أخاه المسلم بأي صفة فيه أو بأي عيب فيه، فما بالك إذا ترك هذه الصفة أو أزال هذا العيب فيجب علينا أن نكون له سنداً وندفع به إلى زيادة الإيمان.

قال ابن زيد: أي بئس أن يسمى الرجل كافراً أو زانياً بعد إسلامه وتوبته[32]، وذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية أنه من شتائمهم لمن أسلم من اليهود: يا يهودي، يا فاسق، فنهوا عنه.[33]

والأوجه عندي أن المعنى أعم من ذلك، أي: لا نذكر الأخ المسلم بما كان عليه من الفسق بل نشجعه على الحالة التي هو عليها اليوم من الاستقامة والتقوى ونكون له عوناً على زيادتها.

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

القراءات:

قرأ البزي (ولا تجسسوا) وصلاً بتشديد التاء مع المد المشيع لالتقاء الساكنين[34]، وقرأ نافع (ميّتاً) بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف.[35]

وقوله ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ ﴾ قرأها الجمهور بكسر الهمزة وقرأها ابن عباس بفتحها أي لأن أكرمكم.[36]

أسباب النزول:

ذكر البغوي في تفسيره أنها نزلت في رجلين اغتابا رفيقهما.[37]

البلاغة:

جاءت الآية بأمر الاجتناب لكثير من الظن بالرغم من أن الظن الذي يؤثم عليه المسلم هو البعض؛ لأن المسلم إذا اجتنب الكثير من الظن فإنه سيحفظ نفسه من الوقوع في بعضه الذي يؤثم عليه؛ لأن الحوم حول الشيء قد يؤدي إلى الوقوع فيه.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ تشبيه، فشبه الذي يتكلم عن شخص مسلم في غيابه حيث لا يعلم أن هناك من يتكلم عنه، كمثل الميت الذي لا يشعر بأكل أخيه للحم جسده.

والمعلوم أن أكل لحم الإنسان حرام فما بالك عندما يكون لحم أخيك في الدم أو في الإسلام وأكثر من ذلك ميتاً.

اللغة والتفسير:

يأمرنا الله تعالى بالاجتناب، والاجتناب أشد من التحريم، فمثلاً تحريم أكل شيء معين لا يعني تحريم بيعه، ولكن الاجتناب يحرم كل شيء أكله وبيعه وشراؤه والمكان الذي هو فيه، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[38]، أي: تحرم شرب الخمر وبيعه وشراؤه وساقيه وكل ما يتعلق به، وهنا في هذه الآية اجتناب الكثير من الظن يحفظنا ويحمينا من الوقوع في الإثم الذي سببه بعض الظن.

وقوله: ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ أي: ليس كل ظن يجب اجتنابه، وعليه فإن للظن حالتان:

الحالة الأولى: أن يقع في النفس ظن فيه دلالة، وهذا موجود في أكثر أحكام الشريعة المبنية على غلبة الظن ولها أمثلة كخبر الواحد، وكذلك القياس.

الحالة الثانية: أن يقع في النفس ظن بدون دلالة، وهذا هو الشك الذي لا يجوز قيام الأحكام عليه ووصّف القرطبي الظنون التي يجب اجتنابها بقوله: والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها، أن كل ما لم نعرف له أمارة صحيحة وسبباً ظاهراً كان حراماً واجب الاجتناب.[39]

والذي يجب أن نجتنبه هو ظن السوء فيمن لا يعرف عنهم إلا الصلاح، فهذا ظن ليس في محله وهذا يجب الحذر منه، وإلى هذا ذهب الزجاج بقوله: هو أن يظن بأهل الخير سوءاً، فأما أهل الشر والفسق قلتا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم[40]، وذهب الشوكاني في تفسير هذه الآية أن البعض هو ظن السوء بأهل الخير، والإثم هو ما يستحقه الظان من العقوبة، ولا يدخل في الظن المأمور باجتنابه شيء من الظن المأمور باتباعه في مسائل الدين.[41]

وقوله: ﴿ وَلا تَجَسَّسُوا ﴾ أي: لا نحاول تتبع عورات المسلمين ولا نسأل عن أشياء لا تفيدنا، إنما هي تدخل في شؤون الناس، ومحاولة معرفة ما لا يحق معرفته.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[42] ويقول الحبيب المصطفى : ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته))[43].

وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً ﴾ نهى الله تبارك وتعالى عن الغيبة والتي لا تحتاج إلى تأصيل لغوي، واللام هنا لام الناهية، أي أن الله ينهانا عن الغيبة وهي الكلام على أحدهم في غيابه بشيء فيه أو ادعاء عليه وقد يخطر على البال سؤال: لماذا حرمت الغيبة؟ لأن الكلام عن إنسان في غيابه لا يؤدي إلى فائدة إلا إذا كان للتحذير منه أو للشكوى عليه وبالتالي فإن الغيبة أبيحت في حالات سأتناولها في بحثي هذا.

والأدلة كثيرة على تحريم الغيبة منها قوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[44]. فالمرء مسؤول عن قوله، والأحاديث الشريفة الدالة على تحريم الغيبة كثيرة أذكر منها ما رواه أبوهريرة ﷺ أن رسول الله قال: ((أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته))[45].

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ : ((من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة))[46].

وأختم بأدلة السنة بالحديث الذي رواه أبوهريرة ﷺ أن رسول الله قال: ((كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله))[47].

وأما سماع الغيبة فحكمه التحريم؛ لأن السامع يعين المغتاب، فلو لم يجد المغتاب من يسمعه لن يتكلم، والله تعالى يقول: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[48] والمسلم مسئول عن النعم التي متعه الله بها، ومن هذه النعم: نعمة السمع والله سائله عن هذه النعمة، والآيات الكريمة الدالة على تحريم سماع الغيبة كثيرة، يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾[49] ويقول تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾[50] وفي آية أخرى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[51] .

وفي السنة الحديث الذي رواه أبو الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((من ردّ عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة))[52].

وشكر النعمة يكون بتسخير النعمة لما خلقت له، ولم ينعم الله علينا بهذه النعمة لنشارك المغتاب في إثمه بسماعنا لما يقول، بل شكر الله على نعمة السمع يكون بعدم سماع ما هو محرم ومنه الغيبة، وأبيحت الغيبة في حالات أذكر منها:

1- يجوز لمن ظلمه أحد أن يشتكيه عند القاضي أو السلطان أو الذي له القدرة على إنصافه من ظالمه، ودل على جواز ذلك الحديث الشريف الذي روته السيدة عائشة ﷺ عن هند امرأة أبي سفيان قالت للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه، وهو لا يعلم، قال: ((خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف))[53].

2- إذا كان الذي يغتابونه بفسقه لا يخفى فسقه، ومثال على ذلك: الذي يشرب الخمر أمام الناس ولا يهتم بإخفاء ذلك، والذي يأخذ الأموال من الناس بغير وجه حق، والدليل على جواز ذلك الحديث الذي روته عائشة ﷺ أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: ((ائذنوا له بئس أخو العشيرة))[54].

3- إذا كان الإنسان لا يُعرف إلا بلقبه، فمن باب التعريف به يجوز ذكر اللقب، كالأعمش، والأعرج، والأعمى.

وقوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ السؤال ليس الغرض منه الإجابة عليه، وإنما التأكيد على أن المرء يكره ويزدري أن يأكل لحم الإنسان فما بالك عندما يكون أخاه وأكثر من ذلك يكون هذا الأخ ميتاً، فهذا مدعى لأن تكره وتشمئز من الكلام عن أخيك المسلم في غيابه؛ لأن ذلك لا يفيدك ولا يفيده، فعلى المسلم أن يتقي الله في إخوانه المسلمين بأن يحافظ على حقوقهم وأعراضهم، والله رحيم لمن تاب ورجع عن هذه الصفة.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

القراءات:

قرأ الجمهور (لتعارفوا) بتخفيف التاء، وأصله لتتعارفوا فحذفت إحدى التاءين، وقرأ البزّي بتشديدها على الإدغام، وقرأ الأعمش بتاءين واللام متعلقة بـ(خلقناكم): أي خلقناكم ليعرف بعضكم بعضاً، قرأ ابن عباس (لتعرفوا) مضارع عرف.

أسباب النزول:

ذكر البغوي في تفسيره عن ابن عباس : أنها نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له: ابن فلانة يعيره بأمه، قال النبي ﷺ : من الذاكر فلانة؟ فقال ثابت: أنا يا رسول الله، فقال: انظر في وجوه القوم فنظر فقال: ما رأيت يا ثابت؟ قال: رأيت أبيض وأحمر وأسود، قال: فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية.[55]

اللغة والتفسير:

بدأ الخطاب في هذه الآية للناس كافة وليس للذين آمنوا خاصة، وكأن الله يريد منا أن نعلم أن التفاخر بالمال وغيره من الأشياء التي لا يد لنا فيها، ترفضه الفطرة السليمة بغض النظر أنك مسلم أو بغير دين، فما بالك عندما يوافق الدين الفطرة السليمة، وعن التفاخر بالنسب ذكر الشوكاني كلاماً جميلاً بقوله: "فإن ذلك لا يوجب كرماً ولا يثبت شرفاً ولا يقتضي فضلاً"[56] ثم يزودنا الله بالحجة الدامغة التي تعيننا على الابتعاد عن هذا النوع من التفاخر وهذه الحجة هي التساوي في بداية الخلقة، وإلى هذا ذهب البغوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ يعني آدم وحواء أي: إنكم متساوون في النسب.[57]

وقال ابن عطية في تفسير هذه الآية: إنا خلقنا كل واحد منكم من ماء ذكر وماء أنثى وقصد في هذه الآية التسوية[58].

ثم يقول ربنا عزل وجل: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ أي: الأكرم عند الله التقي النقي الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والوصف القرآني أتى بالأتقى ولم يقل التقي لأن الإنسان المسلم مأمور بالاجتهاد في التقوى وعدم الاكتفاء بالقليل منها، كذلك يجب علينا أن ننظر إلى ما قدمناه في طاعة الله أنه قليل حتى يكون لنا حافزاً على زيادة العمل وأن نكون من المتصفين بصفة الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر التي يحثنا الله في الكثير من الآيات على الاتصاف بها ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون ﴾[59]، وفي قوله تعالى: ﴿

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[60] وفي قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[61].

ولعن الله ما لا يتناهى عن المنكر بقوله: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[62]، والرسول الكريم يدعونا إلى ذلك، في الحديث الذي رواه أبوسعيد الخذري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[63].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ أي: الله يعلم الأتقى والأنقى، الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، الذي لا يكل ولا يمل من العمل الصالح فهو الأكرم عند الله، الخبير بسريرته الطاهرة، وإليه ذهب ابن عطية في تفسير هذا الجزء من الآية بقوله: المتقى الذي يستحق رتبة الكرم في الإيمان.[64]

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

وبعد ...

فإن نتائج هذا البحث تكمن في:

1- الصلح بين الأخوين إذا تخاصما من الأمور التي يجزئ بها الله في الدنيا قبل الآخر.

2- القرآن الكريم يعالج السلوكيات، ويريد أن يصل بالمسلم إلى أعلى مراتب الأخلاق من خلال تحريم الغيبة والسخرية واجتناب الكثير من الظن لكي لا يجترئ أحد على ظن إلا بعد تأمل ونظر.

3- إن التعاملات بيننا يجب أن تكون على المحبة والاحترام ومعيارنا في ذلك تقوى الله.

4- حُرمت الغيبة لأنها لا تقدم فائدة لا للفرد المغتاب ولا للمستمع ولا للفرد الذي تم اغتيابه وأبيحت في حالات لأن الغيبة في تلك الحالات تقدم فائدة للمجتمع.

5- الحكمة من تحريم سماع الغيبة لأن المغتاب إذا لم يجد من يسمعه لن يتكلم، وبالتالي يكف عن أعراض الناس، وعملاً بقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾.

6- الصلح لابد أن يبنى على قاعدة سليمة وهي العدل؛ لأن الكثير من المصالحات في وقتنا الحاضر تتم دون الوقوف بعدل، فمن ضمن الأمور التي يجب أن تكون في المصالحة هي المصارحة وهذه معتمدة على العدل في إعطاء كل ذي حق حقه والغاية من إتمام عمليات المصالحة على أساس العدل هو استمرار المودة بين المتصالحين وعدم الرجوع إلى ما كانوا عليه؛ لأننا نلاحظ الكثير من المصالحات رجعت إلى سابق عهدها من الاختلاف والجفاء والقتال، والسبب أنها لم تقم على أساس العدل، وبما أننا نطالب بالعدل في المصالحة والله يأمرنا بذلك، فعلى الذين أخذوا على عاتقهم أن يكونوا من المصلحين يجب أن يتحلوا بالمعرفة الشرعية والاجتماعية ويكونوا على مستوى من الأخلاق ويكونوا من أهل القدوة الحسنة.

7- من كرم الله علينا أنه يعيننا على اتباع أوامره واجتناب نواهيه، فعندما نتبع أوامر الله في اجتناب الكثير من الظن يعيننا في عدم الوقوع في بعض الظن الذي هو إثم.

الهوامش:

([1]) الموضح، 1196/3، والنشر، 376/2.
([2]) المصدران نفسهما.
([3]) ينظر: تفسير الكشاف، 355/4.
([4]) أسباب النزول للواحدي، ص218-219.
([5]) ينظر: تفسير الكشاف، 355/4، وإعراب القرآن وبيانه، 254/26.
([6]) سورة المائدة، الآية (6).
([7]) سورة النساء، الآية (113).
([8]) مسند أحمد، رقم الحديث 27508..
([9]) التحرير والتنوير، 239/10.
([10]) نظر: تفسير الكشاف، 356/4.
([11]) أخرجه مسلم في صحيحه 892 ، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله 2654.
([12]) الموضح، 1197/3، البدور الزاهرة ص299.
([13]) البدور الزاهرة ص299.
([14]) أسباب النزول للواحدي، ص219.
([15]) الحَقْوُ والحِقْوُ: مَعْقِدُ الإزر، والجمع أحْقٍ وأحْقاء وحِقبٌ وحقاء، لسان العرب 183/4.
([16]) ضرب من الثياب تتخذ من مُشاقة الكتان أغلظ ما يكون . لسان العرب 118/7.
([17]) أسباب النزول للواحدي، ص219.
([18]) المصدر نفسه.
([19]) تفسر التحرير والتنوير، 247/10.
([20]) أخرجه مسلم في صحيحه 892 ، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، رقم الحديث 2654
([21]) تفسير الكشاف، 359/4.
([22]) تفسير الطبري، 7536/9.
([23]) سورة النساء، الآية 34.
([24]) ينظر: تفسير الكشاف، 565/3.
([25]) سورة نوح ، الآية (1).
([26]) لسان العرب، 231/13، 232.
([27]) سورة التوبة، الآية (58).
([28]) تفسير الكشاف، 359/4.
([29]) سورة النساء، الآية (29).
([30]) أخرجه البخاري في صحيحه 1107، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث 6011، ومسلم في صحيحه 898 ، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2586.
([31]) لسان العرب، 175/14.
([32]) فتح القدير، 91/5.
([33]) ينظر: تفسير الكشاف، 361/4.
([34]) البدور الزاهرة ص2993.
([35]) الموضح، 1197/3، والنشر 224/2.
([36]) البدور الزاهرة، ص2993.
([37]) تفسير البغوي، 264/4.

([38]) سورة المادة، الآية (1).
([39]) مختصر تفسير القرطبي،، 153/4.
([40]) معاني القرآن وإعرابه، للزّجّاج، 32/5.
([41]) فتح القدير، 92/5.
([42]) سورة المائدة، الآية (103).
([43]) أخرجه أبوداود في سننه، 81/4، كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم الحديث 4880.
([44]) سور ق، الآية 18.
([45]) أخرجه مسلم في صحيحه 898، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الغيبة، رقم الحديث 2089.
([46]) صحيح البخاري 1181، كتاب الرقاق، رقم الحديث 6474.
([47]) صحيح مسلم، 892 باب تحريم ظلم مسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، حديث رقم 1938.
([48]) سورة المائدة، الآية (3).
([49]) سورة الإسراء، الآية 36.
([50]) سورة القصص، الآية (55).
([51]) سورة المؤمنون، الآية 3
([52]) سنن الترمذي 101/4 كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم ، 1931.
([53]) صحيح البخاري 1300 ، كتاب الأحكام، باب القضاء على الغائب ، رقم الحديث 7180، صحيح مسلم 609، كتاب الأقضية، باب قضية هند، رقم الحديث 1714.
([54]) أخرجه البخاري في صحيحه 1113، كتاب الأدب، رقم الحديث 60547 ، ومسلم في صحيحه 899 كتاب البر والصلة والأدب، باب الغيبة، رقم الحديث 2591.
([55]) ينظر: تفسير البغوي، 265/4.
([56]) فتح القدير، 96/5.
([57]) تفسير البغوي، 265/4.
([58]) المحرر الوجيز، 152/5.
([59]) سورة آل عمران، الآية (104).
([60]) سورة التوبة، الآية (71).
([61]) سورة الأعراف، الآية (199).
([62]) سورة المائدة، الآية (78 ، 79).
([63]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر والإيمان ، رقم الحديث 49.
([64]) المحرر الوجيز، 153/5.

المراجع:

1. القرآن الكريم، برواية قالون عن نافع.
2. معاني القرآن وإعرابه، للزّجّاج، دار الحديث، القاهرة.
3. البدور الزاهرة، عبدالفتاح القاضي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1375-1955م.
4. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1431هـ-2010م .
5. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1425هـ-2000م.
6. سنن أبي داود، أبوداود سليمان السجستاني 275هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة 1424هـ-2003.
7. مختصر تفسير القرطبي، القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م.
8. سنن الترمذي، أبوداود سليمان السجستاني 275هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م.
9. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
10. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
11. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ-1993م.
12. الموضح في وجوه القراءات، ابن أبي مريم، تحقيق ودراسة: عمر حمدان الكبيسي، مؤسسة فؤاد للتجليد، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م.
13. تفسير الكشاف، الزمخشري 467-538هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م.
14. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار اليمامة، دمشق – بيروت، دار ابن كثير – دمشق بيروت، الطبعة السابعة، 1420هـ-1999م.
15. تفسير البغوي، البغوي، دار إحياء التراث، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
16. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، لبنان، بيروت، الطبعة الرابعة، 2005م.
17. مسند الإمام أحمد بن حنبل 241هـ، المحقق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.

العوامل المؤثرة في اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي

دراسة ميدانية مطبقة على عينة من طلاب كليتي (التربية –الهندسة)بجامعة بني وليد

ا. خديجة اسماعيل عمار
كلية الآداب – جامعة بني وليد

مقدمة

يعد التعليم الوسيلة الأولى و الأهم للمجتمع لنجاح برامج التنمية، من خلال تنمية مهارات أفراده و صقل شخصياتهم و تكوينهم لكي يواجهوا مصاعب الحياة، و لكي يكونوا مؤهلين للقيام بالوظائف المختلفة ،ويأتي التعليم الجامعي في أولى المراحل التى من خلالها يستطيع الفرد التعلم و التدريب على مهنة معينة تكون أساس عمله في المستقبل ،فكلما أرتفع المستوي التعليمي للفرد كلما ارتفعت، وتعد المرحلة الجامعية من أهم المراحل في حياة الطالب فبعد حصول الطالب على الشهادة الثانويه يتوجه للتعليم الجامعي حيث يواجه الطالب صعوبة في اختيار التخصص الجامعي المناسب ،كونه من الأمور المصيرية التى ستعتمد عليها الكثير من القرارات الأخرى التى يتخدها الفرد في حياته، فالتخصص الدراسي قرار ذو طابع خاص حيث لايستطيع ان يتخذه جزافاً فهذا القرار لابد أن يراعي ميول الفرد وقدراته و قيمه و رغبته في الدراسة ،فالشخص الناجح هو الذي يهتم بجمع المعلومات حول التخصص الذي يرغب في دراسته ويفكر في مستقبله الدراسي ويكون قراره مستقل عن آراء الآخرين مما يساهم في نجاحه في تخصصه و الرضا عن تخصصه،وفي المقابل نجد العديد من الطلاب يلتحقون بالتخصصات التي لها مكانه و شهرة داخل المجتمع ومنهم من يلتحق بالتخصص بناءاً على رغبة و توجيه الاسرة دون مراعاة لميوله ورغبته ومنهم من يلتحق بالتخصص الذي التحق به أصدقاؤه و منهم من يلتحق بالتخصص الذي تتوافر فيه فرص العمل وغيرها من العوامل التى قد تؤثر على الطالب عند اختياره للتخصص ،هذا ما جعلني كباحثة أقوم بكتابة هذا البحث مساهمة منى في القاء الضوء على بعض جوانب هذا الموضوع .

مشكلة البحث : يسعى الطالب عند حصوله على الشهادة الثانوية الى مواصلة تعليمه الجامعي كوسيلة لتحقيق ذاته و أهدافه في هذه الحياة ، و الاعتماد على نفسه في تأمين احتياجاته ولكن تعد هذه المرحلة من أهم و أدق المراحل التعليمية لأن على أساسها تتحدد مهنة الفرد في المستقبل وعليها يتحدد المكان الذى سيعمل فيه ،حيث نجد الكثير من

الأفراد غير راضيين على مهنهم التى يقومون بها وذلك يرجع الى عدم اختيار التخصص المناسب لهم سواء من حيث القدرات او الرغبة الشخصية مما ينعكس بالسلب على جودة العمل الذي يقوم به، وبالتالي يعد موضوع اختيار التخصص من الموضوعات الهامة التى لابد من دراستها والتعرف على العوامل التى تؤثر على الطالب عند اختياره لتخصصه الجامعي وبالتالي تتحدد مشكلة البحث في الاجابه على التساؤل التالي :ما هى العوامل المؤثرة في اختيار التخصص لدي الطالب الجامعي ؟

أهمية البحث :تكمن أهمية البحث في الآتي:

1-تأتي أهمية البحث في أنه يتناول موضوع حساس في حياة الطالب الجامعي ألاوهو التخصص الجامعي والذي يترتب عليه المستقبل المهني للفرد ومدى رغبته في القيام بهذه المهنة دون غيرها فكلما كانت المهنة التى يقوم بها الفرد بناءً على رغبته و اختاره بمفرده كلما أبدع فيها و أنجز ووصل الى أهدافه و العكس صحيح .

2- ان اختيار الطالب للتخصص الذي يتفق مع ميوله و رغباته و قدراته يؤدي الى بدله لجهد أكبر للتحصيل العلمى لتحقيق معدلات مرتفعة في المستوي الدراسي وبالتالي يساهم ذلك في نجاح الجامعة في وظيفتها المتمثله في تخريج كوادر علمية قادرة على التنمية و بناء المجتمع .

3-تأتي أهمية البحث في كونه يرتبط بشريحة غاية في الأهمية وهى شريحة الشباب لأنها تمثل مستقبل المجتمع و طاقاته الفنية وتقع على عاتقها تنمية و تطوير المجتمع مما يجعل لموضوع البحث أهمية كبيرة .

4-وتكمن أهمية الموضوع من كون أغلب الجامعات الليبية لاتوجد بها مكاتب للارشاد الأكاديمى تساعد الطالب في اختيار تخصص دون أخر يتلائم مع رغبته و قدرات الشخصية .

أهداف البحث :

يسعي البحث الى تحقيق الأهداف التالية :

-التعرف على العوامل الأسرية المؤثرة في اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي .

-التعرف على العوامل المدرسية المؤثرة في اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي .

-التعرف على العوامل الاقتصادية المؤثرة في اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي .

تساؤلات البحث :

يهدف البحث الى الاجابة على السؤال الرئيسي التالي :

س-ماهى العوامل المؤثرة في اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي ؟

مفاهيم البحث :

التخصص : لغة "خصص خصه بالشئ ،يخصه و خصوصا و خصوصية و الفتح أفصح و خصيص و خصصه و اختصه أفرده دون غيره و يقال اختص فلان بالأمر و تخصص له اذا انفرد و خص غيره و اختص ببره ويقال مخص بفلان أى خاص به وله به خصص فاما قول أبى ان امراً خصني فحدف الحرف و أوصل الفعل.

التخصص الدراسي :(هو ما يختاره الطالب في المرحلة الجامعية من توجهات علمية تحدد مسار حياته العلمية و العملية وهذا الاختيار ينبغي ان يتوافق مع قدراته و ميوله و طموحاته الذاتية .) "(الحسن ،1999:ص35)

التعريف الاجرائي للتخصص الدراسي :هو المجال الذي يختاره الطالب لدراسته بعد التحاقه بالمرحلة الجامعية .

الطالب الجامعي :(هوالفرد الذي اختار مواصلة الدراسة الأكاديمية و المهنية ويأتي الى الجامعة محملاًمعه جملة من القيم وتوجهات صقلتها المؤسسات التربوية الأخرى والجامعة من المفروض أن تحضره للحياة العليا.)(ابراهيم ،2003-ص222)

التعريف الاجرائي للطالب الجامعي : هو كل طالب ملتحق بكليتي الهندسة و التربية بجامعة بنى وليد للعام الجامعي 2021-2022.

الاطار النظري للبحث

العوامل المؤثرة في اختيار التخصص الدراسي:

هناك العديد من العوامل التى تؤثر على الطالب عند اختياره للتخصص الجامعي، بداية من الأسرة وهي الجماعة الأولى التى ينتمي لها الفرد وتكون شخصيته و اتجاهاته مروراً الى المدرسة التى يتشرب فيها الفرد قيم و مبادئ المجتمع وتزوده بالمعارف المختلفة الى المجتمع الذي يكسب الفرد مكانه اجتماعية و اقتصادية مرموقه ومن العوامل المؤثرة في اختيار التخصص :

1-**العوامل الأسرية :** لا يستطيع الفرد أن يعيش بمعزل عن محيطه وتأثير هذا المحيط بالفرد منذ ولادته فخلال عملية التنشئة الاجتماعية تنمو خصائص الفرد ويكتسب من

الأسـرة اتجاهـات و قـيم تحـدد سـلوكه و يسـتمر تأثيرهـا طـوال حياتـه، وبالتـالي تـؤثر على اختياراتـه الدراسـية وكثيرا مـا يختـار الطالـب اختصاصـه بنـاءا على رغبـة أحـد الوالـدين ، فيكون مجال اختصاصه تحقيقا لطموحات الوالدين .(ابراهيم ،1981:ص121)

ويـؤثر الوالـدين على اختيـار الطالـب لتخصصـه الدراسي وذلـك لغـرض اسـتمرار مهنـة الأب فيختار الابن نفس المجال المهني الذي يعمل فيه الأب، ويرى الوالدين انه من السهل أن تسـتمر العائلـة في مهنتهـا عـن طريـق أبنـائهم لـذلك يصـرون على أن يواصـل أبنـائهم العمـل الذى تقوم به الأسرة ، (بن سالم ،2018:ص17) وقد يوجه الوالدين أبنهم لأختيار تخصص بعينـه أمـلاً منهم في أن يحقـق حلـم لـم يسـتطيعوا هـم أن يحققـوه في مرحلـة الشـباب و الالتحـاق بهذا التخصص وذلك من بـاب التعـويض عنـد الوالـدين ،وقـديكون الأبـاء قـدوة للأبنائهم وقد يتحد الأبناء مع أبائهم باختيارهم نفس المهنة من غير قصد وقد ينبذ الأبناء مهنة الوالدين أو مهنة يختارها لهم . (الداهري ،2005:ص58)

وقـد يمتـد التـأثير الى أن يرغـب الوالـدين في أن يسـلك الأبـن نفـس مهنـة الأب أو الأم للحصـول على الـدخل الـذي يتحصـل عليـه الأب و أن يسـتطيع الأبـن مسـاعدة الأب في المسـتقبل على شـئون المهنـة أو العمـل ، (ابـراهيم ، 1981:ص132) وتـؤثر مهنـة الأب على اختيارات الطالب لتخصص معين دون غيره، حيث كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسـرة دفـع الطالـب نحـو اختيـار التخصصـات ذات التكاليـف الاقتصـادية العاليـة مثـل الطـب و الاقتصـاد و الصيدلة و كلما كان الطالب ينتمي الى أسـرة ذات مكانـة اقتصـادية منخفضـة دفعهـم ذلـك للتسـجيل في التخصصـات الانسـانية و الاجتماعيـة ، بالاضـافة الى المسـتوي التعليمي للوالـدين فكلمـا كـان المسـتوي التعليمي للوالـدين جـامعي ومـافوق كلمـا اختـار الطالب الاختصاصات الجامعية، وكلما كان المستوي التعليمي للوالدين منخفض قد يدفع الطالب لأختيار الاختصاصات الحرفية .(خياطة ،2015:ص18)

2-**العوامـل المدرسـية :** تلعـب المدرسـة دور كبير في تكـوين اتجاهـات التلاميـد وتنمـيط سـلوكهم حيـث يعتبر المـدرس قـدوة للكثير مـن الطلاب، و يقـوم الطلاب بتقليـده و يكـون مثلهم الأعلى مما ينعكس ذلك على شخصية الطالب ويطمح أن يكون مثله في كل شئ حتي في تخصصـه أو المـادة التى سـوف يدرسـها في المسـتقبل (سـرحان ،2003:ص204) ،ويمتـد تأثير المدرس على التلميـد الى مسـتوي تحصيله في المادة الدراسـية وكلما كانـت العلاقـة بين المـدرس و الطالـب قائمـة على الاحترام المتبـادل انعكـس ذلـك على حـب الطالـب للمـادة

الدراسية وبالتالي يؤثر على طموحاته و اختياراته في الجامعة فقد يختار نفس المادة التى يقوم هذا المدرس بتدريسها لحبه لها الناتج من حب المدرس ، (أسعد ،دت: 52) ومن العوامل المرتبطة بالمدرسة والتى قد يكون لها تأثير في اختيارات الطالب ارشادات اخصائي التوجيه المهني في المدارس وبرامج التوجيه المهني التي ممكن ان نقول بأنها غير موجودة في مدارسنا والتي لها أهميتها في توجيه الطالب (الصقري و البراشدية ، 2013:ص19) وبجانب ذلك تعد النشاطات اللأصفية أو النشاطات اللأمنهجية مكمله للمواد الدراسية و جزء لا يتجزء من المناهج الدراسية التى تؤثر في تشكيل ميول الطلاب و أهتماماتهم فقد ذكرت بعض الدراسات أن ميول الطالب نحو تخصص معين دون آخر غالباً ما يرجع الى نشاطاته و تفاعلاته الخارجية مع الكتب و المجلات و الاذاعة و الأفلام . (خياطة ،2015:ص19)

وقد يكون تأثير الاستاذ على اختيار التخصص عند الطلاب في المرحلة الثانوية وعلى اتجاهاتهم نحو هذه الاختصاصات الموجودة نتيجة لتحصله على الارشاد و التوجية من قبل معلمين المرحلة الثانوية حيث قد يترتب على حلقات النقاش و المحاضرات التى قد يقوم بها المعلمين في المدارس الثانوية للطلاب حول اختيار التخصصات المناسبة أن تؤثر على وجهة نظر الطلاب وعلى اختياراتهم فتكون لها تأثيرها في المرحلة الجامعية ، (الزهراني ،1431:ص59) ومن الأهداف التى تطمح المدرسة لتحقيقها هي توجيه الطلاب دراسياً ومهنياً الى جانب تفهم الطلاب أنفسهم بالمهن التى تناسبهم .(دندراوى،دت:ص193)

3- **العوامل الاقتصادية "سوق العمل "**: يترتب على قلق الشاب على مستقبله المهني و قدرته على تأمين احتياجاته اختياره للمهنة التي سوف يمتهنها في المستقبل فنجد الكثير من الطلاب يربطون بين اختيار التخصص و مدي توفر فرص العمل في هذا التخصص وبالتالي تتحدد اختياراتهم في ضوء سوق العمل الموجودة ، (خياطة ،2015:ص19) وبما أن التعليم نوع من الاستثمار فأنه لابد أن ترجع فوائده على الطالب من خلال حصوله على فرصة عمل بعد التخرج وقيامه بعمل يرتبط بنوعية التعليم الذي تلقاه خلال دراسته الجامعية ، (الغامدى، 2014:ص9)ويؤكد العديد من الباحثين على أن من العوامل التي تؤثر في مستوي الرضا عن التخصص لدى الطالب هي مدي قدرة الفرد على اشباع احتياجاته من وراء التخصص سواء من خلال العمل أو الدراسة . (ميسة و ميسة ، 2014:ص18)

كما أن للوضع الاقتصادي تأثير في اختيار الطالب للمهنة التى يراها مناسبة و بالأخص في ظروف الحرب و البطاله نجد الكثير من الطلاب ينتابهم القلق نحو مستقبلهم المهني و

يترددون في اختيار التخصص الذي يناسب ميولهم ويتجهون للتخصصات التى تتوافر فيها فرص العمل ، (خياطة ،2015: ص19)حيث أظهرت دراسة قام بها رشيد عرار و ملكة الرياحي حول اختيار التخصص الجامعي و الرؤيا المستقبلية لدى الطلبة الجامعيين في فلسطين أن رغبة الطلبة في اختيار التخصص و رؤيتهم المستقبلية انحسرت في الحصول على وظيفة في القطاع العام أو الخاص مع علمهم بأن السوق الفلسطيني لا يتسع لذا الكم من اعداد الخريجين. (عرارو الرياحي ،2021:ص138)

الدراسات السابقة :

اجريت العديد من الدراسات حول العوامل المؤثرة في اختيار التخصص الجامعي ومنها:

1- **دراسة عبدالله بن سعود سليمان المطوع بعنوان** "العوامل المؤثرة في اختيار التخصص لطلبة قسم التربية الخاصة "وهدفت هذه الدراسة الى التعرف على العوامل المؤثرة في اختيار التخصص و المسار لطلبة قسم التربية الخاصة و التعرف على ما اذا كانت هناك فروق دات دلالة احصائية تعزي الى متغير التخصص في التربية الخاصة أو التخصص في الثانوية العامة و متغير المستوي التعليمي للأب و الأم ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي و تكونت العينة من 227طالب و طالبة و توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها :

اختيار التخصص يرجع الى وجود أحد أفراد العائلة من دوي الأحتياجات الخاصة ، وكذلك لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطلبة في اختيار التخصص تعزى لفرق الجنس أو التخصص الثانوي أو مؤهل الأب و الأم .(المطوع،2015:ص28-32)

2- **دراسة فضيلة بوعمود بعنوان**"اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو تخصصاتهم الدراسية "وهدفت الى التعرف على اتجاهات الطلاب نحو تخصصاتهم واذا كانت هناك فروق دات دلالة بين الطلاب في اتجاهاتهم تعزى الى متغير الجنس و المستوي الدراسي و الشعبة وتكونت عينة الدراسة من 30 مفردة من الاناث و الذكورو استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ووظفت الاستبيان كأداة لجمع البيانات وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها :كانت اتجاهات الطلاب نحو تخصصاتهم سلبية ، ووجود فروق دات دلالة احصائية بين الطلاب في اتجاهاتهم نحو تخصصاتهم تعزى لمتغير الجنس ، لاتوجد فروق دات دلالة احصائية بين الطلاب نحو تخصصاتهم تعزى لمستواهم الدراسي .(بوعمود،2016:ص57)

3- دراسة منال بن زايد و هاجر طيبوش بعنوان " العوامل المؤثرة في اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي "وهدفت الى التعرف على العوامل الاجتماعية المؤثرة في اختيار التخصص و التعرف على كيفية اختيار التخصص ومعرفة تأثير الظروف المحيطة بالطالب في اختيار التخصص و استخدمت الباحثات المنهج الوصفي وتكونت عينة الدراسة من 149طالب وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها :

العوامل المؤثرة في اختيار التخصص هي :

-الرغبة و الطموح تؤثر في اختيار التخصص.

-وجود فرص عمل مستقبلية للتخصص الذي تم اختياره .

-لا يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على اختيار التخصص .

-يؤثر مدى الحصول على فرص العمل على اختيار التخصص .(زايد و طيبوش،2019:ص119)

4-دراسة حكيمة دغيش بعنوان" دور المحددات الاجتماعية في اختيار التخصص لدى طالب الجامعة " وهدفت الدراسة الى الكشف عن الصعوبات التى تعترض الطالب أثناء اختيار التخصص الجامعي و الكشف عن العوامل التى تقف وراء اختيار الطالب لتخصص ما و ابراز دور كل من الاسرة و المدرسة في دفع الطالب لأختيار تخصص ما ، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي و استخدمت الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها :ان الاسرة و المدرسة هما المحددات الاجتماعية المؤثرة في اختيار التخصص الجامعي حيث تؤثر الاسرة في اختيار التخصص بحجة أنهما أكثر دراية بمستقبل الطالب و كذلك بالنسة للمدرسة من خلال احتكاك الطالب بالاطراف الفاعلة في المدرسة مثل مستشار التوجيه و الأستاذ و يمكن لهما رسم معالم النخصصات الجامعية للطالب الذي غالبا ما يأخد بعين الاعتبار كل النصائح و التوصيات له من طرفهما .(دغيش،2015:75)

5-دراسة نيلي سعيدة بعنوان "دور المحددات الأسرية في اختيار الطالب للتخصص الجامعي " وهدفت الدراسة الى معرفة مدى تأثير مجموعة من العوامل على دور الأسرة في اختيار الطالب للتخصص الجامعي كالعامل الثقافي و الاقتصادي و المستوى المعيشي للأسرة ،واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ووظفت الأستبيان في جمع البيانات وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها أن للأسرة دور كبير وفعال في استشارتها و ارشاد الطلبة نحو اختيار التخصص دون أن تفرض عليهم تخصصاً بعينه، بالاضافة الى أن المستوى التعليمي للأسرة

ليس بضرورة يؤثر في اختيار الطالب الجامعي لأنه قد يكون متدني غير أن الأسرة تساعد الطالب في اختيار التخصص حيث تعتمد الأسرة على أساليب مختلفة من خلالها تستطيع أن تقدم أفضل البدائل المتاحة للطالب .(سعيدة ،2016:ص49)

[6]-**دراسة رشيد عرارو مليكة الرياحي بعنوان** "اختيار التخصص الجامعي و الرؤيا المستقبلية لدى الطلبة الجامعيين في فلسطين" هدفت الدراسة الى التعرف على نسبة حصول الطلبة الملتحقين بالجامعات الفلسطينية على خدمات بالمرحلة الثانوية أو الجامعية ساعدتهم في التعرف الى تخصصاتهم الجامعية الأنسب وكذلك الكشف عن الرؤيا المستقبلية لديهم للاندماج بالعمل ما بعد التخرج و ذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الدراسة الى العديد من النتائج أهمها :أن9%من الطلبة الفلسطينيين حصلوا في المدرسة على خدمات ساعدتهم في التعرف على تخصصاتهم الجامعية الأنسب و 16%من أفراد العينة حصلوا على خدمات بالجامعة، ولم تكن هناك فروق تذكر بين الاناث و الذكور في تلك الخدمات وان 53%من أفراد العينة لم تكن لهم رغبة في الدراسة في الجامعة الملتحقين بها وأن 62%من أفراد العين يرغبون في الحصول على وظيفة في القطاع العام أو الخاص بعد التخرج .(عرار و الرياحي،2021:ص122)

7-دراسة أسماء الطيب و خيرة زروقي بعنوان "دور الأسرة في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي من وجهة نظر طلبة الجامعة : هدفت الدراسة الى التعرف على الصعوبات التى تعترض الطالب أثناء اختياره للتخصص الجامعي وما تطمح اليه الأسرة واستخدمت الباحتثان الاستبيان لجمع البيانات وتوصلت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها :

أن للأسرة دور في توجيه أبنائها نحو التخصص ولكن دون أن تفرض عليهم تخصص دون غيره .

المستوي التعليمي للأسرة ليس عاملا حاسما للأسرة في اختيار التخصص للأبناء .

أشار أغلب المبحوثين الى استشارة الأسرة قبل اختيار التخصص .(الطيب و الزروقي ،2012:ص40)

8- **دراسة فوزية بوشى و قويدر سيكوك بعنوان** "موجهات اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي" حيث هدفت الدراسة الى بحث جميع العوامل الدافعة لاختيار طلبة علم الاجتماع لتخصص دون آخر سواءاً كان تخصص علم اجتماع التنمية او تخصص تسيير الموارد البشرية وتكونت عينة الدراسة من 169طالب واستخدم الباحثان المقابلة كوسيلة لجمع البيانات وأظهرت نتائج البحث أن غالبية المبحوثين أوما يقارب من 86%من أفراد العينة لا

يعرفان غير نخصص علم اجتماع التنمية وتيسير الموارد البشرية كتخصصان فرعيان لعلم الاجتماع و أن 100% من أفراد العينة لديهم فهم ومعلومات حول تخصص علم اجتماع التنمية و تيسير الموارد البشرية و أن تخصص علم اجتماع الاتصال هو مجال خاص بقسم الاعلام وليس بعلم الاجتماع وأكد 95% من أفراد العينة على أنهم بحاجة الى الحصول على المعلومات الكافية عن فروع علم الاجتماع وتخصصاته .(بوشى و سيكوك ،دت :ص11)

9-**دراسة محمد بن ناصر الصقري و حفيظة بنت سليمان البراشدية بعنوان**"العوامل المؤثرة على اتخاد القرار المهني لدى طلبة الصف العاشر بمحافظة جنوب الباطنة "هدفت الى التعرف على العوامل المؤثرة على اتخاد القرار و مستوى تأثير كل منها و التعرف على تأثير متغيرات الجنس و مستوى التحصيل و نوع التخصص الذي يخطط الطالب لدراسته و المستوى التعليمي لولى الأمر ، واستخدم الباحثان المنهج الكمي لجمع البيانات وكانت عينة البحث عشوائية عنقودية وتكونت عينة البحث من 350 طالب و توصلت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها :وجود ثلاثة عوامل رئيسية تؤثر في اتخاد القرار المهني هي العوامل المدرسية ثم العوامل الكفاية الذاتية ثم العوامل الاجتماعية و الاسرية .(الصقرى و البراشدية ،2013:ص16)

النظريات المفسرة لموضوع البحث :

1-النظرية البنائية الوظيفية :

تقوم النظرية البنائية الوظيفية على أساس أن المجتمع بناء كلى يتكون من مجموعة من الوحدات و الأجزاء، و تركز النظرية على الوظائف التى تقوم بها هذه الوحدات وتنص على أن استمرارية البناء و توازنه يتوقف على المحافظة على القيام بوظائفه، فالأسرة و المدرسة كنظام اجتماعي لكل منهما وظيفة يسعي الى أن يقوم بها فمن خلال الأسرة يكتسب الطالب اتجاهاته و القيم و الأفكار التى يمكن ان تؤثر عليه لاحقا في اختيار التخصص الدراسي و اتخاذ قراره ، ثم يأتي دور المدرسة في قيامها باكساب الطالب المعلومات حول التخصصات المختلفة و دور المعلمين و اخصائيين التوجيه في توجيه الطالب نحو تخصص دون آخر ،ثم يأتي دور الجامعة في المجتمع من خلال مخرجاتها ومدى توافق هذه المخرجات مع متطلبات سوق العمل والذي يعد هو الآخر عامل مهم من العوامل المؤثرة في اختيارات الطالب لتخصص يجد بعد تخرجه فرصة في الحصول على عمل مستقبلاً.(الحوات،1998:ص95)

2-النظرية التفاعلية الرمزية :

ترتبط النظرية بعالم الاجتماع الأمريكي جورج هربرت ميد وهي نظرية في التنشئة الاجتماعية وتستند الى مجموعة من المفاهيم وهي الرموز و المعنى و التوقعات و السلوك و الأدوار و التفاعل وأن الانسان يكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة جميع الرموز و المعاني من خلال السياق اللغوي كأساس للتفاعل الرمزي بين الأفراد والتي من خلالها يكتسب التوقعات و التي تنظم السلوك بين الأفراد ويؤكد" جورج ميد" على عملية الاتصال ويصنفها الى اتصال رمزي و غير رمزي فالاتصال الرمزي يعتمد على اللغة والأفكار و المفاهيم دات أهمية بالنسبة للتواصل بين الأفراد فالتخصص الجامعي هو نتيجة للأفعال التى يصنفها أفراد الأسرة للطالب من أجل اكسابه المعارف و القيم و القدرات التى تتعلق باختيار مشروع المستقبل ، وفي نفس الوقت تقوم المؤسسات التربوية سواء الأسرة أو المدرسة بالدور المتوقع منهم داخل المجتمع بتوجية الطالب نحو تخصصات معينة دون أخرى لأنها في مصلحة الطالب بالتالي يكون تدخل الأسرة و المدرسة من باب الدور المتوقع منهما .(أبو خروف،2001:ص176)

الاجراءات المنهجية للبحث :

منهج البحث : أعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف البحث في وصف وتحليل العوامل المؤثرة في اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي .

مجتمع البحث :تكون مجتمع البحث في هذه الدراسة من جميع الطلاب الدارسين في كليتي الهندسة و التربية بجامعة بني وليد و البالغ عددهم في الفصل الدراسي الربيع 2021-2022(**722** طالب و طالبة).

عينة البحث : تم سحب العينة بطريقة عشوائية من مجموع الطلبة وتكونت من 100 مفردة .

أداة الدراسة :أعتمد البحث على الاستبيان كأداة لجمع البيانات وتضمن الاستبيان أربعة محاور رئيسية هي :

أولاً : البيانات الأولية .

ثانياً :البيانات المتعلقة بالعوامل الأسرية .

ثالثاً: البيانات المتعلقة بالعوامل الاقتصادية .

رابعا: البيانات المتعلقة بالعوامل المدرسية.

عرض وتحليل البيانات :

أولاً –البيانات الأولية :

جدول رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب النوع

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	44	%44
انثى	56	%56
المجموع	100	%100

يتضح من الجدول رقم (1) أن 56% من أفراد العينة كانوا من الاناث و 44%من أفراد العينة كانوا من الذكور، وذلك قد يرجع الى اتجاه الذكور نحو العمل بعد الحصول على الثانوية العامة دون الالتحاق بالتعليم الجامعي .

جدول رقم (2)توزيع أفراد العينة حسب الكلية

الكلية	التكرار	النسبة
التربية	50	%50
الهندسة	50	%50
المجموع	100	%100

يتضح من الجدول رقم (2) أن 50%من أفراد العينة من طلاب كلية التربية و 50%من أفراد العينة من طلاب كلية الهندسة، وهذه النسبة المتساوية بين الكليتين كان مقصودا من الباحثة للتعرف على العوامل المؤثرة في اختيار التخصص بالنسبة للطلاب في كليتي التربية و الهندسة .

جدول رقم (3)توزيع أفراد العينة حسب المعدل بالشهادة الثانوية

المعدل	التكرار	النسبة
جيد	20	%20
جيد جداُ	39	%39
ممتاز	41	%41
المجموع	100	%100

يتضح من الجدول رقم (3) أن 41%من أفراد العينة كان معدلهم في الشهادة الثانوية ممتاز و 39%من أفراد العينة كان معدلهم في الشهادة الثانوية جيد جداُ و أن 20 %من أفراد العينة كان معدلهم في الشهادة الثانوية جيد ، وهذا ما يجعل الطالب له الحرية في اختيار التخصص الذي يراه مناسب .

جدول رقم (4)توزيع أفراد العينة حسب اختيار التخصص

متى اخترت التخصص	التكرار	النسبة
قبل الحصول على الشهادة	27	%27
بعد الحصول على الشهادة	73	%73
المجموع	100	%100

يتضح من الجدول رقم (4) أن 73% من أفراد العينة قد اختاروا تخصصاتهم الجامعية بعد حصولهم على الشهادة الثانوية و أن 27%من أفراد العينة اختاروا تخصصاتهم الجامعية قبل الحصول على الشهادة الثانوية ، وهذا يدل على أن الطالب في المرحلة الثانوية لا يشغل باله وتفكيره الا بالحصول على الشهادة أولا ومن تم اختيار التخصص الذي يريد أن يدرسه في المرحلة الجامعية أو لعدم امتلاكه المعلومات الكافية حول التخصص الذي سيختاره .

جدول رقم (5)توزيع أفراد العينة حسب التوجيه من قبل الجامعة

هل تم توجيهك من الجامعة نحو التخصص	التكرار	النسبة
نعم	21	%21
لا	79	%79
المجموع	100	%100

يتضح من الجدول رقم (5) أن 79%من أفراد العينة لم يتم توجيههم من قبل الجامعة نحو تخصص معين وأن 21%من أفراد العينة تم توجيههم من قبل الجامعة نحو التخصص الذي يدرسونه ، وهذا يدل على عدم تدخل الجامعة في توجيه الطلاب نحو

التخصصات الموجودة كلا حسب معدله حيث لا يوجد حسب علم الباحثة اجراءات قبول او اشتراطات قبول الطلبة في أغلب كليات جامعة بني وليد للطلبة المتقدمين للدراسة حيث يسمح للطالب دراسة أى تخصص يرغبه الا في بعض التخصصات التى تقوم باجراء امتحان قبول للطالب .

جدول رقم (6) توزيع أفراد العينة حسب العوامل الأسرية .

	العوامل المتعلقة بالناحية الأسرية	نعم		لا	
		ك	ن	ك	ن
1	هل وجهتك الاسرة نحو اختيار التخصص.	38	%38	62	%62
2	هل قدم لك والديك المعلومات الكافية حول التخصص.	58	%58	42	%42
3	هل يهتم والديك بنوع التخصص الذي تدرسه.	81	%81	19	%19
4	هل واجهت مشاكل مع والديك في اختيار التخصص الذي ترغب فيه.	28	%28	73	%73
5	هل كانت هناك متابعة من قبل الوالدين في مرحلة الثانويه العامة .	75	%75	25	%25
6	هل ترى أن رأى الوالدين مهم بالنسبة لك.	80	%80	20	%20
7	هل تراعي الأسرة امكانيتك و رغباتك أثناء توجيهك لأختيار التخصص .	77	%77	23	%23
8	هل التخصص الذي تدرس فيه يلبي رغبات و طموحات والديك .	60	%60	40	%40
9	هل ساعدك أخوتك في اختيار التخصص .	45	%45	55	%55
10	هل للمستوي التعليمي للوالدين تأثير في اختيار التخصص .	32	%32	68	%68
11	هل اخترت التخصص لأستمرار مهنة أحد الوالدين.	25	%25	75	%75
12	هل فرضت عليك الأسرة تخصص نجح فيه أحد الأخوة مهنياً.	31	%31	69	%69
13	هل أثر توجهك الى التخصص الذي تدرسه ايجابياًعلى نتائج دراستك .	44	%44	56	%56

يتضح من الجدول رقم (6) أن 81% من أفراد العينة أجابوا بأهتمام أسرهم بنوع التخصص الذي يدرسونه وأن 80%من أفراد العينة يرون أن رأى الوالدين نحو اختيار تخصصاتهم مهم بالنسبة لهم وأن 77% من أفراد العينة يرون أن الاسرة تراعي امكانيات و قدرات أبنائها أثناء توجيههم لأختيار تخصصاتهم الجامعية وأن 75%من أفراد العينة أجابوا بأن الوالدين كانوا متابعين لهم في المرحلة الثانوية وأن 60% من أفراد العينة

أجابوا بأن التخصص الذي يدرسون فيه يلبي رغبات الوالدين و طموحاتهم وأن 58% من أفراد العينة قد قدم لهم والديهم معلومات كافية عن التخصص الجامعي الذى اختاروه وأن 45%من أفراد العينة أجابوا بأنه قد ساعدهم اخوانهم في اختيار التخصص و أن 44% من أفراد العينة قد أثر اختيار التخصص على نتائج الدراسة بشكل ايجابي ، وهذا يشير الى أن الأسرة حتى وان لم توجه الطالب نحو اختيار تخصص معين وكما جاءت في بيانات الجدول وبنسبة 62% من أفراد العينة الا أن الأسرة تهتم بنوع التخصص الذي يدرسه أبنائها وأن الأبناء يهتمون بأخذ أراء أبائهم نحو التخصص الذي يختارونه بعتبارهم أكثر خبرة ودراية بمصلحة أبنائهم وأن الأسرة في أغلب الأحيان تراعي في قدرات و امكانيات أبنائها عند ابداء رأيهم نحو تخصصاتهم و ذلك للحصول على نتائج ايجابية و نتيجة لمتابعتها لأبناءها في المرحلة الثانوية وذلك نتيجة حرص الوالدين على مستقبل ابنائهم و ابعادهم عن أى مثيرات سلبية قد تعيق مسارهم الدراسي فهى أكثر دراية بالتخصصات التي تتماشي مع القدرة التحصيلية لأبناءها ، في حين كانت اكدت اجابات المبحوثين في أن التخصص الذي اختاروه يتماشي مع طموحات ورغبة الوالدين فهذا يؤكد على أن الأسرة قد تؤثر على الطالب في اختيار التخصص الدراسي بما يتماشي مع رغبة الوالدين .

جدول رقم (7)توزيع أفراد العينة حسب العوامل الاقتصادية .

	العوامل المتعلقة بالناحية الاقتصادية	نعم		لا	
		ك	ن	ك	ن
1	هل تخصصك الدراسي يتماشي مع طموحاتك .	66	%66	34	%34
2	هل تخصصك الدراسي يتيح لك الفرصة في الحصول على عمل مستقبلاً.	80	%80	20	%20
3	هل تخصصك الدراسى يعدك لمهنة ترغب بها مستقبلاً.	73	%73	27	%27
4	هل الدخل الاقتصادي للمهنة المستقبلية سبب في اختيارك للتخصص .	44	%44	56	%56
5	هل مجال تخصصك يسمح لك باختيار مهنة دات دخل اقتصادي مرتفع.	56	%56	44	%44
6	هل نظرة المجتمع لأهمية المهنة لها علاقة في اختيار التخصص .	35	%35	65	%65
7	هل كان لديك اطلاع على احتياجات سوق العمل المتعلقة بتخصصك قبل اختياره.	36	%36	64	%64
8	هل أوضاع سوق العمل تمكنك من الحصول على فرصة عمل تناسب تخصصك .	55	%55	45	%45

يتضح من الجدول رقم (7) أن 80% من أفراد العينة أجابوا بأن التخصص الدراسي الذي اختاروه يسمح لهم بالحصول على عمل في المستقبل أو بعد التخرج وهذا أهم عامل

يدفع الطالب نحو اختيار تخصص دون آخر وذلك للحصول على فرصة عمل يستطيع من خلالها ان يؤمن مستقبله ويلبي احتاجاته ،وأن 73%من أفراد العينة أجابوا بأن التخصص الدراسي قادر على اعداده لمهنة تتماشي مع رغباته و امكانياته و تكون دراسته الجامعية متماشية مع ما سيعمله في المسقبل و لا يكون هناك اختلاف بين الدراسة التى تلقاها في الجامعة و بين العمل الذي سيقوم به بعد التخرج ،وأن 66% من أفراد العينة أجابوا بأن التخصص يتماشي مع طموحاته أو يتماشي مع احتياجات سوق العمل داخل المجتمع ،وأن 56%من أفراد العينة أجابوا بأن مجال التخصص يسمح لهم باختيار مهنة ذات دخل مرتفع أو الحصول على مهنة ذات دخل مرتفع وهذا ما يطمح له أغلب الطلاب في ان يتحصلوا على عمل يكون قادرين من خلاله ان يلبوا كل احتاجاتهم وهذا ما يدفع أغلب الطلاب الى اختيار التخصصات التى تؤمن لهم مهن ذات دخل مرتفع وأن 55%من أفراد العينة أجابوا بأن سوق العمل قادر على أن يوفر لهم فرص عمل تناسب تخصصاتهم الدراسية ويعتبر ذلك من العوامل المؤثره على الطالب لكي يختار هذا التخصص عن غيره لأن سوق العمل محتاج لمثل هذه التخصصات .

جدول رقم (8) توزيع أفراد العينة حسب العوامل المدرسية.

	العوامل المتعلقة بالناحية المدرسية	نعم		لا	
		ك	ن	ك	ن
1	هل كانت علاقتك بأساتذة المرحلة الثانوية جيدة.	78	%78	22	%22
2	هل وجهك أحد الأساتذة الى هذا التخصص.	31	%31	69	%69
3	هل كنت تناقش مع أساتذة الثانوية موضوع أختيار التخصص.	46	%46	54	%54
4	هل اخترت التخصص بناء على المواد التى درستها في مرحلة الثانوية العامة .	44	%44	56	%56
5	هل اخترت التخصص بناء على اعجابك بأحد الأساتدة في مرحلة الثانوية	34	%34	66	%66
6	هل كانت المدرسة تقوم بمحاضرات حول اختيار التخصص الدراسي.	19	%19	81	%81
7	هل ساعدك أصدقاؤك في اختيار التخصص الدراسي .	35	%35	65	%65
8	هل اخترت التخصص لقدرتك على النجاح فيه.	78	%78	22	%22
9	هل اخترت التخصص لسهولة المنهج الدراسي	39	%39	61	%61
10	هل اخترت التخصص بناء على رغبتك الشخصية .	72	%72	28	%28
11	هل اخترت التخصص لرغبتك في اكمال الدراسات العليا فيه.	58	%58	42	%42
12	هل اخترت التخصص بناءعلى قدراتك و امكانياتك الدراسية .	66	%66	34	%34
13	هل تشعر بالرضا عن التخصص الذي اخترته.	77	%77	23	%23
14	هل معرفتك السابقة بالتخصص جعلتك ترغب في دراسته .	58	%58	42	%42

يتضح من الجدول رقم (8) أن 78%من أفراد العينة كانت علاقتهم باساتذة الثانوية جيدة وهذا ما يسمح للطالب بأن تكون له جلسات حوارية مع الاستاذ حول العديد من المواضيع من بينها موضوع اختيار التخصص ،وأن 78%من أفراد العينة أجابوا بأنهم اختاروا التخصص الذي يتماشي مع امكانياتهم التحصيلية للنجاح فيه وهذا أفضل من اختيار تخصصات لا يستطيعون النجاح فيها مما يسبب في ضياع سنوات في دراسة هذه التخصصات دون جدوي، وأن 77%من أفراد العينة يشعرون بالرضا نحو التخصص الذي اختاروه وذلك لأن التخصص يتماشي مع رغباتهم و امكانياتهم وذلك لأن 72%من أفراد العينة أجابوا بأنهم اختاروا التخصص الذي يتماشي مع رغباتهم الشخصية فيشعرون بالرضا تجاه هذا التخصص وأن 66% من أفراد العينة أجابوا بأنهم اختاروا التخصص بناءاً على قدراتهم و امكانياتهم الدراسية مما يكون سبب في نجاح الطالب في هذا التخصص و أن 58% من أفراد العينة أجابوا برغبتهم في اكمال الدراسات العليا في مجال التخصص وأن 58% من أفراد العينة أجابوا بأن كانت لهم معرفة سابقة حول التخصص او لديهم معلومات سابقة قبل اختيار التخصص سواءً من الأخوة داخل سبق وأن درس المجال أو اساتدة الثانوية العامة لأنه كانت العلاقات جيدة بينهم وبين الطالب لأن 46%من أفراد العينة كانوا لهم مناقشات مع اساتذة الثانوية العامة حول التخصص الجامعي و أن 44% من أفراد العينة اختاروا التخصص بناءاً على المواد التى درسها أثناء الثانوية وذلك نتيجة حبه لهذه المادة دون غيرها فكانت الدافع نحو التخصص بها .

نتائج البحث :

تبين من خلال البحث أن هناك العديد من العوامل التى تؤثر على الطالب الجامعي عند اختياره للتخصص الجامعي ومن هذه العوامل مايأتي :

1-العوامل المتعلقة بالناحية الأسرية : ان من أهم العوامل الأسرية التى تؤثر على الطالب عند اختياره للتخصص والتى جاءت بها نتائج هذا البحث مايلي :

- أن 81% من أفراد العينة أجابوا بأهتمام أسرهم بنوع التخصص الذي يدرسونه.
- أن 80%من أفراد العينة يرون أن رأى الوالدين نحو اختيار تخصصاتهم مهم بالنسبة لهم .
- أن 77% من أفراد العينة يرون أن الاسرة تراعي امكانيات و قدرات أبنائها أثناء توجيههم لأختيار تخصصاتهم الجامعية .

- أن 75%من أفراد العينة أجابوا بأن الوالدين كانوا متابعين لهم في المرحلة الثانوية .
- أن 60% من أفراد العينة أجابوا بأن التخصص الذي يدرسون فيه يلبي رغبات الوالدين و طموحاتهم.
- أن 58% من أفراد العينة قد قدم لهم والديهم معلومات كافية عن التخصص الجامعي الذى اختاروه .
- أن 45%من أفراد العينة أجابوا بأنهم قد ساعدهم اخوانهم في اختيار التخصص.
- أن 44% من أفراد العينة قد أثر اختيار التخصص على نتائج الدراسة بشكل ايجابي .
- وكما أكدت البيانات بأن 62% من أفراد العينة لم تقم الأسرة بتوجيههم نحو تخصص بذاته الا أنها تهتم بنوع التخصص الذي يدرسه أبنائها وأن الأبناء يهتمون بأخذ أراء أبائهم نحو التخصص .

2-العوامل المتعلقة بالناحية الاقتصادية : ومن العوامل الاقتصادية التى تؤثر على الطالب عند اختياره للتخصص الجامعي كما جاءت به نتائج هذا البحث مايلي :

- أن 80% من أفراد العينة أجابوا بأن التخصص الدراسي الذي اختاروه يسمح لهم بالحصول على عمل في المستقبل أو بعد التخرج.
- أن 73%من أفراد العينة أجابوا بأن التخصص الدراسي قادر على اعداده لمهنة تتماشي مع رغباته و امكانياته و تكون دراسته الجامعية متماشية مع ما سيعمله في المستقبل .
- أن 66% من أفراد العينة أجابوا بأن التخصص يتماشي مع طموحاته أو يتماشي مع احتياجات سوق العمل داخل المجتمع.
- أن 56%من أفراد العينة أجابوا بأن مجال التخصص يسمح لهم باختيار مهنة دات دخل مرتفع وهذا ما دفعهم لأختيار هذا التخصص عن غيره .
- أن 55%من أفراد العينة أجابوا بأن سوق العمل قادر على أن يوفر لهم فرص عمل تناسب تخصصاتهم الدراسية.

3-العوامل المتعلقة بالناحية المدرسية : ومن العوامل التى تؤثر على الطالب عند اختيار التخصص مايلي :

-أن 78%من أفراد العينة كانت علاقتهم باساتذة الثانوية جيدة وهذا ما يسمح للطالب بأن تكون له جلسات حوارية مع الاستاذ حول العديد من المواضيع من بينها موضوع اختيار التخصص .

-أن 78%من أفراد العينة أجابوا بأنهم اختاروا التخصص الذي يتماشي مع امكانياتهم التحصيلية للنجاح فيه .

- أن 77%من أفراد العينة يشعرون بالرضا نحو التخصص الذي اختاروه وذلك لأن التخصص يتماشي مع رغباتهم و امكانياتهم .

- أن 58% من أفراد العينة أجابوا برغبتهم في اكمال الدراسات العليا في مجال التخصص .

- أن 58% من أفراد العينة أجابوا بأن كانت لهم معرفة سابقة حول التخصص او لديهم معلومات سابقة قبل اختيار التخصص فقد يكون بسبب علاقاتهم الجيدة باساتذة المرحلة الثانوية .

- أن 46%من أفراد العينة كانوا لهم مناقشات مع اساتذة الثانوية العامة حول التخصص الجامعي.

- أن 44% من أفراد العينة اختاروا التخصص بناءاً على المواد التى درسها أثناء الثانوية وذلك نتيجة حبه لهذه المادة دون غيرها فكانت الدافع نحو التخصص بها .

الخلاصة :

هدف البحث الى تسليط الضوء على أهم العوامل المؤثرة على الطالب الجامعي عند أختياره للتخصص الجامعي في كليتى التربية و الهندسة بجامعة بني وليد ، وقد استخدمت الباحثة الاستبيان في جمع البيانات وتكونت عينة الدراسة من 100 طالب وطالبة وتوصل البحث الى العديد من النتائج أهمها : لقد كانت أغلبية معدلات الطلاب في الشهادة الثانوية مرتفعة ،وأن اختيارهم للتخصص الجامعي جاء بعد حصولهم على الشهادة الثانوية وأن من أهم العوامل المؤثرة على الطالب الجامعي في اختياره للتخصص اهتمام الأسرة بنوع التخصص ولم تفرض عليهم تخصص معين و أن اغلبية الطلاب يهتمون هم بأخذ رأى الوالدين حول تخصصاتهم الجامعية ،وأن الاسرة كانت متابعة لهم في المرحلة الثانوية وأن أغلب الطلاب قد ساعدتهم أسرهم في الحصول على المعلومات الكافية عن التخصص، وأن أغلب الطلاب اختاروا التخصص الذي يتماشي مع رغبة وطموحات والديهم، و أن أغلبية الطلاب ساعدهم أخوانهم في اختيار التخصص ، وأما عن العوامل المتعلقة بالناحية الاقتصادية فقد كانت أهم هذه العوامل هي أن التخصص الذي اختاروه يسمح لهم بالحصول على عمل بعد التخرج، و أن أغلب الطلاب أختاروا التخصص الذي يتماشي مع طموحاتهم المستقبلية، و ان من أغلب الطلاب أختاروا التخصص الذي يسمح لهم

بالحصول على دخل مرتفع واختارو التخصص الذي يمكنهم من القيام بمهنة تتماشي مع رغباته ، ومن العوامل الأكاديمية أن أغلب الطلاب كانت علاقاتهم جيدة مع اساتذة الثانوية مما ترتب عليه ان تكون هناك حوارات ونقاشات معهم حول التخصص الدراسي وكانت لديهم معلومات سابقة حول التخصص، و أن أغلبية الطلاب اختاروا التخصص الذي يتماشي مع رغباتهم و امكانياتهم التحصيلية ،وأن أغلبية الطلاب كانوا راضيين عن تخصصاتهم و يطمحون لأكمال الدراسات العليا في التخصص ،وأن حبهم للمادة الدراسية التى كانوا يدرسونها في المرحلة الثانويه كانت دافع لأختيارهم للتخصص .

قائمة المراجع :

أولاُ الكتب :

1-احسان محمد الحسن ،موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ،لبنان ،.1999

2-صالح حسن الداهرى ، سيكولوجية التوجيه المهني ونظرياته ،دار وائل للنشر ،الاردن ،.2005

3-على عبدالهادئ الحوات ، النظرية الاجتماعية اتجاهات أساسية ، شركة ألجا،مالطا ،.1998

4-على عباس دندراوى، مدخل في الخدمة الاجتماعية ، المكتب العلمي للنشر والتوزيع،الاسكندرية، دت .

5-محمد ابراهيم ، دور التربية في مستقبل الوطن العربي ،دار مجد لاوى،عمان ،.2003

6-محمود ابراهيم ، المراهقة خصائصها و مشكلاتها ، دار المعارف ، مصر ، .1981

7-منير مرسى سرحان ، في اجتماعيات التربية ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ط4، .2003

8-يوسف ميخائيل أسعد ، أفاق تربوية ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، مصر، دت .

9- نبيل سليمان أبو خروف ، علم الاجتماع المعاصر ، مطابع الثورة العربية ، طرابلس ، 2001.

ثانياً الرسائل العلمية :

1-أسيا بنت مرهون بن سالم ،مستوي تدخل الوالدين في اتخاد القرار لأبنائهم وعلاقته برضاهم عن هذا القرار ، جامعة نزوى ،سلطنة عمان ، تخصص ارشاد و توجيه ، 2018، رسالة ماجستير منشورة .

2-أسماء الطيب و خيرة زروقي ، دور الأسرة في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي من وجهة نظر طلبة الجامعة ، جامعة قاصدى مرباح ، الجزائر ، شعبة علم الاجتماع ، 2013، رسالة ماجستير منشورة .

3-حكيمة دغيش ، دور المحددات الاجتماعية في اختيار التخصص لدى طالب الجامعة ، جامعة محمد بوضياف ، قسم علم الاجتماع ، الجزائر ، 2015،رسالة ماجستير منشورة .

4-سلطان بن عاشور بن على الزهراني،التفضيل المهني و اتخاد القرار لدى عينة من طلاب الكليات المهنية بمحافظة جدة ، جامعة أم القرى ، قسم علم النفس ، 1431،سالة ماجستير منشورة .

5-فاطمة ميسة و فضيلة ميسة ، الرضا عن التخصص و علاقته بمستوي الطموح لدى الطالب الجامعي ، جامعة الوادى ، 2014، رسالة ماجستير منشورة .
6-فضيلة بوعمود ، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو تخصصاتهم الدراسية ، جامعة مولاى الطاهر بولاية سعيدة ، قسم الخدمة الاجتماعية ، 2016، رسالة ماجستير منشورة.
7-منال زايد و هاجر طيبوش ، العوامل المؤثرة في اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي ، جامعة محمد الصديق بن يحي ، كلية العلوم الانسانية ، 2019، رسالة ماجستير منشورة .
8-نيلى سعيدة ، دور المحددات الأسرية في اختيار الطالب للتخصص الجامعي ، جامعة قاصدى مرباح ، الجزائر ، 2016، رسالة ماجستير منشورة .
9-هبة الله خياطة ، الميول المهنية و مستوي الطموح في ضوء بعض المتغيرات ، جامعة حلب ، قسم ارشاد و توجيه ، 2015 ، رسالة ماجستير منشورة .

ثالثاً المجلات العلمية :

1-أماني خلف الغامدى ، العوامل المؤثرة في اتجاهات طالبات كلية العلوم بجامعة الدمام نحو دراسة العلوم ، مجلة كلية التربية ، جامعة بورسعيد ، العدد 15، .2014
2-رشيد عرار و مليكة الرياحي ، اختيار التخصص الجامعي والرؤيا المستقبلية لدى الطلبة الجامعيين في فلسطين ، مجلة جامعة فلسطين التقنية للابحاث ، العدد 9، .2021
3-عبدالله بن سعود سليمان المطوع ، العوامل المؤثرة في اختيار التخصص لطلبة قسم التربية الخاصة ، المجلة الدولية التربوية المتخصصة ، المجلد 4 ، العدد 12، .2015
4-فوزية بوشي و قويدر سيكوك ، موجهات اختيار التخصص لدى الطالب الجامعي ، مجلة الحوار الثقافي ، جامعة عبدالحميد بن باديس ، الجزائر، المجلد 4، العدد 1 .
5-محمد بن ناصر الصقرى و حفيظة بنت سليمان البراشدية ، العوامل المؤثرة على اتخاد القرار المهني لدى طلبة الصف العاشر بمحافظة جنوب الباطنة ، مجلة كلية الآداب و العلوم الاجتماعية ، جامعة السلطان قابوس ، عمان ، 2013 .

مستوى الصحة النفسية لدى عينة من طلاب جامعة بني وليد في ضوء عدد من المتغيرات

د.أمل رجب حسن الغديوي
كلية الاداب جامعة بني وليد

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الصحة النفسية لدى طلاب جامعة بني وليد، والتعرف على الفروق في مستوى الصحة النفسية تبعاً لعدد من المتغيرات (النوع، المرحلة الدراسية، الكلية) حيث أجريت الدراسة على الطلاب في كليتي (الآداب والهندسة)، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ولجمع البيانات تم استخدام مقياس مستوى الصحة النفسية " SCL"، وتم تطبيقه على عينة قوامها (110) طالب وطالبة تم سحبهم بطريقة العينات العشوائية، تم استرداد (86) استبانة منهم، تم الاعتماد في المعالجة الإحصائية للبيانات على التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية واختبار" ت " للعينات المستقلة واختبار التباين الاحادي وأظهرت النتائج أن مستوى الصحة النفسية لدى أفراد العينة كان منخفض، كما بينت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع، المرحلة الدراسية، الكلية).

وأوصت الدراسة بجملة من التوصيات منها: ضرورة الاهتمام بالصحة النفسية للطالب الجامعي بإنشاء قسم أو مركز داخل الجامعة لمتابعة مشاكل الطلبة النفسية منها والتربوية والمساعدة في حلها بالاعتماد على الأخصائيين والمشرفين ذوي الخبرة في المجال، وتنظيم برامج ودورات إرشادية توجيهية للطلبة لتعريفهم ببعض الأساليب والطرق التربوية والنفسية التي تساعدهم على التوافق .

الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية، طلاب الجامعة، جامعة بني وليد.

Abstract:

The study aimed to identify the level of mental health among students of Bani Walid University, and to identify the differences in the level of mental health according to a number of variables (gender, school stage, college), where the study was conducted on students in the faculties (Arts and Engineering), and the study followed the descriptive analytical approach And to collect the data, the mental health level scale "SCL" was used, and it was applied to a sample of (110) male and female students who were withdrawn by random sampling method, (86) questionnaires were retrieved from them, and the statistical processing of the data was based on frequencies, percentages, arithmetic averages, and test T for independent samples and one-way test of variance

The results showed that the level of mental health of the sample members was low, and showed that there were no statistically significant differences due to the study variables (gender, school stage, college).

The study recommended a number of recommendations, including: the necessity of paying attention to the mental health of the university student by establishing a department or center within the university to follow up on the students' psychological and educational problems and help in solving them by relying on specialists and supervisors with experience in the field, and organizing programs and courses for guidance counseling for students to familiarize them with some educational and psychological methods and methods that Help them get along.

Keywords: mental health, university students, Bani Walid University.

المقدمة

يعتبر الإنسان هو اللبنة الأساسيّة للمجتمع وجوهر بنائه، فالإنسان السوي هو مصدر النهضة والفكر والتقدّم،ولكي يقوم الفرد بأداء واجباته ومهامه الذاتيّة والاجتماعيّة على أكمل وجه لابد أن يكون متمتّعاً بصحة نفسيّة عالية تخلو من الاضطرابات والمشاكل التي تؤثر بشكل سلبيّ في بذله وعطائه وإنجازاته، فالفرد المصاب باضطراب أو خلل نفسيّ له أثر سلبي يعود على ذاته وعلى الآخرين من حوله، فيقف عائقاً في وجه تقدّمه وإنجازاته،وبذلك تكون الأهميّة الكبيرة لدراسة الصحة النفسيّة التي تصل بالفرد إلى الانسجام والتوافق النفسي والاجتماعي، والقدرة العالية على الإنتاجية والسعادة والعطاء.

الصحة النفسية حالة من العافية يمكن فيها للفرد تكريس قدراته الخاصة والتكيّف مع أنواع الإجهاد العادية والعمل بتفان وفعالية والإسهام في مجتمعه، وتعتبر الصحة النفسية من الأمور الأساسية لتوطيد قدرتنا الجماعية والفردية على التفكير، التأثر، والتفاعل مع بعضنا البعض كبشر، وكسب لقمة العيش والتمتع بالحياة، وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبار تعزيز الصحة النفسية وحمايتها واستعادتها عاملاً حيويا للأفراد والجماعات.

هناك عوامل نفسية واجتماعية وبيولوجية متعددة تحدّد مستوى صحة الفرد النفسية،وأنّ استحكام الضغوط الاجتماعية والاقتصادية من المخاطر التي تحدق بالصحة النفسية ، كما توجد علاقة أيضاً بين تدني مستوى الصحة النفسية وبعض العوامل الأخرى من قبيل التحوّل الاجتماعي السريع، وظروف العمل المجهدة، والتمييز القائم على نوع الجنس، والاستبعاد الاجتماعي، وأنماط الحياة غير الصحية، ومخاطر العنف واعتلال الصحة البدنية، وانتهاكات حقوق الإنسان. كما أنّ هناك عوامل نفسية لها صلة بشخصية الفرد تجعل الناس عرضة للاضطرابات النفسية، وبعض العوامل البيولوجية التي تسبّب تلك الاضطرابات ومنها العوامل الجينية واختلال توازن المواد الكيميائية في الدماغ، فالصحة النفسية هي الشعور بالراحة دون توتر أو اضطرابات أو مشكلات نفسية و ضغوط .

مشكلة الدراسة

الطالب الجامعي من أهم عناصر النظام التعليمي لما له من أهمية بالغة مستقبلاً في النهوض بالمجتمع وتحقيق أهدافه وغاياته، وجب بالتالي على المجتمع توفير الظروف الملائمة لضمان نجاح الطلبة في مساراتهم الدراسية المختلفة، ومحاولة حمايتهم من

المشاكل والضغوطات التي قد يواجهها خلال ذلك، وقد ينعكس سلباً على آدائهم، وأن عدم توفر هذه الظروف والرعاية قد تنشأ عدة معوقات تحول دون قيامهم بدورهم بصورة كاملة، وفي أغلب الأحيان قد تتحول الضغوطات الشديدة التي يتعرض لها الطالب الجامعي وتكون السبب المباشر في معانته من انخفاض مستوى الصحة النفسية .

الصحة النفسية في الجامعة تعني وجود مجتمع جامعي يحقق للطالب الراحة النفسية والرفاهية النفسية والكفاءة الفكرية والاستقلال والإمكانية الفعلية والفكرية باستقلاليته فيتحقق مجتمع جامعي صحي يخلو من مشكلات الطلاب، فالصحة النفسية السليمة هي المعيار الأساس للتقدم والمضي قدما بالنسبة لكل طالب، حيث أن حالة الطالب المستقرة والمطمئنة هي التي تمنحه القدرة على تحقيق ذاته والوصول لأعلى المراتب، لكن بالمقابل نجد أن الحالة النفسية المضطربة تأثر وبشكل سلبي في التحصيل الدراسي، حيث يحصل نوع من النفور والانسحاب من الدراسة وتؤثر الصحة النفسية على الصحة العقلية؛ فأحيانا يصل سوء الصحة النفسية إلى سوء استخدام العقل مع الشعور بالشك والريبة دون الاستقرار والسلامة والأمان النفسي والعقلي فيتشكك في نفسه وفي من حوله ويزداد فقدان الثقة بنفسه بأقاربه، وهذا الأمر يزداد ليتخيل ويتوهم الأشياء فيبتعد عن الصلاح والسلامة،لذلك فإن السلامة النفسية شيء هام جدا وعلى الآباء والقائمون على المؤسسات التعليمية أن يكونوا على دراية ووعى بذلك .

يمكن أن تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي :

ما مستوى الصحة النفسية لدى الطالب الجامعي؟.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في الآتي:-

1. تكوين مادة نظرية حول مستوى الصحة النفسية لدى طلاب وطالبات جامعة بني وليد .
2. تسليط الضوء على متغير مهم وهو الصحة النفسية لدى عينة الطلاب بجامعة بني وليد بكليي (الآداب - الهندسة) والذي لم يسبق تناوله، على حد علم الباحثة .
3. تفيد نتائج هذه الدراسة في التعرف على أهم العوامل التي تؤثر في مستوى الصحة النفسية لدى طلاب وطالبات جامعة بني وليد ومدى قدرتهم على مواجهة الضغوطات التي تواجههم .

4. قد تستمد الدراسة الحالية أهميتها من كونها تتناول شخصية الطالب الجامعي داخل الوسط التعليمي المنتج وهو أحد معاول البناء المجتمعي المستقبلي للوقوف بشكل علمي على العوامل والمسببات التي قد تؤذي إلى الاضطرابات النفسية .

5. قد تشجع هذه الدراسة الباحثين إجراء المزيد من البحوث المتعلقة بالمتغير نفسه من زوايا أخرى وتأثيرها على الطالب الجامعي .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن :-

1 – مستوى الصحة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة.

2 – الفروق في مستوى الصحة النفسية بين طلاب كلية الآداب وطلاب كلية الهندسة.

3 - الفروق في مستوى الصحة النفسية بين الجنسين (عينة الدراسة) .

تساؤلات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة وضعت التساؤلات الآتية:

1- ما هو مستوى الصحة النفسية لدى أفراد العينة ؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مستوى الصحة النفسية ترجع لمتغير النوع ؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة ترجع لمتغير السنة الدراسية ؟

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مستوى الصحة النفسية ترجع لمتغير الكلية ؟

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية على مقارنة مستوى الصحة النفسية بين طلاب وطالبات كلية الآداب وكلية الهندسة في ضوء بعض المتغيرات (النوع، الكلية، المرحلة الدراسية) بجامعة بني وليد خلال العام الجامعي 2021- 2022 م.

مصطلحات الدراسة

أ – تعريف الصحة النفسية : -

هي حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً (شخصياً وانفعالياً واجتماعياً أي مع نفسه ومع بيئته) ويشعر بالسعادة مع نفسه، ومع الآخرين، ويكون قادراً على تحقيق

ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن،ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عادياً، ويكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلامة وسلام . (زهران، 2001 : ص9)

ب - التعريف الإجرائي لصحة النفسية:

هو مجموعة الدرجات التي ينالها أفراد مجموعة الدراسة على مقياس الصحة النفسية بما يتضمن من مواقف متضمنة في الفقرات التي يجيب عليها المقياس الصحة النفسية المطبق .

ج – تعرف الباحثة طلاب المرحلة الجامعية إجرائياً :

بأنهم مجموعة من الأفراد الذين تتراوح أعمارهم مابين (18 – 22) تقريباً ويلتحقون بالتعليم في المرحلة الجامعية في كليتي الآداب والهندسة بجامعة بني وليد.

اولاً/ الإطار النظري

- مفهوم الصحة النفسية:

تعددت وتنوعت تعاريف الصحة النفسية باختلاف التوجهات، فقد عرف (حامد زهران) الصحة النفسية بأنها حالة دائمة نسبيا، يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصيا وانفعاليا واجتماعيا) مع نفسه وبيئته ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن بالإضافة إلى قدرته على مواجهة متطلبات الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، بحيث يعيش في سلامة وسلام . (زهران، 2001 : 9)

في حين جاء تعريف منظمة الصحة العالمية ليؤكد على أن الصحة النفسية ليست مجرد الخلو من أعراض المرض النفسي وإنما هي حالة ايجابية من الراحة الجسمية والنفسية والاجتماعية تتمثل في التمتع بصحة العقل وسلامة الحواس وسواء السلوك، فالخلو من الاضطرابات لا يعني الصحة سواء كانت بدنية أو نفسية .

كما يعرفها الخالدي على أنها تنظيم متسق بين عوامل التكوين العقلي وعوامل التكوين الانفعالي حيث يسهم هذا التنظيم في تحديد استجابات الفرد الدالة على اتزانه الانفعالي وتوافقه الشخصي والاجتماعي وتحقيق ذاته . (الخالدي،2002 : 33)

أما هلال يعرفها على أنها قدرة الأفراد على التعامل الناجح مع متغيرات الحياة اليومية، والتفاعل الاجتماعي مع الحياة، والصحة النفسية هي عملية أكثر بكثير من مجرد وجود

اضطرابات نفسية أو عقلية، وهي عملية تتأثر بعوامل عديدة تتراوح مابين ضغوط داخلية إلى أعراض جسمية أو إلى اضطرابات الوظائف . (هلال، 2016 :92)

كما يعرفها التميمي (2013) بأنها حالة يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً ويشعر بالسعادة والكفاية والراحة النفسية، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته واستثمار طاقاته، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة وإدارة الأزمات النفسية، وتكون شخصيته سوية متكاملة، ويكون سلوكه عادياً. (خليفي، 2018 : 46)

معايير الصحة النفسية:

مؤشرات الشخصية السوية والخلو من الأمراض والاضطرابات النفسية تحدد وفق معايير الصحة النفسية نذكر منها (الشهري ، 2018 : 181) : -

1- معيار تكامل الدوافع النفسية وانعدام الصراع النفسي أي تؤدي (الشخصية) وظائفها بصورة متكاملة جسميا وعقليا وانفعاليا، وليس معنى ذلك إنكار وجود دوافع متعارضة في الشخص الواحد .

2- تقبل الحقيقة بالنسبة للذات وللغير والعالم المحيط، أي أن يتقبل الشخص نفسه على ما هي عليه وان ينمي قدراته المتاحة أو يستغلها الاستغلال الأمثل، كما يتقبل الآخرين على ما هم عليه والتلاؤم معهم في حدود إمكاناتهم وطاقاتهم، كذلك الحال بالنسبة للظروف والبيئة المحيطة.

3- تحمل مسؤولية الأعمال والمشاعر والأفكار، فالفرد الصحيح نفسيا قد يتفق أويختلف مع المعايير القائمة أو الأوضاع المتعارف عليها طالما كان الإنفاق أو الاختلاف مبنيا على أساس من الرغبة في تحقيق سعادة أكمل وإشباع أعم أكثر دواما، وطالما كان الشخص أمينا مع نفسه مقتنعا بما يراه فإن سواءه يتجلى في تحمله مسؤولية ما يقوم به من أعمال وعدم الهرب من انفعالاته ومشاعره بإسقاطها على الآخرين، وكذلك تحمله نتائج تفكيره.

4- تقبل النقد من الشخص الصحيح نفسيا هو الذي يعمل من اجل الآخرين والعمل الجماعي من اجل تحقيق الأهداف التي ترفع من قيمة المجتمع، وهو في ذلك يحتك مع غيره من الأفراد لدى تبادله الأفكار والآراء معهم، وطالما أن الرائد هو الصالح العام، فإن تقبل النقد من الغير دون الشعور في ذلك بالإثم أوالنقص هي خاصية أساسية من خصائص الصحة النفسية.

5- تقدير الحياة : والشعور بالرضا فيها وبمعنى آخر أن يكون الشخص سعيدا بحياته ويرى أن لها قيمة وفيها ما يستحق أن يكافح ويعمل ويعاش من أجله .

6- إدراك الدوافع والأهداف: إن الشخص الصحيح نفسيا يدرك أسباب سلوكه ودوافعه،كما أنه يدرك أهدافه ويؤمن بها ويعرف الوسائل التي يستطيع أن يحقق بها هذه الأهداف.

7- النقاوة والمبادأة : من منطلق الطبيعة الإنسانية في اعتماد الناس ببعضهم على بعض وفضل المبادرة بالإسهام في تحسين البيئة المحيطة والخدمة والعطاء تبرزأهمية هذه الخاصية للدلالة على الصحة النفسية.

8- الاتزان الانفعالي: فالشخص الصحيح نفسيا هو الذي يمكنه السيطرة على انفعالاته المختلفة والتعبير عنها بحسب ما تقتضيه الضرورة، وبشكل يتناسب مع المواقف التي تستدعي هذه الانفعالات (عدم كبت الانفعالات، وإخفاءها أو الخجل منها).

9- قياس الانفعالات: إن ثبات الاستجابة الانفعالية في المواقف المتشابهة وهو دلالة على الصحة النفسية والاستقرار الانفعالي، وذلك أن تباين الانفعالية في هذه الحالة دليل على الاضطراب الانفعالي.

10- ثبات السلوك: يرتبط بالخاصة النفسية ويعتٍ التمسك بالمبادئ المعنية التي يرفضها الفرد والأساليب السلوكية المرتبطة بذلك والتي أصبح يتبعها في حياته،ولا يعني ثبات السلوك هنا الجمود في التفكير والاعمال، وإنما يعني الالتزام الواعي بتللك الافكار والاعمال .

مظاهر الصحة النفسية :

كغيره من مفاهيم علم النفس، تعد الصحة النفسية مفهوماً افتراضيا لا يمكن الإستدلال على وجوده إلا من خلال بعض الأنماط السلوكية التي تصدر عن الفرد فهي التي تحدد مظاهر هذه الحالة النفسية ومعرفة درجاتها ومدى التمتع بها وفيما يلي سيتم تناول أهم مظاهر الصحة النفسية :

1- التكامل النفسي :

يقصد بالتكامل النفسي أن تنظيم الأداء الوظيفي لمختلف جوانب الشخصية وطاقاتها الجسمية العقلية والمعرفية، والمزاجية والإنفعالية والإجتماعية في كل موحد وإتجاه واحد، بمعنى أن تعمل في تناسق وتآزر حيث يكمل كل جانب منها بقية الجوانب ولا

يطغى عليها أو يتعارض معها، من ثم يتحقق التوازن بين القوى النفسية للفرد والإنسجام فيما بينها فيسعى الفرد بكامل طاقاته لإشباع دوافعه وتحقيق حاجاته المختلفة . (غالي، 2014 : 18)

2- التوافق النفسي :

يقودنا مفهوم التكامل النفسي إلى مظهر آخر من مظاهر الصحة النفسية وهو يتضمن شقين هما: إتزان الفرد مع نفسه أو تناغمه مع ذاته بمعنى مقدرته على مواجهة وحسم ما ينشأ داخله من صراعات ويتعرض له من إحباطات، ومدى تحرره من التوتر والقلق الناجم عنها ونجاحه في التوفيق بين دوافعه المختلفة، ثم إنسجام الفرد مع ظروف بيئته المادية والإجتماعية عموماً بما فيها من أشخاص آخرين وعلاقات وعناصر، ومجالات وموضوعات وأحداث ومشكلات

يعد التوافق النفسي عماد الصحة النفسية ومحورها، فحسن توافق الفرد دليل على صحته النفسية وسوء توافقه يعد مؤشر على إختلالها. (القريطي، 1998 : 64)

3- الاتزان الانفعالي

تعني بالإتزان الإنفعالي تلك الحالة الشعورية السوية التي يبدي فيها الفرد إستجابة إنفعالية مناسبة لطبيعة الموقف أو المثير الذي يستدعي هذه الإنفعالات سواء من حيث نوعية الإستجابة أو شدتها أو ثباتها بالنسبة للمواقف الواحدة المثيرات المتشابهة ومن مظاهر الإتزان الإنفعالي الإعتماد على النفس والثقة بها.

4- ضبط النفس والتحكم في الذات

إن الإتزان الإنفعالي يتعلق بمدى الملائمة والتوافق بين كل من الإستجابة الإنفعالية التي تصدر عن الفرد والمنبهات أو المثيرات التي يتعرض لها، لكن ضبط أو التحكم في الذات يعني مقدرة الفرد على ضبط أو كف أو قمع إندفاعته ورغباته والتحكم في مشاعره وإنفعالاته وتصرفاته وكبح جماح أهوائه ونزعاته بإرادته الذاتية .

كما يعني شعور الفرد بالسيطرة الإنفعالية في مواجهة مشكلات الحياة اليومية والمواقف الاحباطية والعصبية والظروف الضاغطة، وفي إدارة الأزمات والشدائد التي قد يتحتم عليه حلها والتغلب عليها، والتحكم في سلوكه من تقديره للامور تقديراً قائماً على موازنة النتائج وتمحيصها، وكلما زادت القدرة على ضبط الذات كلما قلت الحاجة إلى الضبط الصادر من سلطة أخرى خارجة على الذات .

5- رضا الفرد عن ذاته وتقبلها وتحقيقها: يتمثل هذا المظهر في عنصرين أساسيين هما :

- فهم الفرد لذاته وتقديرها وتقبلها: ويعني ذلك أن يفهم الفرد نفسه، ويقيمها تقييما موضوعياً فيعرف مواطن قوته ومواطن قصوره، ثم يتقبلها.
- تحقيق ذاته: وذلك بالعمل بشكل إيجابي على تنمية ما تتمتع به هذه الذات من استعدادات وطاقات وعليه تحسين وإستثمار ما لديها من إمكانات وقدرات إلى أقصى ما يمكن بلوغه من فوائد لذاته ولمجتمعه، وكل ذلك يؤدي الى شعوره بالنجاح والإنجاز، ويزيد من إحساسه بالكفاءة والثقة في النفس، ويجنبه مشاعر الإحباط والفشل والشعور بالنقص

6- إيجابية الفرد وتحمل مسؤولية أفعاله :

إن إيجابية الفرد ومقدرته على المواجهة الفعالة للمواقف و المشكلات التي تزخر بها الحياة، وتركيزه على إيجاد حلول لهذه المشكلات، ومدى صلابته في التصدي للعقبات التي تحول دون بلوغ غاياته وأهدافه، بالإضافة إلى قدرته على تحمل المسؤولية الشخصية الاجتماعية لقراراته وأفعاله وتصرفاته تكشف عن مدى نضجه الإنفعالي والاجتماعي والإعتماد على نفسه في تصريف أمور حياته ومن تم تكتمل صورة هذا المظهر من مظاهر الصحة النفسية . (غالي ، 2014 : 20)

7- الشعور الإيجابي بالسعادة مع النفس ومع الاخرين

غالبا ما يشعر الفرد المتمتع بالصحة النفسية السليمة بالطمأنينة والسعادة، والإبتهاج والفرح، وبالراحة النفسية والسكينة والتسامح إزاء الذات والآخرين كما يبدي شعوراً بالأمل والتفاؤل مما يؤثر بشكل إيجابي وفعال على معنوياته ويعطيه مزيداً من الدافعية لبدل الجهد والنشاط عموماً وإشباع حاجاته النفسية الأساسية والإقبال على الحياة وإدراك قيمتها وتقديرها، فتعد قدرة الفرد على بناء الروابط الأسرية المتينة وإقامة علاقات إنسانية وصداقات ناجحة مع الاخرين والاندماج معهم تشبع حاجاته الى الإنتماء وتقدير الآخرين لذلك استمتاعه بهذه العلاقات يعد سنداً وجدانياً ومقوماً أساسياً من مقومات الصحة النفسية .

8- نجاح الفرد في عمله والرضا عنه

إن إقبال الفرد على العمل وتركيز إنتباهه أثناءه وبـــذل الجهـــد، والإنتاجية العاليـــة والنزوع إلى الإستقرار في العمل وحسن إســـتخدام الآلآت والأدوات ونجاحه في إقامة

علاقات طيبـــة مع زملائه ورؤسائه دلائل على مـــدى نجاح الفرد، في مهنته ورضاه عنها مما يشعره بإشباعه لحاجاته المادية والنفسية والإجتماعية كما يعـد من أهـم مقومات التوافق المهني والذي يعبر عن سلامة صحته النفسية.

9- بناء إطار قيمي إنساني :

في الغالـــب يهتـــدي الفرد المتمتع بالصحة النفسية في تصرفاته وعلاقاته ومعالجته القضايا والمشكلات إلى فلسفة واضحة أو إطـار مرجعي إنساني من المعتقـدات والقـيم والإتجاهات ثابـت ومستقر نسبيا وفي الكثير من الأحيان يشعر بأن هـذا الإطـار نابع من داخله فهـو لـيس مكرها أو مجبـراً عليه فهـو يـوازن من خلاله بين أهدافـه الشخصية والمعايير والإلتزامات الإجتماعية، وينظـــر إلى الآخرين ومصالحهم مثلما ينظـــر إلى نفسه ومصالحه بعمـــق وإعتبار، وهو يلتزم بلقـــيم الدينيـــة والأخلاقية الواجبـــة في تعاملاته وعلاقاته المتبادلة مع الأخرين ويراعي مشاعرهـــم ويحترم حقـــوقهم ويضحي من أجلهم يتجنب ما يؤذيهم .

10 - السلوك العادي والخلو من الأعراض المرضية :

يعـد السلوك العادي بشكل مـألوف ما يتقبله المجتمع ويتفـق مع المعـايير والمطالـب الإجتماعية أحـــد أهم مظـــاهر الصحة النفسية، وكـــذلك الخلـــو النسبي من الأنماط والأساليب السلوكية الشاذة والأعراض المميزة لأشكال الإضطرابات النفسية والعقلية التي تعـــوق الفرد عن المشاركة بشكل عادي في الحياة الإجتماعية وتحـــد من تفاعله الإجتماعي والحياة مع الآخرين بشكل طبيعي : كـالقلق الشـديد والـوساوس والمخاوف وغيرها، ولكـن الخلـو النسـبي مـن الأعـراض المرضـية لايعني غيابها تماما بقـدر ما يعني الحيـوية والـواقعية والمرونة والشـعور بالسعادة والإيجابية والأمن والثقة وغيرها من مظـــاهر الصحة النفسية السليمة على الفرد أكثر من التصـــلب والجمـــود والتـــوهم والشـعور بالتعاسة واللامبالاة والخـوف والقلـق الشـديد وغيرها من المظـاهر السلبية ، ذلـــك أن الكمال أو الخلـــو التام لأي فرد من جميع الأعراض المرضية أمر يكاد لا يكون موجود ومستحيل التحقيق، فهناك درجات متفاوتة من حيث ما يتمتع به الفرد من صحة نفسية مثلما هو الحال بالنسبة لصحته الجسمية . (القريطي، 1998 : 65-66)

مناهج الصحة النفسية

من أجل تحقيق تلك الأهداف استوجب إتباع طرائق ومناهج متعددة ومتكاملة فيما بينها، حيث يؤدي إهمال منهج من هذه المناهج إلى صعوبة مهمة مناخ أخرى، ومن جهة أخرى تطبيق كل منهج بطريقة سليمة يسهل من مهمة منهج آخر ومن بين المناهج نذكر التالي :-

- المنهج الوقائي : تعني الوقاية بوجه عام، مجموع الجهود المبدولة للتحكم في حدوث الاضطرابات أو المرض والسيطرة عليهما، أو التقليل من شدة ظاهرة غير مرغوبة كالمرض العقلي، الجريمة، الإدمان، الحوادث وغيرها.

يتكون المنهج الوقائي من ثلاث مراحل :-

1- الوقاية الأولية : تهدف إلى اتخاذ اجراءات مسبقة لمنع حدوث الاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وغيرها من أنواع الشذوذ السلبي .

2- الوقاية الثانوية :الغاية منها إنقاص شدة المرض والتقليل منه و ذلك من خلال الكشف المبكر عن الحالات والاهتمام بالرعاية و العلاج .

3- الوقاية الثالثة : تهدف هذه المرحلة لخفض العجز الناتج عن المرض العقلي، وجود عمل والتوافق معه ومحاولة انقاص المشكلات المترتبة عن المرض العقلي واستخدام الوسائل التي تهدف إلى منع الانتكاسة.

- المنهج العلاجي : ويتضمن علاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية حتى العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية، ويهتم هذا المنهج بنظريات المرض النفسي وأسبابه وتشخيصه وطرق علاجه وتوفير المعالجة .
- المنهج الإنشائي - الإنمائي: و هو طريقة بنائية تستخدم مع الأسوياء وصولاً بهم أقصى درجة ممكنة من الصحة النفسية ويتحقق هذا الهدف عن طريق المراحل التالية : -

الدراسة العلمية الدقيقة لإمكانيات الأفراد وجوانب تفوقهم .

العمل على تنمية هذه الإمكانيات ورعايتها واستثمار جوانب الشخصية .

يحاول هذا المنهج تحقيق التنمية المناسبة للفرد وتوفير الظروف الملائمة لتحقيق الصحة النفسية، وتنمية الأفراد وتوظيف إبداعاتهم. (بن حفيظ، ومناع،2015: 171-172)

أهم النظريات المفسرة للصحة النفسية

لا يمكن النظر إلى الصحة النفسية في جميع نظريات علم النفس، حسب اختلاف أهدافها وأساليبها لكن جميعها يتفق على شيء واحد، وهو أن يتمتع الشخص بالصحة النفسية، وأن تهيئ للشخص جواً هادئاً مليئاً بالمحبة والاطمئنان والثقة والاحترام ويتضح ذلك من خلال النظريات النفسية التالية:

1- نظرية التحليل النفسي

أنصار مدرسة التحليل النفسي أمثال "فرويد" يتحدثون عن الصحة النفسية السليمة في ضوء مقدرة الأنا وتمكنها من حسم الصراع الدائر فيما بينها، وكل من الهو والأنا الأعلى، والتوافق بين هاتين المنظمتين ومطالب الواقع، وعلى كبح جماح الهو وضبط غرائزها ودوافعها، وكذلك على عدم الإغراق في القيم المثالية، بحيث لا ينفصل الفرد عن الواقع، كما أعطوا أهمية بالغة للخبرات الطفولية للفرد في إرساء دعائم شخصيته وبنائها، وأكدوا على دور عدم النضج وتثبيت مراحل النمو النفس جنسي في تكوين الانحرافات والاضطرابات النفسية . (رزيق، 2020)

2- النظرية المعرفية

تتضمن الصحة النفسية من وجهة نظر أصحاب هذه النظرية كويليام هيرست القدرة على تفسير الخبرات بطريقة منطقية تمكن الفرد من المحافظة على الأمل واستخدام مهارات معرفية مناسبة لمواجهة الأزمات وحل المشكلات، وعليه فالشخص المتمتع بالصحة النفسية قادر على استخدام استراتيجيات معرفية مناسبة للتخلص من الضغوط النفسية ويحيا على فسحة من الأمل ولا يسمح لليأس بالتسلل إلى النفس . (رحلي، 2019)

3- النظرية السلوكية

ترى ميلر أن السلوك المرضي والذي يدل على اعتلال الصحة النفسية يمكن تعلمه واكتسابه، كما يمكن ازالته أو التخلص منه شأنه شان ذلك السلوك العادي، و يرون أن الاضطراب الانفعالي الاجتماعي ينتج عن الفشل في تعلم أو اكتساب سلوك مناسب و تعلم أساليب سلوكية غير مناسبة أو مرضية، أو نتيجة ومواجهة الفرد مواقف صراعية تستدعي من أن يقوم بعملية تمييز واتخاذ قرارات يعجز عن القيام بها.

4- النظرية الإنسانية

من أهم رواد النظرية ماسلو وروجرز تقوم هذه النظرية على عدد من المسلمات وهي أن الانسان يحب الخير بطبيعته، وحر في في سلوكه، ويسعى لتحقيق الأفضل وبذلك يعد الانسان الكائن الوحيد الذي يمتلك القدرة على الابداع والابتكار كما أن الانسان يملك خبرات خاصة به يدركها وفق طريقته الخاصة، وتفترض أيضا أن الفهم السليم لنشاط الانسان يأتي من خلال دراسة الأفراد الأسوياء . https://paces4consult.com/ar/detailsBlog .

فمفهوم الصحة النفسية وفقاً لآراء الاتجاه الإنساني، فيرى ماسلو أن الصحة النفسية للفرد لاتتحقق بصورة كاملة، ما لم تتوافر للفرد شروط تسمح للطبيعة الإنسانية أن تأخد مداها، وان الصحة النفسية تتحقق لدى الفرد، إذا حقق الحاجات الوارد في هرمه المعروف. (بن يونس، 2007 : 17)

5- المذهب الوجودي

يرى أصحاب هذا المذهب أن الحرية والإرادة هما الأساس لتطور الفرد وتنميته وجعل الحياة ذات قيمة ومعنى، ومن ثم فإن حرية الإنسان تمثل عظمته وتكمن فيها سعادته، والصحة النفسية عند هذا المنحنى هي في أن يعيش المرء وجوده، ومعنى ذلك هو ان يدرك معنى هذا الوجود، وان يدرك إمكاناته وان يكون حراً في تحقيق ما يريد وبالأسلوب الذي يختاره وأن يدرك نواحي ضعفه، وان يتقبلها وان يكون مدركا لطبيعة هذه الحياة لما فيها من تناقضات . (رزيق، 2020)

ثانياً الدراسات السابقة

1- دراسة سميرة خرموش 2021 الجزائر

(جودة الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية لدى الطالب الجامعي : دراسة ميدانية جامعة محمد بوضياف بالمسيلة)

هدفت الدراسة للكشف عن واقع العلاقة بين جودة الحياة والصحة النفسية لدى الطالب الجامعي (جامعة محمد بوضياف نموذجا)، وتكونت عينة الدراسة من عينة قوامها (536) طالباً وطالبة من كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة محمد بوضياف بالمسلية، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم تطبيق مقياس الصحة النفسية من أعداد ; R.masse M.A.battaglini ;S.belair ; J.lambert ; C.dassa ;C.poulin ومقياس جودة الحياة من إعداد الباحثة، وقد أظهرت النتائج أنه توجد علاقة ارتباطية، دالة إحصائية بين جودة

الحياة والصحة النفسية لدى الطالب الجامعي كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية على الصحة النفسية لدى الطالب الجامعي تعزي لمتغير الجنس وأيضا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على جودة الحياة لدى الطالب الجامعي تعزي لمتغير الجنس، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية على جودة الحياة التخصص، لدى الطالب الجامعي تعزى لمتغير الجنس. (خرموش، 2021 : 498)

2 - دراسة توفيق شهري 2018 (الصحة النفسية للطالب الجامعي) الجزائر

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الصحة النفسية للطالب الجامعي خاصة منذ سنواته الأولى التي يلتحق بها في الجامعة ، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (50) طالب وطالبة من طلبة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة المدية واستخدم الباحث مقياس الصحة النفسية المكون من (33) فقرة من إعداد عفراء إبراهيم ، توصلت النتائج إلى أنه توجد فروق في الصحة النفسية لدى الطلبة أبناء الأمهات العاملات والغير العاملات لصالح الطلبة أبناء الأمهات الغير عاملات وأنه لا توجد فروق في الصحة النفسية لدى الطلبة أبناء الأمهات العاملات تعزى لمتغير الجنس . (شهري، 2018 :177)

3 - دراسة إبراهيم سليمان و أيمن الزاملي 2018 تونس (مستوى الصحة النفسية للمعلمين الحكوميين وعلاقته بمستوى أدائهم في ضوء عدم انتظام رواتبهم)

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى مستوى الصحة النفسية للمعلمين الحكوميين، وعلاقته بمستوى أدائهم في ضوء عدم انتظام رواتبهم، وتكونت عينة الدراسة من (176) معلماً ومعلمة، واستخدمت استبانة لتحقيق أهداف الدراسة مكونة من (44) فقرة، موزعة على بعدين، ومن أهم نتائج الدراسة : أن الصحة النفسية والأداء المهني لغالبية المعلمين تأثرت بشكل سلبي بعدم انتظام الرواتب، وهناك ارتباط واضح بين مستوى الصحة النفسية للمعلمين الحكوميين، و مستوى أدائهم المهني في ضوء عدم انتظام رواتبهم، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس (معلمون – معلمات) وذلك لصالح المعلمين، وأظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى . (سليمان، والزاملي، 2018 : 12)

4- دراسة نادية خليفة 2018 الجزائر (الصحة النفسية وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الصحة النفسية والضغوط النفسية ، لدى طلبة جامعة الجزائر، ولتحقيق أهدا+ف الدراسة فقد طبق المقياس على عينة تكونت من (200) طالب وطالبة، +تم تطبيق مقياس الصحة النفسية للشباب من إعداد (محمد مرسي)، ومقياس الضغوط النفسية، من إعداد (عبد الحق لبوازدة)، وقد أظهرت نتائج الدراسة أنه توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً بين درجات أبعاد إيجابيات الصحة النفسية ودرجات أبعاد الضغوط النفسية، كما اظهرت إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين درجات سلبيات الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة بالجزائر . (خليفة 2018 : 39)

5- دراسة ريم عطية 2017 ليبيا (مستوى الصحة النفسية لدى عينة من طلاب كلية التربية الجامعة الأسمرية دراسة مقارنة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات ، وتكونت عينة الدراسة من (70) طالب وطالبة من كلية التربية بالجامعة الأسمرية، وتم استخدام مقياس الصحة النفسية من إعداد الباحثة مكون من (49) بند، أظهرت النتائج انتشار الصحة النفسية لدى أفراد الدراسة بدرجة جيدة، عدم وجود فروق جوهرية بين درجات الطلاب في مقياس الصحة النفسية تعزى لمتغيرات : الجنس، التخصص العلمي، السنة الدراسية، كما أظهرت وجود فروق جوهرية في درجات الطلاب في الصحة النفسية تعزى لمتغير المستوى الدراسي . (عطية ، 2017 : 99)

6 - دراسة مجدي الجويسي 2015 فلسطين (مستوى الوعي بالصحة النفسية لدى طلبة جامعتي فلسطين التقنية والقدس المفتوحة في مدينة طولكرم من وجهة نظر الطلبة)

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الوعي بالصحة النفسية لدى طلبة جامعتي فلسطين التقنية والقدس المفتوحة في مدينة طولكرم من وجهة نظر الطلبة، تكونت عينة الدراسة من (445) طالباً و طالبة، وتم تطبيق مقياس الصحة النفسية من إعداد الباحث، وأظهرت النتائج أن هناك فروق تبعاً لمتغير الجنس وكانت لصالح الإناث، وتبعاً لمتغير الجامعة، وكانت لصالح القدس المفتوحة ومتغير المستوى الدراسي لصالح طلبة سنة

ثانية، ولم تظهر فروق إحصائية تبعا لمتغيرات البرنامج الدراسي والكلية . (الجويسي، 2015 : 260)

7 - دراسة مريم غالي 2014 الجزائر (الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة : دراسة مقارنة بين طلبة العلوم الاجتماعية وطلبة علوم وتكنولوجيا)

هدفت الدراسة إلى قياس الصحة النفسية ومعرفة مستوياتها والفروق بين طلبة الجامعة وكانت عينة الدراسة قوامها (213) طالب وطالبة مقسمة على عينتين فرعيتين شملت الاولى طلبة كلية العلوم الاجتماعية والتي بلغت (108)، والمجموعة الثانية طلبة علوم والتكنولوجيا والتي بلغت (105) وقد طبق مقياس الصحة النفسية المتكون من (66) فقرة من إعداد ليونارد ديروجيس و س ليمان لينوكوفي، وترجمة عبدالله وعبدالله، توصلت نتائج الدراسة إلى :-

1 - معظم الطلبة المبحوثين يتجاوز مستوى الصحة النفسية لديهم المتوسط ، ومنهم من يفوق ذلك مما يؤكد اعتدال مستوى الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة .

2 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى طلبة الجامعة ترجع لمتغير الجنس لصالح الأناث.

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى طلبة الجامعة ترجع لمتغير التخصص الدراسي لصالح كلية العلوم الاجتماعية (غالي، 2014 : 125)

8 - دراسة محمد بن يونس 2007 الأردن (علاقة مستويات الصحة النفسية بأبعاد التوجه الزمني عند عينة من طلبة الجامعة الأردنية)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن كل من مستويات: الصحة النفسية، والتوجه الزمني، وإيجاد العلاقة بين هذه المتغيرات عند عينة من طلبة الجامعة الأردنية، وكانت العينة مكونة من (118) طالب وطالبة (82 من الأناث ،36 من الذكور)، استخدمت مقاييس غولبيرغ و وليامز لقياس الصحة النفسية، ومقياس الفتلاوي لقياس التوجه الزمني، أظهرت النتائج وجود ارتباط بين مستويات الصحة النفسية ومستويات أبعاد التوجه الزمني . (بن يونس، 2007 : 15)

تعقيب على الدراسات السابقة

ساهمت الدراسات السابقة التي تم عرضها في توجيه مسار الدراسة الحالية وخاصة من ناحية الأطر النظرية التي استخدمتها، ومحاولة تفسير نتائجها في ضوء تلك الاطر كل

حسب منطقاتها وأهدافها، فضلا عن إتاحة الفرصة للتعرف على الاستخدام الأمثل للمنهج المناسب إلى جانب استخدام الأدوات البحثية الملائمة في جمع المادة العلمية .

من الملاحظ أن أهداف تلك الدراسات لها أوجه تشابه واختلاف مع أهداف الدراسة الحالية، حيث ركزت معظم الدراسات السابقة على مستوى الصحة النفسية ودرجة تمتع أفراد العينات بها، وهذا ما يتشابه مع دراسة سميرة خرموش 2021 الجزائر، و دراسة ريم عطية 2017 ليبيا مع الدراسة الحالية .

كما ربطت أغلب الدراسات السابقة بين الصحة النفسية ومتغيرات مختلفة مثل دراسة محمد بن يونس 2007 الأردن، واتفقت بعضا منها مع الدراسة الحالية في المقارنة بين المجموعات المختلفة لبعض المتغيرات (كالجنس، والسنة الدراسية، والكلية) ، مثل دراسة ريم عطية 2017، في ليبيا ودراسة مجدي الجويسي 2015 فلسطين .

إن اغلب الدراسات السابقة استخدمت المنهج الوصفي كأداة للدراسة وهذا ينطبق على الدراسة الحالية،كما توصلت الدراسات السابقة الى نتائج مختلفة حيث أكدت بعضا منها: أنه توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً بين درجات أبعاد إيجابيات الصحة النفسية كما في دراسة نادية خليفة 2018 الجزائر ووجود فروق جوهرية في درجات الطلاب في الصحة النفسية تعزى لمتغير المستوى الدراسي كما في دراسة ريم عطية 2017 ليبيا، أما في دراسة مجدي الجويسي 2015 فلسطين فقد أظهرت النتائج أن هناك فروق تبعاً لمتغير الجنس وكانت لصالح الإناث.

ثالثاً: إجراءات الدراسة الميدانية:

يتضمن هذا الجزء من الدراسة الخطوات والإجراءات التي تمت في الجانب الميداني من حيث المنهجية المتبعة، ومجتمع وعينة الدراسة، وأداة الدراسة، والمعالجات الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات لاختبار صدق وثبات أداة الدراسة، ومن ثم جمع البيانات من العينة الكلية للتوصل إلى النتائج .

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لموضوع وأهداف الدراسة، ويدرس المنهج الوصفي التحليلي ظاهرة أو حدثاً أو قضية موجودة حالياً يمكن الحصول منها على معلومات تجيب على أسئلة البحث دون تدخل فيها.

مجتمع الدراسة وعينتها: تكون مجتمع الدراسة من طلاب كليتي الآداب والهندسة بجامعة بني وليد والبالغ عددهم (610) طالبا وطالبة، تم اختيار عينة عشوائية استطلاعية قوامها

(30) طالب من مجتمع الدراسة، وتم تطبيق الأداة المستخدمة في هذه الدراسة على هذه العينة بهدف التحقق من صلاحية الأداة للتطبيق على أفراد العينة الكلية، وذلك من خلال حساب صدقها وثباتها بالطرق الإحصائية الملائمة. وتكونت عينة الدراسة من (86) طالب وطالبة، تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية الطبقية وفقا لمتغيرات الدراسة (الكلية، النوع، السنة الدراسية). والموزعين حسب الجدول(1).

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات

المتغير		العدد
النوع	ذكور	26
	إناث	60
الكلية	الآداب	43
	الهندسة	43
السنة الدراسية	السنة الأولى	18
	السنة الثانية	17
	السنة الثالثة	20
	السنة الرابعة	31

أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على الأطر النظرية والدراسات السابقة، اعتمدت الباحثة على مقياس الصحة النفسية المعدل **SCL- 90 – R** ، إعداد " **Leonard, R. Derogatis, Ronald, S.Lipman and Linocovi**" .وتمت الاستجابة على فقرات الاستبانة وفقاً لتدرخ ليكرت الخماسي(دائما - غالبا - أحيانا - نادرا- مطلقا) وصححت على التوالي بالدرجات (5 -4 -3- 2- 1)، وجميع الفقرات سالبة التصحيح. وتتراوح الدرجة بين (90 – 450 درجة)، وتُعبر الدرجة المنخفضة عن مستوى مرتفع في الصحة النفسية.

المحك المستخدم في تفسير النتائج المتعلقة بمستوى الصحة النفسية:

لتحديد المحك المعتمد في تفسير النتائج المتعلقة بمستوى الصحة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة تم تحديد أقل قيمة في المقياس بضرب أقل قيمة في مقياس ليكرت الخماسي في عدد فقرات المقياس (1 –90)، وتحديد أعلى قيمة في المقياس بضرب أكبر قيمة في مقياس ليكرت الخماسي في عدد فقرات المقياس (5 –90)، ولمقتضيات الإجابة

العلمية تم الاعتماد على ترتيب المتوسطات الحسابية على مستوى الفقرات والمتغيرات وبذلك تم تحديد تقديرات الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (2)

جدول (2) تقديرات مستويات الصحة النفسية

الدرجة	درجة التقدير
90 - 180	مرتفع
181 - 270	متوسط
271 - 360	منخفض
361 - 450	منخفض جداً

رابعا: نتائج الدراسة وتفسيراتها:

عرض ومناقشة نتائج سؤال الدراسة الأول والذي ينص على :

"ما هو مستوى الصحة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة " طلبة كليتي الآداب والهندسة"؟

للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة باستخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد العينة على مقياس الصحة النفسية بدرجته الكلية، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (3): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد العينة على مقياس الصحة النفسية

المتغير	درجة التقدير حسب المحك	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الصحة النفسية
مستوى الصحة النفسية	90 - 180 مرتفع	**277.5116**	**62.759**	منخفض
	181 - 270 متوسط			
	271 - 360 منخفض			
	361 - 450 منخفض جدا			

يلاحظ من خلال النتائج أن مستوى الصحة النفسية لدى الطالب الجامعي " منخفض "

يمكن أن يكون السبب في ذلك ما تعرض له مجتمعنا عامة وبني وليد خاصة في السنوات الأخيرة من أحداث ومواقف صعبة وشاقة أنتجت نوعاً من الضغوط على كل الأفراد، والطالب الجامعي ليس بمنأى عن تلك الأحداث، إضافة إلى كل ذلك ما قد يعانيه الطالب الجامعي من ضغوط وأعباء دراسية أسهمت في انخفاض مستوى الصحة النفسية لديه، وعدم قدرته على مواجهتها أو التكيف معها، فما يعانيه الطلبة الجامعيين من أعباء وضغوطات نفسية سواء المتعلقة بالنظام الدراسي، أو بالظروف الاجتماعية وحتى الاقتصادية والسياسية المحيطة بهم، إضافة إلى صحته وتوافقه النفسي والاجتماعي، والتغيرات الفسيولوجية والنمائية حيث تنتج عنها مطالب وحاجات تستدعي إشباع، وطموحات وأهداف تستدعي تحقيق كل ما سبق.

عرض ومناقشة نتائج سؤال الدراسة الثاني و الذي ينص على :

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة ترجع لمتغير النوع ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إجراء اختبار (ت) للعينات المستقلة Independent Samples T-Test بعد التأكد من فرضيات الاختبار وشروطه وكانت النتائج كالتالي :

أن متوسط مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة الذكور بلغ (259.65338) بانحراف معياري (69.9124)، أما متوسط مستوى الصحة النفسية لدى الطالبات فقد بلغ (285.2500)، وانحراف معياري (58.3259)، وجاءت نتيجة ت (1.758) بقيمة احتمالية (0.82) أكبر من مستوى الدلالة (0.05)،وهذا يشير إلى عدم وجود فروق في مستوى الصحة النفسية بين أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير النوع .

جدول (4) نتائج مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الكلية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	القيمة الاحتمالية
ذكر	26	259.6538	69.9124	1.758	0.082
أنثى	60	285.2500	58.3259		

تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة "ريم عطية" ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما يتبعه الوالدين من أساليب متشابهة في التنشئة الاجتماعية، وأساليب التعامل مع الجنسين وخاصة في هذه المرحلة العمرية من السنوات الجامعية، سواء في الاسرة أو في المؤسسة التعليمية، كما يمكن تفسيره لما تعرضت له المجتمعات ومنها المجتمع الليبي من تغيرات ثقافية واجتماعية انعكست على طلبة الجامعة عموماً، حيث اندمجت المرأة في ميادين العمل والدراسة، كما يمكن تفسير عدم اختلاف لدى الطلبة باختلاف النوع، في ضوء ثقافة المجتمع وخصائصه، فالضغوط تطال الذكور والإناث، ويتعرض الجميع للأحداث الضاغطة الاقتصادية والاجتماعية، كما أن الطلبة ذكوراً وإناثاً تحكمهم قوانين الجامعة وأنظمتها، وتربطهم علاقات مع زملائهم ومع أعضاء هيئة التدريس، ويتعرضون طلاباً وطالبات إلى إحباطات ومشكلات تفرضها طبيعة الحياة الجامعية .

عرض ومناقشة نتائج سؤال الدراسة الثالث و الذي ينص على :

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة ترجع لمتغير السنة الدراسية ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي 'One-Way ANOVA' بعد التأكد من فرضيات الاختبار وشروطه وكانت النتائج كالتالي :

جدول (5) يوضح نتائج اختبار تحليل التباين

السنة الدراسية	المتوسط الحسابي	قيمة ف	القيمة الاحتمالية	الدلالة الاحصائية
السنة الأولى	288.6667	1.226	0.306	غير دال إحصائيا
السنة الثانية	295.0588			
السنة الثالثة	275.5500			
السنة الرابعة	262.6774			
المجموع	277.5116			

يتضح من النتائج المبينة في الجدول أعلاه أنه لا توجد دلالة إحصائية، أي أنه لا توجد فروق في مستوى الصحة النفسية تعزى لمتغير السنة الدراسية، يمكن تفسير هذه النتيجة بأن الطالب الجامعي باختلاف السنة الدراسية التي يدرس بها لديه حاجات تريد إشباعاً،

وأهدافاً وطموحات تستدعي تحقيقاً،ولديه رغبة في تأكيد ذاته وإثبات وجوده، ولكنه يتعرض إلى ضغوطات وإحباطات داخل الحرم الجامعي وخارجه، تحول بينه وبين تحقيق أمانيه وأهدافه، وهذه الإحباطات والضغوطات يمر بها كل الطلاب وتتشابه بالرغم من اختلاف سنواتهم الدراسية .

عرض ومناقشة نتائج سؤال الدراسة الرابع الذي ينص على :

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة ترجع لمتغير الكلية ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إجراء اختبار (ت) للعينات المستقلة Independent Samples T-Test والجدول رقم (6) يبين ذلك:

يبين الجدول التالي أن المتوسط الحسابي لطلبة كلية الآداب والذي بلغ عددهم (43) طالباً وطالبة بلغ (283.0465)، بقيمة انحراف معياري بلغت (62.54178)، أما بالنسبة لطلبة كلية الهندسة والبالغ عددهم (43) فقد بلغ المتوسط الحسابي لمستوى الصحة النفسية لديهم (271.9767) بقيمة انحراف معياري (63.22202)، وجاءت نتيجة "ت" المحسوبة (0.816). وهذا يشير إلى عدم وجود فروق في مستوى الصحة النفسية بين أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الكلية

جدول (6) نتائج مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة حسب متغير الكلية

الكلية	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	قيمة (ت)	القيمة الاحتمالية
الآداب	43	283.0465	62.54178	0.816	0.417
الهندسة	43	271.9767	63.22202		

هذا إنما يدل على أن مجال التخصص الدراسي واختلاف الكليات لا يؤثر في مستوى الصحة النفسية لدى الطلاب، فالطلبة في كلى الكليتين يدرسون في نفس البيئة، ويتعرضون لنفس المواقف ويعيشون وسط نفس الظروف الدراسية، مع بعض الاختلافات طبعاً، التي تعود إلى تكوين شخصيات هؤلاء الطلبة، وكذلك نمط استجابتهم نحو تلك المشاكل والصعوبات التي تواجههم .

رابعاً: التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يلي:-

1- دعوة المرشدين النفسيين والموجهين التربويين إلى إقامة ندوات تشجع الطلبة على تحقيق أهدافهم في الحياة .

2- ضرورة الاهتمام بالصحة النفسية للطالب الجامعي بإنشاء قسم أو مركز داخل الجامعة لمتابعة مشاكل الطلبة النفسية منها والتربوية والمساعدة في حلها بالاعتماد على الأخصائيين والمشرفين ذوي الخبرة في المجال .

3-تنظيم برامج ودورات إرشادية توجيهية للطلبة في المؤسسات الجامعية لتعريفهم ببعض الأساليب والطرق التربوية والنفسية التي قد تساعدهم على التوافق .

4-توفير مكتبة مجهزة بالأجهزة الحديثة ليشعر الطالب باهتمام الكلية له وتسهيل الاستفادة العلمية من ناحية إمكانية الحصول على بعض المعلومات العلمية التي قد يحتاجها الطالب .

5-توفير أماكن ترفيهية للطلاب داخل الكلية حتى يشعر الطالب بنوع من الراحة النفسية عند قضاء بعض الوقت في مزاولة بعض الألعاب الفكرية .

خامساً: المقترحات:

من خلال ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج يمكن إدراج بعض المقترحات كما يلي:-

1- إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة على عينة مختلفة من حيث الحجم ومكان الدراسة .

2- إجراء دراسة حول موضوع الصحة النفسية على أقسام أو مراحل دراسية مختلفة عن المرحلة أو الأقسام التي شملتهم الدراسة .

3- أنماط الشخصية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى الطالب الجامعي.

4- الصحة النفسية عند الأستاذ الجامعي وتأثيرها على الصحة النفسية للطالب الجامعي.

المراجع

1- الجويسي، مجدي. (2015). " مستوى الوعي بالصحة النفسية لدى طلبة جامعتي فلسطين التقنية والقدس المفتوحة في مدينة طولكرم من وجهة نظر الطلبة ". مجلة البحوث التربوية والنفسية : العدد 64 : (260)

2- الخالدي، أديب .(2002). المرجع في الصحة النفسية . الدار العربية للنشر والتوزيع : (46).

3- القريطي، عبدالمطلب .(1998). في الصحة النفسية . ط (1) .دار الفكر العربي . مصر.

4- بن يونس، محمد .(2007). "علاقة مستويات الصحة النفسية بأبعاد التوجه الزمني عند عينة من طلبة الجامعة الأردنية" . مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية: المجلد 34.العدد 1، (15-17) .

5- بن حفيظ، شافية و مناع، هاجر . (2015) . " مستوى الصحة النفسية لدى عينة من القابلات العاملات في المؤسسة الاستشفائية المتخصصة بالأم والطفل " . دراسات نفسية وتربوية . العدد 15 : (171 - 172) .

6- خرموش، سميرة . (2021). " جودة الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية لدى الطالب الجامعي : دراسة ميدانية جامعة محمد بوضياف بالمسيلة" . مجلة الجامع في الدراسات النفسية : المجلد 6 العدد 1: (498)

7- خليفي، نادية .(2018) . " الصحة النفسية وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة : دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مولاي معمري تيزي وزو" . مجلة الجامع في الدراسات النفسية والتربوية . العدد الثامن : (39 - 46) .

8- رحلي، فتحية . (2019). "إدارة الوقت وعلاقتها بالصحة النفسة لدى طلبة الجامعة" ، رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد بوضياف، الجزائر .

9- رزيق، راضية .(2020). "الطموح وعلاقته بالصحة النفسية لدى المتفوقين دراسيا " ، رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية .

10- زهران، حامد .(2001). الصحة النفسية . ط (3) . دار عالم الكتب . مصر .

11- سليمان، إبراهيم و الزاملية، أيمن .(2018). "مستوى الصحة النفسية للمعلمين الحكوميين وعلاقته بمستوى أدائهم في ضوء عدم انتظام رواتبهم" . مجلة جامعة القدس المفتوحة: مجلد السابع . العدد 21 : (12) .

12- شهري، توفيق . (2018). "الصحة النفسية للطالب الجامعي " مجلة الفكر المتوسطي العدد الثالث . جامعة وهران : (177- 181)

13- عطية، ريم . (2017) . "مستوى الصحة النفسية لدى عينة من طلاب كلية التربية الجامعة الأسمرية دراسة مقارنة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية " . مجلة التربية ، كلية الجامعة الأسمرية . العدد الثالث : (99)

14- غالي، مريم .(2014) . "الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة : دراسة مقارنة بين طلبة العلوم الاجتماعية وطلبة علوم وتكنولوجيا "، رسالة ماجستير منشورة .جامعة وهران: (18 - 20 - 125 - .

15- قباني، حسان .(2017). المرجع في الصحة النفسية . ط 1. دار الكتاب الجامعي . لبنان .

16- هلال، أحمد . (2016) . مفاهيم أساسية في الصحة النفسية، دار الكتاب الجامعي . ط1 . مصر .

صعوبات الإرشاد المدرسي من وجهة نظر المرشدين النفسيين العاملين في مدارس مدينة بني وليد

د. رقية محمد حامد اليعقوبي
كلية الآداب – جامعة بني وليد

ملخص الدراسة:

استهدفت الدراسة التعرف إلى صعوبات الإرشاد المدرسي التي نواجه المرشدين النفسيين العاملين بالمرحلتين الإعدادية والثانوية بمدارس مدينة بني وليد حيث بلغت عينة الدراسة(30) مرشدا.(15) مرشدا من مدارس المرحلة الإعدادية و(15) مرشدا من مدارس المرحلة الثانوية.

وقد اسفرت الدراسة الحالية عن النتائج التالية:

1- يعاني المرشدون النفسيون (عينة الدراسة) من صعوبات في الإرشاد المدرسي .

2- كانت أكثر الصعوبات شيوعا لدى أفراد (عينة الدراسة) تلخص :

- صعوبات مصدرها المرشد ذاته.
- صعوبات مصدرها الطلبة.
- صعوبات مصدرها الأهل والمجتمع المحلي.
- صعوبات مصدرها نقص الإمكانيات المدرسية.
- صعوبات مصدرها ضيق الوقت.

مقدمة:

يعد العمل الإرشادي من الدعائم الرئيسية للمدرسة وقد أخدت مسؤولية الإرشاد النفسي في الرقي والتطور لتراعي النمو السليم للتلاميذ ،والارتقاء بالأنماط السلوكية وتوجيهها بما يتلائم مع قدرات وميول هؤلاء التلاميذ ،ولما كانت مقاصد العمل الإرشادي استثمار لطاقات وتنمية للقوى البشرية ، فإنه من الطبيعي أن يقوم بهذا العمل من هو قادر على القيام به وفق ما خطط له وأن يكون على قدر من الكفاءة لممارسة هذا العمل التخصصي الإنساني ،ونظرا لأهمية الإرشاد النفسي أخدت بعض الدول بتضمينه في برامجها التعليمية وذلك بتوفير بعض المختصين في الإرشاد لتولي هذه المهمة والتفرغ لها بهدف مساعدة الفرد على التكيف الناجح مع التغير السريع في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

وليبيا من بين الدول التي أصبحت تولي أهمية للإرشاد النفسي في المؤسسات التعليمية حيث عملت على استحداث مناصب متخصصة في العمل الإرشادي بمؤسسات التعليم ، تحت اسم المرشد النفسي ،وأوكلت له مهمة المتابعة النفسية والإرشاد المدرسي غير أن هذه المهمة في إطارها الحالي لم ترق إلى الهدف المنشود بسبب تشعب المهام المنوطة لهذه الفئة وافتقادها للأدوات والآليات الضرورية للعمل ،بالإضافة إلى عدم اكتمال الوعي بضرورة أهمية الخدمات الإرشادية المقدمة من طرف المرشد النفسي.

مشكلة الدراسة:

يكتسب موضوع الدراسة صعوبات الإرشاد المدرسي من وجهة نظر المرشدين النفسيين في مدارس مدينة بني وليد. أهمية كبيرة لأنه يسلط الضوء على مختلف الصعوبات التي تواجه المرشدين النفسيين أثناء قيامه بعمله داخل المدارس ونظرا للأهمية البالغة التي يحضى بها الإرشاد المدرسي في المدارس ولأنه يواجه العديد من المعوقات التي تحد من نجاحه سعت هذه الدراسة إلى التعرف على مختلف الصعوبات التي تواجه مرشدي الإرشاد المدرسي وتعيق أدائهم لأدوارهم وهذا مايعود بالسلب على تحقيق الأهداف التربوية.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة بشكل أكثر تحديدا في التساؤل الرئيسي التالي:

ماهي صعوبات الإرشاد المدرسي من وجهة نظر المرشدين النفسيين ؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الحالية كونها تسلط الضوء على قضية تربوية هامة وعلى هذا الأساس يمكن إجمال أهمية الدراسة فيما يلي:

1-تقوم هذه الدراسة بإلقاء الضوء على مجموعة من الصعوبات التي تواجه المرشد النفسي في عمله أثناء أدائه للعملية الإرشادية في المدرسة.

2-محاولة لفت انتباه المعلمين والقائمين على العملية التعليمية من أجل توفير الظروف المساعدة على أداء المرشد النفسي لمهامه.

3-قد تساهم هذه الدراسة في خدمة دراسات أخرى في مجال الإرشاد المدرسي وقد تكون نتائجها منطلقا لدراسات أخرى في هذا المجال.

4-الكشف عن واقع سير العملية الإرشادية التربوية في المدرسة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

1-معرفة صعوبات الإرشاد المدرسي التي نواجه المرشدين النفسيين.(عينة الدراسة).

2-معرفة الصعوبات الأكثر شيوعا التي تواجه المرشدين النفسيين (عينة الدراسة).

تساؤلات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة وضعت التساؤلات التالية:

-ماهي صعوبات الإرشاد المدرسي من وجهة نظر المرشدين النفسيين. (عينة الدراسة) .

-ماأكثر الصعوبات شيوعا من وجهة نظر المرشدين النفسيين .(عينة الدراسة).

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة الحالية على معرفة الصعوبات لدى المرشدين النفسيين في المرحلتين الإعدادية والثانوية بمدارس مدينة بني وليد للعام الدراسي (2020-2021 م).

مفاهيم الدراسة.

1-المرشد النفسي:

هو الشخص الذي يقوم بمساعدة المسترشدين في حل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية والتعليمية والإخلاقية بالطريقة الفردية والجماعية من أجل تحقيق التكيف النفسي والمدرسي.

2-الإرشاد المدرسي

يعرف بأنه: عملية تفاعلية واعية ومستمرة وهادفة ذات تخطيط مسبق محكومة بزمان ومكان يتضمن علاقة مهنية هادفة تعاونية بين طرفين أحدهما يعرف بالمسترشد يبحث عن مساعدة لحل مشكلاته الشخصية والتعليمية والمهنية والآخر يعرف بالمرشد مدرب ومؤهل وذو مهارة وخبرة

3-صعوبات الإرشاد المدرسي

وهي مجموعة من الصعوبات و العراقيل المتنوعة التي تواجه المرشد النفسي أثناء قيامه بعمله الإرشادي داخل المؤسسات التعليمية و تتمثل هذه العراقيل في عدم التأهيل الكافي للمرشد النفسي أو إلى غياب وسائل عمله أو لعدم وجود حصص للتلاميذ ثابتة.

الجانب النظري ودراسات سابقة.

أولا:الجانب النظري

المرشد النفسي والإرشاد المدرسي

من خلال هذا العرض سوف نحاول التعريف بالمرشد النفسي وخصائصه بالإضافة إلى مهامه والأدوات التي يستعملها للقيام بعمله وأهم الصعوبات التي تواجهه .

يعمل المرشد النفسي على تقديم خدمة إرشادية توجيهية مهنية عن طريق تقديم المساعدة للمتعلمين على التوجيه العلمي الذي يناسب مستوياتهم واستعداداتهم وميولهم بما يتوافق مع حاجات المجتمع ومتطلبات التخطيط التربوي وبذلك فهو يلعب دورا بارزا ومكملا في العملية التعليمية والتعلمية.

1- تعريف المرشد النفسي:

يعد المرشد النفسي من الأطراف المهمة في العملية التربوية والتعليمية ولقد تعددت التعاريف بتعدد الباحثين والمختصين وسوف نذكر بعضا منها كما يلي:

- هو عنصر مختص تؤهله مهامه للتدخل على أكثر من مستوى وفي أكثر من مجال من مجالات ذات العلاقة بالإشاد لأنه يمارس نشاطه تحت إشراف مدير المدرسة ويندرج ضمن نشاطات الفريق التربوي التابع للمؤسسة.
- هو الشخص المؤهل يحمل شهادة الليسانس في علم النفس أو علم الإجتماع يتولى رسميا القيام بالإرشاد المدرسي على مستوى المدارس ومهامه تؤهله للتدخل على أكثر من مستوى في أكثر من مجال من المجالات ذات العلاقة بالإرشاد النفسي ويمارس نشاطه تحت إشراف مدير المدرسة.(الوحوش،الدنيبات:8:1981)
- هو الشخص الذي امتهن الإرشاد التربوي وتخصص فيه وأعد له وتدرب عليه.(الداهري:74:2000)

خصائص المرشد النفسي:

لكي يقوم المرشد النفسي بعمله على أكمل وجه لابد أن تتوفر فيه المواصفات والخصائص التي تمكنه من أداء عمله على أكمل وجه ونذكر منها مايلي:

الأمانة: إن الأمانة تقتضي من المرشد النفسي أن يحافظ على المسترشد وأن يصونه بكل ما يستطيع ومعنى هذا أن يصون دينه وعقله وسلامته (نفسه) وماله وعرضه وهي الضرورات

التي تحددها الشريعة الإسلامية فلابد للمرشد أن يصون أسرار المسترشد ويقدم له المعلومات الدقيقة الصادقة لكل المواقف التي يحتاجها.

القدرة على التأثير: المرشد بالنسبة للمسترشد بمثابة المعلم وهدفه الأساسي في العملية الإرشادية مساعدة هذا المسترشد على التغيير والوصول إلى مستوى أفضل في حياته ،ولهذا فإن المرشد ينبغي أن يتوفر فيه المقدرة على التأثير وعلى توجيه العمل الإرشادي داخل جلسات الإرشاد وخارجها ،دون أن ننسى حق المرشد في حرية الاختيار إذ لابد أن تكون للمرشد القوة اللازمة لتوجيه هذه الحرية توجيه صحيح وهادف (الشناوي:1997 :31-37)

الفهم: ويتمثل في فهم المرشد لما يقوم به المسترشد من معنى ، والتدقيق فيها وإدراك علاقته بالفرد الآخر وفهم معناه وشعور المرشد بشعور المسترشد وخبراته. (الفحل:252:2009)

الإتصال: إن مهارات الاتصال ضرورية في الإرشاد إذ يجب على المرشد أن يكون على علاقة مع المسترشدين حتى يسهل عليه الفهم والاتصال في الحقيقة هو عملية وعلاقة اجتماعية بين الأفراد ويكون على نوعين:

-**الاتصال غير اللغوي**: ويتضمن الوسائل السمعية والبصرية وعملية الإتصال الجيد تكون بوجود التجارب بين المرشد والمسترشد ولا يتم ذلك إلا إذا كان المرشد متقبل لنفسه ولمسترشده ويؤمن به كفرد .

-**الاتصال اللغوي:** ويتضمن استخدام الكلام (التفسير اللغوي) والشجاعة في إبداء الرأي وإصدار الأحكام ويستدعي من المرشد أن يكون على قدر من الشجاعة والصدق والوضوح في قراراته وآرائه بحيث يعطي حكمه ومرنه واتزان بعيدا عن الأغراض الشخصية. (الأعور:57:2005-58)

كما أن هناك بعض الصفات الأخرى من الأجدر أن نذكرها وهي:

. احترام المرشد للمسترشد .

. محاولة فهم سلوك المسترشد دون إصدار أي أحكام قيمية عليه.

. لابد أن يمتلك المرشد ثقافة واسعة.

. حرص المرشد على الموضوعية في التفكير . (أبوحماده:9:2008-10)

مهام المرشد النفسي:

يكلف المرشد النفسي والمهني بجميع الأعمال المرتبطة بارشاد التلاميذ وإعلامهم ومتابعة عملهم المدرسي ويندرج نشاطه بالتالي في إطار نشاطات الفريق التربوي التابع للمدرسة وتتمثل نشاطاته خصوصا في:

مجال الإرشاد:

- القيام بالإرشاد النفسي والتربوي قصد مساعدة التلاميذ على التكيف مع النشاط التربوي .
- إجراء الفحوص النفسية الضرورية قصد التكفل بالتلاميذ الذين يعانون من مشاكل خاصة .
- المساهمة في عملية اكتشاف التلاميذ المتخلفين دراسيا والمشاركة في تنظيم التعليم المكيف ودروس الاستدراك وتقييمها.
- إعداد وتوزيع بطاقة الرغبات على التلاميذ واستغلالها في الإرشاد.
- التحضير والمشاركة في مجالس القبول والإرشاد للتلاميذ .
- المشاركة في إعداد الخريطة المدرسية.
- إيجاد حلقة اتصال بينه وبين مدرسته واسرته من أجل توجيهه وإرشاده .
- محاولة فهم بيئته المادية والاجتماعية بما تحتويه من ايجابيات وسلبيات.
- محاولة استغلال إمكانياته وامكانيات بيئته في عملية الإرشاد. (طيبي:174:2013)

مجال الإعلام:

يتلخص دور المرشد المدرسي في مجال الإعلام ما يلي:

- تزويد التلميذ والأساتذة والأولياء بمعلومات ومستجدات حول مختلف الجوانب الدراسية والمهنية وذلك على النحو التالي:

.الإعلام المنظم لجميع المستويات الدراسية (ابتدائي، ثانوي).

. الإعلام المستمر الفردي والجماعي.

. الإعلام المهني حول التكوين المهني.

. إعداد دليل التكوينات المهنية الجامعية .

. تنشيط حملات إعلامية حول الدراسة،الحرف ،المنافذ المهنية المتوفرة في عالم الشغل .
. إعلام التلاميذ بكل المعلومات الخاصة بالواقع التربوي والمدرسي والمهني بهدف تنظيم وتفعيل المسار الدراسي للتلميذ بتحقيق الموافقة بين طموحاته ونتائجه المدرسية.

مجال المتابعة:

يقوم المرشد النفسي في إطار المتابعة مجموعة من المهام منها:

- القيام بالإرشاد النفسي والتربوي بقصد مساعدة التلاميذ على التكيف مع النشاط التربوي.
- متابعة التلاميذ الذين يعانون من صعوبات من الناحية النفسية والاجتماعية من أجل تمكنهم من مواصلة الدراسة.
- يشارك المرشد النفسي في أعمال البحث التربوي التطبيقي.

مجال التقييم:

يتمثل مهام المرشد النفسي في مجال التقييم فيمل يلي:

- التقييم الموجه المردود الدراسي للتلاميذ.
- يقوم بالدراسات والأبحاث المتعلقة بالإرشاد النفسي.
- يشارك ويساهم في كل نشاطات المدرسة. (بن قليس:139:2004)

الوسائل التي يستعملها المرشد النفسي

الملاحظة: من أهم الوسائل المستخدمة في جمع الحقائق والبيانات من الميدان ،فهي لاتقل أهمية من غيرها من وسائل جمع المعلومات بل إنها تتميز عن هذه الأدوات بحيث تمكن الباحث من الإطلاع على كتب عن السلوك وعلاقات وتفاعلات المبحوثين في ظروف اجتماعية واقتصادية طبيعية.(بوحفص:2011:،168)

وللملاحظة أهمية كبيرة كونها تؤدي إلى مايلي:

- تسجيل ملاحظة السلوك في نفس الوقت الذي يحدث فيه.
- تستخدم الملاحظة مع تطبيق أي اختبار سيكولوجي لملاحظة التغيرات الانفعالية للتلميذ لتكشف لنا في النهاية عن الكثير من خصائص شخصية التلميذ .
- أثناء الملاحظة بالمشاركة يستطيع القائم بها إذا كان معدا إعدادا جيدا أن يلم بعناصر كثيرة عن أسباب التوافق أو عدمه . (عطيفه،2002:331-333)
- أداة مناسبة لدراسة عدة أنواع من الظواهر في آن واحد.

المقابلة :

علاقة مهنية اجتماعية دينامية تفاعلية بين المرشد والمسترشد في جو نفسي آمن يسوده الثقة المتبادلة بين الطرفين بهدف الحصول على معلومات على المسترشد وذلك بشرح حالته وتفسيرها وتحليلها من أجل مساعدته على حل مشكلته .

ويمكن أن تعرف كذلك على أنها مواجهة بين شخصين أحدهما يطلب المساعدة والآخر يقدمها له وهي تقييم في الآخر يقوم على أسلوبين أساسيين سؤال من المقابل المفحوص وملاحظة السلوك تتم بطريقة مباشرة ،إذا هي موقف مرن يسمح بتفاعل هذين الشخصين بطريقة مقننة . (عوض:1998:83-84)

وللمقابلة أهمية كبيرة نذكر منها مايلي:

- تتيح الفرصة لجمع وتوفير المعلومات الضرورية اللازمة عن المسترشد فيما يتعلق بالأحداث التي وقعت .
- وضع خيارات وبدائل مناسبة للمسترشدين انطلاقا مما توصلو إليه من وراء سلسلة المقابلات.
- تقويم المسترشدين وتقدير إمكانياتهم على أسس علمية مدروسة من القياس النفسي.
- إتاحة الفرصة للمسترشدين على تنمية استبصاراتهم الداخلية والتعبير على مشاعرهم الحرية وتطوير تفاعلاتهم الاجتماعية واتيار اتجاهاتهم النفسية.

وكهدف عام للمقابلة الإرشادية هو إعادة بناءشخصية المسترشد وتنميتها بما يحدث التأثير في سلوكهم حيث يمكن أن يتغير ويعدل نحو الأفضل (عمر: 2010:59-60)

الاستبيان:

شير الواقع إلى استخدام الاستبيان بدرجة كبيرة في البحوث التربوية وهناك تعاريف عديدة للإستبيان من بينها:

- يعرفها درفر Dervere) في قاموس علم النفس بأنها "سلسلة من الأسئلة التي تتعلق بموضوع أو موضوعات سيكولوجية أو اجتماعية أو تربوية تقدم لمجموعة من الأفراد بغرض الحصول على بيانات تتعلق بالموضوع المراد دراسته
- وتعرفه كذلك :أنها مجموعة من الأسئلة المترتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة

الأسئلة الواردة بواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع أو التأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعمة بحقائق. (بوحوش،الدنيبات:67:2007)

وللاستبيان فوائد نذكر منها:

- التعرف على الصعوبات التي تعوق توظيف الحاسب الآلي والمعلوماتية في مناهج التعليم التجاري.
- يسمح الاستبيان بقياس مؤشرات الظاهرة وإذا تم التحقق من الصدق والثبات خلال المجموعة التجريبية .
- أقل تكلفة سواء في المال أو الجهد أو الوقت .

(خاطر:282:2007) **الاختبارات:**

- تعرف على أنها إجراء منظم لقياس سمة ما من خلال عينه من السلوك .
- عرفه كورن باك :على أنه طريقة منتظمة لمقارنة سلوك شخصين أو أكثر.(ملحم:318:2005)
- عرفه أبو حطب وعثمان :الاختبار هو طريقة منظمة لمقارنة بين الأفراد أو داخل الفرد الواحد في السلوك أو في مستوى أو محك . (أبو حطب وعثمان:32:2008)

ويمكن حصر أغراض الاختبارات فيما يلي:

- التقدير :مثل الإختبارات التحصيلية تستخدم لقياس مدى تحصيل كل تلميذ.
- التنبؤ:ويظهر هذا الغرض بوضوح في الاختبارات الاستعداد حيث يستفاد من نتائجها في التنبؤ بما سيكون عليه التلميذ في المستقبل أو معرفة ميله لمتابعة دراسته المستقبلية .
- التشخيص:ويتحقق هذا الغرض عتد إجراء اختبارات لتحديد مواطن الضعف عند معالجتها ونواحي القوة لتنميتها.
- حيث يستخدم هذا النوع بعض السمات النفسية مثل الإنطواء والخجل والعدوانية ويقوم باعدادها أناس مختصون في علم النفس. (دياب :58:2003-59)

دراسة الحالة: يتضمن دراسة الحالة استخدام الطرق غير التجريبية لإجراء دراسة متعمقة لفرد أو مجموعة صغيرة، وتجري وتفسر توصيفات مفصلة بالإضافة إلى ذلك

يعتاد جمع تاريخ الحالة (تاريخ نواحي معمقة لحياة الشخص إلى هذا الحد)والمعلومات قد تجمع من كل المصادر الأولية أو الثانوية.

وتكمن أهمية دراسة الحالة فيما يلي:

- أنها تقدم استبصارا خصبا في العمق داخل الفرد أو الجماعة ،وتكون أكثر تفصيلا بكثير من معظم الأبحاث وتبين تميز كل فرد .
- أنها تعترف بأهمية المشاعر الذاتية لولائك المدروسين.
- دراسات الحالة هي أدوات استكشافية قيمة يمكن أن تؤدي إلى فروض لبحث إضافي .
- في بعض الأحيان تستطيع دراسات الحالة أن تلقي الضوء على السلوك الشاذ وتفتح مجالات جديدة لدراسة التي لايمكن أن تجري بسهولة بأي طريقة أخرى بسبب اعتبارات أخلاقية . (فايد:2006:62-63)

السجل التراكمي: هو الوسيلة الرئيسية لتجميع المعلومات في الإرشاد النفسي وهو سجل مكتوب يحتوي ويلخص المعلومات التي جمعت عن المسترشد عن طريق الوسائل الأخرى بشكل تتبعي أو تراكمي في ترتيب زمني وعلى مد بضع سنوات قد تعطي حياة الفرد الد اسية مثلا وهو بهذا يعتبر دخرا للمعلومات عن المسترشد يتضمن أكبر قدر منها في أقل حيز ممكن ويشتمل السجل التراكمي علىك ل المعلومات والبيانات التي جمعت عن مشكلة المسترشد ،وبيئته ويتضمن كذلك البيانات الشخصية العامة والمعلومات الشخصية سواء الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية.(عبد الهادي وعزة:2007:72)

ويمكن القول أن أهمية السجل التراكمي يكمن فيما يلي :

- يبقي مع الفرد مع نموه وتنقله من مدرسة إلى أخرى فهو مصدر أساسي للمعلومات أي مكان يذهب إليه.
- يوفر الجهد والوقت في حالة توفر معلومات مسجل فيه .
- يضم جميع المعلومات التي تجمع بواسطة كافة وسائل الإرشاد الأخرى.
- يعتبر مرجعا شخصيا للمسترشد يزيد من معرفته لنفسه ومن تطور نموه في ماضيه وحاضره. (أحمد أبوأسعد :2009:343)

علاقات المرشد النفسي:

علاقات المرشد النفسي تكون مع:

مدير المدرسة:إن إشراف مدير المدرسة يكون إشرافا إداريا ويتمثل :

- يمارس المرشد النفسي نشاطه في المدرسة تحت إشراف مدير المدرسة وبالتعاون مع نائب المدير .
- يندرج النشاط الذي يقوم به المرشد النفسي في المدارس في إطار نشاطات الفريق التربوي التابع للمدرسة.
- يقدم المرشد النفسي في بداية كل سنة دراسية برنامج نشاطه إلى مدير المدرسة وهذا البرنامج يكون مستخلص من برنامج (التفتيش التربوي)وبرنامج الوزارة السنوي ،ويمكن لمدير المدرسة أن يضيف بالتنسيق مع المرشد النفسي بعض النشاط حسب خصوصية المدرسة. **الصعوبات والعر اقيل التي تواجه المرشد النفسي:**

ليست هناك مهنة إلا ولها صعوبات وتحديات ولمهنة المرشد النفسي عراقيل وصعوبات تقف عائقا أمام أدائه لمهامه وتتمثل هذه الصعوبات في مايلي:

الصعوبات الناجمة عن ضعف مؤهلات المرشد:

- عدم وضوح دوره وكثرة إعداد التلاميذ بشكل صعوبة تطبيق العملية الإرشادية.
- الاختلاف في المستويات الدراسية لدى المرشدين وذلك لعدم اتفاقهم على مهارات الإرشاد.
- ضعف المستوى الأكاديمي والعلمي وعدم الإستفاذة من خبرات زملائه المرشدين في المدارس الأخرى.
- عدم توفر المراجع الإرشادية والوسائل المساعدة وعدم رغبته في المطالعة والإرتقاء بمستواه العلمي. (فرج وتيم:192:1999)
- **صعوبات منشئها التلاميذ:**
- عدم معرفة صيغة عمل المرشد وجهلهم نشاطاته.
- عدم اقتناعهم بجدوى العمل الإرشادي الذي يقدمه المرشد النفسي.
- عدم الإلتزام والمداومة على الجلسات الإرشادية.
- اعتبار أن من يزور المرشد النفسي هو معاق أو مجنون .
- صعوبة المشكلات التي يعانون منها بحيث لايستطيع المرشد التعامل معها.
- اعتبار أن الإرشاد هو الملجأ الذي يساعدهم على التخلص من أعباء الدراسة.

صعوبات مصدرها المعلمون:

تتلخص الصعوبات التي يواجهها المرشد النفسي من طرف زملائه المعلمون فيما يلي:

- عدم رغبتهم في التعامل مع المرشد النفسي.
- عدم فهم طبيعة عمل المرشد النفسي.
- توقعاتهم المتدنية والعالية.
- العلاوة التي يتقضاها بسبب صعوبة عمله وعلى المكتب الذي يجلس فيه.
- عدم تحويل التلاميذ المحتاجين إليه.
- عدم التعاون معه في إجراء الدراسات اللازمة وإنجاح مجالس الآباء والمعلمين والقيام بالنشاطات لامنهجية.
- سوء العلاقة بين المرشد النفسي وبعض المعلمين . (العزة:207:2006).

صعوبات منشئها أولياء الأمور:

- ضعف الإتصال بين أولياء الأمور ونقص الوعي النفسي عند أولياء الأمور.
- عدم وجود اهتمام للآباء لمشاكل الأبناء .
- تقصير المرشد في توضيح دوره الإرشادي .
- عدم تعاونهم مع المرشد النفسي.
- عدم تعاون المدرسة معهم مما يجعلهم سلبيين مع الإدارة المدرسية والمرشد.
- ضعف اهتمام الآباء بمشاكل ابنائهم. (فرح وتيم:192:1999)

صعوبات منشئها الإمكانيات المتاحة للعمل:

- عدم وجود غرفة مناسبة له من أجل تقديم الخدمات الإرشادية.
- عدم توفير المراجع اللازمة لإعداد البحث أو تصوير أو سحب بعض النشرات. (العزة،وعبدالهادي،2004،ص2008)(صعوبات:ص48)

صعوبات منشئها المدير:

- نقص الوعي النفسي للمديرين وقناعتهم بأهمية العمل الإرشادي.
- غياب التواصل بين المرشد والتلاميذ والإدارة المدرسية مما يجعله بعيدا عن مجاله الإرشادي. (العزة:203:2009-204)

الخلاصة

نخلص إلى أن المرشد النفسي هو شخص متخصص هدفه تحقيق التوافق والنمو السوي ،من خلال مختلف الخدمات الإرشادية التي يقوم بتقديمها للتلاميذ ،وبالتالي فهو يسعى من خلال هذه الخدمات إلى رفع مستوى العملية التعليمية والوصول بالتلاميذ إلى التكيف الدراسي.

ثانيا:الإرشاد المدرسي

يعتبر الإرشاد عملية ذات توجه تعليمي تهدف إلى مساعدته باستخدام طرائق وأساليب ملائمة لحاجات الفرد ،وتتفق مع قدراته كي يتعلم أكثر شأن ذاته ويعرفها على نحو أفضل وفي هذا الفصل سوف نتطرق بشكل مفصل لمفهوم الإرشاد المدرسي ،أهدافه خصائصه،والأحكام الخاصة بنشاطات المرشد المدرسي طرائقه ومجالاته.

تعريف الإرشاد

- تعريف باترسون (1966):إن الإرشاد يتضمن مقابلة في مكان خاص يستمع فيه المرشد محاولا فهم المسترشد يعاني من مشكلة وأن يكون لدى المرشد المهارة والخبرة للعمل مع المسترشد للوصول إلى حل مشكلة .

- تعريف حامد زهران:إن الإرشاد هو عملية واعية ومستمرة وبناء مخطط لها تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد لكي يعي ذاته ويفهم خبراته ويحدد مشكلاته وحاجاته وأن يعي الفوضى المتاحة له وأن يستخدم وينمي امكانياته بذكاء إلى أقصى حد ممكن وأن يحد اختياراته ،ويتخذ قراراته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته. (العزة:12:2009)

- ويعرف الإرشاد :أنه العملية المهنية الفنية المتخصصة التي يتم وفق خطوات محددة محكومة بزمان ومكان محددين يتم من خلالها مساعدة المسترشد في النمو والوصول بإمكانياته إلى أقصى درجة ممكنة،وفقا لحاجاته وميوله واتجاهاته وقدراته،من خلال علاقة علاقة تفاعلية دافئة بينه وبين المرشد المؤهل القادر على تقدير المساعدة الفنية بهدف تطوير سلوك المسترشد وفهمه لنفسه ومشكلاته وأساليب تعامله مع الظروف والمواقف والمشكلات التي يواجهها تقيقا لصحته النفسية . (أبوسعد:15:2009)

ومن خلال التعاريف السابقة الذكر لمصطلح الإرشاد المدرسي والذي يتمثل في أنه عملية تفاعلية واعية ومستمرة وهادفة ذات تخطيط مسبق محكومة بزمان ومكان يتضمن علاقة مهنية هادفة تعاونية بين طرفين أحدهما يعرف بالمسترشد يبحث عن مساعدة لحل

مشكلاته الشخصية والتعليمية والمهنية والآخر يعرف بالمرشد مدرب ومؤهل وذو مهارة وخبرة للعمل.

أهداف الإرشاد:

إن أهداف الإرشاد متنوعة ومتعددة يسعى الجميع إلى تحقيقها وقد تكون أهداف عامة يسعى الجميع إلى تحقيقها وقد تكون خاصة لها خصوصية الفرد ونستخلص من أهمها مايلي:

1-تحقيق الذات: ويأتي تحقيق في أعلى هرم الحاجات الذي رسمه ماسلو (Maslo) الذي يسعى فيه الفرد إلى تحقيق هوية ناجحة عن ذاته أو يحتل مكانة اجتماعية ومهنية تليق به أو يحقق من خلالها سعادته ،وأن يقدر نفسه بدون زيادة أو نقصان وتجدر الإرشارة إلى أن واقع تحقيق الذات له القدرة على توجيه السلوك وتنمية مفهوه الذات لدى الفرد.(العزة:40:2009)

ب- تحقيق الصحة النفسية:يسعى الإرشاد لمساعدة الفرد لأن يحيا حياة هادئة آمنة مطمئنة بعيدة عن المرض ومتصلة بالواقع ،حياة بناءة منتجة ،حياة واعدة عن طريق تبصير الفرد بالمشكلات ومساعدته على حلها والتكيف مع المرض ورسم طرق الوقاية ،وذلك عن طريق تعليمه العادات الاجتماعية السليمة وتشجيعه على التعلم والابتعاد عن التعصب الديني والعرقي

لتحقيق مفهوم الصحة النفسية للفرد.

ج-تحسين العملية التربوية:يسعى الإرشاد لتحقيق العملية التربوية من خلال :

أ-تخصيص برامج خاصة بالطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة .

ب-مراعاة مبدأ الفروق ال6ردية في التعلم وإثارة دافعية الطلبة نحو الدراسة.

ج-إثراءالجانب المعرفي لدى الطلبة مهنيا واجتماعيا وتربويا.

د-إثارة دافعية الطلبة نحو الدراسة.

هـ-مساعدة الطلبة على التخلص من التوتر والقلق والخوف.

و-وقاية الطلبة من الوقوع في المشكلات. (العزة: 41:2009)

4-تحقيق التكيف:وقد يأتي التكيف على على ناحيتين إما داخلي بمعنى رضا عن نفسة وإما خارجي بمعنى قدرة على التعامل مع البيئة ومتطلباتها المحيطة به،ولابد أن يحقق الفرد

أنواع من التكيف وهي التكيف الشخصي ،التكيف الدراسي ،التكيف المهني ،التكيف الاجتماعي. (أبوأسعد: 17:2009)

خصائص الإرشاد :

يتميز الإرشاد بمجموعة من الخصائص تحددت معالمها وتميزت في مايلي:

1-الإرشاد ذو طابع تعليمي:ويعني هذا أن الإرشاد يركز على تغيير السلوك.

2-المرشد :هو المخطط للعملية الإرشادية وهو شخص مؤهل تأهيلا متخصصا .

3- يهدف الإرشاد إلى تحسين حياة المسترشد ومساعدته على فهم ذاته ومواقفه في الحاضر والمستقبل واتخاذ القرارات المناسبة.

4-البيئة التي يتم فيها الإرشاد وهي بيئة العلاقة الإرشادية وجها لوجه. (الشناوي:12:1996)

طرائق الإرشاد :

توجد طرائق مختلفة ومتعددة للإرشاد يعتمد على أسس نظرية ،ولايمكن القول أن هناك طريقة أفضل من الأخرى وهي كالآتي:

1-طريقة الإرشاد المتمركز حول الشخص :تعزي هذه الطريقة لكارل روجرز الذي يرى أن طريقته تعتبر طريقة مستقلة وليست مستمدة من نظريات أو طرائق أخرى أو معدلة عنها أو رد فعل لها ،بل إن الإثر الرئيسي في نمو هذه الطريقة هي خبرات روجرز الشخصية كمعالج فإن هذه الطريقة تؤكد على أن الأفراد يملكون القدرة على فهم المواقف المسببة لعدم سعادتهم وشقائهم وأن باستطاعتهم إدراك حياتهم وأن المرشد يستطيع أن يعزز من هذه القدرات إذا استطاع أن يكون علاقة سليمة مع المسترشد.

وتهدف هذه الطريقة إلى الوصول بالمسترشد إلى درجة عالية من الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية .

وتعتبر هذه الطريقة اسهاما جيدا وايجابيا في مجال الإرشاد النفسي ومن أبرز إسهاماتها تأكيدها على تحمل المسترشد لمسؤولية إحداث التغيير.(أبوعباة،نيازي:51:2000)

2- طريقة الإرشاد العقلي:ينتسب هذه الطريقة إلى آرون بيكBeck Aaroon عام 1921وأغلب أعماله في مجال علاج الاكتئاب وتنظر النظرية العقلية لأفكار الشخص كسلوك ومن هنا فإنه يقترح التالي "كل ما يفكر وخاصة مايقوله لنفسه يؤثر على سلوكه" ونستطيع القول بأن مجال تركيز هذه النظرية هو إعادة بناء كيفية تفكير المسترشد بشأن جوانب متعددة في حياته وتحسين طبيعة حديثه لنفسه.

ويؤكد(إليس1977 Ellis) على أن الأساليب الأساسية التي يعتمد عليها المرشد النفسي يقتضي إعادة البناء العقلي للمسترشد خاصة اللامنطقية.

وتتلخص أهدلف الإرشاد العقلي في تعديل أنماط السلوك غير التكيفية وتعلم سلوكيات وظيفية وعملية جديدة . (أبوعباة نينازي:59:2000).

3- طريقة السمات والعوامل: ترجع أصول السمات والعوامل إلى علم النفس الفارقودراسة وقياس الفروق الفردية ومن أهم سمات النظرية وعوامل تركيزها على العوامل المحددة التي تفسر السلوك البشري والتي تمكن من تحديد سمات الشخصية ومن أبرز من اسهموا في نظرية السمات والعوامل (هانز إيزنك) ويهتم النظرية بالتشخيص النفسي واستخدام طرق الإرشاد التي تتناسب إختلاف الشخصية من فرد إلى آخر ويهتم كذلك بتحليل العميل وتطبيق الإختبارات والمقاييس النفسية التي تعطي تقديرات كمية لسمات العميل تفيد علميا في اختياره التربوي والمهني. (زهران:102:2002)

4- النظرية السلوكية:يطلق على النظرية السلوكية اسم(نظرية المثير والاستجابة) وتعرف كذلك باسم (نظرية التعلم) والاهتمام الرئيسي للنظرية السلوكية هو السلوك (كيف يتعلم وكيف يتغير وكيف يقاس ،لذلك فإنها تعتبر نظرية تجريبية موضوعية وظيفية في تفسير السلوك ويتلخص الاتجاه السلوكي للتعلم كما يلي:

أ- التعلم بالمحاولة والخطأ

ب- الإشتراط الكلاسيكي (بافلوف وواطسون).

ج- الإشتراط الإجرائي (سكينر).

ومنه يفيد الإشتراط الإجرائي في حل مشكلات التربوية ومنها مشكلاتنا وذلك تعديل السلوك. (عازدا وآخرون:40:1993)

من خلال ماسبق عرضه يمكننا القول أن الإرشاد كتخصص وكمهنة قدأخد مكانة كبيرة ومهمة في المجتمع نظرا لأهميته والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ويمر على مجموعة من الخصائص والأحكام الخاصة بنشاطات المرشد المدرسي والطرائق والمجالات التي يسعى الفرد ذاته ويفهم خبراته ويحدد مشكلاته.

ثانيا: دراسات سابقة

1-دراسة الجبوري (1986 م) الصعوبات التي يواجهها الإرشاد التربوي من وجهة نظر المرشدين التربويين والمدرسين "

وقد تكونت عينة الدراسة من(80) مرشد ومرشدة من مدينة بابل .واستخدم الباحث الإستبانة من إعداده.

وكانت أبرز نتائجها: وجود صعوبات رئيسية تواجه المرشدين النفسيين وتحد من عملهم واقتصارهم على الجانب النظري في عملهم الإرشادي. (البسيس:6:2012)

2-دراسة النافع (1992 م) "واقع الإرشاد المهني لطلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية بمدينة الرياض" وتكونت عينة الدراسة من (1198) مديرا ومرشدا وطالبا.واستخدم الباحث استبانة من اعداده

وكانت أبرز نتائجها:أن برنامج التوجيه والإرشاد المهني تتميز بعدد من الخصائص الفعالة منها:مراعاة الفروق الفردية ،إلا أنه يفتقد لعدد من الخصائص المهمة مثل:عدم المساعدة على اختيار المهنة المناسبة لميول وقدرات الطلاب وعدم اشباع الحاجات ،كما أشارت النتائج إلى وجود عدد من الصعوبات مثل:إفتقار البرنامج إلى تحديد المعلومات اللازمة في مجال العمل والقصور في إعداد وتأهيل وتدريب المرشدين إضافة إلى تكليفهم بمهام إدارته مما يعيق تنفيذ العملية الإرشادية بالشكل الملائم (الشهري:45:1999)

3-دراسة الأسمري (1990 م) " دور الإرشاد الطلابي في التغلب على بعض مشكلات الطلاب في المرحلة الثانوية "وقد تكونت عينة الدراسة من (200) طالب و(25) مرشدا نفسيا في مدينة الرياض.وقد استخدم الباحث استبيانين من اعداده.

وقد كانت أبرز نتائج الدراسة: أن المشكلات النفسية تؤثر تأثيرا كبيرا على المعدل التراكمي للطالب ،وأن دور المرشد النفسي في المدارس الثانوية ليس له وجود

4-دراسة الطويقي (1991 م) "مدركات المرشدين لعملهم الإرشادي تبعا لإختلاف المؤهل والمرحلة التعليمية وسنوات الخبرة وعدد الطلاب بالمدارس"

وتكونت عينة الدراسة من (جميع المرشدين النفسيين العاملين في المدارس المتوسطة والثانوية بمنطقة مكة ومنطقة جدة)و استخدام الباحث استمارتين استبيان من اعداده .

وكانت أبرز نتائج هذه الدراسة:وجود فروق إحصائية دالة بين المرشدين المؤهلين وغير المؤهلين ،كما أشارت إلى وجود فروق إحصائية بين المرشدين تبعا لإختلاف سنوات الخبرة والتأهيل العلمي.(الطويرقي:1991:44)

5-دراسة قنطاوي (2002) "تقويم العملية الإرشادية في مؤسسات التعليم الثانوي"

وقد تكونت عينة الدراسة من (48) مرشدا العاملين بمؤسسات التعليم الثانوي بولاية قسنطينة ،واستخدمت الباحثة أداة الاستبيان من إعدادها.

وكانت أبرز نتائج الدراسة: أغلب المرشدين يعانون من صعوبات مهنية فيما يخص إعدادهم الأكاديمي وتدريبهم المهني وكذالك إنعدام المحيط والبيئة المهنية الملائمة المحفزة على أداء مهامهم . (فزوي:2017:30-32)

6-دراسة شتوي (2003 م) "محددات الرضا الوظيفي لدى مستشار التوجيه المدرسي والمهني" وقد استخدم الباحث مجموعة من الأدوات وهي الإستبيان، المقابلة، السجلات والملاحظة.

وكانت أبرز نتائج الدراسة :إن مستشاري التوجيه المدرسي والمهني راضون عن محتوى وظفتهم وغير راضون عن العائد المادي لوظيفتهم ، وغير راضون عن الجانب الاجتماعي في وظيفتهم.

7-دراسة صونية (2006 م) "تأثير الوضعية المهنية على أداء مستشاري التوجيه المدرسي"

وقد تكونت عينة الدراسة من (43)مرشدا ومرشدة حيث قسمت العينة إلى()22 مرشدا من ولاية قالمة و(20) مرشدا من ولاية سوف أهراس واستخدمت الباحثة استمارة استبيان من إعدادها.

وقد كانت أبرز نتائج الدراسة : أن أغلب المرشدين يرغبون في القيام بإدخال تعديلات على مهامهم الحالية لاسيما مرشدي ولاية سوف أهراس،أما في مايخص تأثير العاملين التربويين على أداء أغلب المرشدين النفسيين أكدوا على أنهم تربطهم علاقات حدية مع العاملين التربويين وبالتالي هذا يساعدهم على أداء عملهم . (براهمية صونية ،2006)

8-دراسة السوسي (2014 م)"معوقات العملية الإرشادية لمستشاري التوجيه والإرشاد"

تكونت عينة الدراسة من (50) مرشدا ومرشدة ،اعتمدت الباحثة على أداة الاستبانة وفق متغير الأقدمية والتخصص الأكاديمي،

وكانت أبرز نتائج الدراسة:ترجع أبرز معوقات العملية الإرشادية للبعد الجغرافي وعدد المدارس المشرف عليها .وتختلف معوقات العملية الإرشادية باختلاف التخطيط الأكاديمي.(السوسي،2014)

ومن خلال العرض السابق نلاحظ أن الدراسات السابقة تشابهت جمعيا في أنها استهدفت دراسة الصعوبات التي تواجه المرشدين النفسيين في عملهم ،إلا أن كل واحدة من هذه الدراسات تناولت بعد يختلف عن الدراسات الأخرى ،كما استخدمت جل هذه الدراسات المنهج الوصفي كدراسة (براهمية2006)

دراسة شتوي (2003) وهذا لأن المنهج الوصفي تناسبها كما أن معظم الدراسات السابقة استخدمت نفس الأداة وهي الاستبيان كدراسة قنطاوي (2002) ودراسة الطويرقي (1991) وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات كونها تستهدف معرفة الصعوبات التي تواجه المرشدين لنفسيين،كما تتشابه مع بعض الدراسات السابقة في المرحلة الدراسية التي يعمل فيها المرشد النفسي ألا وهي المرحلة الإعدادية والثانوية وكما أنها تستخدم نفس الأداة لجمع المعلومات وهي الاستبيان .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في العينة فبعض الدراسات السابقة كانت العينة من الطلبة والمرشدين النفسيين بالإضافة إلى إختلاف البيئة المطبقة عليها الدراسة وعدد العينة وتاريخ إنجاز الدراسة مقارنة بالدراسات السابقة.وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في تكوين فكرة علمية عن كيفية معالجة مشكلة الدراسة وبلورتها .والاستفادة من أدبيات الدراسات في تكوين مادة نظرية حول الموضوع .والتعرف على الأساليب الإحصائية المناسبة لمعالجة مشكلة الدراسة الحالية.

منهج الدراسة وإجراءاتها

لتحقيق أهداف الدراسة أتبعت الباحثة الإجراءات المنهجية التالية:

أولا: تحديد منهج الدراسة : تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي منهجا عاما للدراسة ،والذي يعد أكثر المناهج شيوعا واستخداما في الدراسات الإنسانية .

ثانيا: تحديد مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة من جميع مزاولي مهنة الإرشاد النفسي بمدارس التعليم الأساسي والثانوي بمدينة بني وليد للعام الدراسي 2020-2021م والبالغ عددها (68) مدرسة منها(52) مدرسة للتعليم الأساسي و(16) مدرسة للتعليم

الثانوي ،ويكون بالعادة بكل مدرسة واحدا أو اثنين لكل مستوى تعليمي بالمدارس التابعين لها

(التعليم الأساسي أو التعليم الثانوي).

قمنا بالمسح الشامل لجميع المرشدين النفسيين في مدينة بني وليد وذلك لجمع أكبر قدر من أفراد العينة إلا أنه تم إقصاء البعض منهم نظرا لبعد مسافة المدارس التي يشرفون عليها وكذلك قمنا بإلغاء بعض المدارس لعدم قدرتنا على استرجاع الاستبيانات الموزعة ،بالإضافة إلى انتشار فيروس (Coved19)(كورونا) الذي تسبب في إيقاف الدراسة لفترات وغياب عدد من المرشدين النفسين عن عملهم.

ثالثا:تحديد عينة الدراسة :

أولا: عينة المدارس:تم تحديد عينة المدارس بالطريقة العشوائية البسيطة ،وقد بلغ عددها (16) مدرسة لتشمل مرحلتي التعليم الأساسي بشقيه (الإبتدائي،والإعدادي) والتعليم الثانوي.

ثانيا:عينة المرشدين النفسيين:تم سحب أفراد عينة الدراسة من المرشدين النفسيين داخل المدارس من جميع المدارس المحددة بعينة المدارس وقد بلغ عددهم (30)مرشدا نفسيا.

رابعا: أداة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها تم تطوير استبانة لجمع البيانات ،حيث تعد أداة ملائمة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع معين.

خطوات إعداد أداة الدراسة:

بعد الإطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة لموضوع الدراسة ،إضافة لما لاحظته الباحثة ببيئة عملها ،تم إعداد استمارة استبيان لجمع المعلومات وصياغة الفقرات ،وقد تكونت الاستبانة من (55) فقرة لقياس صعوبات الإرشاد المدرسي من وجهة نظر المرشدين النفسيين تعبر عن وجهة نظرهم ،ويستجيب المفحوص على كل فقرة ،يختار فيها بين ثلاثة بدائل (نعم،احيانا،لا) تقابلها(3،2،1) وبذلك تكون الدرجة الكلية (165) درجة وأقل درجة (55) درجة.

صدق أداة الدراسة:

لاستخراج صدق الأداة استخدمت الباحثة مايأتي :

صدق المحكمين:

يعد الصدق من المعايير السيكومترية المهمة للحكم على قدرة أداة جمع المعلومات على قياس الهدف التي وضعت من أجل قياسه وللتحقق من ذلك عرضت الباحثة أداة الدراسة على مجموعة مكونة من (10) محكمين ذوي خبرة في هذا المجال ،وذلك لمعرفة مدى تمثيل ومناسبة ووضوح فقرات الأداة ،ومن حيث قدرتها على قياس أهداف الدراسة ،وسلامة صياغتها ووضوحها ،وإبداء رأيهم من تعديل أو إضافة أو حذف ،حيث رأى المحكمون أن أغلب الفقرات واضحة وممثلة وبهذا أصبحت الأداة تتمتع بالصدق الظاهري.

ثبات أداة الدراسة:

قامت الباحثة بحساب ثبات أداة الدراسة بطريقة التجزئة النصفية ،وتعتمد هذه الطريقة على تجزئة الاختبار المطلوب تعيين معامل ثباته إلى نصفين (متكافئين)وذلك بعد تطبيقه على مجموعة واحدة من الأفراد،وتم استخراج ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلة(سبيرمان براون) حيث بلغت قيمة الثبات (0.77)وبذلك تتمتع الأداة بدرجة عالية من الثبات.

الوسائل الإحصائية المستخدمة :

بالإستعانة ببرنامج الحزمة الاجتماعية (Spss) تم تحليل البيانات باستخدام الوسائل الإحصائية الآتية:

- معادلة سبيرمان براون لإستخراج الثبات .
- النسبة المئوية للحكم على نسبة درجات الصعوبات.

عرض النتائج وتفسيرها

1-للإجابة على التساؤل الأول: ماهي الصعوبات التي يواجهها المرشدون النفسيون (عينة الدراسة) في الإرشاد المدرسي؟

أولا: عرض الصعوبات لدى أفراد العينة بحسب ترتيبها التنازلي:

للكشف على أكثر الصعوبات التي يواجهها أفراد العينة ، قامت الباحثة بحساب عدد تكرارات الاستجابة باستخدام (النسبة المئوية) على كل فقرة، وتم ترتيب تلك الفقرات

ترتيبا تنازليا بحسب نسبتها المئوية من الأكثر إلى الأقل شيوعاً ، وفيما يلي جدول يوضح ترتيب الفقرات ككل ترتيبا تنازليا مع نسبها المئوية:

رقم الفقرة	ترتيبها التنازلي	نص الفقرة	نسبتها المئوية
34	1	يرى الأولياء أنهم الأولى بإرشاد أبنائهم .	%71.1
41	2	عدم توفر الاختبارات النفسية اللازمة.	%70
53	2	يخشى التلميذ نظرة زملائه إذا تردد على المرشد النفسي.	%70
10	3	قلة الدورات التدريبية الخاصة بالمرشد النفسي.	66.6%
19	3	التلميذ غير واعي كفاية لطلب مساعدة المرشد النفسي.	
39	3	نقص التجهيزات المادية المخصصة للمرشد النفسي.	%66.6
20	4	نقص وعي أولياء الأمور لتمدرس أبنائهم	
22	5	ضعف ثقة أولياء الأمور بقدرة المرشد النفسي على المساعدة.	%64.4
18	6	خجل التلميذ من زيارة المرشد النفسي.	
38	6	افتقار المرشد النفسي لمكتب خاص للقيام بخدمات إرشاده وتوجيهه.	
55	6	عدم معرفة ماهية وأثر المرشد النفسي من قبل الطلاب.	%63.3
7	7	يغلب على المرشد النفسي الطابع النظري.	
26	7	نقص التعاون بين الأولياء والمرشد النفسي.	
27	7	جهل الأولياء للدور الحقيقي للمرشد النفسي	
51	7	لايثق التلميذ في قدرة المرشد النفسي على مساعدته.	%62.2
21	8	لامبالاة الأولياء بمعرفة القدرات الحقيقية لأبنائهم.	
48	8	أعاني من تقيد وقتي نظرا لارتباطي بمهام أخرى.	%61.1
24	9	يرى الأولياء أنهم الأولى بإرشاد أبنائهم .	
25	9	لا يثمن الأولياء عمل المرشد النفسي	
40	9	انعدام وسائل العمل التقنية.	
52	9	ينتظر التلميذ حلول جاهزة من المرشد.	%60
23	10	لامبالاة أولياء الأمور بمعرفة ميول ابنائهم.	
28	10	عدم اهتمام الأولياء بالدور الذي يقوم به المرشد النفسي.	
49	10	لامبالاة التلميذ بالمدرسة.	%58.8
29	11	قلة وعي المعلمين بأهمية الإرشاد النفسي في المدرسة.	
50	11	جهل التلميذ بالدور الحقيقي للمرشد النفسي.	%57.7

رقم الفقرة	ترتيبها التنازلي	نص الفقرة	نسبتها المئوية
30	12	نقص ثقة الفريق التربوي بقدرة المرشد النفسي على التغيير.	%55.5
5	13	افتقار حب المهنة لدى بعض المرشدين النفسيين.	
8	13	المحتوى النظري الجامعي غير كافي .	
35	13	عدم تقديم يد المساعدة للمرشد النفسي.	
37	13	جهل الفريق التربوي بالدور الحقيقي للمرشد النفسي.	%53.3
54	14	لايملك التلميذ الوقت الكافي للذهاب عند المرشد النفسي.	%52.2
4	15	هناك الجهل بمسؤوليات المهنة لدى المرشد النفسي.	
9	15	لا توجد غرفة مستقلة بالمرشد النفسي.	
14	15	لا أتحمل عدم وضوح دوري في المدرسة.	
17	15	أجد صعوبة في التنسيق في العلاقات بين الأطراف في العملية التربوية.	
31	15	تدخل الفريق التربوي في صميم عمل المرشد النفسي.	%51.1
32	16	عدم تثمين الفريق التربوي لمجهودات المرشد النفسي	%50
36	17	عدم اعتبار المرشد النفسي عضو في الإدارة .	%48.8
6	18	التكوين الجامعي للمرشد النفسي ضعيف نوعا ما.	
12	18	ضعف قدرة المرشد النفسي على التخطيط الجيد للعملية الإرشادية.	
15	18	كثيرا ما أشعر بعدم قدرتي على التعامل مع ضغوطات العمل.	
16	18	أجد صعوبة في متابعة التلاميذ ذوي المشكلات النفسية والاجتماعية.	
42	18	اشكو من قلة الموارد اللازمة للقيام بالزيارات الميدانية.	%47.7
13	19	ضعف الخبرة المهنية لدى المرشد النفسي.	
46	19	أشعر أن المدير لا يؤمن بعملي الإرشادي	%46.6
33	20	عدم اعتبار المرشد النفسي عضو في الفريق التربوي .	
47	20	أشكو من ضيق الوقت مما يعيقني على أداء عملي الإرشادي كما يجب.	%43.3
11	21	ضعف قدرة المرشد على الحوار والاقناع.	
45	21	أحس ن المدير غير موضوعي في تقديره لعمل المرشد النفسي.	%42.2
43	22	لا يتقبل مدير المدرسة اقتراحاتي وآرائي.	%37.7
3	23	اشعر أني غير راغب في العمل الإرشادي.	%36.6
2	24	يرى الأولياء أنهم الأولى بإرشاد أبنائهم .	%35.5
1	25	لا يثمن الأولياء عمل المرشد النفسي	%33.3
44	26	نقص التعاون بين الأولياء والمرشد النفسي.	%31.1

ثانيا: عرض الصعوبات الاكثر شيوعا لدى أفراد العينة:

تم تحديد الربع الأعلى للفقرات بحسب ترتيبها التنازلي ونسبتها المئوية ، لكي تمثل أكثر الصعوبات شيوعا بين أفراد العينة ، والجدول يوضح ذلك

ترتيبها تنازليا	الصعوبات الاكثر شيوعا لدى المرشدين النفسيين	نسبتهم المئوية
1	يرى الأولياء أنهم الأولى بإرشاد أبنائهم .	%71.1
2	عدم توفر الاختبارات النفسية اللازمة.	%71.1
3	يخشى التلميذ نظرة زملائه إذا تردد على المرشد النفسي.	%70
4	قلة الدورات التدريبية الخاصة بالمرشد النفسي.	%70
5	التلميذ غير واعي كفاية لطلب مساعدة المرشد النفسي	%70
6	قلة الدورات التدريبية الخاصة بالمرشد النفسي.	%66.6
7	نقص وعي أولياء الأمور لتمدرس أبنائهم.	%66.6
8	ضعف ثقة أولياء الأمور بقدرة المرشد النفسي على المساعدة.	%64.4
9	خجل التلميذ من زيارة المرشد النفسي.	%64.4
10	افتقار المرشد النفسي لمكتب خاص للقيام بخدمات إرشاده وتوجيهه.	%64.4
11	عدم معرفة ماهية وأثر المرشد النفسي من قبل الطلاب.	%63.3
12	يغلب على المرشد النفسي الطابع النظري	%63.3
13	نقص التعاون بين الأولياء والمرشد النفسي.	%63.3

وبالنظر للجدول أعلاه نجد أن:

أكثر الصعوبات شيوعا التي تقف عائق أمام المرشد النفسي عند قيامه بعمله الإرشادي يمكن تلخيصها كنتائج لهذه الدراسة :

صعوبات مصدرها المرشد ذاتة:

يختلف المرشدون من حيث سماتهم الشخصية وقدراتهم المهنية وتخصصاتهم ومستوياتهم التدريسية، فبعض المرشدين ليس لديهم القدرة على الصبر وتحمل أعباء العمل ومساعدة الآخرين، وبعضهم يحمل مؤهل علمي في الخدمة الاجتماعية أو التربية الخاصة بعيدا عن علم النفس والإرشاد النفسي مما يجعلهم يواجهون صعوبات فنية وعملية في التعامل مع قضايا الطلبة بسبب تباين خلفياتهم العلمية ، وعدم توفر المراجع الإرشادية وعدم رغبة بعض المرشدين في الاطلاع والارتقاء بمستواه العلمي، كما أن تعدد قطاعات العمل الإرشادي التي يعمل بها المرشد وتقوقع بعض المرشدين على نفسهم وعدم طلب المشورة من ذوي الخبرة أو الاستفادة من خبرات الآخرين.

●**صعوبات مصدرها الطلبة:** عدم وضوح دور المرشد النفسي في أذهان الطلبة، وعدم تعاونهم معه ، وإنه من العيب مراجعة المرشد، وعدم إيمانهم بالإرشاد، واعتبار من يزور المرشد التربوي هو معاق أو مجنون، صعوبة المشكلات التي يعانون منها بحيث لا يستطيع المرشد التعامل معها، اعتبار أن المرشد هو الملجأ لهم للخلاص من الأعباء الدراسية.

●**صعوبات مصدرها الأهل والمجتمع المحلي** :عدم معرفتهم بطبيعة عمل المرشد النفسي وتدني توقعاتهم من الخدمات التي يقدمها المرشد، وعدم اقتناعهم بالعمل الإرشادي، أو التوقعات العالية لأولياء الأمور من المرشد النفسي، أو عدم تعاون بعض أولياء الأمور مع المرشد في حل قضايا الطلبة.

●**صعوبات مصدرها نقص الإمكانيات المدرسية** :بعض المدارس لا يوجد فيها غرفة للمرشد،أو لا تستطيع توفير ثمن سجلاته الإرشادية أو توفير المراجع له لإعداد بحث أو تصوير أو سحب بعض نشراته أو توفير قاعة خاصة لاستقبال أولياء الأمور.

●**صعوبات مصدرها ضيق الوقت** :تعمل بعض المدارس بنظام الفترتين مما يجعل دوام كل مدرسة لا يزيد عن 4-5ساعات، مما يشكل صعوبة في عمل المرشد، حيث لا يستطيع إنجاز عمله الأمر الذي يضطره إلى تأجيل عمله لليوم التالي، أو يضطر للحضور في وقت أبكر أو يتأخر بعد الدوام ،وهناك طلاب لا يوافقون على الحضور مبكرا أو التأخير عن الدوام المدرسي، فينقطع الطالب عن المتابعة مع المرشد.

ومن خلال ما سبق تشير الباحثة إلى أن كل هذه الصعوبات والمعيقات تؤثر على أداء المرشد النفسي في المدرسة ناهيك عن كثرة عدد الطلاب الذي يقدم لهم المرشد النفسي الخدمات الإرشادية ، مما يجعل المرشد لا ينهي عمله نهاية مهنية صحيحة ، مما يؤثر سلبا على إتقانه في العمل.

فعدم عدم وضوح الرؤيا لدى بعض مدراء المدارس بالنسبة لطبيعة عمل المرشد لهو من المعيقات الأساسية والتي تعرقل عمل المرشد في المدرسة مما قد يؤدي به إلى الإحباط والاحتراق المهني، كما أنه من خلال عمل الباحثة كمرشدة تربوية في المدارس وجدت أنه قد يكون لدى بعض الطلاب أفكار مسبقة عن المرشد النفسي في المدرسة حيث يكون له تجربة مع مرشد آخر في المرحلة السابقة لم تؤدي إلى نتيجة إيجابية وبالتالي يعمم هذه الأفكار على زملائه الجدد في المدرسة مما يؤثر على توجه الطلاب للمرشد،كما ينحصر مفهوم الإرشاد لدى الطلبة على حل المشكلات وبالتالي فإنه لو

فشل المرشد أو تعثرت خطواته مع المسترشد لسبب من الأسباب فإنه قد يؤثر على نظرة المسترشد للمرشد في المدرسة وقد ينتقل هذا الأثر للطلاب وإدارة المدرسة والهيئة التدريسية، وتضيف الباحثة إلى أن المرشد بدون تعاون الهيئة التدريسية لا يستطيع إنجاز عمله على أكمل وجه، ولكن بعض المعلمون إذا حاول المرشد التدخل لمتابعة مشكلة ما بين المعلم والطالب يعتبره المعلم تدخل في خصوصياته وأن المرشد يتعدى على عمله، وقد يبدأ بالتحريض ضد المرشد والعمل الإرشادي ككل، كما أن بعض المعلمون يوضحوا للطلاب بأن المرشد هو من ضمن سلطة العقاب في المدرسة ويقوموا بتهديد الطلاب المشكلين بتحويلهم للمرشد النفسي مما يؤدي لوجود فجوة بين المرشد والطلاب في المدرسة، ومن خلال ممارسة الباحثة للعمل الإرشادي في المدرسة لاحظت أن بعض الأهالي يرون أن عمل المرشد يقتصر على توزيع المساعدات فقط فيلجئوا إليه في طلب المساعدات ، كما أن المرشد في بعض الحالات يحتاج إلى تعاون الأهالي معه لجمع المعلومات عن ابنهم خاصة في دراسة الحالة، ولكنه يفاجأ أن بعضهم يعتبر أن تدخل المرشد تعدي على خصوصياتهم فيرفضوا التعاون معه تماما وقد يمنعوا ابنهم من التردد على المرشد لطلب الخدمة الإرشادية، كما أن هناك بعض المدارس تفتقر للإمكانيات نتيجة لوجودها في بيئة فقيرة ،مما يؤدي إلى عدم توفير القرطاسية اللازمة للمرشد النفسي ،فالمرشد كلما سعى للتطوير والارتقاء في عمله كلما زاد علمه وبراعته في متابعة المشكلات السلوكية، فالعملية الإرشادية عملية فنية تحتاج إلى الإطلاع على كل ما هو جديد باستمرار، وكلما ارتقى المرشد بعمله كلما ارتقى بمهنته.

وإن أهمية الدور الذي يقوم به المرشد التربوي في المدرسة يتأثر بطبيعة العلاقات التي ينسجها المرشد التربوي مع أعضاء الهيئة التدريسية واتجاهاتهم نحو المرشد التربوي ومدى تقبل المعلمين والإداريين لهذا الدور الذي يقوم به.

وتشير الباحثة إلى أن المسئولية التي تقع على عاتق المرشد التربوي في المدرسة كبيرة، حيث يتعامل بشكل مباشر مع الإنسان بما فيه من متناقضات، وبالتالي فأن أي خطأ في العملية الإرشادية قد يؤدي إلي خطأ أكبر، فالمرشد هو الذي يستطيع أن ييسر الأمر على المسترشد أو يعقده، فالمرشد إذاً ينبغي أن يكون ذلك الإنسان الفريد الذي يجمع في شخصه بين العالم والفنان، فيكون قادرا على التعاطف دون أن يدلل المسترشد، وأن يكون موضوعياً فيما يتعلق بالمشاعر الذاتية للمسترشد مع مشاركته وجدانيا، وأن يساعد المسترشد على اتخاذ قراراته بنفسه ويتجنب القيام بذلك نيابة عنه

التوصيات والمقترحات:

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وفي ضوء ماتوصلت إليه الدراسة من نتائج فإننا نقترح بعض التوصيات التي من شأنها أن تساعد على التخفيف من الصعوبات التي يواجهها المرشد النفسي:

1. توفير الأجهزة والتكنولوجيا الحديثة في مكتب المرشد النفسي وتوفير الاختبارات النفسية التي تساعد في الإرشاد المدرسي للتلاميذ.
2. توفير الدعم المعنوي للمرشدين داخل المدرسة من خلال توفير الجو المهني الملائم.
3. الإشادة بدور ومهام المرشد النفسي وعبر وسائل الإعلام المختلفة.
4. تعيين موظفين مساعدين للمرشد النفسي داخل مكتبه من أجل إيجاد المهام بسرعة ودقة أكثر.
5. تنظيم حصص إعلامية داخل المدرسة لتعريف التلاميذ بأهمية العمل الإرشادي وضرورة استشارة المرشد النفسي.
6. ضرورة العمل على توفير الجو المهني الملائم لإنجاح العملية الإرشادية وذلك من خلال توفير الحوافز المادية والمعنوية.
7. عادة النظر في شروط توظيف المرشدين النفسيين وإعطاء العناية القصوى لعملية انتقائهم لأنّ فاقد الشئ لا يعطيه.
8. العناية بإعداد المرشدين النفسيين(أثناء التكوين)خلال الدراسة الجامعية)
9. تزويد المؤسسات التربوية بالمرشدين النفسيين انطلاقا من المرحلة الابتدائية وصولا إلى مرحلة التعليم العالي.
10. توفير مكتبة إرشادية خاصة بالمرشدين النفسيين تتوفر فيها المراجع الإرشادية الحديثة ذات القيمة العلمية لمساعدة المرشدين على الإطلاع العلمي على المستجدات الحديثة.

المقترحات

- من الممكن إعادة الدراسة الحالية وذلك بتوسيع عينة الدراسة لتشمل الأساتذة والتلاميذ والإداريين والمرشدين النفسيين.
- كما يمكن استخدام الملاحظة أو المقابلة كأدوات للدراسة عوضا عن أداة الاستبانة.

المراجع :

1. حمدي أبوفتوح عطيفة (2002) :منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية النفسية (ط1) دار النشر للجامعات ، مصر.
2. عباس محمد عوض (1998) :القياس النفسي بين النظرية والتطبيق ،(ب.ط) دار المعرفة، مصر.
3. ماهر محمود عمر (ب.ت):المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي ،(ب،ط)،دار المعرفة ،الإسكندرية، مصر.
4. أحمد مصطفى خاطر (2007) :استخدام المنهج في البحوث الخدمة الاجتماعية، (ب.ط) المكتب الحديث ،مصر.
5. سامي محمد ملحم (2005) :مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،(ط3) دار المسيرة،للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.
6. فؤاد أبوحطب ،أحمد عثمان (2008) :التقويم النفسي،(ط4) مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
7. حسين فايد (2006) :إجراء البحث العلمي في علم النفس (ط1) طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر .
8. جودت عزة عبدالهادي ،سعيد حسن العزة (2004) :مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي ،(ط1)،دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن .
9. أحمد أبوأسعد (2009) :الإرشاد الجمعي ،(ط3) عالم الكتب الحديثة، الأردن.
10. كاملة فرح وعبدالجابر تيم (1999) : مبادئ التوجيه والإرشاد ،(ط1) دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.
11. سعيد حسين العزة (2009): دليل المرشد التربوي في المدرسة (ط1) دار الثقافة، الأردن.
12. صالح عبدالله أبوعباة ،عبدالمجيد بن طاش نيازي (2000):الإرشاد النفسي والاجتماعي (ب.ط) ،جامعة محمد بن سعود الإسلامية.
13. حامد عبدالسلام زهران (2002) : التوجيه والإرشاد النفسي ،(ط3) ،عالم الكتب ،القاهرة،مصر.

14. جورج غازدا ،وآخرون (1993) :نظريات التعلم ،دراسة مقارنة ،الترجمة علي حسين ،(ط2)
15. فطيمة البسيس (2012) :واقع الإرشاد المدرسي بالمؤسسات التعليم الثانوي من وجهة نظر مستشاري التوجيه والإرشادالمدرسي،بحث ليسانس غير منشور ،جامعة قاصدي ،ورقلة،الجزائر.
16. عبدالله بن علي أبوعواد الشهري(1999):مستوى الرضا عن العمل الإرشادي لدى مرشدي المرحلة الابتدائية المتخصصين وغير المتخصصين ،رسالة ماجستير ، مكة ، السعودية .
17. قزوي جعيقه (2016) :المهارات المهنية للأختصاصي النفسي العيادي وعلاقته ببعض سمات الشخصية والرضا الوظيفي ،أطروحة دكتوراة ،جامعة الجزائر .
18. عمار بوحوش ،محمد محمود الدنيبات (2007) مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث (ب.ط) ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر.
19. ربيع شتوي (2003): محددات الرضا الوظيفي لدى مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي المهني،الجزائر .
20. براهمية صونيه (2006): تأثير الوضعية المهنية على أداء مستشار التوجيه المدرسي والمهني ،رسالة ماجستير ،جامعة قسنطينة ،الجزائر.
21. أسماء السوسي (2014):معوقات العملية الإرشادية لمستشاري التوجيه المدرسي ببعض ثانويات ولايات الجنوب ،ماجستير ،الجزائر.
22. محمود محروس الشناوي (1997):العملية الإرشادية العلاجية (ط1) دار غريب للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر.
23. صالح حسن الداهري(2014) :مبادئ الارشاد النفسي والتربوي،(ط1) ، الكندي للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن.
24. إسماعيل الأعور (2005) : واقع الإعلام التربويفي المؤسسات التعليم الثانوي بالجزائر من منظور مستشاري التوجيه المدرسي والمهني ،رسالة ماجستير ،ورقلة ،الجزائر.
25. ناصر الدين أبو حمادة (2008) :الإرشاد النفسي والتوجيه المهني (ط1) ، عالم الكتب الحديث ،عمان، الأردن.

26. إبـراهيم طيبي (2013) :خطـة التوجيـه المدرسـي المعتمـدة في الجزائـر ودورهـا في تحقيق الذات والتوافق الدراسي والكفاية التحصيلية،(ط1)، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.
27. خديجـة بـن قلـيس (2004) :المرجـع في التوجيـه المدرسـي والمهني، (ب.ط) ،ديـوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.
28. عبـد الكـريم بـوحفص (2001) :أسـس ومنـاهج البحـث في علـم الـنفس (ب.ط) ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر

مستوى بعض التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات في ضوء بعض المتغيرات

د.فوزي محمد زبيدة
كلية الاداب والعلوم بجامعة بنغازي
فرع الواحات

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على دلالة الفروق في المتوسطات الإحصائية بمستوى بعض التشوهات المعرفية في ضوء بعض المتغيرات لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغيري (النوع – التخصص)، وقامت الدراسة على عينة قوامها (165) طالبا وطالبة وقد تم استخدام مقياس التشوهات المعرفية (سنه 2015 من اعداد لمياء عبدالرازق صلاح الدين) والذي يتكون من 37 فقرة بعد التعديل ولتحقق من فرضيات الدراسة استخدم الباحث الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والتربوية SPSS لتحليل البيانات ومعالجتها له احصائيا، ومن الوسائل الإحصائية المستخدمة – جداول التوزيع التكراري المتمثلة في التكرارات والنسب المئوية – الرسومات البيانية المتمثلة في الاعمدة البيانية – المتوسط الحسابي بهدف التعرف على تقييمات عينة الدراسة لكل فقرة – الانحراف المعياري لقياس درجة تشتت قيم إجابات عينة الدراسة عن الوسط الحسابي لكل فقرة ، واسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- ان متوسط مستوى التشوهات المعرفية عند الذكور يساوي 1.89 وهو اعلى من متوسط مستوى التشوهات المعرفية عند الاناث والذي يساوي 1.78 عليه يمكن القول بان مستوى التشوهات المعرفية عند الطلبة الذكور اعلى منه عند الاناث
- وانه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير التخصص.

وفي ضوء نتائج الدراسة، وضع الباحث عددا من التوصيات والمقترحات

مقدمة:

يعد العنصر البشري بصفة عامة وطلبة الجامعة بصفة خاصة من أهم الموارد التي يتملكها أي مجتمع من المجتمعات ويقاس تقدم أي مجتمع من المجتمعات بمقدار استثمار موارد البشرية ، لذلك ينظر إلى طالب الجامعي باعتباره من أهم القوى المنتجة الرئيسة في المستقبل التي يبنى عليه عبء التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، مما يتعدى تقصى احتياجاته ومشكلاته ، ومنها بخاصة التشوهات المعرفية التي تتضمنها معارفه وخبراته ومساعدته في التغلب على هذه المشكلات ، وتعديل التشوهات المعرفية لديه ، والعمل على تحقيق احتياجاته وبخاصة الجانب النفسي منها الذي يرتبط بتكيفه وفاعليته وأدائه .(العويضة، 2007: 24)

ويعد تفكير الانسان وإدراكه للمواقف المختلفة هو الذي يحدد طريقة الاستجابة بناء على خبراته السابقة فأما أن يكون إدراكه للموقف منطقياً فيكون لديه استجابات منطقية، وإما أن يكون الذي يعوق الانسان في إدراكه خاصة وهو في المرحلة الجامعية التي هي أهم مراحل النمو، ومن ثم الحكم الصحيح والقرار الملائم، فالإنسان في هذه الحالة يحمل أحكاماً سليبة عن الموقف ودوافع سلبية ذاتية دفينة ومعلومات لا يحكمها المنطق.(العصار ، 2015 :23)

وحيث ان التشوهات المعرفية تتميز بالسلبية في تفسير الاحداث والتي لا تستند على اساس واقعي، فقد يكون لها تأثير سلبي كبير على عواطف وسلوك الافراد، كما تؤثر على جودة حياتهم وتكيفهم بالسلب (817: 2012، Pereira). وحيث ان التشوه المعرفي يعوق الانسان في ادراكه، فالإنسان في هذه الحالة يحمل احكاما سلبية مسبقة عن الموقف، ومعلومات لا يحكمها المنطق، ودوافع سلبية دفينة .(العصار، 2015: 2)

تؤثر بالتالي على سلوكياته، فقد ذكر "ارون بيك" في النظرية المعرفية تقترح ان التصورات السلبية للفرد يمكن ان تعكس التشوهات المعرفية عن ذاته، وان الشخصية وخبرات الماضي، تكون المعتقدات الأساسية عن الثالوث المعرفي المتمثل في (الذات، والعالم، والمستقبل)، ومن ثم يمكن ان توجه الاحكام في المستقبل (O'Brien, 2016 :25).

ولا شك أن نواتج الادراك تعزى إلى المكون المعرفي للفرد، وهذه النواتج تتعلق بالأفكار والمعتقدات المنبثقة عن الفرد ومنها أفكار واقعية ومنها ما هو متشوه، وتعد هذه النواتج من المؤشرات الدالة على طبيعة الشخصية هل هي تكفية أم غير تكفية؟ ومن جانب يتعرض طلبة الجامعات الليبية من الاحداث الضاغطة، والتي يمكن النظر إلى هذه الضغوط باعتبارها معرفية المنشأ، فقد أشارت نتائج

الدراسات إلى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين الطلبة الليبيين كدراسة أبوشهرة (2007) ودارسة حموز (2006)، دارسة الدبيب (2015).(طموني ، 2019 :4)

ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية للتعرف على مستوى بعض التشوهات المعرفية في ضوء بعض المتغيرات لدى عينة من طلبة كلية الآداب والعلوم جامعة بنغازي فرع الواحات.

تحديد مشكلة الدراسة:

يختلف الطلاب فيما بينهم في كافة مظاهر النمو لديهم وفي تكفيهم وتوافقهم النفسي وقد يرجع ذلك إلى الفروق الفردية فيما بينهم من حيث وجود التشوهات المعرفية لديهم ومعرفة الفروق في المستوى التشوهات المعرفية بينهم وهناك ظروف وأحوال قد تدفع الطلبة في الجامعات إلى الاضطراب والقلق على أنفسهم ومستقبلهم ، وهذا الشكل من عدم الاستقرار يؤثر في انفعالاتهم وتصرفاتهم ، ولعل السبب في زيادة حدة الاضطراب والقلق عند الشخص وانخفاضه عند شخص أخر قد يعود إلى طبيعة الإدراك عند طريقة التفكير العقلاني أو غير العقلاني التي يغير الأحداث من خلالها . (الدبيب،2019: 186).

ومن خلال تدريس الباحث في هذه الجامعة فقد لاحظ وجود العديد من التشوهات المعرفية لدى طلبة كلية الآداب والعلوم التي برزت من خلال سلوكياتهم اليومية في اثناء تفاعلهم هذا هو العامل الأول الذي نبه الباحث على إجراء هذه الدراسة وأما العامل الثاني فإن هذه التشوهات منها يرتبط بالمشكلات الدراسة ومنها ما يرتبط بمشكلات الحياة عامة ،ومن خلال تدريس الباحث في هذه الجامعة لاحظ وجود تراجع في الأداء التحصيلي لدى الطلبة على حسب علم الباحث وذلك يتمثل في ضعف مهارات التواصل الشخصية وانخفاض في مستويات الصحة النفسية لديهم الأمر الذي قد يعود بحسب اعتقاد الباحث إلي شيوع التشوهات المعرفية ، مما يستدعى القيام بمثل هذه الدراسة للوقوف على حقيقة الامر ميدانيا لمعرفة مستوى التشوهات المعرفية في ضوء بعض المتغيرات لدى عينة الدراسة وعليه تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الاجابة على التساؤل الآتي- ما هو مستوى التشوهات المعرفية في ضوء بعض المتغيرات (النوع، التخصص) لدى عينة الدراسة؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1) يمثل الطلاب الجامعة قطاعا مهما من قطاعات المجتمع، وبالتالي فإنه يجب دراسة جانبهم المعرفي بالتعرف على أهم التشوهات المعرفية التي يمكن أن توجد لديهم، وقد تسبب لهم الكثير من الاضطرابات النفسية نتيجة ذلك

2) تستمد الدراسة أهميتها من كونها إضافة للمكتبات الليبية أولا والمكتبات العربية ثانيا.
3) تتمثل في كونها من أوائل الدراسات عن التشوهات المعرفية في شرق ليبيا وتحديدا في مدن الواحات، الواقعة في الجنوب الشرقي من ليبيا على حسب علم الباحث.
4) تتناول الدراسة فيئة عمرية يؤكد العلماء وكثير من الدارسين والباحث على أهميتها والمتمثلة في مرحلة المراهقة

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي

1) التعرف على دلالة الفروق في متوسطات مستوى بعض التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم جامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير النوع (الذكور – الإناث)
2) التعرف على دلالة الفروق في متوسطات مستوى بعض التشوهات المعرفية لدى كلية الآداب والعلوم جامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير التخصص (علمي – أدبي).

فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى:

الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى بعض التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير النوع (ذكور-إناث).

الفرضية البديلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى بعض التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير النوع (ذكور –إناث).

الفرضية الثانية:

الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى بعض التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير التخصص (علمي-أدبي).

الفرضية البديلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى بعض التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير التخصص (علمي-أدبي).

مصطلحات الدراسة:

يعرف أرون بيك، (2000) إن التشوهات المعرفية " عبارة عن منظومة من الأفكار الخاطئة والتي تظهر أثناء الضغط النفسي-عندما تنفجر الأحداث الضاغطة لمخطط غير واقعي فلكل فرد قاعدة من الأحكام الشخصية القابلة للانحراف التي تجعل الشخص عرضة لضغط النفسي بطريقة فريدة تبدوا هذه القابلية للانحراف متصلة ببناء الشخصية والمخطط المعرفي "(الدبيب،2019: 188).

ويعرف التشوهات المعرفية " بأنها أفكار سلبية تؤثر سلباً في قدرة الفرد على مواجهة أحداث الحياة، ومن ثم قدرته على التكيف مما يؤدي إلى ردود فعل انفعالية زائدة لا تتلاءم مع الموقف أو الحدث وقد لا يكون الفرد على وعي بهذه الأفكار ".(عادل عبد الله ،2000: 6)

أن التشوهات المعرفية هي "عبارة عن أفكار تلقائية مضطربة تحمل أحصاء منطقية وغير واقعية وتظهر دون إدارة واضحة من الفرد وتؤدي بدورها إلى استنتاجات خاطئة في إدراك المواقف الواضحة". (هبة صلاح ،2005: 11)

التعريف الإجرائي

ومن خلال عرض ما سبق من مفاهيم تخص الدراسة يميل الباحث إلي تعريف (أرون بيك) لأن منظومة الأفكار مشوه أو غير العقلانية أفكار تلقائية تحمل أخطاء غير منطقية أو غير واقعية التي تعتمد على التهويل والتعميم الخاطئ والمبالغة، والناتجة عن الاستيعاب المغلوط للمفاهيم والمدركات المعرفية. ويقاس بالدرجة الكلية التي يتحصل عليها الفرد على المقياس المستخدم لذلك.

حدود الدراسة:

1) الحدود الموضوعية: اريت الدراسة الحالية للتعرف على مستوى بعض التشوهات المعرفية في ضوء بعض المتغيرات.
2) الحدود البشرية: اجريت الدراسة الحالية على طلبة كلية الآداب والعلوم جامعة بنغازي فرح الواحات
3) الحدود الزمنية: اجريت الدراسة الحالية في فصل الربيع سنة 2022
4) الحدود المكانية: اجريت الدراسة الحالية على كلية الآداب والعلوم جامعة بنغازي فرح الواحات.

الفصل الثاني
(الإطار النظري والدراسات السابقة):

1.2 تمهيد عن التشوهات المعرفية

التشوهات المعرفية هي وجهات نظر شخصية خاطئة لم يجري التحقق من صحتها، وقد تكون التشوهات المعرفية إيجابية أو سلبية فالتشوهات الإيجابية تكون عن طريق المبالغة في الجوانب الإيجابية للموقف وعدم النظر إلى الجوانب السلبية. أما التشوهات السلبية فتكون عن طريق المبالغة في الجوانب السلبية للموقف وعدم النظر إلى الجوانب الإيجابية وبالتالي يمكن للفرد أن يشوه الواقع بعدة طرق وبشكل إيجابي أو سلبي فالفرد الذي يشوه بطريق وإيجابية ينظر إلى الحياة والمواقف بطريقة إيجابية غير واقعية تدفعه إلى القيام بمجازفات يجنبها معظم الناس قد تضعه في نهاية المطاف في خطر حقيقي مثل: الاستثمار في أسهم محفوفة بالمخاطر. إذا نجح الفرد الذي يتبع التشويه الإيجابي فأن التشويه الإيجابي يثبت أما إذا فشل فربما ينظر إلى الفشل على أنه نتيجة لاتخاذه فرصة إنتاجية منخفضة ومثال آخر: إذا شعر الفرد بألم شديدة في الصدر دون مشاورة الطبيب، ففي هذه الحالة ربما يقول لنفسه:"ما زلت صغير أو قوياً على أن أصاب بذبحة صدرية ". (لمياء،2014: 12).

2.2 مفاهيم التشوهات المعرفية:

هناك العديد من المفاهيم التي توضح معنى التشوهات المعرفية كما أوضح (أرون بيك 2000) إن التشوهات المعرفية "عبارة عن منظومة من الأفكار الخاطئة والتي تظهر أثناء الضغط النفسي-عندما تنفجر الأحداث الضابطة مخططا غير واقعي فلكل فرد قاعدة من الأحكام الشخصية القابلة للانحراف والتي تجعل الشخص عرضة للضغط النفسي – بطريقة فريدة، وتبدوا هذه القابلية للانحراف متصلة ببناء شخصية والمخطط المعرفي".(الدبيب، 2019: 201)

وترى (باترسون1980ب أنها مجموعة من المفاهيم والمعتقدات التي يتبناها الفرد عن الأحداث والظروف الخارجية التي ترجع نشأتها إلي التعلم المبكر الغير المنطقي)(عبدالله.1995، 6).

التشوهات المعرفية هي بأنها "عبارة عن منظومة من الأفكار الخاطئة التي تؤثر سلباً على قدرة الفرد في التحكم وخصائص شخصيه على مواجهة ضغوط الحياة والتكليف النفسي والاجتماعي مع البيئة المحيطة ". ويعرفها الباحثين التشوهات المعرفية بأنها "هي عبارة عن منظومة من الافكار الخاطئة وتشمل:

1) التفكير الثنائي.
2) التعميم الزائد.
3) التفكير الكارثي.
4) التهون.
5) التجريد الانتقائي.
6) التفسيرات الشخصية

والتي تظهر أثناء الضغط النفسي والتي تؤدي بدورها إلى استنتاجات خاطئة في إدراك المواقف الواضحة وتؤثر سلبا على قدرة الفرد على مواجهة ضغوط الحياة والتوافق النفسي والاجتماعي مع البيئة المحيطة ".(مصطفى، 29:2006)

التشوهات المعرفية هي " فيرى أن التشوه المعرفي عادة ما يمثل في أفكار كاملة عقلانية غير واقعية وغير منطقية بل هي خاطئة تؤدي إلى إعاقة تحقيق الأهداف فتتضمن في محتواها احكاما تؤدي من يعتنقها إلى إثارة مجموعة من انفعالات السلبية".(عبد الرحمان 8: 1998)

مما سبق يرى الباحث إن التشوه المعرفي هو منظومة من الأفكار الخاطئة والمطلقة والغير المنطقية (أفكار تلقائية مضربة تحمل أخطاء منطقية غير واقعية) والتي تعتمد على التهويل والتعميم الخاطئ والمبالغة الخاطئة الناتجة عن استيعاب مغلوط من مفاهيم ومدركات المعرفية لدى طلاب الجامعة تظهر دون إرادة واضحة من الفرد، مما يؤدي إلي وجود بعض اضطرابات النفسية لديهم وتؤدي بدورها إلى استنتاجات خاطئة في إدراك المواقف الواضحة "متضاربة مع القيم التقاليد والأعراف السائدة في المجتمع".

3.2 أنواع التشوهات المعرفية: -

الكل أو لا شيء (التفكير الثنائي)

يشير هذا المفهوم إلى ميل الفرد لتقييم الاشياء بشكل متطرف (أبيض-أسود) من خلال التفكير أن شيئاً ما يجب إن يكون بالضبط، وهنا يريد الفرد الحصول على كل شيء أو خسارة كل شيء فمثلاً: الطالب الذي يحصل على علامة عالية ولكنها ليست كاملة، فيقول أنا فاشل تماماً. إن هذا التفكير تشويه معرفي، لأنه يقوم على أساس القطبية في التفكير، أي على أساس متطرف كل شيء أولا شيء، ولا يوجد وسط.(طموني، 2019: 10)

التعميم المفرط (الزائد)

يشير هذا التشويه إلى اعتناق معتقدات مطرفة بنيت على إثر حادث معين، ثم يميل الفرد إلى تطبيق هذه المعتقدات بشكل غير صحصح على حوادث ليست مشابهة للحادث السابق (Corey,2008). فمثلاً: شاب تقدم لخطبة فتاة فرفضته لأنها تدرس في الجامعة، ولا تريد الزواج الآن، فيقول لنفسه أنا لن أتزوج ... أكون وحيداً كل فتيات سوف ترفضني. في المثال السابق يتم تصوير الخبرة بشكل مشوه بناءً على افتراض بأن جميع النساء لديهن نفس الخصال، لذلك سوف يتم رفضه دائماً.(المعصار، 2015: 126)

التجريد الانتقائي

ينظر إلى التجريد الانتقائي بأنه التركيز على تفاصيل صغيرة أخرجت من سياقها في حين تجاهل غيرها من الميزات البارزة في الموقف، وتصوير التجربة برمتها على أساس هذا الجزء والمقصود هنا هو تكوين استنتاج مبني على النظر إلى الحدث وتفصيلاته بمعزل عن أي شواهد أو أحداث أخرى. في هذه العملية، يتم تجاهل الكثير من المعلومات الأخرى، وأهم نقطة في الحدث تستبعد كلياً. والافتراض هنا: أن الأحداث التي لها قيمة ووزن، هي تلك التي لها علاقة بالفشل والحرمان (Corey 2008) فالطالب الذي ينسى سؤال في الامتحان في حين أنه قد أجاب عن بقية الأسئلة، فيقول لنفسه: كم أنا غبي ... كيف غاب عني هذا السؤال؟ سوف أرسب في الامتحان، وربما يكون العالم مكاناً أفضل لو ميتاً الآن.(عابد، 2007: 99)

القفز إلى الاستنتاجات (الاستدلال التعسفي)

يطلق عليه أيضا الاستدلال التعسفي (Arbitrary Inference) ويعرف بأنه عملية استخلاص أو استنتاج من حالة، أو حدث، أو تجربة، عندما لا يكون هناك أي دليل يدعم الاستنتاج أو عندما يكون الاستنتاج مخالفا للأدلة (Beck,1963;Beck& Alford,2009) فالشخص الذي يشوه تفكيره بهذه الطريقة يستنتج نتائج سلبية دون وجود أي دليل يدعم هذا الاستنتاج، حتى وإن كانت الأدلة تشير إلى نتائج إيجابية. وهناك نوعان لهذا التشويه المعرفي، هما: الأول قراءة العقل (Mind Reading) إذ يعتقد الفرد أنه يعرف فيما يفكر به الآخرون، والثاني قراءة المستقبل (Fortune Telling) إذ يتوقع الشخص أن الأمور في المستقبل سوف تتحول إلى السوء، ومثال على ذلك: الشخص الذي يطلب من الطبيب صورة أشعة بشكل روتيني، ويفترض فوراً أنه مصاب بالسرطان.(الدبيب، 2019: 192)

عبارات الوجوب

يحدد الشخص قانون ثابت لما يجب أن يكون عليه الآخرون، ونفسه والعالم المحيط من حوله حيث يقوم الشخص برفع مستوى التوقعات عن نفسه والاخرين والعالم المحيط به إلى مطالب مرتفعة وجامدة وعندما لا يتم تحقيق هذه التوقعات يشعر بأنه يعاني من مشاعر الضغط النفسي، والمشاعر الاكتئابية.

وتترجم هذه الفكرة إلى أفعال "ينبغي" و"يجب" أن يكون فالتفضيلات والتوقعات قد حولت إلى طلبات جامدة متصلة وعندما لا تتوافق هذه المطالب مع مشاعر الفرد فأنه يصاب بالإحباط فمثلاً لاعبة الجمباز التي تؤدي تمرينا صعباً على جهاز المتوازي تقول لنفسها: لا يجب أن ارتكب أي أخطاء، وقد يؤدي بها هذا النمط من التفكير إلى الشعور بالإحباط والكرب (كوروين ورودل وبالمر ، 2008).

الاستدلال الانفعالي

يقوم الفرد بتفسير الأحداث من خلال مشاعره إذ يعتمد الفرد على انفعالاته كدليل لإثبات الحقائق كأن يقول: أشعر بالإحباط واليأس، لذلك فأن مشكلتي لن تحل. ويمكن تشبيه هذا الاستنتاج العاطفي بيوم ممطر لا تشرق فيه الشمس أبداً. هذا الخطأ مهم على وجه الخصوص في فهم مفاده استمرار المعارف اللاتكيفية والاضطرابات النفسية ومقاومتها للتغير إذ يحدث هذا الخطأ عندما يفسر المرء استجابة انفعالية لفكرة كدليل على صحة هذه الفكرة وصدقها فإذا تسببت فكرى ما (القلق بشأن عدم التوظيف مثلاً) في

التوتر فأن الفرد الذي ينخرط في الاستدلال الانفعالي يستخدم التوتر كدليل على أن لديه ما يبرر القلق بشأن خسارته لوظيفته.(عاصلة، 2018: 26)

الشخصانية

ميل الأفراد إلى أن يعزوا الأسباب أو الحوادث الخارجية إلى أنفسهم، حتى وإن لم يكن هناك أي أساس منطقي أو دليل لهذا العزو. وهذا النوع من التشويه يخلق مشاعر الذنب ولوم الذات، لأن الفرد يعتبر نفسه مسئولا عن الاحداث الخارجية إذا لم تحدث بشكل جيد. فترى الأم نفسها فاشله بسبب ملاحظة من معلم تشير إلى أن طفلها لا يعمل بشكل جيد وتقرر على الفور أنها أم سيئة. (جياد، 2019: 112)

التضخيم والتقليل

يقصد بالتضخيم والتقليل إدراك حالة أو موقف بشكل أكبر بكثير مما هو فعلاً، أو أقل بكثير من الواقع أو مما يستحق. ويحث التشوه المعرفي عند الافراد عندما يقومون بتضخيم العيوب الصغيرة والتقليل من أهمية الاحداث المهمة، وتؤدي هذه العملية بدورها إلى الشعور بالدونية والاكتئاب. ومن الأمثلة على هذا التشويه المعرفي، طالبة تقول لنفسها الحصول على درجات عالية في الامتحان لا يعني أني ذكية. يمكن لآخرين الحصول على درجات عالية أيضاً.(بدر، 2017: 126)

التقليل من شأن الإحداث الإيجابية

يشير هذا النمط إلى التقليل من شأن الحوادث الإيجابية التي يمر بها الرد الفرد وتحويلها إلى حوادث سلبية ، فالفرد هنا لا ينكر الخبرات الإيجابية فقط ، بل يعمل على قلبها بطريقة عكسية تماماً ، وهو ما يسمى بالكيمياء العكسية (Reverse Alchemy) ، إن هذا النمط من التفكير يعد من أشد التشويهات المعرفية تدميراً ،ذلك أن الفرد دائماً على قلب الحوادث الإيجابية إلى ايجابية إلى حوادث سلبية ، أي لا يكفي لفرد بالنظر إلى ما هو سلبي فقط بل يتجاوز إلى أن يفسر الأحداث الإيجابية تفسيراً سلبياً ، ويسبب هذا التشويه المعرفي الاضطرابات النفسية والاكتئاب وهزيمة الذات.

التصفية العقلية

اذ يركز الفرد على التفاصيل السلبية في موقف، فيقوم بانتقاء جانب سلبي واحد في الموقف ويجعله الموضوع الوحيد لاهتمامه وبالتالي يدرك الموقف كله بطريقة سلبية (Burns,1980).(المعصار، 2015: 121)

4.2 أعراض التشوهات المعرفية:

1) **أعراض مزاجية:** حزين مكتئب -غير سعيد -منخفض المعنوية -قلق -سهل الاستشارة وفقد المتعة والبهجة والرضا عن الحياة.
2) **أعراض معرفية:** -فقدان الاهتمام -صعوبة التركيز -انخفاض الدافع الذاتي -الأفكار السبية -التردد -الشعور بالذنب -الأفكار الانتحارية الهلوسة -الأوهام -ضعف التقييم النفسي-نظره سلبية للنفس -الشعور بفقد الامل في المستقبل.
3) **أعراض سلوكية:** تأخر ردود الأفعال السيكو حركية أو زيادتها -البكاء -الانسحاب الاجتماعي -الاعتماد على غيرة -الانتحار.
4) **أعراض بدنية :** اضطرابات النوم -(الأرق او النوم لمدة طويلة) - الإرهاق - زيادة أو نقص الشهية - زيادة أو نقص الوزن الألم (شكاوي واضطرابات جسمية) بالاضطرابات المعوية - نقص الرغبة الجنسية ، وعند ظهور العديد من الاعراض السابقة يصبح من السهل التعرف على المرض إلا أن الكثير من المرضى يمولي اهتمامه للأعراض البدنية غا فلا الاعراض المزاجية أو السلوكية ، ولقد أثبت الدراسات أن 50% من حالات الاكتئاب الكاذب حيث تظهر أعراض شبيهة بالاعراض ،السابق ذكرها نتيجة اسباب عضوية مثل الارق بسبب الآم شديد - فقدان الوزن بسبب الإصابة بالاورام السرطانية – الإرهاق بسبب التداوي بعقاقير معينة - أثر أحداث الحياة فقدان الوالدين - الالام عند الصغر - فقدان الأقارب مؤخر أحداث حياتية أخر كالأمراض المستعصية. (عبد الخالق واخرون، 1996 :75).

5.2 النظريات العلمية المسفرة للتشوهات المعرفية:

أولا :- نظرية العقلاني الانفعالي السلوكي:

يرجع تاريخ العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي إلى الفلسفة فقد كان أصحاب هذه المدرسة من أمثال ابيكتيوس ومناركوس اوريلسيوس بالإضافة إلى عدد من المفكرين البوذين القدماء هم الذين قاموا يوضع المبادئ الأساسية التي تركز عليها نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي ولقد بداء هذا الأسلوب العلاجي في الظهور على يد ألبيرت اليس عام 1950م وقد سمي هذا الأسلوب العلاجي العقلاني ثم سمي أخيراً بالعلاج العقلاني الانفعالي السلوكي وفي عام 1954 م بدأ (أليس) يستجمع معلومات عن الفلسفة وعلم النفس الإنتاج شيء جديد يختلف كما هو مألوف عن نظريات العلاج النفسي القديمة

والحديثة وهو استخدام العلاج العقلاني الانفعالي بدلا من التحليل – النفسي – الذي لم يؤثر بشكل ملحوظ في علاج بعض الحالات ومع بداية 1955 وضع (أليس) أسس نظرية العلاج العقلاني الانفعالي وكيفية ممارستها بشكل جيد وتفترض بطريقة العلاج العقلاني والانفعالي أن البشرية –رغم ما لديهم من قوى بيولوجية واجتماعية تؤدي إلى عدم العقلانية فأن لديهم أيضا إمكانية أن يكونوا عملانيين .(محروس،1995: 14).

ثانيا نظرية العلاج المعرفي لـ أرون بيك

إن هذه النظرية تتبع مبادئ ((بيك)) ولعله أول من صاغ هذا الاسم لنوع علاجي وقد بدأ ((بيك)) في اتخاذ الخطوات الاساسية لتأسيس أسلوبه في أواخر الستينات إلا أن هذا الأسلوب لم يشتهر إلا في السبعينات خصوصاً بعد بيان فعاليته الواضحة في علاج الاكتئاب، وقد توصل ((بيك)) إلى أسلوبه متأثر بأبحاث ((أليس)) وممارسته ويقول ((بيك)) إن هناك ثلاث مصادر أساسية لنظريته:

المنهج الظاهراتي –علم النفس التركيبي – علم النفس المعرفي وخصوصا ابحاث كل من (كيلي) (وماجدا) (وأورنولد)(لازارس)(قتيبة سالم وفهد سعود 1996 م) ونظرية بيك تقوم على فكرة واحدة وهي أن الانفعالات التي يبديها الناس إنما هي نتيجة الطرية تفكيرهم ومن هنا فأن النفسية لديه تؤدي بدورها إلى استنتاجات خاطئة في إدراك الموافق الواضحة. (مليكة،1990: 231).

ثالثا: العلاج المعرفي لـ ريمي:

تقوم نظرية (ريمي) على "أن الاضطرابات النفسية هي نتيجة المعتقدات، أو الاقتناعات الخاطئة (أي التصورات او المفاهيم الخاطئة). والهدف من العلاج هو تغيير التصورات الخاطئة لدى المسترشد. وتصحيح هذه التصورات او تعديلها يؤدي الى تحسن عملية التوافق وهذه النظرية لا تحدد الطريقة كما لا تقتصر – على أي طرق خاصة، لكنها تعترف بان تغيير التصور الخاطئ، والذي يبدو من المسترشد، والمتصل بمشكلته النفسية فانه من المتوقع ان تزول جوانب سوء التوافق لديه". (الدبيب، 2019: 194).

6.2 الأساليب المعرفية لإصلاح التشوهات المعرفية :

لقد عرض(ابو سعد2014) الاتي طور العلاج المعرفي من قبل بيك (Beck) من خلا التركيز على دور نظام المعتقدات و التفكير في التأثير على السلوك والانفعالات ،

ويستخدم العلاج المعرفي أساليب مختلفة في علاج وإصلاح التشوهات المعرفية كمايلي:

1) فهم المعنى الخاص : فالكمات لها المعان مختلفة عند الناس : الخاسر ، أنا خاسر كل شيء ، المعالج : أنت خاسر ماذا تعني أن تكون خاسراً.
2) تحدي ما هو مطلق: ويكون هذا عندما يعبر الفرد عن نفسه بعبارات مثل : كل ، واحد دائماً ، أبداً ، لا أحد فيقوم المعالج على مساعدته على التحدي هذه العبارات وتغييرها
3) إعادة العزو : وذلك عندما يلقي الفرد اللوم على نفسه ويكون العلاج بتصحيح العزو الخاطئ ، مثلاً : أنا السبب ، أنا المسؤول عن طلاق زوجتي ، المعالج : عندما تكون هناك مشكلة فغالبا ما يساهم بها الطرفان .
4) تسمية التشوهات : وذلك عندما يكون لدى الفرد تشوهات عديدة معرفية . مثال على تشوه من خلال التعميم الزائد : دائما ينتقدني ، المعالج : دائماً.
5) اللامصيبة أو اللاتهويل اللافاجعة : وذلك عندما يكون الفرد خائفاً من نتائج لا يجب حدوثها فيتم التعامل معه عادة بماذا لو أو ماذا إذا مثلا : الفرد إذا لم أحصل على علامة كاملة ستنتهي الأشياء بالنسبة لي المعالج : ماذا لو حصلت على علامة منخفضة .
6) تحدي التفكير (ثنائي القطب) : وذلك عندما ينظر الفرد إلى الأشياء ككل ، إما أسود أو أبيض .
7) قائمة الإيجابيات والسلبيات والموازنة بينهما :يتم الطالب من الفرد ان يكتب قائمة بالإيجابيات عند ترك التدخين والسلبيات عندما يبقى مستمراً في التدخين ، ثم يقارن بينهما .
8) استخدام التخيل : مثلاً يخاف موظف أن يقف أمام المدير ويطلب علاوة ، فيطلب منه المعالج أن يتخيل نفسه وهو يقوم بذلك .
9) العلاج الشخصي الداخلي : وهنا يتم تدريب الفرد على مهارات التي تساعده في تغير أنماط وأشكال التفاعل الذي يسبب له المشكلات في البيئة ، مثل المهارات الاجتماعية والتدريب على التواصل واتخاذ القرار .
10) ضبط الذات والتقليل من الأحداث غير السارة وزيادة الاحداث السارة .

11) ملء الفراغات : عندما يتحدث المرضى عن الاحداث وعن ردود الفعل الصادرة منهم تجاه هذه الاحداث فإنها توجد عادة فجوة بين المثير والاستجابة ، وهذه الفجوة هي الأفكار أو المعتقدات ، وتقع على المعالج مهمة ملء الفراغ بينهما وذلك من خلال تعليم الفرد علي أن يركز علي الأفكار التي تحدث أثناء معايشة المثير والاستجابة.

12) الابعاد والتركيز : ويطلق "بيك" على العملية التي ينظر بها إلى الأفكار ب " الابعاد" وهي تشمل الاعتراف بأن الأفكار التلقائية ليست الواقع ولا يوثق بها وهي ضارة بالتكيف وتشتمل على الاحداث خارجة عن اطار الفرد .

ويمكن تفسير ما سبق أن المعالج المعرفي يعتمد على تعزيز الأفكار الإيجابية والتغيير في الأفكار السلبية ، فهو من خلال استخدام الأساليب سابقة الذكر يقوم بتوجيه الفرد إلى استعمال أفكار تخالف أفكاره المشوهة والسلبية والتي هي سبب المشاكل لديه . (ابو سعد ،2014: 126)

7.2 الدراسات السابقة:

سنتناول عرضا لبعض الدراسات السابقة ذلت العلاقة بموضوع البحث قد قسمة الباحثين الدراسات السابقة الي التقسيم الآتي : **أ. دراسات عربية ب. دراسات أجنبية**

أ :دراسات عربية

1- دراسة أبو السعود (2011م) : بعنوان (التشوهات المعرفية وعلاقتها ببعض أنماط التفكير لدي طلاب الجامعة). وهدفت الدراسة الحالي إلى الكشف عن دلالة العلاقة الارتباطية بين التشوهات المعرفية وبعض أنماط التفكير (الابتكاري، العلمي الخرافي، المنطقي) لدى طلب الجامعة، والكشف عن دلالة الفروق في التشوهات المعرفية التي تعزي إلى التخصص.

وتكونت عينة الدراسة من (143) طالب وطالبة والفرقة الثانية بكلية التربية وكلية العلوم فرع دمياط. (واستخدم الباحث لقياس متغيرات الدراسة الأدوات التالية: مقياس التفكير الابكاري (إعداد ممدوح الكناني، 2005) مقياس الخرافي (إعداد عصام أبو الفتوح كسر ،. 1998) وعدد فقرات المقياس (33 فقرة) ، مقياس التفكير المنطقي (إعداد كنسن توبن و وليام كأبي، تعريب حسن حسين زيتون ومحمد رفقي عيسي، 1982)، مقياس التشوهات المعرفية (من إعداد الباحثة).وقد أسفرت نتائج البحث عن وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة بين التشوهات المعرفية والتفكير المنطقي لدى طلاب العينة الكلية، في

حين أنها علاقة دالة بين درجات أفراد كلية العلوم وغير دالة بين درجات كلية التربية، عدم وجود فروق دالة إحصائياً في التشوهات المعرفية تعزى إلى التخصص (أدبي/علمي).

2-دراسة إبراهيم:(2013م): بعنوان (بعنوان معرفة العلاقة بين التشوه المعرفي وقلق الكلام لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية).

وهدفت الدراسة إلي معرفة العلاقة بين التشوه المعرفي وقلق الكلام لدى تلاميذ مرحلة الاعدادية وتكونت عينة الدراسة من المرحلة الاعدادية في التعليم العام المصري وهي عبارة عن (96) تلميذ وتلميذة من الصفين الأول والثالث الاعدادي، واستخدمت الباحثة مقياس تشوه المعرفي من اعداد الباحثة وعدد فقرات المقياس (26 فقرة) ، مقياس قلق الكلام لدى الباحثة واسفرت النتائج على أنه توجد فروق دالة احصائية بين متوسطات درجات التلاميذ متوسطات درجات التلميذات تعود لصالح التلميذات على مقياس التشوه المعرفي حيث يزيد التشوه المعرفي عند الذكور أكثر من الإناث كما وجدت فروق دالة احصائية بين متوسطات درجات التلاميذ ومتوسطات درجات التلميذات لصالح التلميذات على مقياس قلق الكلام .

3-.دراسة أحمد (2014) بعنوان (الطبيعة العلاقة بين التشوهات المعرفية وكلا من قلق المستقبل وبعض الاعراض الاكتئابية لدي الشباب الجامعي)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين التشوهات المعرفية وكلاً من قلق المستقبل وبعض الأعراض الاكتئابية لدى عينة من الشباب الجامعي، والتعرف على الفروق بين التشوهات المعرفية وقلق المستقبل وبعض الأعراض الاكتئابية تبعا لمتغيرات الدراسة (النوع –التخصص الدراسي) ، ومدى إمكانية التنبؤ من خلال تلك التشوهات المعرفية بظهور قلق المستقبل وبعض الاعراض الاكتئابية لدى عينة من الشباب الجامعي من الجنسين . تكونت عينة الدراسة من (321) طالب وطالبة (97 ذكور – 224 إناث) (160) من التخصصات العلمية ، (161) من التخصصات الأدبية. كما استخدمت الأدوات الباحثة الأدوات التالية : مقياس التشوهات المعرفية إعداد الباحثة ومقياس قلق المستقبل إعداد سميرة محمد شند (2002) ويتكون المقياس من 33 فقرة ، وقائمة تشخيص الاكتئاب إعداد مجدي محمد الدسوقي (2002) . وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة بين التشوهات المعرفية وكلاً من قلق المستقبل وبعض الأعراض الاكتئابية ، كما يوجد تأثير لمتغيري قلق المستقبل والاكتئاب ، كما لم يوجد تأثير لمتغير التخصص إلا

على قلق المستقبل وذلك في اتجاه التخصص الأدبي ، ويمكن التنبؤ بكلا من قلق المستقبل والاكتاب في متغير التشوهات المعرفية . نقلا عن (علي ،2005: 96)

4-دراسة إسلام العصار(2015م): بعنوان التشوهات المعرفية وعلاقتها بمعنى الحياة المراهقين في قطاع غزة دراسة مقارنة

هدفت الدراسة إلي التعرف على مستوى التشوهات المعرفية ومعنى الحياة لدى المراهقين في قطاع غزة ودراسة العلاقة بين التشوهات المعرفية ومعنى الحياة لديهم، والكشف عن فروق ذات الدلالة الاحصائية في معنى الحياة والتشوهات المعرفية والتي تغزي لعدة متغيرات وهي الجنس(النوع ومرحلة المراهقة) ، واجريت هذه الدراسة العينة المكونة من (662) طالب وطالبة من المرحلة الثانوية والجامعية تراوحت أعمارهم ما بين (15-22)سنة، واستخدمت الباحثة أداتين من اعداد الباحثة هما استبانت التشوهات المعرفية وتتكون من تسع أبعاد وكذلك استبانت معنى الحياة وتتكون من خمس ابعاد وقد اسفرت النتائج الدراسة عن التالي: مستوى التشوهات المعرفية المنخفض بشكل عام ، وأن مستوى معنى الحياه مرتفع بشكل عام كما واظهرت عدم وجود فروق دالة احصائية في التشوهات المعرفية لدى المراهقين في قطاع غزة تعزي إلي النوع، ومرحلة المراهقة وبينت عدم فروق ذات دلالة احصائية في معنى الحياة لدى المراهقين في قطاع غزة تعزى إلي النوع ، ومرحلة المراهقة.

5- دراسة طارق محمد بدر (2017) على مستوى انتشار التشوهات المعرفية، وعلاقتها بضبط الذات لدى طلبة كلية الآداب بجامعة القادسية، والتعرف على الفروق بين الجنسين في التشوهات المعرفية، اذ بلغ عدد افراد العينة (200 طالب وطالبة) ولقياس هذا الهدف تم بناء مقياس وعدد فقرات المقياس (40) فقرة (التشوهات المعرفية من اعداد الباحث)، ولمعالجة البيانات تم استخدام اختبار (t)، وبينة النتائج ان طلبة كلية الآداب يتسمون بدرجة عالية من التشوهات المعرفية، وان هناك فروق ذات دلالة إحصائية للتشوهات المعرفية وفق متغير النوع ولصالح الذكور حيث كانوا اكثر تشوها معرفيا.

6- دراسة محمد صالح عاصلة (2018) الى التعرف على التشوهات المعرفية وعلاقتها بالإدمان على استخدام الانترنت لدى طلبة المرحلة الثانوية بمنطقة عرابة في فلسطين، كما يهدف الى بحث الفروق في التشوهات المعرفية تبعا لمتغيرات الجنس والصف المدرسي

وتكونت عينة الدراسة من (247) طالب وطالبة، وتم استخدام الأدوات التالية (مقياس التشوهات المعرفية المعد من قبل كوفينو (Covino, 2013) تعريب الباحث، ومقياس الإدمان على استخدام الانترنت اعداد كيسير وآخرون (Keser,et,al,2013)، وباستخدام اختبار (t) كما أظهرت النتائج انهلا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التشوهات المعرفية لدى الطلبة تعزى لمتغيري الجنس، والصف المدرسي.

7-دراسة محمد الدبيب (2019) بعنوان _ (بعض التشوهات المعرفية وعلاقتها بالصحة النفسية لدي طلاب كلية التربية بجامعة بني وليد).

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التشوهات المعرفية والصحة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة، وتكونت الدراسة من عينة قوامها (112) طالباً وطالبة، واستخدم مقياس التشوهات المعرفية من إعداد (أرلين إز مان) تعريب وتقنين (أحمد عياد. خالد الكردي . فؤاد الواش)، ويتكون المقياس من 40 مفردة في النسخة الأصلية، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية سلبية (عكسية) دالة إحصائياً بين متغيري الدراسة.

8-دراسة جياد (2019م): (بعنوان مستوى الاستقواء والتشوهات المعرفية لدى المراهقين في المدارس الثانوية في المحافظة القادسية)

وهدفت الدراسة للتعرف على مستوى الاستقواء والتشوهات المعرفية لدى المراهقين في المدارس الثانوية في المحافظة القادسية واجريت الدراسة على عينة قوامها(450) طالبا وطالبة وتكونت أداتين الدراسة من مقياس استقواء التشوهات المعرفية من إعداد الباحثة وتوصلت نتائج إلي أن سلوك الاستقواء منخفض لدى أفراد عينة الدراسة سواء كانوا ذكورا او إناثا في حين إن نسبة التشوهات المعرفية كانت مرتفعة لدى المراهقين ووجود الاستقواء وفق متغير النوع لصالح الذكور، وكذلك هناك فروق على مقياس التشوهات المعرفية لصالح الذكور أيضا.

9-دراسة: نبيل الجنيدي وآخرون (2022م): (بعنوان التشوهات المعرفية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الاساسية العليا في مدينة الخليل)

هدفت الدراسة إلي التعرف على مستوى التشوهات المعرفية والسلوك العدواني لدى طلبة مرحلة الاساسية العليا في مدينة الخليل، ودراسة العلاقة بين التشوهات المعرفية والسلوك العدواني والفروق التشوهات المعرفية والسلوك العدواني تبعا لمتغيرات النوع

الاجتماع، والصف الدراسي واجريت الدراسة على عينة طبقية قوامها(381) طالبا وطالبة من طلبة المرحلة الاساسية العليا، حيت قام الباحثون بطوير مقياس السلوك العدواني

كون(29) فقرة، ومقياس التشوهات المعرفية المكون من(23)فقرة بعد التحقق من خصائصهما السيكومترية، وتوصلت نتائج الدراسة إلي أن مستوى التشوهات المعرفية وكذلك السلوك العدواني كان متوسطا، وبينت النتائج وجود علاقة ارتباطية طردية بين التشوهات المعرفية والسلوك العدواني، ووجود فروق دالة إحصائيا في متوسطات درجات التشوهات المعرفية، والسلوك العدواني لدى الطلبة تعزي للجنس الصالح الذكور، بالإضافة إلي وجود فروق دالة احصائيا في مستوى التشوهات المعرفية تعزي للمستوى الدراسي لصالح طلبة الصف الثامن، و قد خلصت الدراسة إلي مجموعة من التوصيات منها: ضرورة تصويب مفاهيم الطلبة البديلة، وإكسابهم مهارات التحكيم بالنفس لغايات صرف طاقاتهم نحو سلوكيات وممارسات إيجابية، تبعدهم عن الوقوع بالعدوانية،

ب. دراسات أجنبية:-

1-دراسة ماركوت وآخرون (2006): بعنوان "الاختلافات في التشوهات المعرفية والأداء المدرسي لدى عينة من مراهقي المدرسة الثانوية المكتئبين وغير المكتئبين" دراسة طولية لمدة عامين، هدفت هذه الدراسة الطولية لفحص الاختلاف في التشوهات المعرفية مع أعراض الاكتئاب لدى عينة من طلبة المدرسة الثانوية. وأيضاً تم دراسة العلاقة بين أعراض الاكتئاب والاداء المدرسي لدى الطلبة. وتكونت عينة الدراسة من 644 فرداً تراوحت أعمارهم ما بين 13- 16 عاماً. وتم تطبيق استبيان "beck" للاكتئاب، ومقياس للاتجاهات المختلفة، واختبار للأسلوب المعرفي والقائمة المرجعية للإدراك. أصبحت النتائج أنه بالرغم من أن الذكور المكتئبين كان مستوى التشوهات المعرفية لديهم أعلى من باقي المجموعات الأخرى الا أن الإناث كشفوا عن اختلاف أكبر في التشوهات المعرفية في علاقتها بالاكتئاب لديهم.

2-دراسة شوك Shook (2010): بعنوان (معرفة العلاقة بين التشوهات المعرفية والعوامل النفسية والسلوكية وبعض المتغيرات)

هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين التشوهات المعرفية والعوامل النفسية والسلوكية وبعض المتغيرات التي تشمل العادات الصحية السلبية والمؤشرات النفسية لدى عينة من الافراد متوسطي الوزن ، والذين يعانون من زيادة الوزن ، والذين يعانون

من السمنة المفرطة ، واستخدمت الباحثة أداتين هما : مقياس مخزون التشوهات المعرفية (ICD) ومقياس ميلون السلوكي الطبي التشخيصي (MBMD) الذي يتضمن العادات الصحية والسلبية .

وتم تطبيق الدراسة على عينة من (385) من الرجال والنساء والعادات من المركز الصحة والليقة البدنية. وأشارت نتائج هذه الدراسة إلي ان السلوكيات السلبية والعادات الصحية مثل الخمول والإفراط في تناول الطعام والاكتئاب ارتبطت مع زيادة معدلات السمنة.

وأظهرت النتائج أن الأفراد الذين يعانون من السمنة المفرطة لم يحصلوا على مستويات أعلى من التشوهات المعرفية.

أشارت النتائج الى أن هناك علاقة قوية بين التشوهات المعرفية والعوامل النفسية والسلوكية التي تؤثر الظروف الطبية مثل: العادات الصحية السلبية والمؤشرات النفسية حيث أن التشوهات المعرفية لدى الأفراد تؤثر على إدارة المشاكل النفسية والمشاكل السلوكية والتي بدورها تؤثر على مسار الظروف الطبية مثل السمنة.نقلا عن(سلامة،1989: 77)

3-دراسة الغني وآخرون Ghani et, al (2011):بعنوان (معرفة العلاقات بين التشوهات المعرفية و الاكتئاب وتقدير الذات لدي المراهقين)

هدفه الدراسة لمعرفة العلاقة بين التشويه المعرفي والاكتئاب وتقدير الذات بين المرهقين ضحايا الاغتصاب. وتم استخدام ثلاثة أدوات هي: مقياس التشويه المعرفي الذاتي (CDS)، وقائمة بيك للاكتئاب (BDI)، ومقياس روزنبرغ لتقدير الذات (RSES)، وتم تطبيق المقاييس على عينة (119) ضحية من ضحايا الاغتصاب في ماليزيا . وأشارت ارتباط بيرسون إلى وجود علاقة إيجابية بين التشويه المعرفي والاكتئاب مع تقدير الذات. وأظهرت أن التشويه المعرفي كان سبباً في زيادة الاكتئاب من خلال مظاهر: نقد الذات، لوم الذات، اليأس، والشعور بالعجز مما أدنى إلى تدني تقدير الذات. نقلا عن (لمياء ،2015:26)

4-دراسة رسلان(2011):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن دلالة العلاقة الارتباطية بين التشوهات المعرفية وبعض أنماط التفكير (الابتكاري، العلمي، الخرافي، المنطقي) لدى طلاب الجامعة، والكشف عن دلالة الفروق في التشوهات المعرفية التي تعزي إلى التخصص. وتكونت عينة الدراسة من (143) طالب وطالبة الفرقة الثانية بكلية التربية وكلية العلوم فرع دمياط. ولقياس متغيرات الدراسة طبق عليهم الأدوات: مقياس التفكير الابتكاري (إعداد ممدوح الكناني 2005) ، مقياس التفكير العلمي (إعداد علي محي الدين راشد ،1983) مقياس

التفكير الخرافي (إعداد عصام أبو الفتوح كسر ،1998) مقياس التفكير الخرافي (إعداد عصام أبو الفتوح كسر، 1998) مقياس التفكير المنطقي (إعداد كنسن توبن ووليام كابي ، تعريب حسن حسين زيتون ومحمد رفقي عيسى ،1982) ، مقياس التشوهات المعرفية (من إعداد الباحثة). وأسفرت نتائج البحث عن وجود علاقة ارتباطية سالبة غير دالة بين التشوهات المعرفية والتفكير الابتكاري لدى الطلاب الجامعة ، وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة بين التشوهات المعرفية والتفكير العلمي لدى طلاب العينة الكلية وعدم وجود فروق دالة احصائية في التشوهات المعرفية تعزى إلي التخصص(أدبي- علمي).

5-دراسة بوليتي وآخرون(2014م) ، بعنوان: (الكشف عن التشوهات المعرفية المتفاقمة نتيجة خبرات الطفولة السيئة لدى المصابية)

وهدفت الدراسة بالاكتئاب ثنائي القطب من البالغين. وتكونت عينة الدراسة من 130 مريض بالاكتئاب القطب بينهم (64ذكور،84إناث) وطبق عليهم استبيان التشوهات المعرفية لتقييم التشوهات المعرفية لديهم. توصلت نتائج الدراسة إلي وجود علاقة ارتباطية موجبة بين خبرات الطفولة اليلبية والتشوهات المعرفية في الدرجة الكلية، ولا توجد فروق بين الذكور والإناث بالنسبة للتشوهات المعرفية

6- دراسة دانييل (2016) على العلاقة بين التشوهات المعرفية والتكيف مع الاعاقة، وجودة الحياة، متغيرات الجنس والعمر لدى الراشدين ذوي عجز الانتباه، وتكونت العينة من (130 فرد)، واستخدمت المقاييس الاتية مقياس التشوهات المعرفية، مقياس جودة الحياة من اعداد الباحث وباستخدام التحليلات، واختبار (t)، اظهرت النتائج انه لا توجد فروق في التشوهات المعرفية بشكل ملحوظ في متغير الجنس، كما انه لا توجد فروق في جودة الحياة تبعا لمتغير الجنس

مناقشة الدراسات السابقة:

1- من حيث الاهداف :

اختلفت الدراسات السابقة فيما بينها فهناك بعض الدراسات اتفقت مع الدراسة الحالية في التعرف على مستوى التشوهات المعرفية في ضوء بعض المتغيرات منها (التخصص . النوع). مثل دراسة أبو السعود (2011)، ودراسة رسلان(2011) ودراسة ابراهيم (2013)، ودراسة احمد (2014)، ودراسة بوليتي وآخرون (2014) ودراسة العصار(2015)، ودراسة دانييل (2016)، ودراسة طارق بدر (2017)، ودراسة محمد العاصلة

(2018)، ودراسة جياد (2019)، ودراسة الجنيدي وآخرون(2022). وأما الدراسات التي اختلفت في الأهداف مع الدراسة الحالية، دراسة شوك (2010)، ودراسة الدبيب (2019).

2-من حيث حجم عينة الدراسة :

تبين من الدراسات السابقة من حجم العينة هناك بعض الدراسات تراوح عددها ما بين (96 إلى 247). مثل دراسة رسلان (2011)، ودراسة الغني وآخرون (2011)، ودراسة ابراهيم (2013)، ودراسة بوليتي وآخرون (2014)، ودراسة دانييل (2016)، ودراسة طارق بدر (2017)، ودراسة محمد عاصلة (2018) ودراسة الدبيب (2019)، وهناك بعض الدراسات تراوح عددها ما بين (321-إلى 662)، كما هو في دراسة ماركوث (2006)، ودراسة شوك (2010)، ودراسة احمد (2014)، ودراسة العصار (2015)، ودراسة جياد (2019)، ودراسة الجنيدي وآخرون (2022). ونجد أن الدراسة الحالية استخدمت عينة قوامها (165)، طالباً وطالبة.

3- من حيث الأدوات المستخدمة:

اختلفت الدراسات السابقة فيما بينها من حيث الأدوات المستخدمة فيها وتنوعت تلك الأدوات وفقاً لطبيعة كل دراسة وأهدافها فبعضها استخدمت أدوات جاهزة كما هو الحال في الدراسة الحالية ومن بين هذه الدراسات دراسة شوك (2010)، ودراسة بوليتي وآخرون (2014)، ودراسة محمد عاصلة (2018)، ودراسة الدبيب (2019)، أما باقي الدراسات فقد استخدمت ادوات من اعداد الباحثين.

4- من حيث النتائج:

هناك بعض الدراسات اتفقت بنتائجها مع الدراسة الحالية، وبعضها اختلفت، فنجد أن الدراسات التي اتفقت في نتائجها مع الدراسة الحالية، هي دراسة رسلان (2011)، و ودراسة ابراهيم (2013)، ودراسة بوليتي وآخرون (2014)، ودراسة طارق بدر (2017)، ودراسة الجنيدي وآخرون (2022). وأما باقي الدراسات فقد اختلفت في نتائجها مع الدراسة الحالية التي كانت نتائجها على النحو التالي

- بأن مستوى التشوهات المعرفية عند الطلبة الذكور أعلى منه عند الإناث.
- أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير التخصص.

الفصل الثالث

(تحديد اجراءات الدراسة المنهجية)

1.3 تمهيد:

يشمل هذا الفصل عرضا لإجراءات الدراسة الحالية من حيث تحديد المجتمع واختيار العينة، فضلا عن الوسائل الاحصائية التي استخدمت في تحليل بياناته.

2.3 منهج الدراسة:

لتحقيق اهداف الدراسة تم استخدام الباحث المنهج الوصفي الذي يرتبط بدراسة الموضوعات المتعلقة بالمجالات الإنسانية والذي "يعد الأسلوب الأكر شيوعاً بين الباحثين، فهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات والمعلومات عن الظاهرة وتحليلها وتصنيفها وإخضاعها للدراسة الدقيقة". (حسين، 2004: 46).

3.3 مجتمع الدراسة:

تألف مجتمع الدراسة من جميع طلبة "كلية الآداب والعلوم جامعة بنغازي- فرع الواحات" المسجلين بالفصل الدراسي الثاني (فصل الربيع)، من العام الجامعي 2022 - 2023. والبالغ عددهم 507 طالباً وطالبة، وجدول (رقم 1) يوضح ذلك.

جدول رقم (1) يوضح مجتمع الدراسة حسب النوع والتخصص

التخصص	الذكور	الإناث	المجموع
علمي	39	113	152
أدبي	86	269	355
المجموع	125	382	507

4.3 -وصف خصائص أفراد العينة

يتناول هذا الجزء النتائج المتعلقة بخصائص عينة الدراسة من حيث النوع والتخصص.

جدول رقم (2): توزيع أفراد العينة وفق النوع

النوع	العدد	النسبة
ذكر	57	%34.5
أنثي	108	%65.5
الإجمالي	165	%100.0

يظهر من الجدول رقم (2) أن 34.5% من عينة الدراسة هم ذكور، بينما 65.5% من عينة الدراسة هم إناث.

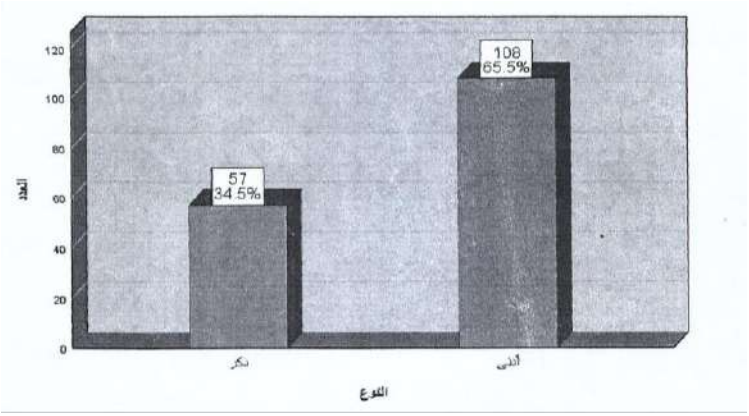

جدول رقم (3): توزيع أفراد العينة وفق التخصص

التخصص	العدد	النسبة
علمي	50	%36.4
أدبي	105	%63.6
الإجمالي	165	%100.0

يظهر من الجدول رقم (3) أن 36.4% من عينة الدراسة تخصصهم علمي، بينما 63.6% من عينة الدراسة تخصصهم أدبي.

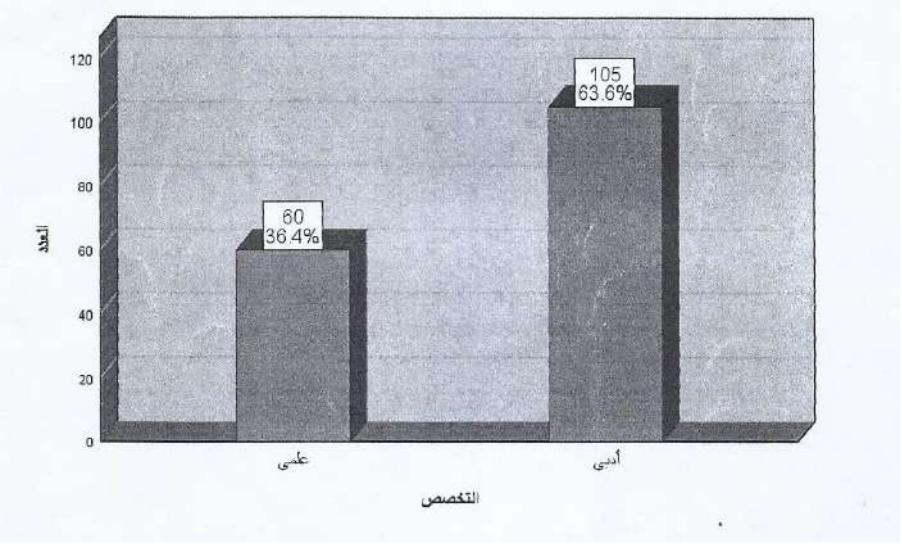

5.3-أداة الدراسة

إن البحث الحالي يهدف إلي التعرف على مستوى المتوسطات التشوهات المعرفية في ضوء بعض المتغيرات لدى عينة الدراسة حيث قام الباحث باستخدام مقياس (التشوهات المعرفية من إعداد لمياء عبدالرزاق صلاح الدين (2015) ويتكون مقياس 37 فقرة قبل التعديل وسته أبعاد رئيسة وبعد التعديل 28 فقرة وسته أبعاد.

صدق وثبات أداة الدراسة:

صدق الأداة:

اختبر الباحث صدق أداة الدراسة إذ تم استخدام أسلوب الصدق الظاهري وذلك من خلال عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من أصحاب الخبرة في مجال الدراسة، وقد أخذ الباحثين بغالبية ملاحظات المحكمين لوضعها في صيغتها النهائية. وبهذا اصبح المقياس يتمتع بالصدق الظاهري

ثبات الأداة:

من أجل اختبار ثبات أداة الدراسة تم استخدام اختبار كرونباخ ألفا لاختبار الاتساق الداخلي للأداة، حيث تشير النتائج الواردة في الجدول (1) إلى درجة ثبات في استجابات عينة الدراسة كانت 75.8% وهي نسبة مقبولة، لأن قيمة ألفا المعيارية أكثر من 60%. وبالتالي يمكن القول بأن هذا المقياس ثابت بمعنى أن المبحوثين يفهمون بنوده بنفس الطريقة وكما يقصدها الباحث، وعليه يمكن اعتماده في هذه الدراسة الميدانية لكون نسبة تحقيق نفس النتائج لو أعيد تطبيقه مرة أخرى تقدر 75.8%.

جدول (4): نتائج اختبار ثبات أداة الدراسة (كرونباخ ألفا)

المحور	عدد الفقرات	قيمة الفا
فقرات الاستبيان	27	0.758

اختبار مقياس الاستبانة

لقد تم اعتماد مقياس ليكرت الثلاثي (Likert Scale of three points) لتحديد درجة الأهمية النسبية لكل بند من بنود الاستبانة وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (5)قيم ومعايير كل وزن من أوزان المقياس الخماسي المعتمد من الدراسة

المقياس	غالبا	أحيانا	نادرا
الدرجة	3	2	1

مقياس الأهمية النسبية للمتوسط الحسابي

تم وضع مقياس ترتيبي للمتوسط الحسابي وفقا لمستوى أهميته وذلك لاستخدامه في تحليل النتائج وجدول رقم (6) يوضح ذلكوفقا لما يلي:

المقياس	غالبا	أحيانا	نادرا
الدرجة	3.00-2.34	2.33-1.67	1.66-1.00

جدول (7) مقياس الأهمية النسبية للمتوسط الحسابي

المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
1.66-1.00	منخفضة
2.33-1.67	متوسطة
3.00-2.34	مرتفعة

أساليب تحليل البيانات:

لبيان مدى استجابة عينة الدراسة لأسئلة أداة القياس، تم استخدام الأسلوب الإحصائي الوصفي والتحليلي من أجل تحليل البيانات واختبار الفرضيات وذلك باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم والاجتماعية (SPSS) إذ تم استخدام الوسائل التالية:

1- الإحصاء الوصفي:

- جداول التوزيع التكراري متمثلة في التكرارات والنسب المئوية.
- الرسومات البيانية متمثلة في الأعمدة البيانية.
- المتوسط الحسابي بهدف التعرف على تقييمات عينة الدراسة لكل فقرة.
- الانحراف المعياري لقياس درجة تشتت قيم اجابات عينة الدراسة عن الوسط الحسابي لكل فقرة.

2- الاستدلال الإحصائي والمتمثل في:

اختبار t-test: (Independent samples t-test) استخدم الباحث هذا الاختبار لاختبار فرضية الدراسة.

الفصل الثالث:-

(عرض النتائج وتفسيرها)

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي تم التوصل إليها عن طريق المعالجات الاحصائية المستخدمة حسب ترتيب فرضيات الدراسة يتبعها تفسيرا علنيا لهذه النتائج.

مقدمة:

هدفت الدراسة الحالية إلى الاطلاع على متوسط مستوى بعض التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات في ضوء بعض المتغيرات (النوع- التخصص)، حيث تم تقسيم آلية عرض النتائج كالآتي:

1) عرض نتائج اتفاق أفراد العينة.
2) اختبار توزيع البيانات.
3) اختبار فرضيات الدراسة.
4) عرض نتائج فرضيات الدراسة

-عرض نتائج اتفاق أفراد العينة

جدول (8)

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	مدى التو افق	الترتيب
1	لا أقبل بإنصاف الحلول (إما كل شيء او لا شيء).	2.01	0.72	%67.0	متوسط	6
2	إذا فشلت في امتحان في الجامعة ، أتوقع أن فشل في باقي الامتحانات القادمة .	1.31	0.58	%43.7	منخفض	27
3	عندما تعترضني مشكلة مع أصدقائي أشعر أنني السبب في حدوثها .	1.62	0.74	%54.0	منخفض	17
4	إذا انقطع أحد أصدقائي المقربين عن اتصاله معي لمدة أسبوع ،أعتقد ان صدقتنا تنهار.	1.56	0.75	%52.0	منخفض	21
5	أنا متفوق في دراستي ،ولكن ما قيمة ذلك إذا لم يقدره من حولي .	1.81	0.75	%60.3	متوسط	14
6	لابد أن تكون كل قراراتي سليمة.	2.44	0.63	%81.3	مرتفع	1
7	لا أبالي إذا حذرني أحد أصدقائي أن الطقس سيسوء اليوم .	2.01	0.86	%67.0	متوسط	8
8	أفكر بعيوبي وأنسي مميزتي .	1.92	0.79	%64.0	متوسط	11
9	من المستحيل أن أتفوق في دراستي ما لم أحضر كل محاضراتي وأذاكر من اليوم الاول .	1.98	0.85	%66.0	متوسط	9

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	مدى التو افق	الترتيب
10	اذا ساعدت والدتي في تنظيف المنزل، وفجأة انسكب كوب ماء مني علي الارض أشعر أنني أفسدت المنزل بدلا من تنظيفه.	1.53	0.69	%51.0	منخفض	23
11	أشعر أنني المقصود إذا أخبرنا الاستاذ أن البعض درجاتهم سيئة .	1.95	0.71	%65.0	متوسط	10
12	إذا طالب أستاذي في الجامعة حضوري الي مكتبة، أتوقع أنني قمت بعمل سيئ وانه سيهددني بالفصل.	1.61	0.75	%53.7	منخفض	19
13	أقل نقد يوجه لي يمحو كل المدح الذي أتلقاه.	1.88	0.82	%62.7	متوسط	12
14	يجب ان أتناول دواء للمناعة يوميا والا تعرضت للمرض .	1.50	0.75	%50.0	منخفض	24
15	إذا اكتشفت أن أحد الجيران لا يحب التعامل معي ،أشعر أن كل الناس لا تحبني .	1.41	0.67	%47.0	منخفض	26
16	إذا ساء الطقس كثيرا فلن أغادر المنزل خوفا من اصابتي بالتهاب رئوي .	1.62	0.75	%54.0	منخفض	18
17	عندما أبدا في تناول طعام وأجد مذاقة مختلفا أكمله ولا أبالي	1.85	0.75	%61.7	متوسط	13
18	أبسط ملاحظة عن عمل جيد أقوم به تجعلني أشعر بالفشل .	1.59	0.75	%53.0	منخفض	20
19	إذا أكلت طعام ما خارج المنزل ومرضت ، فلن أكل خارج المنزل .	1.81	0.78	%60.3	متوسط	15
20	حصلت علي المركز الاول في جامعة ولكن لم أشعر بقيمة هذا النجاح، لان أساتذتي لم يكرموني.	1.55	0.75	%51.7	منخفض	22
21	أشعر بالفشل مالم أحصل علي أعلي درجات .	2.14	0.77	%71.3	متوسط	5
22	إذا كذب علي أحد مرة واحدة فلن أثق في كلامة .	2.35	0.72	%78.3	مرتفع	2
23	لكي أكون سعيدا لابد أن أكون في المركز الاول .	2.01	0.80	%67.0	متوسط	7
24	إذا خانني احد أصدقائي فلا بد أن أشك في كل أصدقائي.	1.45	0.67	%48.3	منخفض	25
25	أشعر ان ذكائي مرتفع ويمكن باقل مجهود أن أحقق درجات مرتفعة.	2.26	0.73	%75.3	متوسط	4
26	لن أقبل بأي خطا في ملابسي حتي لو كان بسيط .	2.27	0.78	%75.7	متوسط	3
27	إذا تذوقت طبق في مطعم ما ولم يعجبني اتوقع ان جميع الاطباق ستكون سيئة .	2.73	0.80	%57.7	متوسط	16
	المتوسط العام	**1.82**	**0.28**		**متوسط**	

إجابات عينة الدراسة على فقرات مقياس التشوهات المعرفية

من خلال الجدول رقم (6)، يتضح أن جميع المتوسطات الحسابية التي تقيس مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات في ضوء بعض المتغيرات تتراوح من (1.31) – (2.44)، وجميعها تشير إلى أن مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات في ضوء بعض المتغير كان بدرجة من منخفضة إلى مرتفعة. فلقد حصلت الفقرة القائلة "لابد أن تكون كل قراراتي سليمة" على المرتبة الأولى إذ بلغت قيمة المتوسط الحسابي لها (2.44) وبلغ انحرافها المعياري (0.63)، وتعد قيمة المتوسط الحسابي لها مرتفعة، بينما تحصلت الفقرة القائلة "إذا كذب علي أحد مرة واحدة فلن أثق في كلامه" على المرتبة الثانية إذ بلغت قيمة المتوسط الحسابي لها (2.27) وبلغ انحرافها المعياري (0.78) وتعد قيمة المتوسط الحسابي لها متوسطة، في حين حصلت الفقرة القائلة "إذا فشلت في امتحان في الجامعة، أتوقع أن أفشل في باقي الامتحانات القادمة" على المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (1.31) وانحراف معياري (0.58) وتعد قيمة المتوسط الحسابي لها منخفضة. كما تشير النتائج إلى أن المتوسط العام لمستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات في ضوء بعض المتغيرات يساوي (1.82) بانحراف معياري (0.28)، وتعد قيمة المتوسط الحسابي لها متوسطة، مما يدل على أنه هناك اتفاق بين أفراد العينة على أن مستوى مساهمة التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات في ضوء بعض المتغيرات بشكل عام هو بدرجة متوسطة، وبذلك يعد مؤشرا طبيعيا بان التشوهات المعرفية تعتبر حالة غير سوية تؤشر اضطرابا في الشخصية، وان الطلاب عاما عقلانيون بشكل مقبول، وان مستوى الثقافة العامة جيد الى حد ما، وهذا يدل على الوعي لدى افراد العينة وهذا يتفق مع رؤية يوركا بان الافراد عقلانيون من حيث البداء ولاكنهم يبطئون بمعالجة المعلومات عند مرورهم بمواقف حياتية او ممارسة عملية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الدبيب (2019) وتختلف مع دراسة العصار (2015)

ثالثا: اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات:

قبل البدء باختبار الفرضيات لابد من إخضاع البيانات للتحليل للتأكد من أن هذه البيانات تخضع للتوزيع الطبيعي أم لا، وللوقوف على ذلك تم استخدام اختبار Kolmogorov-Smirnov ، وعلى أساس الفرضية التالية :

الفرضية الصفرية: البيانات تخضع للتوزيع الطبيعي.

الفرضية البديلة: البيانات لا تخضع للتوزيع الطبيعي

والجدول التالي يبين نتائج اختبار Kolmogorov-Smirnov.

جدول رقم(9): نتائج اختبار Kolmogorov-Smirnov

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Kolmogorov-Smirnov	المعنوية المشاهدة
التشوهات المعرفية	1.82	0.28	0.069	0.053

من نتائج الجدول أعلاه رقم (7)، يتبين ان قيمة مستوى المعنوية المشاهدة أكبر 0.05 مما يعني عدم رفض الفرضية الصفرية أي أن البيانات تخضع للتوزيع الطبيعي، وبالتالي يمكن استخدام أساليب التحليل الاحصائي المعلمي في اختبار فرضية الدراسة.

رابعا: اختبار فرضية الدراسة:

الفرضية الأولى:

الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير النوع.

الفرضية البديلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير النوع.

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار (t) لعينة واحدة، حيث كانت النتائج كما موضحة بالجدول التالي:

جدول رقم (10)

نتائج اختبار t لاختبار الفروق في متوسط مستوى التشوهات المعرفية تبعا لمتغير النوع

المتغير	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قمية اختبار t	قيمة الدلالة الاحصائية
مستوى التشوهات المعرفية	ذكر	57	1.89	0.327	2.190	0.031
	انثى	108	1.78	0.239		

من نتائج الجدول رقم (8) يتبين أن قيمة الاختبار الاحصائي لاختبار الفروق في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي تبعا للنوع تساوي 2.19 بدلالة احصائية تساوي 0.031 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05، لذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة، مما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات. وحيث أن متوسط مستوى التشوهات المعرفية عند الذكور يساوي 1.89 وهو أعلى من متوسط مستوى التشوهات المعرفية عند الإناث والذي يساوي 1.78، عليه يمكن القول بأن مستوى التشوهات المعرفية عند الطلبة الذكور أعلى منه عند الإناث.

ويمكن تفسير أن الذكور لديهم تشوهات معرفية أكثر من الإناث إذ أن التشوهات المعرفية تأتي نتيجة في السياق الظروف البيئية، وطبيعة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الذكور من خلال أسرهم، ومن خلال المجتمع الذي يعيشون فيه ، حيث يعطي الذكور مساحة من الحرية أكثر من الإناث، كما ان مجتمعاتنا تتعامل مع الذكور بطريقة مختلفة عن الإناث، وهذا ما يجعلهم أكثر عرضة لتأسيس التشوهات المعرفية التي تؤدي إلي ظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسلوكية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ماركون وآخرون(2006م) ودراسة إبراهيم (2013م) ودراسة طارق بدر (2017م) ودراسة جياد(2019م) ودراسة نبيل الجنيدي وآخرون (2022م) وتختلف مع دراسة بوليتي وآخرون. (2014م) ودراسة عصار (2015م) ودراسة دانييل (2016م).

الفرضية الثانية:

الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير التخصص.

الفرضية البديلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير التخصص.

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار t لعينة واحدة، حيث كانت النتائج كما موضحة بالجدول التالي:

جدول رقم (9) نتائج اختبارt لاختبار الفروق في متوسط مستوى التشوهات المعرفية تبعا لمتغير التخصص

المتغير	التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قميه اختبار t	قيمة الدلالة الاحصائية
مستوى التشوهات المعرفية	علمي	60	1.82	0.285	0.018	0.986
	ادبي	105	1.82	0.273		

من نتائج الجدول رقم (9) يتبين أن قيمة الاختبار الاحصائي لاختبار الفروق في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي تبعا للتخصص تساوي 0.018 بدلالة احصائية تساوي 0.986 وهي أكبر من مستوى المعنوية 005، لذلك لا ترفض الفرضية الصفرية، مما يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة بنغازي فرع الواحات تبعا لمتغير التخصص.

وقد تعزى مثل هذه النتيجة إلي طبيعة أفراد عينة الدراسة المتجانسة من حيث البيئة الجامعية، والضغوط التي يتعرضون إليها فضلا عن أن هذه النتيجة تتفق مع نتيجة العديد من الدراسات مثل دراسة أبو السعود(2011) ودراسة رسلان(2011م)، واختلفت مع دراسة أحمد(2014م).

التوصيات :

في ضوء ما أسطرت عنه نتائج هذا البحث يودا الباحث أن يقدم مجموعة من التوصيات التي قد تفيد الباحثين المتخصصين في مجال علم النفس او مجالات الاخرى فيما يلي :

1.عقد ورش عمل إرشادية وتوعية في الجمعات الليبية تستهدف توعية الطلبة بالتشوهات المعرفية وأثارها السلبية علي سلوكياتهم

2.تضمن الخطط الارشادية للمرشدين التربويين في المدراس والجامعات تستهدف خط في التشوهات المعرفية لدي الطلبة

3. توعية وتثقيف الاسرة الليبية بالجوانب الوقائية والتنموية التي تدعم التفكير السليم

المقترحات :

1. إجراء دراسة متماثلة للدراسة الحالية في مدن أخرى وفي متغيرات أخر او في عينات مختلفة مثل المرحلة الثانوية العامة
2. إجراء دراسة التشوهات المعرفية وعلاقتها بمفهوم الذات
3. إجراء دراسة بين التشوهات المعرفية وعلاقتها بالدافعية الانجاز

قائمة المصادروالمراجع

أولا: القران الكريم

ثانيا: الكتب

- بيـك، ارون (2000) العـلاج المعرفي والاضـطرابات الانفعاليـة، (ترجمـة) عـادل مصطفى، القاهرة دار الافاق العربية.
- حسين، أنور محمود (2004) القياس والتقويم التربوي، دار المسيرة، الأردن.
- عبدالخالق، احمد محمد، (1993) . أصول الصحة النفسية الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- محـروس، محمد الشـناوي (1997) نظريـات الارشـاد العلاجي والنفسـي، موسـوعة الارشاد والعلاج النفسي، القاهرة، دار غريب.
- محمد، عـادل عبـدالله (2000) ، دراسـات والصحة النفسـية الهويـة – الاعتـراض – الاضطرابات النفسية، دار الرشاد ، القاهرة
- مليكـة، لـويس كامـل، (1990)، العـلاج السـلوكي والتعـديل السـلوك (ط2) القـاهرة النهضة المصرية

ثالثا: الرسائل الجامعية

- إبراهيم، ابتسام محمود، (2013)، علاقة التشوه المعرفي بقلق الكلام لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة المنوفية
- أبـو السـعود، سـماء محمد (2011)، التشـوهات المعرفيـة وعلاقتهـا بـبعض أنمـاط التفكير لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة المنصورة كلية التربية (مدياط)، قسم علم النفس التربوي.
- احمد، لمياء (2014)، التشوهات المعرفية وعلاقتها بقلق المستقبل وبعض الاعراض الاكتئابية لـدى عينـة مـن الشـباب الجـامعي مـن الجنسـين، رسـالة ماجسـتير(غير منشورة)، القاهرة جامعة عين شمس.
- الحارثي، فيصل محمد (2013)، التشوهات المعرفية وعلاقتها بالعدوان لدى عينة من مدمني المخـدرات بمسـتشـفى الامل بجـدة، رسـالة ماجسـتير (غير منشـورة) جامعـة الملك عبدالعزيز.

- العصار، اسلام أسامة، (2015)، " التشوهات المعرفية وعلاقتها بمعنى الحياة لدى المراهقين في قطاع غزة، دراسة مقارنة " رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الاسلامية غزة.
- بدر، طارق محمد (2017)، مستوى انتشار التشوهات المعرفية وعلاقتها بضغط الذات لدى طلبة كلية الآداب بجامعة القادسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القادسية، فلسطين.
- رسلان، سماح احمد (2011)، التشوهات المعرفية وعلاقتها ببعض أنماط التفكير لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير (غير منشورة) مصر جامعة المنصورة.
- صلاح، هبه مصلحي، (2005)، التشوهات المعرفية وعلاقتها بكل من ابعاد الشخصية الذكاء، (دراسة ارتباطية مقارنة بين الجنسيين)، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب جامعة عين شمس
- طموني، عبدالرحمن احمد، (2019)، "فاعلية برنامج ارشادي معرفي في خفض التشوهات المعرفية لدى دلبة جامعة القدس المفتوحة"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القدس المفتوحة.
- عاصلة، محمد يحيى صالح ،(2018)، التشوهات المعرفية وعلاقتها بالإدمان على استخدام الانترنت لدى طلبة المرحلة الثانوية بمنطقة عرابة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عمان العربية، كلية العلوم التربوية، الأردن.

رابعا: المجلات العلمية

- الدبيب، محمد احمد (2019) بعض التشوهات المعرفية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة بني وليد، مجلة المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية بني وليد (ليبيا)، العدد 23 ص (184 الى 218).
- العويضة ،سلطان بن موسى (2009) العلاقة بين الأفكار العقلانية واللاعقلانية ومستويات الصحة النفسية عند عينة من طلبة جامعة عمان الاهلية مجلة الخليج العربي – السعودية ، 30 (113)،109-155.

- جياد، مها محمد(2019)، الاستقواء وعلاقته بالتشوهات المعرفية لدى المراهقين في المدارس الثانوية، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 43 ص(123 الى 145).
- صلاح الدين، لمياء عبدالرازق (2015)، (مقياس التشوهات المعرفية للشباب الجامعي)، مجلة الارشاد النفسي مصر، العدد 41 ص(651 الى 677).

خامسا: المراجع باللغة الاجنبية

- Marcotte, Diane ; Lévesque, Nadia & Fortin, Laurier (2006). Variations Of Cognitive Distortions And School Performance In Depressed And Non-Depressed High Adolescents: A Tow-Year Longitudinal Study". **Cognitive Therpy And Research.** Vol 30 (2) ; Pp.211-225.
- Pereira. A_ Barros , L. & Mecndoys D. (2012) Cognitive Errors and Anxiety in Schal Apel Chilm psychology Reflexes e Critical , Lisboan . Vol 25 Nis 4 , Pp 817-823
- O'Brien, D. (2016). The Association Of Cognitive Distortions, Problems With Self-Concept, Gender, And Age In Adults Diagnosed With Attention-Deficit/Hyperactivity Disorder (ADHD). **Ph.D**., Philadelphia College of Osteopathic Medicine.
- Poletti, sara; Colombo, Cristian & Benedetti, Francesco (2014). " adverse childhood experiences worsen cognitive distortion during adult bipolar depression". Comprehensive psychiatry, in press.

فاعلية برنامج إرشادي علاجي في تنمية معنى الحياة لدى طالبات كلية الآداب بزليتن

د. فاطمة محمد الجحيدري أ. سكينة محمد احمودة
كلية الآداب - الجامعة الأسمرية الإسلامية

ملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية برنامج مُعد للطالبات عينة الدراسة في رفع مستوى معنى الحياة لديهن ، والتي سوف تتضح من خلال قياس الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيقين القبلي والبعدي على مقياس الدراسة ، كذلك من خلال قياس الفروق بين التطبيقين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية على مقياس الدراسة ، والكشف عن مدى استمرارية تأثير البرنامج المُعد في تنمية معنى الحياة بالنسبة للعينة التجريبية وذلك من خلال تحديد الفروق بين التطبيقين البعدي والتتبعي .

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج " الوصفي " والمنهج " شبه التجريبي " ، واشتملت عينة الدراسة الكلية على عينتين :-

1. العينة السيكومترية :- بلغ مجموعها (80) طالبة من طالبات كلية الآداب بزليتن ، الفصل الجامعي ربيع 2016 تم استخدام استجابات هذه المجموعة على مقياس الدراسة لحساب الخصائص السيكومترية لهذا المقياس .

2 . عينة الدراسة التجريبية :- بلغ مجموعها (12) طالبة تم اختيارهن في ضوء نتائج مقياس معنى الحياة ، ثم تم تقسيم العينة إلى قسمين إحداهما تجريبية بلغت (6) طالبات خضعت للبرنامج الإرشادي العلاجي ، والأخرى ضابطة وعددها (6) طالبات لم تتعرض لأي إجراء من إجراءات تطبيق البرنامج الإرشادي العلاجي ، وهي تتفق في خصائصها مع المجموعة التجريبية ، وتجدر الإشارة إلى أن طريقة اختيار العينة هي طريقة قصدية .

توصلت الدراسة إلى الآتي : فاعلية البرنامج الارشادي العلاجي في رفع مستوى معنى الحياة لدى الطالبات .

الكلمات المفتاحية : البرنامج الارشادي العلاجي ، معنى الحياة .

مدخل الدراسة

أولاً: مقدمة الدراسة :-

كل إنسان له عالمه الداخلي الخاص به وحده ، وله شخصيته التي تميزه عن غيره من الناس ، فهناك اختلاف بين الأشخاص في نظرتهم للحياة ومعني هذه الحياة بالنسبة لهم وإن هذا المعنى يتشكل خلال الخمس السنوات الأولى من عمر الإنسان فما يمر به من خبرات وتجارب ومشكلات قد تواجه نموه ، قد تأثر بشكل مباشر في تشكيل الفرد لهذا المعنى فيتخذ من هذا المعنى أو من تعريفه ومفهومه أسلوب لحياته ، وهناك الكثير من يعاني من خواء المعنى ، فالإنسان لا يمكنه العيش إلا إذا عرف أن لحياته معنى ، فالإنسان الناجح والمنجز غالباً ما يكون مدركاً للمعنى في حياته قادر على التحدي والصمود والأهم هو أن يتعاون مع غيره لتحقيق أهدافه وأهداف غيره من الناس ، وبالتالي تصبح حياته أكثر أهمية وسعادة ، فكل شيء يشكل معنى لديه ، يعيش ليحافظ علي أهدافه ويسعى لتحقيقها ، ويستمر في هذا الحماس والعزيمة والتحكم في الذات .

فمعنى الحياة هو التسامي لذات الشخص حيث يجعل منه شخصاً مهماً في مجتمعه قادر على أن يكون له وجود ويسعى للتقدم الدائم ، أما الإنسان الذي يعاني من الفشل والإحباط غالباً ما يكون فاقداً للمعنى في حياته لا يشعر بقيمة الفرح والسرور أو النجاح ، لا يشعر بأهمية وجوده ويتمنى الموت ، حيث يشعر بأنه لا يوجد شيء يعيش لأجله ، وقد يؤدي ذلك إلى إصابته ببعض الأمراض كالاكتئاب وغيرها من الاضطرابات النفسية الأخرى .

ويقول ألفريد آدلر" أنه لا يوجد إنسان بشري واحد يستطيع أن يهرب من المعاني ،فإن تعرفنا على الحقائق المحيطة بنا يتم من خلال المعنى الذي نلصقه بهذه الحقائق، وليس بما هي عليه فعلاً ولكن بما فهمناه منها " (ألفريد آدلر ، 2005 ، ص19) ، فحياتنا مليئة بالأشياء التي بإدراكنا لمعانيها نرتقي ، وأن خواء المعنى يؤثر على صحتنا النفسية وبالتالي يأثر في إسهاماتنا للرقي بهذا المجتمع "حيث أكد لانتز lantz على أن الفشل في إيجاد المعنى واكتشافه يؤدي إلى الأعراض المرضية كالسأم ، والاكتئاب ، والقلق ، والغضب ". (محمد ، 2006 ، ص113)

وبما أن المرحلة الجامعية هي مرحلة مهمة في حياة الأفراد فهي مرحلة الرشد واكتمال الشخصية ومرحلة الاستقرار وتحديد الأولويات وتحمل المسؤوليات ومرحلة الإنجاز، لذلك من المهم الاهتمام بالأفراد في هذه المرحلة حيث أن خواء المعنى يعتبر من أكثر المشاعر خطورة لدى الشباب الجامعي إذ تؤثر في توافقهم الشخصي والاجتماعي ، وتؤثر بالتالي علي

تحصيلهم الدراسي وحيويتهم ونشاطهم ، لذلك من المهم تدخل الإرشاد والعلاج النفسي لمساعدة هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من خواء المعنى وذلك بإعداد وتطبيق برامج إرشادية علاجية تساعد في تنمية معنى الحياة لديهم ، وقد تناولت العديد من الدراسات موضوع معنى الحياة منها دراسة (أبو غزالة 2007) التي أظهرت أن الإحساس المنخفض بمعنى الحياة ينبأ بالحاجة إلي الإرشاد النفسي لدي الطلاب عينة الدراسة ، وكذلك دراسة (كرامة 2012) التي أظهرت وجود علاقة سلبية بين الأفكار اللاعقلانية ومعنى الحياة ، حيث إن الأشخاص الذين يعانون من خواء المعنى غالباً ما تكون لديهم أفكار لاعقلانية ، و دراسة (عبد الحليم 2010) أسفرت على وجود ارتباط عكسي دال بين الضغوط النفسية ومعنى الحياة حيث أن وجود هدف ومعنى لحياة الإنسان أدى إلى انخفاض الضغوط النفسية ، وتجدر الإشارة إلى أن البرامج الإرشادية العلاجية هي برامج تهدف إلى مساعدة الأفراد على حل مشكلاتهم والتخفيف من الآثار الناتجة عن الصدمات والأزمات والخبرات السيئة التي قد تؤدي إلى إصابة الأفراد باضطرابات وأمراض قد يصعب علاجها فيما بعد وهذه البرامج تساعد الأفراد على تغيير حياتهم وسلوكياتهم نحو الأفضل وتساعد في تنمية مفاهيمهم وتساعدهم علي النظر للحياة بإيجابية وتفاؤل .

من هنا جاءت أهمية بناء برنامج إرشادي علاجي لتنمية معنى الحياة لدى الطالبات ضمن نطاق الجامعة.

وبناء علي ما سبق رأت الباحثتان ضرورة تناول هذا الموضوع وإخضاعه للدراسة والبحث تحت عنوان : **فاعلية برنامج إرشادي علاجي في تنمية معنى الحياة** .

ثانياً: مشكلة الدراسة :-

يعزى اهتمام الباحثتين بدراسة هذه المشكلة بالتحديد إلي ميولهما لهذا الموضوع (معنى الحياة) حيث إنه يعتبر من الجوانب الإيجابية في شخصية الفرد بل من الجوانب الإنسانية الراقية فهو يحمل الكثير من الجوانب المشرقة التي تساعد على خلق أجواء من الراحة النفسية والسعادة والأمل بين الناس خاصة في ظل هذه الظروف الضاغطة التي نمر بها من حروب وأزمات ومشكلات بيئية وتربوية واجتماعية وأسرية وغيرها من المشكلات ، وكذلك يعزى الاهتمام بدراسة هذا الموضوع نتيجة الاحساس بوجود خواء في المعنى لدى بعض الطالبات فقد يؤثر الإحساس بخواء المعنى على الطالبات من الناحية النفسية والأكاديمية ، فمن الناحية النفسية قد يؤدي إلي إصابتهن بالضغوط النفسية حيث أثبتت نتائج دراسة

(عبد الحليم 2010) وجود علاقة عكسية سالبة بين الضغوط النفسية ومعنى الحياة حيث ساهم وجود فلسفة وهدف في الحياة في خفض الضغوط النفسية لدى الطالبات ، أما من الناحية الأكاديمية فقد يؤثر علي تحصيلهن الدراسي وعلي رضاهن عن التخصص الدراسي ، حيث توصلت دراسة (داليا عثمان 2008) إلى وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين معنى الحياة ودافعية الإنجاز الأكاديمية كذلك وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين معنى الحياة والرضا عن التخصص الدراسي ، كذلك قد يؤدي الشعور بخواء المعنى إلى الإحباط والفشل وفقدان الهدف في الحياة وعدم القدرة على تحمل المسؤوليات وهذا قد يدفع الطالبات إلى الانحراف والانطواء وعدم التوافق الاجتماعي وقد يدفعهن إلى عدم الرغبة في العيش وتمني الموت ، و رغم أهمية الإحساس بالمعنى بالنسبة للطالبات بصفة خاصة من حيث أنه من العوامل المؤثرة في مدى توافقهن وإنجازهن إلا أن البحوث العربية لم تهتم كثيراً - على حد علم الباحثتين- بإعداد برامج تساعد في تنمية الإحساس بالمعنى لدى الشباب الجامعي لذلك اهتمت هذه الدراسة بإعداد وتطبيق برنامج إرشادي علاجي لتنمية معنى الحياة لدى عينة الدراسة .

و بناءاً على ما تقدم يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الآتي :

ما فاعلية برنامج إرشادي علاجي في تنمية معنى الحياة لدى طالبات كلية الآداب بزليتن ؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية :-

1- ما مستوى معنى الحياة لدى أفراد العينة السيكومترية ؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة السيكومترية حسب متغير الفصل الدراسي ؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي على مقياس معنى الحياة ؟

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي على مقياس معنى الحياة ؟

5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية على مقياس معنى الحياة ؟

6- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين البعدي والتتبعي بالنسبة للمجموعة التجريبية على مقياس معنى الحياة ؟ .

ثالثاً : أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة الحالية من خلال :-

1- الأهمية النظرية :

(أ) تكمن أهمية الدراسة في أنها قد تكون بمثابة إضافة للتراث السيكولوجي خاصة في ظل ندرة البحوث والدراسات التي اهتمت بدراسة فاعلية برنامج إرشادي علاجي في تنمية معنى الحياة وذلك على المستوى العربي عموماً والليبي على وجه الخصوص - وذلك على حد علم الباحثتين.

(ب) ما تسهم به الدراسة من أداة للقياس النفسي والمتمثلة في : مقياس معنى الحياة ، هذا بالإضافة إلى أنها تسهم في إعداد وبناء برنامج إرشادي علاجي لتنمية معنى الحياة لدى الطالبات .

(ج) تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الأولى في زليتن وفي كلية الآداب بالتحديد التي تتناول فاعلية برنامج إرشادي علاجي في تنمية معنى الحياة ، وذلك علي حد علم الباحثتين.

2- الأهمية التطبيقية : تتمثل الأهمية التطبيقية في الجوانب التالية :-

(أ) إن زيادة الإحساس والوعي بالمعنى من الموضوعات التي تفرض أهميتها لما لها من دور كبير في تحقيق التوافق النفسي والشعور بالسعادة والرضا عن الحياة لدى طالبات الجامعة .

(ب) كذلك تستمد هذه الدراسة أهميتها كونها تدرس طالبات الجامعة حيث إن هذه الفئة على أبواب العمل المهني ومن ثم فإن مساعدتهن على الإحساس بمعنى الحياة سيسهم في الاستفادة من طاقاتهن المختلفة وكذلك سيساعدهن على أداء عملهن بشكل جيد مما يعود على مجتمعنا بالمنفعة والتقدم .

(ج)استخدام أساليب وطرق الإرشاد والعلاج الوجودي والعلاج بالمعنى لتنمية معنى الحياة لدى الطالبات .

(د) هذه الدراسة قد يتم الاستفادة منها وإعادة تطبيقها لمساعدة الأفراد الذين يعانون من حالة افتقاد المعنى في حياتهم ويمكن أن يلفت نظر المجتمع حول ضرورة توفير مثل هذه البرامج في مجال الإرشاد والعلاج النفسي والتي نفتقر لها حالياً وفي مجتمعنا الليبي تحديداً .

رابعاً : أهداف الدراسة :-

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف يمكن توضيحها فيما يلي:-

(أ)هدف قياسي : ويتجلى في إعداد مقياس معنى الحياة وتوفير الخصائص السيكومترية لهذا المقياس واستخدامه في قياس مستوى معنى الحياة لدى الطالبات وذلك لاستخراج الصدق والثبات والمتوسط والانحراف المعياري والفروق بين المتوسطات عن طريق اختبار (ت) .

(ب)هدف إنمائي علاجي : يتضح من خلال إعداد برنامج لتنمية معنى الحياة لدى الطالبات ثم تقييم فاعلية البرنامج من حيث :-

1- الكشف عن مدى فاعلية البرنامج المُعد والمُقدم لعينة البحث التجريبية في تنمية معنى الحياة لدى هذه العينة والتي سوف تتضح من خلال قياس الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيقين القبلي و البعدي على ذلك المقياس كذلك من خلال قياس الفروق بين التطبيقين القبلي و البعدي للمجموعة التجريبية على مقياس الدراسة .

2- معرفة مدى استمرارية فاعلية البرنامج المُعد في تنمية معنى الحياة بالنسبة للعينة التجريبية وذلك من خلال تحديد الفروق بين التطبيقين البعدي والتتبعي .

خامساً : مصطلحات الدراسة :-

1- الفاعلية :

تعرف بأنها : " القدرة على تحقيق النتيجة طبقا لمعايير محددة وتزداد الكفاءة كلما أمكن تحقيق النتيجة تحقيقاً كاملاً " . (قاسم ، 2008، ص22)

وتعرف الباحثة الفاعلية إجرائياً : بأنها قدرة البرنامج الإرشادي العلاجي على تنمية معنى الحياة لدى طالبات كلية الآداب .

2- البرنامج الإرشادي العلاجي :

يعرف تريكر Trecker البرنامج بأنه : " أي شيء وكل شيء تمارسه الجماعة لتحقيق حاجاتها ورغباتها بمساعدة المرشد " . (سايجي ، 2004،ص24)

ويعرِّف البرنامج الإرشادي العلاجي إجرائياً :

أنه مجموعة من الإجراءات التي خططت الباحثتان للقيام بها من خلال عدة جلسات لكل جلسة هدف معين وذلك بهدف تنمية معنى الحياة لدى طالبات كلية الآداب .

3- التنمية :

هي تنمية الناس ومن أجل الناس ومن قبل الناس وإذا كان يتعين أن يكون الناس هم محور التنمية فلابد أن يكون لمشاركة الناس دور رئيسي في تطورها . (عارف ، 2008)

4- معنى الحياة :

يعرف بأنه : " إدراك الفرد أن لحياته قيمة ومغزى ، وأن له أهدافاً يسعى إلى تحقيقها مهما تحمل من مشقة وجهد ، وأن معنى الحياة موجود في قيم الإنسان وخبراته والمهام التي يؤديها واتجاهاته المتكونة لديه " . (عبد الحليم ، 2010 ، ص337)

وتعرف الباحثة معنى الحياة إجرائياً بأنه :

معنى الحياة هو الدرجة التي تتحصل عليها الطالبة على مقياس معنى الحياة المستخدم في الدراسة .

5- الطالبات :

هن الطالبات المسجلات بكلية الآداب التابعة للجامعة الأسمرية الإسلامية في مدينة زليتن خلال العام الجامعي (ربيع - 2016) .

سادساً : حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على مجتمع طالبات كلية الآداب بزليتن خلال (ربيع - 2016) .

الإطار النظري و دراسات سابقة

مفهوم البرنامج الإرشادي :

يعرف البرنامج الإرشادي بأنه : تصميم مخطط ومنظم على أسس علمية ، ويحتوي على مجموعة من الخدمات تساعد على حل المشكلات التي تواجه الأفراد في مجالات التوافق والتكيف والانسجام والتغلب على الاضطرابات النفسية والاجتماعية وفق أهداف الإرشاد والتوجيه ، الأمر الذي يؤدي إلى توافق الفرد والتحصين ضد المشكلات والتغلب عليها مستقبلاً ، فالبرنامج الإرشادي يعتمد بالدرجة الأولى على الجانب الوقائي ، أي وقاية الأفراد من الوقوع في بعض المشكلات الاجتماعية وتخفيف نسبة تأثيرها إلى أكبر حد ممكن (قاسم ، 2008 ، ص65) .

كما يعرف أيضاً بأنه : " برنامج مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة ، سواء فردياً أو جماعياً ، لجميع من تضمهم المدرسة بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي ، والقيام بالاختيار الواعي المتعقل ، ولتحقيق التوافق النفسي داخل المدرسة وخارجها ، ويقوم بتخطيطه وتقييمه لجنة وفريق من المسئولين المؤهلين " (سايجي ، 2004 ، ص24) .

مراحل البرنامج الإرشادي :

1- **مرحلة البدء :**

المرحلة التي يتم من خلالها التعارف والتمهيد بين الباحث والمسترشدين وشرح أهداف البرنامج وشكل العلاقة الإرشادية ، ويتم ذلك من خلال الجلسة التمهيدية الأولى .

2- **المرحلة الانتقالية :**

تهدف هذه المرحلة إلى إلقاء الضوء على المشكلة الرئيسية ، وتوضح أسبابها وآثارها السلبية ، وهذا في الجلسة الثانية .

3- **مرحلة العمل والبناء :**

تم في الجلسات مساعدة أفراد العينة في التغلب على المشكلة الرئيسية لهم ومساعدتهم على الارتقاء بتفكيرهم ، من خلال بعض الفنيات الإرشادية الروحانية مثل الإقناع والعبرة والموعظة والوصايا والتوجيهات ، كما يتم استخدام تقنيات الإرشاد النفسي الجماعي مثل التصدي للذات والأحاديث اللاعقلانية والمحاضرة والتساؤل والإنصات والمواجهة والإقناع والعلاج باللعب ولعب الأدوار وإدارة وقت الفراغ والتغذية الراجعة .

4- مرحلة الإنهاء :

وهي المرحلة التي تهدف إلى الوقوف على الأهداف التي حققها البرنامج الإرشادي وإعادة تطبيق مقياس المشكلة الرئيسية (قياس بعدي) لمعرفة مدى فاعلية البرنامج الإرشادي في معالجة المشكلة لدى العينة التجريبية .

- مرحلة المتابعة :

وهي متابعة العينة التجريبية بعد انتهاء البرنامج لمعرفة أثر البرنامج الإرشادي والتغير الذي أحدثه ، وهو ما يسمى بالقياس التتبعي . (قاسم ، 2008 ، ص70-71) .

مفهوم معنى الحياة :

الحديث عن معنى الحياة لابد لنا أن نشير إلى مفهومين يجب التفريق بينهما ، فللمعنى مفهوم عام ومفهوم خاص ، ويشير المفهوم العام إلى معنى الحياة في عمومها وعلاقتها بسائر الموجودات في العالم ، مثل انتظام علاقات البشر ببعضهم البعض وبالعالم المادي من حولهم ، بينما المفهوم الخاص يشير إلى التصور الشخصي والفردي لمعنى الحياة ، أي إجابة لذلك التساؤل بين الإنسان ونفسه لماذا أعيش ؟ ومن أجل ماذا ؟ ولمن (عثمان ، 2008 ، ص13) .

ويرى محمد إبراهيم عيد : أن معنى الحياة هو أن تصبح لحياة الفرد قيمة ودلالة ومغزى ومعقولية ، أما فقدان المعنى من الحياة فهو يعني الوقوع في أسر ما يسميه فرانكل بالفراغ الوجودي Existential vacuum وهي حالة من الملل والسأم يشعر من يخبُرها بأن الحياة تمضي بغير معنى أو هدف (عبد الحليم ، 2010 ، ص339) .

ويعرف ريكر Reker معنى الحياة بأنه : الشعور بالتماسك والنظام وإدراك الهدف من وجود الإنسان وتحقيق أهداف ذات قيمة ومصاحبة ذلك بمشاعر الإنجاز. (خوج ، 2007 ، ص20).

ويرى ونج Wong : أن معنى الحياة هو النظام المعرفي الذي يكونه الفرد عن الخبرات الشخصية التي مرت بحياته وأن نظام المعنى يشتمل على ثلاثة مكونات (معرفي ، دافعي ، وجداني) ، المكون المعرفي ينعكس في المعتقدات الدينية ووجهة نظر الفرد لميزان العدالة في العالم وهذا المكون مؤثر أساسي في الطريقة التي يتصرف بها الفرد في الحياة ، أما المكون الدافعي فيتأثر بالقيم التي يحملها الفرد والتي تشتق من حاجاته ومعتقداته وهو يتأثر بالثقافة التي ينتمي إليها ، وأما المكون الوجداني فيشير إلى مشاعر الفرد بالرضا والإنجاز

التي يحملها ، وهذه المكونات الثلاثة ترتبط مع بعض ويؤثر أحدها بالآخر (رحيم ، 2010 ، ص756) .

مفهوم العلاج بالمعنى :-

يعتبر (فيكتور إيميل فرانكل) Victor E. Frankl طبيب الأعصاب النمساوي رائد العلاج بالمعنى ، وقد أقام مدرسته على أساس من انتقاداته لكل من نظريتي الدافعية الممثلة في التحليل النفسي الفرويدي (مبدأ اللذة) وعلم النفس الآدلري (إرادة القوة أو دافع المكانة) لتفسير سلوك الإنسان ، فوضع فرانكل (مبدأ إرادة المعنى) الذي يجعل الإنسان يتحمل المعاناة ويرفع قيمة الحياة ويجعل لها معنى غير مشروط وتستحق أن تعاش . ويصلح هذا العلاج مع الأفراد الذين يعانون من مشاعر اللا معنى والفراغ الوجودي أي افتقاد المعنى الجوهري في الوجود الشخصي للفرد ، مما يؤدي للإحباط الوجودي ، ويعرف العلاج بالمعنى على أنه علاج من خلال المعنى ، كما إنه تطبيق علاجي لمساعدة الأفراد للبحث عن معنى إنساني روحاني لحياتهم ، ويتضمن العلاج بالمعنى أن كل فرد مسئول عن خلق عالمه الخاص ، وتصميم حياته ، واختياراته ، وأفعاله ، وأحد هذه المسئوليات أن يكتشف نمط الحياة الذي يريده ويبتكر معنى للحياة ، كما يركز على مسئولية الإنسان في التغلب على الشعور بالذنب والعزلة ، فالعزلة الوجودية هي أن يتواجد الإنسان في الحياة ولكن بمفرده بالرغم من وجود الناس . (عبد الرحمان ، 2007 ، ص760)

وجوهر الوجود في العلاج بالمعنى يتمثل في العبارة التالية : " هكذا تعيش كما لو أنك كنت تعيش بالفعل للمرة الثانية وكما لو أنك قد عملت على نحو خاطئ في المرة الأولى مثلما تفعل الآن " . (مرسي ، 2009 ، ص979)

فنيات العلاج بالمعنى :-

يعتمد العلاج بالمعنى على استراتيجيتين أساسيتين وهما :

إيقاف الإمعان الفكري : فالإفراط المبالغ فيه في فكرة معينة تتضمن الحصول على السعادة كهدف من وجهة نظر الفرد قد تجعله يخطئ الهدف ولذلك يجب التفكير في الأساليب التي تساعد على الوصول إلى الهدف ، من خلال تدعيم الاستراتيجية التالية :-

المقصد المتناقض ظاهرياً : بمعنى توجيه الفرد نحو فكرة إيجابية تناقض محتويات الفكرة السلبية السابقة وكلاهما يعتمد على قدرة الإنسان على التسامي بالذات ، وعلى الانفصال عن الذات .

كما يعتمد العلاج بالمعنى على الأساليب العلاجية التالية : النصح ، التسامح ، التوجيه ، المواجهة ، الصبر ، الشجاعة ، التأمل ، الوعي بالمسؤولية ، التسامي على الذات ، الفكاهة ، تحدي الموقف ، إرادة المعنى مقابل اليأس . (عبد الرحمان ، 2007 ، ص762) **والجدير بالذكر** أن الدراسة استخدمت في برنامجها الإرشادي العلاجي بعض فنيات العلاج بالمعنى ، بالإضافة إلى بعض فنيات الإرشاد والتنمية البشرية اعتماداً على البرامج في الدراسات السابقة والتراث السيكولوجي في هذا المجال .

دراسات سابقة

أولاً : دراسات اهتمت ببرامج الإرشاد والعلاج النفسي .

(1) دراسة الشعراوي (2014) :

بعنوان : فاعلية العلاج بالمعنى في تحسين جودة الحياة لدى عينة من الشباب الجامعي .

هدفت هذه الدراسة إلى التحقق من مدى فاعلية العلاج بالمعنى في تحسين جودة الحياة لدى عينة من الشباب الجامعي ، واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التجريبي ، واشتملت عينة الدراسة على 20 من طالب ، تم تقسيمهم إلى مجموعتين : مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة قوام كل مجموعة 10 من الذكور والإناث ، وتكونت أدوات الدراسة من استمارة المقابلة الشخصية (إعداد : الباحث) ، ومقياس جودة الحياة (إعداد : الباحث) ، وبرنامج العلاج بالمعنى (إعداد : الباحث) ، وأشارت النتائج إلى فاعلية العلاج بالمعنى في تحسين جودة الحياة لدى عينة من الشباب الجامعي مع استمرار فاعلية التحسن بعد فترة المتابعة بعد أربعة شهور .

(2) دراسة قاسم (2008) :

بعنوان : فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية . هدفت هذه الدراسة إلى معرفة فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج شبه التجريبي ، أما بالنسبة للعينة فمن خلال ملاحظات الباحث (المرشد) ، واتفاق عدد من المعلمين اختار الباحث 60 طالب من الذين يتسمون باللامبالاة ، والسلوك غير الإيجابي ، وطبق الباحث مقياس المسئولية الاجتماعية على هؤلاء الطلاب (قياس قبلي) ، ثم اختار الباحث العينة بطريقة عمدية وهم 36 طالب ممن كانت درجاتهم متدنية في القياس القبلي على مقياس المسئولية الاجتماعية ، ثم قام بتقسيم الطلاب إلى مجموعتين

متكافئتين ، تجريبية وضابطة ، وعدد كل منها (18) طالب ، وتكونت أدوات الدراسة من مقياس المسئولية الاجتماعية ، والبرنامج الإرشادي النفسي لتنمية المسئولية الاجتماعية ، وقد أشارت النتائج إلى فاعلية البرنامج الإرشادي في تنمية المسئولية الاجتماعية لدى أفراد العينة .

(3) دراسة عبد الرحمان (2007) : بعنوان : ممارسة العلاج بالمعنى في خدمة الفرد للتخفيف من المشكلات الاجتماعية النفسية للفتيات المتأخرات في الزواج .

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار فعالية برنامج للتدخل المهني يعتمد على استراتيجيات وتكنيكات العلاج بالمعنى في خدمة الفرد للتخفيف من المشكلات الاجتماعية النفسية للفتيات المتأخرات في الزواج ، وهدفت كذلك إلى إثراء الجانب التطبيقي في خدمة الفرد عند التعامل مع هذه الفئة ، وقد اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التجريبي ، أما بالنسبة للعينة فلقد بلغ إطار المعاينة 31 فتاة مسلمة من العاملات المتأخرات في الزواج ، تم اختيار عينة مكونة من 20 مفردة ، ثم تم تقسيمهن بطريقة عشوائية إلى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة قوام كل منها 10 مفردات ، وتكونت أدوات الدراسة من المقابلة الفردية كأداة دراسية وعلاجية ، برنامج التدخل المهني الذي يعتمد على أساليب العلاج بالمعنى (إعداد : الباحثة) ، صحيفة وجه (إعداد : الباحثة) ، مقياس المشكلات الاجتماعية النفسية للمتأخرات في الزواج (إعداد : الباحثة) ، وقد أكدت النتائج تأثير برنامج التدخل المهني الذي يعتمد على استراتيجيات وأساليب العلاج بالمعنى على التخفيف من المشكلات الاجتماعية النفسية للفتيات المتأخرات في الزواج .

(4) دراسة محمد (2006) : بعنوان : فاعلية التحليل بالمعنى في علاج خواء المعنى وفقدان الهدف في الحياة لدى عينة من طلاب جامعة الإمارات العربية المتحدة .

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى فعالية البرنامج الإرشادي القائم على التحليل بالمعنى في علاج خواء المعنى وفقدان الهدف في الحياة لدى عينة من طلاب جامعة الإمارات العربية المتحدة ومدى استمرارية فاعلية هذا البرنامج بعد فترة من التطبيق ، واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التجريبي ، واشتملت العينة الأساسية للدراسة على 9 أفراد من الذكور فقط ، وتكونت أدوات الدراسة من مقياس الهدف في الحياة (إعداد : سيد عبد العظيم محمد و محمد عبد التواب معوض) ، ومقياس خواء المعنى (إعداد : سيد عبد العظيم

محمد و محمد عبد التواب معوض) ، برنامج التحليل بالمعنى (إعداد : الباحث) ، وأشارت النتائج إلى فاعلية التحليل بالمعنى في علاج خواء المعنى وفقدان الهدف في الحياة لدى أفراد العينة .

(5) دراسة عليان وعسلية (2005) : بعنوان : فعالية العلاج القائم على المعنى والتدريب على المهارات الاجتماعية في خفض حدة الغضب لدى عينة من الأطفال .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على فعالية العلاج القائم على المعنى والتدريب على المهارات الاجتماعية في خفض حدة الغضب لدى عينة من الأطفال ، واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التجريبي ، وتألفت عينة الدراسة من 20 طالب من ذكور المرحلة الأساسية العليا ، من حصلوا على أعلى الدرجات على مقياس الدراسة ، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين : المجموعة التجريبية الأولى (ن=10) ، والمجموعة التجريبية الثانية (ن=10) ، واستخدمت الدراسة المقياس العربي للغضب (إعداد : علاء الدين كفافي ومايسة النيال) ، و برنامجي العلاج بالمعنى والتدريب على المهارات الاجتماعية (إعداد : الباحثين) ، وأظهرت النتائج فعالية برنامج العلاج بالمعنى مقارنة ببرنامج التدريب على المهارات الاجتماعية في خفض مستوى الغضب لدى عينة الدراسة .

(6) دراسة سايجي (2004) : بعنوان : فاعلية برنامج إرشادي لخفض مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي .

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية برنامج إرشادي "مهارات الامتحان" في تخفيض مستوى قلق الامتحان لدى عينة من تلميذات السنة الثانية ثانوي ، ومن ثم فاعليته في تحسين مستوى التحصيل الدراسي ، واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التجريبي ، وتكونت العينة من 28 تلميذة من تلميذات الصف الثاني الثانوي من بعض المدارس الثانوية بورقلة ، اختيروا من بين 109 تلميذة ، تراوحت أعمارهن بين (16 - 18) سنة حصلن على درجات مرتفعة على مقياس قلق الامتحان ، وقسموا إلى مجموعتين : تجريبية وضابطة ، وتكونت أدوات الدراسة من مقياس قلق الامتحان والبرنامج الإرشادي ، وبعض الأدوات لضبط المتغيرات غير التجريبية ، وتضم استمارة المستوى الاقتصادي الاجتماعي ، واختبار الذكاء (جون رافن) ، وقد أشارت النتائج إلى فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض مستوى قلق الامتحان لدى أفراد العينة واستمرار تأثير البرنامج الإرشادي لمدة خمسة أسابيع من المتابعة بعد انتهاء تطبيق البرنامج ، كما أشارت النتائج إلى عدم فاعلية البرنامج الإرشادي المستخدم في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى أفراد العينة ، ولو أن هناك تحسناً بسيطاً في درجاتهم .

ثانياً : دراسات تناولت معنى الحياة .

(1) دراسة المهداوي (2012) :

بعنوان : معنى الحياة والمساندة الاجتماعية وعلاقتها ببعض الاضطرابات النفسية لدى المصابين في الحوادث المرورية بالمملكة العربية السعودية .

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى العلاقة بين معنى الحياة والمساندة الاجتماعية وبعض الاضطرابات النفسية لدى المصابين في الحوادث المرورية بالمملكة العربية السعودية ، وخصوصاً منطقة مكة المكرمة ، وتكونت عينة البحث من بعض المصابين بالحوادث المرورية في منطقة مكة المكرمة وعددهم (64) مصاباً .

ولقد اعتمدت هذه الدراسة على استخدام المنهج الوصفي الارتباطي .

واعتمدت هذه الدراسة على استخدام أربعة مقاييس هي : مقياس معنى الحياة (إعداد : الرشيدي) ، مقياس المساندة الاجتماعية (إعداد : الباحث) ، مقياس بيك للقلق (إعداد بيك Beak) ، ومقياس بيك للاكتئاب .

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها :

- توجد علاقة ارتباطية سالبة وذات دلالة إحصائية بين معنى الحياة والمساندة الاجتماعية مع بعض الاضطرابات النفسية (القلق والاكتئاب) .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة البحث حول كل من معنى الحياة والمساندة الاجتماعية والاضطرابات النفسية (القلق والاكتئاب) تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية .

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة البحث في البعد الأول (معنى الحياة) تبعاً لمتغير المؤهل التعليمي .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة البحث حول كل من معنى الحياة والمساندة الاجتماعية والاضطرابات النفسية (القلق والاكتئاب) تبعاً لمتغير نوع الحادث المروري .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة البحث حول كل من معنى الحياة والمساندة الاجتماعية والاضطرابات النفسية (القلق والاكتئاب) تبعاً لمتغير مدة البقاء بالمستشفى .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة البحث حول كل من معنى الحياة والمساندة الاجتماعية والاضطرابات النفسية (القلق والاكتئاب) تعزى للعمر الزمني .

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين (مرتفعي ومنخفضي) القلق في معنى الحياة والمساندة الاجتماعية لصالح منخفضي القلق .

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين (مرتفعي ومنخفضي) الاكتئاب في معنى الحياة والمساندة الاجتماعية لصالح منخفضي الاكتئاب .

(2) دراسة رحيم (2010) : بعنوان : معنى الحياة كما تدركه المرأة العر اقية .

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف معنى الحياة لدى المرأة العراقية وتحديد المصادر التي تستقي منها المرأة المعنى وعمقه ، وتعرف معنى الحياة لدى المرأة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (العمر ، التحصيل ، الحالة الزوجية ، عدد سنوات الزواج ، عدد الأولاد) ، شملت عينة البحث (503) من النساء ، واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي ، وقد اعتمدت الدراسة على استخدام مقياس معنى الحياة الذي تم بناءه على وفق نظرية فونج (Wong ، 1998) وقد تم تحديد درجة قطع لكل بعد من أبعاد المقياس لتحديد جاذبية المعنى بالنسبة للمرأة ، وقد أشارت النتائج إلى أن عينة البحث تدرك معنى الحياة بشكل سلبي متأثرة بما مر بها من ظروف عصيبة ، ولم تكن هناك فروق دالة في ضوء المتغيرات الديموغرافية في حين تعددت مصادر المعنى (6 مصادر) وأن عمق المعنى كان في مستوى النمو الشخصي على وفق تنظيم Reker & Wong 1988 .

(3) دراسة عبد الحليم (2010) : بعنوان : قلق المستقبل وعلاقته بمعنى الحياة والضغوط النفسية لدى عينة من الشباب .

هدفت هذه الدراسة إلى اكتشاف العلاقة بين قلق المستقبل ومعنى الحياة من جهة وقلق المستقبل والضغوط النفسية من جهة أخرى ومعنى الحياة والضغوط النفسية من جانب ثالث ، والتعرف على طبيعة الفروق بين الجنسين في متغيرات الدراسة وذلك لدى عينة من الشباب الجامعي . واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي ، ولقد تكونت عينة الدراسة من (50) طالب وطالبة من طلاب كلية التربية جامعة عين شمس . ولقد اعتمدت هذه الدراسة على استخدام ثلاثة مقاييس وهي : مقياس قلق المستقبل (إعداد : سميرة محمد

شند) ، مقياس معنى الحياة (إعداد : نجوى إبراهيم) ، مقياس الضغوط النفسية (إعداد : نجلاء عبد المعبود) .

ومن أهم نتائج هذه الدراسة :

- عدم وجود ارتباط دال موجب بين شعور الشباب بقلق المستقبل وشعورهم بالضغوط النفسية . - عدم وجود ارتباط دال سالب بين قلق المستقبل ومعنى الحياة .

- وجود علاقة عكسية سالبة بين الضغوط النفسية ومعنى الحياة .

- عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الشعور بقلق المستقبل .

- عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى الضغوط النفسية .

- وجود فروق بين الذكور والإناث في الشعور بمعنى الحياة لصالح الإناث .

(4) دراسة عثمان (2008) : بعنوان : معنى الحياة وعلاقته بدافعية الإنجاز الأكاديمي والرضا عن الدراسة لدى طلاب الجامعة .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على وجود علاقة بين معنى الحياة ودافع الإنجاز الأكاديمي لدى طلاب الجامعة ، وكذلك التعرف على وجود علاقة بين معنى الحياة والرضا عن الدراسة لدي طلاب الجامعة ، وهدفت أيضاً إلى التعرف على وجود تأثير دال إحصائياً لعاملي : نوع الدراسة (عملي/ نظري) ومستوى إدراك معنى الحياة (سالب/ موجب) والتفاعل بينهما في تأثيرهما المشترك على دافعية الإنجاز الأكاديمي ، كذلك التعرف على وجود تأثير دال إحصائياً لعاملي : نوع الدراسة (عملي/ نظري) ومستوى إدراك معنى الحياة (سالب/ موجب) والتفاعل بينهما في تأثيرهما المشترك على الاتجاه نحو التخصص الدراسي والرضا عنه ، كما هدفت أيضاً إلى التعرف على بعض أبعاد معنى الحياة المنبئة دون غيرها بدافع الإنجاز الأكاديمي لدى طلاب الجامعة ، والتعرف على بعض أبعاد معنى الحياة المنبئة دون غيرها بالرضا عن الدراسة لدى طلاب الجامعة .

واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي ، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (543) طالب وطالبة من طلاب الصف الأول الجامعي تراوحت أعمارهم من (21:18) عاماً بمتوسط عمري قدره (19.5) وانحراف معياري قدره (1.29) من الأقسام الأدبية والعلمية المختلفة في "كلية التربية بجميع أقسامها ، كلية التمريض ، كلية التربية الرياضية للبنات ، معهد الكفاية الإنتاجية بشعبتيه الزراعية والتجارية " ، وقد اعتمدت الدراسة على استخدام مقياس معنى الحياة (إعداد : الباحثة) ، ومقياس دافعية الإنجاز الأكاديمي

(إعداد : دودا ونيكولز، Doda & Neicholls) ترجمة وتقنين (عادل سعد ، 1994) وإعادة تقنين الباحثة ، ومقياس الاتجاه نحو التخصص الدراسي (إعداد : إسماعيل محمود سلامة ، محمد عبد المحسن التويجري ، 1997) ، تقنين الباحثة .

وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن :

1- وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين معنى الحياة ودافعية الإنجاز الأكاديمية .

2- وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين معنى الحياة والرضا عن التخصص الدراسي .

3- وجود تأثير دال إحصائياً لعاملي : نوع التخصص (عملي/ نظري) ومستوى إدراك معنى الحياة (سالب/ موجب) والتفاعل بينهما في تأثيرهما المشترك على دافعية الإنجاز الأكاديمية . 4- عدم وجود تأثير دال إحصائياً لعاملي : نوع التخصص (عملي/ نظري) ومستوى إدراك معنى الحياة (سالب/ موجب) والتفاعل بينهما في تأثيرهما المشترك على الاتجاه نحو التخصص الدراسي .

5- تنبئ بعض أبعاد معنى الحياة دون غيرها بدافعية الإنجاز الأكاديمي لدى طلاب الجامعة .

6- تنبئ بعض أبعاد معنى الحياة دون غيرها بالرضا عن التخصص الدراسي لدى طلاب الجامعة .

(5) دراسة عبد الخالق وآخرون (2007) : بعنوان : معنى الحياة وحب الحياة لدى مجموعات مختلفة من مريضات السرطان (دراسة مقارنة) .

هدفت هذه الدراسة إلى فحص الفروق بين ثلاث عينات مختلفة من المريضات المصابات بسرطان الثدي ، والغدد ، والمخ ، وعينة سوية ؛ في كل من معنى الحياة وحب الحياة ، فضلاً عن تعريف الارتباطات بين هذه المتغيرات ، واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي المقارن . واختيرت عينة قصدية متاحة من (120) مريضة ، ثلاثين في كل تشخيص ، بالإضافة إلى عينة من (30) سيدة سوية (غير مصابة بالمرض). واستخدم مقياس معنى الحياة للراشدين ، ويشتمل على ثلاثة مقاييس فرعية هي : إدراك معنى الحياة ، والتوجه نحو الحياة ، ونوعية الحياة ، بالإضافة إلى الدرجة الكلية ، واستخدم كذلك مقياس حب الحياة .

ودلت النتائج على حصول عينة السويات على أعلى المتوسطات في كل مقاييس الدراسة ، وظهرت فروق دالة بين متوسطات العينة السوية في جانب وعينات المرضى في الجانب

الآخر ، فضلاً عن فروق بين عينات المرضى في بعض المقارنات وليس كلها . واستخرجت ارتباطات دالة إحصائياً بين متغيرات الدراسة في كل العينات إلا واحدة . وخلصت الدراسة إلى ضرورة وضع برنامج سلوكي معرفي يهدف إلى تعديل أفكار المرضى اعتماداً على نظرية "فرانكل" العلاج بالمعنى .

(6) دراسة أبو غزالة (2007) : بعنوان : أزمة الهوية ومعنى الحياة كمؤشرات للحاجة إلى الإرشاد .

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى شيوع أزمة الهوية ومستويات الإحساس بمعنى الحياة لدى الطلاب عينة الدراسة وإمكانية التنبؤ بالحاجة إلى الإرشاد النفسي من خلال أبعاد الهوية ومستويات الإحساس بمعنى الحياة ، واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي .

وأجريت هذه الدراسة على مجموعة من طلبة وطالبات جامعة القاهرة بطريقة عرضية ، اشتملت العينة على (514) طالباً وطالبة .

ولقد اعتمدت هذه الدراسة على استخدام استمارة البيانات الشخصية (إعداد : الباحثة)، ومقياس موضوعي لرتب الهوية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر (إعداد كل من : آدمز وبنيون Bennion & Adams) (1989) وقام بترجمته وإعداده في البيئة المصرية (محمد عبد الرحمان) (1998) ، ومقياس معنى الحياة لمرحلتي المراهقة والرشد المبكر (إعداد : الباحثة) ، ومقياس الإرشاد النفسي (إعداد : رالف بردي و ولبور ليتون 1953، Berdie & Layton) ونقله إلى العربية (محمد عماد الدين إسماعيل وسيد عبد الحميد مرسي) (1961) .

ومن أهم نتائج هذه الدراسة :

- زيادة نسبة الطلاب الذين يعانون من أزمة في تحديد الهوية (تشتت وانغلاق الهوية) في مجالات الهوية (الأيديولوجية ، الاجتماعية ، العامة) أفراد عينة الدراسة ، ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في هذه النسب .

- زيادة نسب رتب مجالات الهوية غير محددة الملامح عن رتب مجالات الهوية النقية لدى عينة الدراسة الكلية ، وكذا لدى عينة الذكور والإناث .

- زيادة نسب ذوي الإحساس المنخفض بمعنى الحياة ، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين النوعين .

- أن رتب الهوية ومستويات الإحساس بمعنى الحياة تنبأ بالحاجة إلى الإرشاد النفسي لدى الطلاب عينة الدراسة .

(7) دراسة خوج (2007) : بعنوان : معنى الحياة وعلاقته بالرضا عنها لدى طالبات الجامعة بالمملكة العربية السعودية . هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين معنى الحياة ومستوى الرضا عنها لدى طالبات الجامعة بالمملكة العربية السعودية ، واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي ، وتكونت عينة الدراسة من (247) طالبة من طالبات كلية التربية بجامعة حائل بالمملكة العربية السعودية والتي بلغ متوسط أعمارهن (19.6) عاماً ، وانحراف معياري (1.66) عاماً .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على استخدام مقياس معنى الحياة وكذلك مقياس الرضا عن الحياة . وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة دالة وموجبة بين أبعاد مقياس معنى الحياة ومقياس الرضا عن الحياة لدى طالبات الجامعة ، وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط بين 0.59 إلى 0.87 .

تعقيب عام على الدراسات السابقة :-

من خلال ما سبق عرضه من الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية نستطيع أن نستخلص عدد من القضايا التي اتفقت عليها بعض الدراسات والتي اختلفت فيها دراسات أخرى ، وذلك كما يلي :-

أولاً : أوجه الاتفاق بين الدراسات السابقة :-

تتفق العديد من الدراسات السابقة على عدة نقاط تتمثل فيما يلي :-

1- تتفق معظم الدراسات السابقة من حيث استخدامها للمنهج (شبه التجريبي) .

2- تتفق معظم الدراسات السابقة من حيث استخدام أساليب وفنيات العلاج بالمعنى .

3- أظهرت نتائج العديد من الدراسات التي تناولت البرامج القائمة على الإرشاد أو العلاج بالمعنى فاعلية هذه البرامج في تحقيق أهداف هذه الدراسات .

4- توصي معظم الدراسات التي تناولت معنى الحياة في إطار وصفي علائقي بعمل برامج إرشادية لتنمية معنى الحياة ، مما يعطي أهمية للدراسة الحالية .

ثانياً :- أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة :-

1- اختلفت الدراسات من حيث عينة الدراسة حيث أن هذه الدراسة اهتمت بدراسة طالبات الجامعة حيث أن العينة كانت إناث فقط .

2- كذلك اختلفت من حيث مجتمع الدراسة .

3- كذلك اختلفت من حيث أدوات الدراسة ، حيث تنوعت أدوات الدراسة التي اعتمدت عليها الدراسات السابقة وتمثلت في :- المقاييس ، استمارات المقابلة ، برامج العلاج والإرشاد . 4- العديد من الدراسات تناولت معنى الحياة بشكل نظري في علاقته بمتغيرات أخرى مثل الرضا عن الحياة ودافعية الإنجاز الأكاديمي وقلق المستقبل والاضطرابات النفسية .

ثالثاً :- أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة :-

من المؤكد أن الدراسات السابقة تشكل قاعدة رئيسية ومهمة لأي دراسة حيث يتم الاستفادة منها في العديد من الجوانب كما يلي :-

1- تحديد المشكلة وصياغة أهدافها :-

- تشير أغلب الدراسات إلى ضرورة وضع برامج إرشادية لتنمية معنى الحياة لدى الشباب الجامعي من بينها دراسة (أبو غزالة 2007) التي أظهرت أن الإحساس المنخفض بمعنى الحياة ينبأ بالحاجة إلي الإرشاد النفسي لدي الطلاب عينة الدراسة ، ودراسة (عبد الخالق وآخرون 2007) حيث خلصت الدراسة إلى ضرورة وضع برنامج سلوكي معرفي يهدف إلى تعديل أفكار المرضى اعتماداً على نظرية "فرانكل" العلاج بالمعنى ، وكذلك دراسة المهداوي (2012) حيث أشارت هذه الدراسة إلى ضرورة تقديم برامج إرشادية نمائية في معنى الحياة والتوكيدية لجميع المصابين في الحوادث المرورية من الشباب والراشدين ، والعزاب ، والمتزوجين على حد سواء . لذلك جاءت الدراسة الحالية لتنمية معنى الحياة لدى طالبات الجامعة ، من خلال تقديم برنامج لتنمية معنى الحياة لدى الطالبات .

2- تحديد عينة الدراسة :-

أشارت العديد من الدراسات السابقة إلى أهمية الإحساس بالمعنى بالنسبة للطالبات بصفة خاصة من حيث أنه من العوامل المؤثرة في مدى توافقهن وإنجازهن .

في ضوء ما سبق تم اختيار عينة الدراسة من الطالبات .

3- تحديد فروض الدراسة :- تتمثل أهم فروض الدراسة في الآتي :-

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي على مقياس معنى الحياة .

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي على مقياس معنى الحياة .

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية على مقياس معنى الحياة .

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين البعدي والتتبعي بالنسبة للمجموعة التجريبية على مقياس معنى الحياة .

4- كذلك استفادت الدراسة من الدراسات في اختيار الفنيات المستخدمة في البرنامج ، وعدد الجلسات ، ومدة كل جلسة ، كما استفادت من التصميم التجريبي في تلك الدراسات .

منهج الدراسة وإجراءاتها

أولاً : منهج الدراسة :- تعتمد هذه الدراسة على الآتي :-

1- المنهج "الوصفي" :- " هو وصف الباحث للظاهرة المراد دراستها أو جمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها والمنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع والظاهرة المدروسة وتصويرها كمياً عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة " (https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid - 2016) . 2- المنهج "شبه التجريبي" :- " هو المنهج الذي يقوم في الأساس على دراسة الظواهر الإنسانية كما هي دون تغيير" (2016- http://www.alukah.net/web/khedr/0/50226/) وذلك كمحاولة للكشف عن مدى فاعلية برنامج لتنمية معنى الحياة لدى أفراد العينة . **ثانياً : مجتمع الدراسة :-** يشمل مجتمع الدراسة جميع طالبات كلية الآداب في الفصل الجامعي (ربيع - 2016) وعددهن (865) طالبة ، حسب إحصائية من قسم الدراسة والامتحانات بالكلية .

ثالثاً : عينة الدراسة :- تشتمل عينة الدراسة الكلية على عينتين :-

(أ) العينة السيكومترية : بلغ مجموعها (80) طالبة من مدينة زليتن ، تم استخدام استجابات هذه المجموعة على مقياس الدراسة (مقياس معنى الحياة) لحساب الكفاءة السيكومترية لهذا المقياس ، وتجدر الإشارة إلى أن طريقة اختيار العينة هي الطريقة القصدية .

والجدول التالي يوضح خصائص عينة الدراسة السيكومترية :-

الأقسام والفصول	علم النفس	علم الاجتماع	الفلسفة	اللغة العربية	التاريخ	الجغرافيا	الإعلام	المكتبات والمعلومات	اللغة الإنجليزية
الفصل الأول	0	1	0	3	0	0	0	0	0
الفصل الثاني	2	3	0	2	0	0	1	0	12
الفصل الثالث	1	0	0	2	1	1	0	2	0
الفصل الرابع	4	0	0	9	3	0	2	2	0
الفصل الخامس	0	4	0	3	1	0	0	0	1
الفصل السادس	1	1	5	2	3	0	0	0	0
الفصل السابع	0	0	0	1	0	0	0	0	0
الفصل الثامن	4	1	0	0	1	0	0	0	2
الفصل التاسع	3	1	0	0	0	0	0	0	1

(ب) العينة التجريبية : بلغ مجموعها (12) طالبة تم اختيارهن في ضوء نتائج مقياس معنى الحياة ، ثم تم تقسيم العينة إلى قسمين إحداهما تجريبية بلغت (6) طالبات والأخرى ضابطة وعددها (6) وهي تتفق في خصائصها مع المجموعة التجريبية ، وتجدر الإشارة إلى أن طريقة اختيار العينة هي طريقة قصدية .

- ولكي تكون النتائج صادقة تم مراعاة اختيار عينة الدراسة متجانسة في خصائصها .

والجدول التالي يبين خصائص العينة التجريبية :-

ت	الفصل الدراسي	السن	القسم	المستوى الاقتصادي
1	الرابع	21	الإعلام	متوسط
2	الثامن	23	التربية وعلم النفس	متوسط
3	الثاني	21	الإعلام	متوسط
4	الخامس	26	التربية وعلم النفس	متوسط
5	السادس	21	التربية وعلم النفس	متوسط
6	السادس	24	علم الاجتماع	متوسط

رابعاً : أدوات الدراسة :- تتضمن أدوات الدراسة نوعين أساسيين هما :-

1- مقياس معنى الحياة :

هدف المقياس : يهدف المقياس إلى تشخيص معنى الحياة وتحديد درجة كل فرد من أفراد العينة ، وذلك تمهيداً للكشف على مدى فاعلية برنامج إرشادي علاجي في تنمية معنى الحياة لدى أفراد العينة .

إجراءات بناء المقياس : من المعروف أن كل مقياس يمر بعدة مراحل حتى يصل إلى صورته النهائية ويمكن توضيح هذه المراحل فيما يلي :-

(1) الخطوة الأولى : تتضمن هذه الدراسة جمع مصادر المعرفة التي لها علاقة بالمقياس وتتمثل في :-

أ. دراسة وتحليل البحوث والنظريات السابقة :- من الضروري في كل دراسة من الدراسات الاطلاع ودراسة كل البحوث والنظريات المرتبطة بالدراسة ، لذلك تم القيام بدراسة وتحليل النظريات والبحوث المرتبطة بمعنى الحياة ، وذلك لمعرفة الآراء ووجهات النظر المختلفة في تفسير معنى الحياة ، مما يساعد على استخلاص مكونات الظاهرة وأبعادها ، وتحديد تعريف إجرائي لها . وهي خطوة ضرورية لبناء أي مقياس وتحديد مكوناته .

ب. دراسة المقاييس والاختبارات السابقة :- وهذه المقاييس تقيس معنى الحياة ، وذلك كوسيلة مساعدة لتحديد مكونات المقياس ، والرجوع إلى النماذج المقننة سابقاً يعد بمثابة معيار صدق ، بالإضافة إلى التعرف على كيفية كتابة بنود المقياس ، وزيادة فهم واستبصار الظاهرة المراد قياسها .

وفيما يلي سوف نشير إلى المقاييس التي تم الاطلاع عليها والاستفادة منها في بناء المقياس فيما يلي :-

1- مقياس معنى الحياة المعد من قبل (كرومبوواهولك ،1964) في الولايات المتحدة الأمريكية المعرب على البيئة العراقية – طلبة الجامعة من قبل (الأعرجي عام 2007) ، ويحتوي على 19 عبارة .

2- مقياس معنى الحياة المعد من قبل (عبد الحليم ، 2010) ويحتوي على 59 عبارة .

3- مقياس معنى الحياة المعد من قبل (عثمان ، 2008) ويحتوي على 70 عبارة .

(2) تحديد مكونات المقياس : من خلال الدراسة ، وبعد الاطلاع على مختلف مصادر المعرفة وتحليلها – يمكن بلورة مكونات المقياس في خمسة مكونات فرعية تمثلت فيما يلي :-

أ. خواء المعنى : ويتمثل في مدى شعور الفرد بأن حياته ليس لها قيمة أو معنى ، أو العكس حيث يشعر بالنجاح وأن وجوده له قيمة .

ب. الأهداف : ويتمثل في شعور الفرد بأن له أهداف في حياته يسعى إلى تحقيقها وأنه شخص مهم ، أو العكس حيث يشعر بأن ليس لديه أهداف إطلاقاً .

ج. تحمل المسؤولية : وتتمثل في شعور الفرد بقدرته على تحمل المسؤولية في كافة أعماله ، أو العكس حيث يشعر باللامبالاة .

د. اتخاذ القرارات : ويتمثل في شعور الفرد بأنه قادر على اتخاذ قرارات في المواقف التي يمر بها في حياته ، أو العكس حيث يشعر بالحيرة والتردد من اتخاذ أي قرار .

هـ. التفاعل الاجتماعي : ويتمثل في التواصل الايجابي والفعّال مع أفراد الأسرة والأصدقاء وباقي أفراد المجتمع المحيطين والمقربين ، أو العكس حيث الشعور بالغربة والفشل في تكوين العلاقات .

(3) تحديد بدائل الاستجابة : تم وضع الصيغة الثلاثية (موافق دائماً – موافق أحياناً – لا أوافق) للإجابة على بنود المقياس .

(4) تحكيم المقياس : عُرض المقياس في صورته الأولية على عدد من المحكمين المحاضرين بالجامعة الأسمرية الإسلامية ، وقد طلب من حضراتهم قراءة مكونات المقياس والحكم عليها من حيث مدى صلاحيتها ، وقد أسفرت نتائج التحكيم إلى وصول المقياس في صورته النهائية ، والتي تم تقديمها لقياس معنى الحياة لدى عينة الدراسة .

(5) حساب الكفاءة السيكومترية للمقياس : تتمثل الكفاءة السيكومترية في حساب صدق وثبات المقياس ، وقد تم القيام بحساب الكفاءة السيكومترية لمقياس معنى الحياة ، وذلك على النحو التالي :-

1. - حساب صدق المقياس بطريقة (الصدق البنائي) الاتساق الداخلي

تم حساب الاتساق الداخلي لمقياس معنى الحياة والجدول رقم (1) يوضح أبعاده من خلال حساب معاملات الارتباط ، و الجدول رقم (1) يوضح أن قيم معاملات الارتباط عالية و تتراوح ما بين (0.57-0.78) و علاوة على ذلك فهي دالة إحصائيا عند مستوى (0.01) ، وبذلك يتبين أن المقياس يتسم بدرجة عالية من الصدق بمعنى إن فقرات المقياس تعتبر صادقة لقياس مدى فاعلية برنامج إرشادي علاجي في تنمية معنى الحياة لدى طالبات كلية الآداب بزلتين.

2- حساب ثبات المقياس

استخدمت طريقة التجزئة النصفية و طريقة الفا كرونباخ ، وذلك للتحقق من ثبات المقياس كما يلي :

1-2 طريقة التجزئة النصفية

ثم حساب معامل الارتباط باستخدام معادلة سيبرمان - براون فكانت قيمة معامل الثبات(0.64)، و باستخدام معادلة جثمان فأن قيمة معامل الثبات تساوي (0.58) كما مبينة بالجدول رقم (1). و هذه القيم تعتبر قيم مرتفعة و تدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات في تقديره لمعنى الحياة لدى طالبات كلية الآداب بزلتين.

2- 2 طريقة ألفا كرونباخ

تم حساب الثبات بواسطة معامل كرونباخ ألفا، وذلك بالاستعانة بدرجات عينة الثبات السابقة . تبين النتائج الموضحة بالجدول رقم (1) ، أن قيم معامل ألفا كرونباخ مرتفعة لكل بعد من أبعاد المقياس حيث تتراوح القيم بين (0.61 -0.74)، بينما بلغت قيمة معامل الفا كرونباخ لجميع فقرات المقياس (0.74) وهو معامل مرتفع القيمة مما يدل على أن مقياس فاعلية برنامج إرشادي علاجي في تنمية معنى الحياة لدى طالبات كلية الآداب بزلتين على درجة عالية من الثبات.

جدول 1: حساب معاملات الصدق و الثبات لمقياس معنى الحياة و أبعاده

أبعاد مقياس معنى الحياة	معامل بيرسون	معامل الفا كرونباخ	معامل سيبرمان براون	مستوى الدلالة
خواء المعنى	0.765	0.608	0.641	**0.000
الأهداف	0.726	0.635		**0.000
تحمل المسئولية	0.782	0.617		**0.000
اتخاذ القرارات	0.637	0.694		**0.000
التفاعل الاجتماعي	0.574	0.742		**0.000
المقياس ككل	0.670	0.739		**0.000

**القيمة دالة إحصائيا عند مستوى معنوية 0.01

2- برنامج تنمية معنى الحياة :-

أهداف البرنامج :

جري تخطيط البرنامج ليحقق عدد من الأهداف تتمثل في :-

(أ) هدف عام :- يتمثل في تنمية معنى الحياة لدى طالبات الجامعة .

(ب) أهداف خاصة :- وتتمثل في :-

1- أن تتعرف الطالبات على ماهية معنى الحياة وأهميته وما يترتب على فقده .

2- التعرف على مشكلات الطالبات التي تعوق إحساسهن بالمعنى في حياتهن ومساعدتهن في مواجهة هذه المشكلات والتخلص منها .

3- زيادة وعي الطالبات بضرورة مواجهة الأفكار السلبية والتخلص منها .

4- مساعدة الطالبات على تحقيق المعنى من خلال البحث عن القيم الابتكارية والخبراتية والاتجاهية .

5- مساعدة الطالبات على تجاوز ذواتهن ، والنظر للمستقبل بتفاؤل أكثر .

6- تدريب الطالبات على فنية الاسترخاء .

7- مساعدة الطالبات على اكتساب مهارة القدرة على اتخاذ القرار .

8- تدريب الطالبات على تحمل مسؤولياتهن أمام أنفسهن .

9- مساعدة الطالبات على تعميم خبراتهن المكتسبة من البرنامج في الحياة اليومية والعملية.

أهمية البرنامج :

تكمن أهمية البرنامج في العديد من النقاط منها :

1- يقدم نموذجاً جديداً لتحديث البرامج الإرشادية العلاجية التي تختص بتنمية معنى الحياة .

2- يقدم هذا البرنامج عدداً من المعارف والخبرات اللازمة لتنمية معنى الحياة ، وتقديم نماذج حل المشكلات مما يساعد الأفراد على مواجهة المشكلات التي تعوق إحساسهم بالمعنى في حياتهم .

3- يوجه هذا البرنامج إلى ضرورة الاهتمام بالاستراتيجيات والبرامج التي تنمي معنى الحياة لدى طالبات الجامعة خصوصاً ولدى باقي شرائح المجتمع على وجه العموم .

مصادر بناء البرنامج :

من المعروف أن أي برنامج إرشادي علاجي لا يأتي من فراغ وإنما في ضوء معايير محددة يتم تصميم البرنامج لمجموعة من الأفراد والهدف منه هو إتاحة الفرصة لأفراد العينة للتعرف على الاستراتيجيات والفنيات والمفاهيم التي تساعد في تنمية إحساسهم بمعنى الحياة .

وقد اعتمد في بناء البرنامج على عدد من المصادر التي تتمثل فيما يلي :-

1. الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة لبناء تصور عام عن خصائص الظاهرة موضوع الدراسة بالإضافة إلى تحديد خصائص عينة الدراسة ، وتكوين فكرة معمقة عن جلسات البرنامج العلاجي وأهم استراتيجياته و فنياته .

2. الاطلاع على التراث السيكولوجي حيث اشتق الإطار العام للبرنامج ، ومادته العلمية والاستراتيجيات والفنيات التي استخدمت في جلساته من عدد من المصادر العربية .

3. الاطلاع على بعض البرامج العلاجية والإرشادية لتكوين الهيكل العام للبرنامج المُعد للعينة التجريبية والاستفادة من الاستراتيجيات المستخدمة في هذه البرامج وعدد الجلسات ومدة كل جلسة .

الأسس التي يقوم عليها البرنامج :-

هناك مجموعة من الأسس يجب أن يقوم عليها أي برنامج وأسس بناء هذا البرنامج تتمثل فيما يلي :-

1. وجود أساس نظري سليم مدعم بعدد من البحوث النظرية والتجريبية .

2. اختيار الفنيات والاستراتيجيات الملائمة لأفراد العينة التجريبية بما يتناسب مع مشكلاتهم واضطراباتهم وحالتهم النفسية والاجتماعية والثقافية .
3. وجود محتوى محدد وواضح للبرنامج لجلسات البرنامج .
4. توفير مناخ تُشع فيه روح الألفة والتقدير والاحترام .
5. تحديد موضع البدء والإنهاء ومدة كل جلسة ومكان الانعقاد ويجب أن يكون كل ذلك مناسباً للمشكلة وعدد أفراد العينة المشاركات في البرنامج .
6. تقديم التعزيز الإيجابي المستمر لتنمية الروح المعنوية لأفراد العينة .
7. إجراء التقويم المستمر لمعرفة مدى فاعلية الوسائل والفنيات المتبعة ومدى نجاح البرنامج في تحقيق أهدافه ولابد أن يكون هناك تقويم تكويني ثم تقويم ختامي .
8. مساعدة المشاركات في البرنامج على تعميم الفنيات والاستراتيجيات المستفادة من البرنامج في حياتهن الواقعية .

مراحل تطبيق البرنامج :-

مرّ برنامج الدراسة أثناء تنفيذه بعدة مراحل أساسية وهي كالآتي :-

(1) مرحلة البدء أو المرحلة التمهيدية :- ويتم فيها التعارف بين الباحثتين وأفراد العينة أو المجموعة التجريبية والتعارف فيما بينهم والتعريف بالبرنامج ماهيته وأهدافه وأهميته ومحتويات جلساته ، والعمل على بناء روح التعاون والألفة والاحترام بين أفراد المجموعة التجريبية والباحثتين مع تسليط الضوء على نظام الجلسات وموعد كل جلسة والمدة الزمنية التي يستغرقها تطبيق البرنامج .

(2) المرحلة الانتقالية :- ويتم فيها التركيز في الحديث عن هدف الدراسة الرئيسي والذي نرغب في تنميته وهو معنى الحياة .

(3) مرحلة البناء :- وهدفها إكساب أفراد المجموعة التجريبية استراتيجيات وفنيات جديدة معرفية وانفعالية وسلوكية لتنمية معنى الحياة لديهم .

(4) مرحلة الإنهاء أو الإقفال :- ويتم في هذه المرحلة التأكد من الوصول للهدف الرئيسي للبرنامج وتحقيق النتائج المرجوة وتهيئة المشاركين لإنهاء البرنامج باستخدام وسائل وأساليب التقييم المناسبة .

(5) مرحلة التقييم والمتابعة :- تمّ في هذه المرحلة قياس مدى التغير الذي طرأ على أفراد المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج وذلك من خلال التطبيق البعدي والتتبعي لمقياس الدراسة وهو مقياس معنى الحياة .

عدد جلسات البرنامج :-

تضمن البرنامج عدد (15) جلسة كما يلي :-

- ثلاث عشرة جلسة .
- جلسة ختامية ، وتتضمن التطبيق البعدي .
- جلسة للمتابعة بعد مرور شهر ونصف من انتهاء البرنامج .

الحدود الزمنية لتطبيق البرنامج :-

تمّ تطبيق البرنامج منذ (24- 4- 2016) ، بواقع ثلاثة جلسات أسبوعياً ، وتم تطبيق الجلسات في خمسة أسابيع أي ما يقارب الشهر ونصف الشهر ، وقد تم تطبيق كل جلسة في مدة زمنية تتراوح ما بين (90- 140) دقيقة تبعاً لطبيعة أهداف كل جلسة ، وبعد ما يقارب الشهر والنصف من الجلسة الختامية للبرنامج تم تطبيق القياس التتبعي لمعرفة مدى استمرار تحقق أهداف البرنامج لدى المجموعة التجريبية أي أن موعد هذه الجلسة في بداية الشهر (7- 2016).

الحدود المكانية لتطبيق البرنامج :-

تمّ تطبيق البرنامج على مجموعة من طالبات ذوى الإحساس المنخفض بمعنى الحياة في كلية الآداب بالجامعة الأسمرية الإسلامية بمدينة زليتن ، وفيما يلي : ملخص للأهداف والفنيات المستخدمة في كل جلسة من جلسات البرنامج :-

رقم الجلسة	عنوان الجلسة	أهداف الجلسة	الفنيات المستخدمة
الجلسة الأولى	لقاء تمهيد وتعارف	1- التعارف بين الباحثتين والمجموعة التجريبية . 2- بناء علاقة تتسم بالمودة والألفة . 3- التعرف على أهداف البرنامج وأهميته للمجموعة . 4- الاتفاق على بعض الأمور الإجرائية والتنظيمية لمواعيد جلسات البرنامج . 5- التأكيد على ضرورة المواظبة والحضور لضمان حصول الفائدة المرجوة من البرنامج . 6- إجراء التطبيق القبلي وذلك بتطبيق مقياس معنى الحياة .	1- المحاضرة . 2 - المناقشة والحوار . 3- التعزيز الإيجابي .

رقم الجلسة	عنوان الجلسة	أهداف الجلسة	الفنيات المستخدمة
الجلسة الثانية	معنى الحياة	1- تعريف الطالبات بماهية معنى الحياة ، وأهميته في حياة الإنسان ، وما يترتب على فقده . 2- معرفة وجهة نظر الطالبات الخاصة في معنى الحياة لديهن من خلال تحليل الذكريات الأولى لكل طالبة . 3- معرفة مشكلات الطالبات التي تعوق إحساسهن بالمعنى في حياتهن . 4- إكساب الطالبات الشجاعة والثقة بالنفس وذلك لمواجهة مشكلاتهن والتخلص منها .	1- المحاضرة . 2- الحوار السقراطي . 3- التعزيز الإيجابي .
الجلسة الثالثة	التفكير السلبي كيف نواجهه ونتغلب عليه	1- التعرف على تأثير التفكير السلبي على حياة الفرد . 2- التعرف على أسباب التفكير السلبي وطرق التخلص منه . 3- مساعدة الطالبات على دحض الأحاديث السلبية لذاتهن وإحلال حوار آخر أكثر إيجابية وواقعية مع الذات .	1- المحاضرة . 2- المناقشة والحوار . 3- التعزيز الإيجابي . 4- فنية A-B-C
الجلسة الرابعة	تحقيق المعنى من خلال البحث عن القيم الابتكارية .	1- فهم الطالبات كيفية نشوء القيم الابتكارية من خلال الأنشطة الابتكارية. 2- مساعدة الطالبات على تحقيق المعنى من خلال البحث عن القيم الابتكارية .	1- المحاضرة . 2- المناقشة والحوار 3- الواجب المنزلي .
الجلسة الخامسة	تحقيق المعنى من خلال البحث عن القيم الخبراتية	1- فهم الطالبات لماهية القيم الخبراتية وكيف يتسنى تحقيقها . 2- مساعدة الطالبات على اكتشاف معنى الحياة من خلال الخبرة كالمشاركة في خدمة المجتمع ، الزيارات ، القراءة وغيرها .	1- المحاضرة . 2- المناقشة والحوار . 3- التحليل بالمعنى . 4- الواجب المنزلي .
الجلسة السادسة	تحقيق المعنى من خلال البحث عن القيم الاتجاهية	1- مساعدة الطالبات على فهم كيفية مواجهة الأحداث القدرية التي من المستحيل تغييرها . 2- مساعدة الطالبات على تحقيق المعنى من خلال البحث عن القيم الاتجاهية .	1- المحاضرة . 2- المناقشة والحوار . 3- التحليل بالمعنى . 4- الواجب المنزلي .
الجلسة السابعة	تحقيق المعنى من خلال البحث عن القيم الاتجاهية	1- استكمال إجراءات الجلسة السابقة .	1- المحاضرة . 2- المناقشة والحوار . 3- التحليل بالمعنى .
الجلسة الثامنة	تجاوز الذات	1- مساعدة الطالبات على التخفيف من مشاعر الإحباط والانهزامية . 2- مساعدة الطالبات على تغيير اتجاههن إزاء المشكلة المتعلقة بفشلهن في مواجهة الحياة . 3- مساعدة الطالبات على تقبل الأهداف الجديدة التي يمكن أن يحققن من خلالها معنى	1- فنية خفض التفكير. 2- المناقشة والحوار . 3- النمذجة .

رقم الجلسة	عنوان الجلسة	أهداف الجلسة	الفنيات المستخدمة
		لحياتهن . 4- مساعدة الطالبات على يكونان أكثر تفاؤلاً نحو المستقبل .	
الجلسة التاسعة	التدريب على الاسترخاء العضلي	1- التعرف على معنى الاسترخاء . 2- توضيح أهمية ممارسة الاسترخاء . 3- إجراء تدريبات عملية في الجلسة لتعلم الاسترخاء بطريقة جيدة . 4 - التأكيد على ضرورة ممارسة الاسترخاء بشكل يومي ومستمر .	1- المحاضرة . 2- المناقشة والحوار . 3- التخيل . 4- ملاحظة الذات . 5- التعزيز الإيجابي . 6- الواجب المنزلي .
الجلسة العاشرة	التدريب على الاسترخاء العضلي	التأكيد على أهمية الاسترخاء العضلي بالطرق الصحيحة واستكمال التدريب على الاسترخاء بشكل عملي في هذه الجلسة .	1- المحاضرة . 2- المناقشة والحوار . 3- التخيل . 4- ملاحظة الذات . 5- التعزيز الإيجابي .
الجلسة الحادية عشر	القدرة على اتخاذ القرار	1-أن تكتسب الطالبة مهارة القدرة على اتخاذ القرار . 2- أن تتخلص الطالبة من التردد وبعض المظاهر السلبية . 3- أن تتعلم تحمل المسؤولية في كل المواقف التي تعترضها وسبل مواجهتها. 4- أن تكتسب القدرة على الالتزام في انجاز الواجبات المنزلية .	1- التوضيح . 2- المواجهة .
الجلسة الثانية عشر	المسؤولية أمام الذات	1- تدريب الطالبات على تحمل مسؤولياتهن أمام أنفسهن . 2- فهم الطالبات لخطورة عدم إدراكهن لمسؤولياتهن الشخصية (الذاتية) . 3- أن تربط الطالبة بين عدم إدراكها للمسؤولية اتجاه نفسها وبين احترام الآخرين لها	1- الحوار والجدل . 2- التوضيح . 3- النمذجة . 4- لعب الدور.
الجلسة الثالثة عشر	مراجعة وختام والتطبيق البعدي واحتفال بسيط	1- تلخيص كل ما دار في جلسات البرنامج السابقة . 2- تقييم البرنامج من وجهة نظر المشاركات . 3- إجراء التطبيق البعدي وذلك بتطبيق مقياس معنى الحياة . 4- خلق جو من الفرح والمودة والسرور في نهاية الجلسة .	1- المحاضرة . 2- المناقشة والحوار . 3- التعزيز الإيجابي . 4- التغذية الراجعة .
الجلسة الرابعة	متابعة البرنامج	إجراء التطبيق التتبعي وذلك بتطبيق مقياس معنى الحياة .	

خامساً:- الأساليب الإحصائية :-

تم الاعتماد على استخدام الأساليب الإحصائية التالية والتي تتناسب مع طبيعة الدراسة وحجم العينة ومتغيراتها، وكذلك المقاييس المستخدمة فيها وذلك من خلال برنامج SPSS الإحصائي.

1- المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية..
2- اختبار ألفا كرونباخ.
3- معامل بيرسون.
4- معامل سيبرمان براون.
5- تحليل التباين الاحادي .
6- اختبار مان ويتنى
7- اختبار ويلكوكسون .

نتائج الدراسة وتفسيرها

أولاً : يتضمن هذا الجانب عرض لنتائج الدراسة وتفسيرها وذلك في ضوء تساؤلات وفروض الدراسة والتي تم معالجتها إحصائياً .

وفيما يلي عرض لهذه النتائج :-

أولاً :- تساؤلات الدراسة :-

1- **<u>الإجابة على التساؤل الأول:</u>**

ما مستوى معنى الحياة لدى أفراد العينة السيكومترية ؟

و للتعرف على مستوى معنى الحياة لدى أفراد العينة السيكومترية ، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول 2 : نتائج قياس مستوى معنى الحياة لعينة الدراسة

المحور	عدد الفقرات	حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الاختبار	مستوى الدلالة
خواء المعنى	19	80	44.75	6.221	64.343	**0.000
الأهداف	13	80	32.96	3.896	75.681	**0.000
تحمل المسئولية	14	80	33.20	3.630	81.811	**0.000
اتخاذ القرارات	7	80	14.05	2.459	51.099	**0.000
التفاعل الاجتماعي	17	80	39.84	5.252	67.847	**0.000
لكل المقياس	70	80	164.80	15.637	94.264	**0.000

** القيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية 0.01

وفقا للنتائج المبينة في جدول (2)، نجد أن قيم المتوسطات الحسابية لدرجات محاور مقياس معنى الحياة و المتمثلة في : خواء المعنى ، الأهداف ، تحمل المسئولية ، اتخاذ القرارات ، التفاعل الاجتماعي .

قد تجاوزت درجة الاستجابة المطابقة المتوسطة بدلالة إحصائية تساوي (0.000) ، و هذا يشير إلى إن مستوى معنى الحياة قد زاد عن درجة الاستجابة المطابقة المتوسطة بدلالة إحصائية لدى طالبات كلية الآداب . مما يدل على أن درجة مستوى معنى الحياة لدى أفراد العينة السيكومترية متوسطة .

2- **<u>الإجابة على التساؤل الثاني:</u>**

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة السيكومترية حسب متغير الفصل الدراسي ؟

و للإجابة على هذا التساؤل يتطلب الأمر تطبيق اختبار " تحليل التباين الأحادي " ، ويوضح جدول (3) نتائج التحليل الإحصائي .

جدول 3 : نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي

المحور	عدد الفقرات	الفصل الدراسي	حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الاختبار	مستوى الدلالة
خواء المعنى	19	الفصول الأولى	47	45.34	5.943	1.027	0.314
		الفصول المتقدمة	33	43.91	6.597		
		المجموع	80	44.75	6.221		
الأهداف	13	الفصول الأولى	47	32.40	3.740	2.381	0.127
		الفصول المتقدمة	33	33.76	4.031		
		المجموع	80	32.96	3.896		
تحمل المسئولية	14	الفصول الأولى	47	33.34	3.577	0.169	0.682
		الفصول المتقدمة	33	33.00	3.750		
		المجموع	80	33.20	3.630		
اتخاذ القرارات	7	الفصول الأولى	47	13.83	2.278	0.913	0.342
		الفصول المتقدمة	33	14.36	2.702		
		المجموع	80	14.05	2.459		
التفاعل الاجتماعي	17	الفصول الأولى	47	39.19	5.136	1.740	0.191
		الفصول المتقدمة	33	40.76	5.356		
		المجموع	80	39.84	5.252		
لكل المقياس	70	الفصول الأولى	47	164.11	15.456	0.222	0.639
		الفصول المتقدمة	33	165.79	16.079		
		المجموع	80	164.80	15.637		

**** القيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية 0.01 .**

يتضح من الجدول (3) بأن قيمة الاختبار لجميع المحاور تتراوح ما بين (0.17-2.38) و جميعها غير دالة إحصائياً ، و هذا يدل على أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة السيكومترية حسب متغير الفصل الدراسي عند مستوى معنوية (0.05) .

ثانياً:- فروض الدراسة :-

1- الإجابة على الفرضية الأولى و التي تنص على : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي على مقياس معنى الحياة ." وللإجابة على هذا الفرض تم استخدام اختبار مان وتني (Mann Whitney Test)، و النتائج كما في الجدول رقم (4) .

جدول 4 : نتائج اختبار مان ويتني لاختبار دلالة المجموعة الضابطة والتجريبية قبل تطبيق البرنامج

الأبعاد	نوع العينة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمةU	قيمةZ	مستوى الدلالة
خواء المعنى	تجريبية	6	45.667	4.9970	11.00	-1.123-	0.261
	ضابطة	6					
الأهداف	تجريبية	6	33.583	4.7570	16.00	-.323-	0.747
	ضابطة	6					
تحمل المسئولية	تجريبية	6	34.333	3.1140	14.00	-.569-	0.569
	ضابطة	6					
اتخاذ القرارات	تجريبية	6	12.667	2.1881	13.00	-.806-	0.420
	ضابطة	6					
التفاعل الاجتماعي	تجريبية	6	39.667	3.5760	12.00	-.884-	0.377
	ضابطة	6					
المقياس ككل	تجريبية	6	165.917	13.2010	16.00	-.321-	0.748
	ضابطة	6					

نلاحظ من النتائج المبينة في الجدول السابق (جدول رقم 4) أن جميع قيمة إحصاءات الاختبار كانت غير دالة إحصائياً و هذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس القبلي وهذا يثبت صحة الفرضية السابقة.

2- الإجابة على الفرضية الثانية و التي تنص على: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي على مقياس معنى الحياة . " وللإجابة على هذا الفرض تم استخدام اختبار مان وتني (Mann Whitney Test) ، و النتائج كما في الجدول رقم (5) .

جدول 5: نتائج اختبار مان ويتني لاختبار دلالة المجموعة الضابطة والتجريبية بعد تطبيق البرنامج

الأبعاد	نوع العينة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمةu	قيمةZ	مستوى الدلالة
خواء المعنى	تجريبية	6	46.8333	3.407	15.50	-.241-	0.810
	ضابطة	6					
الأهداف	تجريبية	6	32.1667	2.823	13.50	-.749-	0.454
	ضابطة	6					
تحمل المسئولية	تجريبية	6	33.6667	2.741	13.00	-.333-	0.739
	ضابطة	6					
اتخاذ القرارات	تجريبية	6	14.5000	1.732	17.00	-.163-	0.871
	ضابطة	6					
التفاعل الاجتماعي	تجريبية	6	41.4167	3.825	11.00	-1.127-	0.260
	ضابطة	6					
المقياس ككل	تجريبية	6	168.5833	9.433	12.00	-.964-	0.335
	ضابطة	6					

نلاحظ من النتائج المبينة في الجدول السابق (جدول رقم 5) أن جميع قيمة إحصاءات الاختبار كانت غير دالة إحصائياً و هذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي ، وقد يرجع هذا إلى أثر التدريب على الطالبات في المجموعة من خلال الاستفادة من الإجابة على المقياس في التطبيق القبلي .

3- الإجابة على الفرضية الثالثة و التي تنص على: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية على مقياس معنى الحياة ." وللإجابة على هذا الفرض تم استخدام اختبار ويلكوكسون ، والنتائج كما في الجدول رقم(6).

جدول 6 : نتائج اختبار ويلكوكسون لاختبار دلالة المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج

الأبعاد	نوع العينة	حجم العينة	قيمة إحصاءة الاختبار z	مستوى الدلالة
خواء المعنى	تجريبية	6	-2.021	0.043
الأهداف	تجريبية	6	-3.000	0.003
تحمل المسئولية	تجريبية	6	-2.049	0.040
اتخاذ القرارات	تجريبية	6	-2.288	0.022
التفاعل الاجتماعي	تجريبية	6	-3.017	0.003
المقياس ككل	تجريبية	6	-3.098	0.003

نلاحظ من النتائج المبينة في الجدول السابق (جدول رقم 6) إن قيمة إحصاءه الاختبار كانت دالة إحصائياً و هذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي بمتوسط حسابي بلغ 165.33 على مقياس معنى الحياة ، وهذا يثبت صحة الفرضية السابقة. وهذا يدل على وجود أثر دال إحصائياً للبرنامج الإرشادي العلاجي في تنمية معنى الحياة لدى طالبات كلية الآداب .

4- الإجابة على الفرضية الرابعة و التي تنص على: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين البعدي والتتبعي بالنسبة للمجموعة التجريبية على مقياس معنى الحياة . " وللإجابة على هذا الفرض تم استخدام اختبار ويلكوكسون ، و النتائج كما في الجدول رقم(7).

جدول 7 : نتائج اختبار ويلكوكسون لاختبار دلالة المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج

الأبعاد	نوع العينة	حجم العينة	قيمة إحصاءه الاختبار z	مستوى الدلالة
خواء المعنى	تجريبية	6	-0.0740	0.0459
الأهداف	تجريبية	6	-0.0412	0.0680
تحمل المسئولية	تجريبية	6	-0.0680	0.0496
اتخاذ القرارات	تجريبية	6	0.0276	0.0783
التفاعل الاجتماعي	تجريبية	6	0.0647	0.0500
المقياس ككل	تجريبية	6	0.0271	0.0786

أظهرت النتائج المبينة في جدول رقم (7)، إن قيمة إحصاءه الاختبار لكل بعد من أبعاد مقياس معنى الحياة ولجميع الأبعاد مجتمعة غير دالة إحصائياً و يشير ذلك إلي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين البعدي والتتبعي بالنسبة للمجموعة التجريبية على مقياس معنى الحياة . وهذا يثبت صحة الفرضية السابقة و يدل على وجود أثر دال إحصائياً للبرنامج الإرشادي العلاجي بعد المتابعة .

حيث لاحظت الباحثتان أن أحد الطالبات قامت بتغيير اسم صفحتها الشخصية على الفيس بوك باسم يشير إلى شيء من التفاؤل وحب الحياة ، ولاحظتا كذلك على أحد

الطالبات الاهتمام والالتزام الأكثر بدروسها ورغبتها القوية في النجاح من أجل تحقيق هدف مهم في حياتها ، ولاحظتا على الطالبات الألفة فيما بينهن وشعورهن بالسعادة حين يلتقين ببعضهن ، كذلك تطبيق الفنيات والاستراتيجيات المكتسبة خلال جلسات البرنامج في واقع الحياة الخاصة للطالبات مثل جلسات الاسترخاء ، مما ساعد على شعورهن بالراحة وتغيير أفكارهن وشعورهن بالمعنى في حياتهن واتضح ذلك من خلال آراء الطالبات في جلسات البرنامج . وظهر على الطالبات الايجابية في سلوكياتهن و رغبتهن في القيام بأعمال تطوعية كذلك المرح والسعادة على الطالبات ، وكذلك رغبة الطالبات في أن تستمر جلسات البرنامج وأن تطبق مثل هذه البرامج باستمرار في الكلية .

ملخص عام للنتائج :-

أسفرت نتائج هذه الدراسة عن الحقائق السيكومترية التي نشير إليها فيما يلي :-

1- أن قيم المتوسطات الحسابية لدرجات محاور مقياس معنى الحياة و المتمثلة في : خواء المعنى ، الأهداف ، تحمل المسئولية ، اتخاذ القرارات ، التفاعل الاجتماعي .

قد تجاوزت درجة الاستجابة المطابقة المتوسطة بدلالة إحصائية تساوي (0.000)، و هذا يشير إلي إن مستوى معنى الحياة قد زاد عن درجة الاستجابة المطابقة المتوسطة بدلالة إحصائية لدى طالبات كلية الآداب. مما يدل على أن درجة مستوى معنى الحياة لدى أفراد العينة السيكومترية متوسطة .

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة السيكومترية حسب متغير الفصل الدراسي عند مستوى معنوية (0.05) .

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي على مقياس معنى الحياة .

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي على مقياس معنى الحياة .

5- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية على مقياس معنى الحياة .

6- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين البعدي والتتبعي بالنسبة للمجموعة التجريبية على مقياس معنى الحياة .

توصيات الدراسة :-

من خلال نتائج الدراسة الحالية يمكن تقديم مجموعة من التوصيات :-

1- تفعيل دور مكاتب الخدمة الاجتماعية والإرشاد الأكاديمي في الكليات والجامعات وذلك لتقديم برامج إرشادية علاجية باستمرار للمساعدة في التخلص من العديد من المشكلات التي قد تواجه الطلاب .

2- تفعيل دور المرشد الأكاديمي في الجامعات لتقديم خدمات التوجيه والإرشاد للطلاب في كافة المجالات .

3- إقامة محاضرات للتنمية البشرية لطلاب الجامعات للاستفادة منها في حياتهم العلمية والعملية.

المراجـــع

1. أحمد عبد الخالق وآخرون (2007) : معنى الحياة وحب الحياة لدى مجموعات مختلفة من مريضات السرطان ، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية ، *المؤتمر الإقليمي لعلم النفس* .
2. أشرف محمد عبد الحليم (2010) : قلق المستقبل وعلاقته بمعنى الحياة والضغوط النفسية لدى عينة من الشباب ، جامعة عين شمس ، مركز الإرشاد النفسي ، *المؤتمر السنوي الخامس عشر* .
3. جميل محمد قاسم (2008) : فاعلية برنامج إرشادي لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، غزة ، الجامعة الإسلامية ، كلية التربية .
4. حنان أسعد خوج (2007) : معنى الحياة وعلاقته بالرضا عنها لدى طالبات الجامعة بالمملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية .
5. خلود بشار كرامة (2012) : العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية ومعنى الحياة لدى الراشدين "دراسة ميدانية على عينة من محافظتي حمص وحماة " ، جامعة دمشق ، كلية التربية .
6. خلود رحيم (2010) : معنى الحياة كما تدركه المرأة العراقية ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية ، المؤتمر الإقليمي الثاني لعلم النفس .
7. داليا عبد الخالق عثمان يوسف (2008) : معنى الحياة وعلاقته بدافعية الإنجاز الأكاديمي والرضا عن الدراسة لدى طلاب الجامعة ، جامعة الزقازيق ، كلية التربية.
8. سميرة علي جعفر أبو غزالة (2007) : أزمة الهوية ومعنى الحياة كمؤشرات للحاجة إلى الإرشاد النفسي "دراسة على طلاب الجامعة " ، جامعة القاهرة ، *المؤتمر الدولي الخامس* ، "التعليم الجامعي في مجتمع المعرفة :الفرص والتحديات " .
9. سليمة سايحي (2004) : فاعلية برنامج إرشادي لخفض مستوى قلق الامتحان لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي ، جامعة ورقلة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
10. سيد عبد العظيم محمد (2006) : فاعلية التحليل بالمعنى في علاج خواء المعنى وفقدان الهدف في الحياة لدى عينة من طلاب جامعة الإمارات العربية المتحدة ، جامعة عين شمس ، مركز الإرشاد النفسي ، المؤتمر السنوي الثالث عشر .

11. صالح فؤاد محمد الشعراوي (2014) : فاعلية العلاج بالمعنى في تحسين جودة الحياة لدى عينة من الشباب الجامعي ، جمهورية مصر العربية .
12. عبد الله محمد المهداوي (2012) : معنى الحياة والمساندة الاجتماعية وعلاقتها ببعض الاضطرابات النفسية لدى المصابين في الحوادث المرورية بالمملكة العربية السعودية ، دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، رابطة التربويين العرب .
13. عفاف راشد عبد الرحمان راشد (2007) : ممارسة العلاج بالمعنى في خدمة الفرد للتخفيف من المشكلات الاجتماعية النفسية للفتيات المتأخرات في الزواج ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية .
14. محمد محمد عليان وعزت يحيى عسلية (2005) : فعالية العلاج القائم على المعنى والتدريب على المهارات الاجتماعية في خفض حدة الغضب لدى عينة من الأطفال ، الجمهورية الجزائرية .
15. نجوى إبراهيم مرسي سليمان الشرقاوي (2009) : فعالية العلاج بالمعنى في تفعيل التطوع للشباب الجامعي وأثر ذلك على تخفيف حدة الاغتراب لديهم ، دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية .
16. نصر عارف (2008) : في مفاهيم التنمية ومصطلحاتها ، القاهرة ، مجلة ديوان العرب .
17. (https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid).
18. (http://www.alukah.net/web/khedr/0/50226)

ازدهار النشاط التجاري في بلاد السودان الغربي خلال القرن10هـ/16م

د. محمد علي فرج الغواري
كلية الآداب. جامعة سبها

Research Summary

When talking about the commercial prosperity in Western Sudan during the tenth century AH and sixteenth century AD, it is necessary to address Islam and Muslims, and through peace, spread Islam through merchants. It is also due to the efforts of the Sultans of western Sudan and too many factors, including overcoming difficulties and establishing hostels prepared for the convenience of convoys. The economic components necessary for commercial activity were also available, as was the desert road network that linked the commercial centers in western Sudan to the commercial centers in the north. And this is in contrast to the Sudanese pilgrimage trips that carried the goods of the countries of Western Sudan greater distances. All these factors helped in the commercial boom of the countries of Western Sudan, including the systems of desert caravans and their routes, as well as the organization of commercial caravans in terms of the date of the start of the caravan and the administrative apparatus for it. The head of the convoy, the scout, and the guide, in addition to the guards, as well as the convoy's jurist, is the supervisor of the religious affairs of the members of the convoy, as well as the trade exchange that takes place between the Sudanese commercial centers and the North African centers

الملخص:

إن الإسلام انتشر في بلاد السودان الغربي عن طريق التجار المسلمون/ المسلمين الذين وصلوا الى تلك البلاد بالإضافة الى جهود سلاطين بلاد السودان الغربي الذين ذللوا الكثير من الصعاب منها: إقامة النزل المعدة لراحة القوافل والتجار وبناء الأسواق، مع توفر العديد من العوامل التي ساعدت على ازدهار النشاط التجاري كتوفر المقومات اللازمة من تنظيمات القوافل والتجهيزات الإدارية ووجود شبكة طرق صحراوية ربطت بين المراكز التجارية في بلاد السودان الغربي والمراكز التجارية بشمال افريقيا للتبادل التجاري، بالإضافة لتنظيم رحلات الحج التي طورت هذا النشاط التجاري بحمل منتجات بلاد السودان الغربي إلى اماكن مختلفة.

من هنا رأينا ان نسلط الضوء على هذا التطور والازهار التجاري في بلاد السودان الغربي خلال القرن العاشر الهجري/السادس عر الميلادي.

الكلمات المفتاحية: التجارة، المراكز التجارية، القوافل ، بلاد السودان الغربي، الطرق الصحراوية.

Keywords: trade commercial centers caravans western sudan roads saurian.

مقدمة:

من المسلم به أن الحياة الاقتصادية لها دور في استقرار الدول وازدهارها ومن هنا اهتم ملوك وسلاطين دول وممالك افريقيا الغربية بالتجارة عصب تلك الحياة في المنطقة، فحرصوا على استمرار التواصل التجاري الذي كان منذ القدم بين بلاد السودان الغربي وبين العالم الخارجي، ويؤرخ هذا الاتصال لفترة طويلة متصلة بالتبادل التجاري حيث رحل إلى السودان بعض الطوائف من عامة صغار التجار والصناع والحرفيين، الذين وجد عدد كبير منهم في بلاد السودان[1]، ولم تقف العوامل الطبيعية والمناخ المتغير وهطول الأمطار والرمال الشديدة الحرارة وغيرها عائقاً في طريق رحلاتهم التجارية، ولم تقلل من ذلك النشاط التجاري في تلك البلاد، لا صيفاً ولا شتاءًا[2].

وعند الحديث عن التجارة والتجار لابد لنا من التطرق إلى الإسلام والمسلمين، وإنه انتشر في بلاد السودان عن طريق السلم من خلال التجارة، حتى أصبح الإسلام بمثابة تصريح ضروري لمن يريد ممارسة التجارة في بلاد السودان الغربي والسودان الاوسط[3]؛ حيث أن التاجر المسلم كان داعية إلى دينه إما بطريقة مباشرة من خلال ممارسة الدعوة أو بطريقة غير مباشرة، وذلك نتيجة اختلاطه وتعامله مع التجار الوثنيين، فيجذبهم إلى دين الإسلام بمعاملته الحسنة وخلقة القويم، وصدقه في التعامل ومظهره الحسن[4].

أهمية الدراسة:

تعود اهميتها الى تناولها تاريخ منطقة مهمة في افريقيا باعتبارها حلقة وصل بين الشمال والجنوب خاصة دراسة الجانب التجاري الذي يعد عصب الحياة في بلاد السودان الغربي وشمال افريقيا ومتابعة تطور حركة القوافل وتنظيمات تلك المراكز.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى إلقاء الضوء على اهم المراكز التجارية ببلاد السودان الغربي ودور السلاطين في تطويرها ودورهم في تنظيم حركة التجارة التي انعشت اقتصاد الدولة ووطدت علاقاتها التجارية مع المراكز المحيطة خاصة مراكز التجارة في الشمال الأفريقي.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف تلك المراكز ونشاطاتها وتنظيماتها للوقوف على مدى ازدهارها خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

مجال الدراسة:

المجال الزمني : القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

المجال الجغرافي: يشمل بلاد السودان الغربي وشمال افريقيا.

جغرافية السودان الغربي:

عرف الجغرافيون والمؤرخون والرحالة العرب المسلمون بلاد السودان بأنها المنطقة الممتدة من المحيط الاطلسي في الغرب الى بحيرة تشاد شرقاً وتحدها الصحراء الكبرى شمالاً[5]

والمفهوم العام للسودان الغربي هو المعروف حديثاً بغرب افريقيا ويعرف جغرافياً انطلاقاً من الصحراء الكبرى شمالاً عبر سلسلة جبال الرقيبات.

قسمت الدراسة الى ثلاث مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: دور سلاطين السودان الغربي في تطور الحركة التجارية بالسودان الغربي:

حرص حكام وسلاطين بلاد السودان الغربي والسلطات الحاكمة في الممالك السودانية خلال القرن العاشر الهجري على الاهتمام بالتجارة والتجار والعمل على تذليل الصعاب التي تعرقل تقدمها وازدهارها، بتمهيد الطرق التجارية بحفر الآبار وبناء وإقامة المحطات التجارية والنزل المعدة لراحة القوافل وتجارها بل وإبلهم ودوابهم، وإضافة الي ذلك حسن الاستقبال وكرم الضيافة والترحاب في مناطق السودان الغربي التي يمروا بها، وخاصة مدينة تمبكتو، حيث كان الناس يستقبلون التجار بكل حفاوة وترحاب[6].

كما وفرت السلطات الحاكمة في الممالك السودانية الأمن لمجتازي هذه الطرق الصحراوية؛ فقد عملت إمبراطوريتا مالي وسنغي على تأمين الطرق والمراكز التجارية، بينها وبين مدن وقرى الشمال الإفريقي، وذلك بإنشاء نقط للحراسة في الصحراء والتي يقوم على حراستها الطوارق وغيرهم من قبائل البدو[7]. مما جعل من التجار أصحاب المراكز التجارية الكبيرة يستقروا في بلاد السودان حيث تجاراتهم وأرباحهم الكبيرة التي يجب الاستقرار بجوارها والمحافظة عليها، منهم عائلة المقري صاحب شركة المقري للتجارة التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجري/ العاشر الميلادي[8]. كما كانت توجد جاليات يهودية أيام الأسكيا الحاج محمد الكبير ارتكز نشاطها في الواحات الصحراوية على طرق القوافل التجارية الوافدة بين الشمال الإفريقي وبين سنغاي، ومن أشهر الواحات التي بها تجمع كبير للتجار اليهود واحة توات[9].

وقد شهدت فترة حكم الأسكيا الحاج محمد الكبير ازدهاراً كبيراً في الحركة التجارية الداخلية الخارجية حيث قام بالعديد من الإصلاحات التي نشَّطت في عهده المراكز التجارية السودانية، حيث قام بحماية القوافل التجارية، واقامة حكومات إقليمية تنوب عنه في أنحاء البلاد وتكون تابعة للإدارة المركزية [10]، كما عمل على تنظيم الضرائب على القوافل الواردة إليهم من المراكز التجارية الشمالية [11].

وهذا الأمن جعل ازدهار التجارة محط أنظارهم فكان يتم استئجار الحرس لحراسة القوافل التجارية، والعمل على مطاردة والقبض على الذين يحاولون نهب وتعويق سير التجارة، فيلحق بهم العقاب الرادع[12].

وكان من بين الحراس الذين يحرسون القوافل: الرقيق المسلحون بالحراب والسيوف الذين يشغلون نسبة كبيرة وضخمة من الأيدي العاملة والقوة المسيطرة في اغلب المراكز التجارية بالمنطقة، فكانوا يجوبون البلاد من الشمال إلى الجنوب لحراسة القوافل التجارية، بالإضافة الى انهم كانوا يستخدمون كجنود عملوا كعمال وخدم[13].

كما كان لتجار بلاد السودان الدور الكبير في نشر الإسلام، فقد كان هؤلاء التجار ينزلون في الأسواق والمراكز التجارية، ثم يحتكون بالزنوج عن طريق التجارة بالتجار ويؤثرون فيهم، وغالباً ما ينتج عن هذا الاحتكاك دخول كثير من هؤلاء الزنوج للإسلام[14].

ولتعدد الطرق والمسالك التجارية عبر الصحراء، بين شمال إفريقيا وغربها ووسطها، وهذه الطرق تسير من شمال إفريقيا عبر واحات صحراوية إلى المراكز التجارية السودانية، التي تأسست قرب حافة الصحراء الجنوبية، وقد أصبحت هذه المراكز بمثابة موانئ للتصدير في الممالك السودانية، حيث تستقبل القوافل القادمة من الشمال عبر الواحات، كما تقدم هذه المراكز للمسافرين الطعام والماء والمأوى[15].

كما وجدت بجوار الشركات التجارية، طوائف أخرى تلعب دورا كبيراً في التجارة عرفت باسم الكارمية، وهم أقدم من انصرف للتجارة وكانوا يحتلون المركز الوسط في التجارة العالمية والعرب في المحيط الهندي، واتصل هؤلاء الكارمية ببلاد السودان العربي عن طريق درب الأربعين وهو من أهم الطرق التي استخدمها تجار الكارم فهو يربط بين مصر والسودان الغربي، وتقطعه القوافل التجارية في أربعين يوماً ومن خلاله قام تجار الكارم برحلاتهم إلى بلاد السودان، للحصول على منتجات التوابل وغيرها من سلع الكارم، وهذا الطريق الذي سلكه سلاطين بلاد التكرور عند قدومهم إلى مصر لآداء فريضة الحج[16].

المبحث الثاني: تنظيم حركة القو افل التجارية في السودان الغربي:

اهتم سلاطين الممالك السودانية بتنظيم حركة القوافل التجارية، ومن أهم تلك التنظيمات وضع على كل قافلة تجارية كشاف وهو رئيس القافلة ويسمى "المرشد"، الذي لابد منه، ويتميز هذا الدليل بسمات خاصة تجعله أهلاً للمهام الصعبة[17]، إذ يتوقف عليه نجاح الرحلة وتحقيق الهدف، أو قد يورد القافلة مورد الهلاك إن أخطأ في السير أو فشله في معرفة أماكن الآبار[18]، فمهمته ايصال القافلة الي وجهتها بأمن وسلام وبأقصر الطرق وان يكون على دراية بأماكن الابار والاتجاهات المختلفة وبمعرفة اسرار النجوم والفلك حتى لايضلوا الطريق، لذلك جد التجار في البحث عن المرشدين، وتشجيعهم على السفر معهم وتقديم المزايا النقدية والعينية لهم، بالإضافة إلى معاملتهم معاملة طيبة، والاستماع إلى نصائحهم، والامتثال لمطالبهم، ويقول ابن بطوطة في هذا الصدد: "من كثر تردد المرشد على الصحراء كان له قلب ذكي، ومكافأة التكشيف بحسب درجة خبرته وذكائه فالتكشيف الذي رافق ابن بطوطة كانت مكافأته ثمانمائة مثقال من الذهب، وكان أعور العين، ومع ذلك فهو كان أعرف الناس بالطريق[19].

ويوضح لنا بوفيل معرفة العرب بأماكن المياه بقوله: "أن العرب في صحراء فزان يعرفون في بعض الأوقات مكان الينابيع وذلك بشم الأرض، ولم يخطئوا في التعرف على الموقع[20]. وكان هذا التكشيف يحصل على المال مقابل خدماته[21].

ومن أهم التنظيمات في القوافل التجارية ببلاد السودان الغربي سكن التجار حيث تقام النزل الخاصة والقريبة من السوق لسكن التجار فيقيمون بالنزل المعدة للقوافل في المدينة بينما قواد الإبل يجدون المأوى بإبلهم ودوابهم في اماكن معدة لها، لترتوي الإبل والدواب من المستنقعات الواسعة المجاورة، وبالقرب منها مراعي مخصصة اعدت لها ترعى فيها[22]. ويبدو أن هناك مدناً وقرى كثيرة نشأت على طريق القوافل التجارية بين السودان الغربي وشمال إفريقيا لخدمة التجار وتنشيط التجارة.

المبحث الثالث : المراكز التجارية في السودان الغربي:

شهد عهد الأسكيا الحاج محمد الكبير منذ توليه الحكم على نشر الآمن والاستقرار في البلاد كما شهد عهده ازدهاراً في الحركة التجارية الداخلية والخارجية، نتيجة للعناية الفائقة التي أولاها لعلاقاته مع المراكز الاقتصادية والثقافية في الشمال الأفريقي، وفي عهده نشطت الحركة التجارية والاقتصادية في المراكز التجارية في سنغاي والتي اتسعت إمكانياتها في

التبادل التجاري، ومن هنا وجب التركيز على أهم المراكز التجارية الواقعة على جانبي الصحراء الجنوبي والشمالي، والتي لعبت دوراً بارزاً في النشاط الاقتصادي ومنها:

1- تمبكتو: تقع تمبكتو في شمال مالي عند الأطراف الجنوبية من الصحراء الكبرى، وقد حدد الحسن الوزان موقعها بقوله "على مسافة اثني عشر ميلاً من فرع النيجر"[23]، وتقع تمبكتو في مكان استراتيجي مهم، فهي ملتقى الطرق التي تمر بها القوافل التجارية عبر الصحراء، كما تحظى بموقعها النهري بالقرب من نهر النيجر، وبذلك تكون المدينة الوحيدة التي تتحكم في الطرق البرية والنهرية التي تفد إليها من مصر والمغرب وطرابلس عن طريق الصحراء، ومن أوروبا عن طريق المحيط ثم النهر، وقد أطلق عليها الأوروبيون، المدينة عزيزة المال غامضة الأسرار لا تجاوزها في ثرائها أو جمالها أي بلد أفريقي آخر في ذهبها وملحها[24].

وبفضل الامن الذي اولاه سلاطين بلاد السودان للطرق والمراكز التجارية ازدهرت مدينة تمبكتو كمركز تجاري يسيطر على التجارة التي كانت تمر بين مدينة جني ومركز ولاتة، الأمر الذي أعطى تمبكتو ميزة كبرى على الأسواق الأخرى، المجاورة لها[25]، وبهذا تعتبر تمبكتو أهم مركز رئيسي لهذا التبادل، وذلك لموقعها الجغرافي الذي جعل منها سوقاً كبيراً، حيث جعلها محط التجار من جنسيات مختلفة حتى ذهب بعضهم إلى القول بأنها بدت هي وغيرها من المدن أشبه بالمدن المختلطة التي يعيش فيها البيض والسود، وكان مجتمعاً تعاونياً، يتعاون فيه البيض والسود لما فيه منفعتها[26].

2- جاو: مدينة جاو تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر عند اتصاله بوادي تلمسي المنحدر إليه من وسط الصحراء الكبرى[27]،وكانت جاو عاصمة سنغاي منذ أيام آل ضياء الأولى وسني علي، واستمرت عاصمة للبلاد في عهد الأسكيين بداية من عهد الأسكيا الحاج محمد الكبير الذي اهتم بها حيث بلغت في عهده أقصى اتساعها وازدهارها، منذ النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وقد جاء اهتمامهم لقربها من منطقة كورما التي كانت قبائلها موالية للسنغاي[28].

وكانت جاو تشتهر بالنشاط السياسي والتجاري أكثر من النشاط الثقافي، وبلغت قدراً كبيراً من الازدهار الاقتصادي في عهد السلطان الأسكيا الحاج محمد الكبير وذلك بفضل جهوده المبذولة لحماية القوافل التجارية وتوفير الأمن لها، وكانت هذه القوافل القادمة إلى تمبكتو

تنقل كثيراً من بضائعها إلى جاو، علاوة على احتكارها لتجارة القوافل التي تأتي من بلاد الهوسا. إذ كانت المدينة متحضرة جداً، إذا ما قورنت بمدينة تمبكتو[29].

3- جني: تقع مدينة جني إلى الجنوب الغربي من مدينة تمبكتو، وقد بنيت هذه المدينة كما يذكر السعدي في أواسط القرن الثاني للهجرة[30]، ويعود الفضل في بنائها لبرابرة صنهاجة الذين أرادوا أن تكون مركزاً تجارياً يلتقي فيه تجار الملح بتجار الذهب[31]، وما لبثوا أن غلبهم عليها الزنوج من قبائل النونو والبوزو عندما كانوا على الوثنية، ولكن سرعان ما انتشر الإسلام بينهم بفضل جهود الدعاة المسلمين واندماج هؤلاء الزنوج بالتجار المسلمين[32]، وكذلك نتيجة الهجرة التي كان لها الأثر البالغ في نشر الإسلام حيث أن الكثير من القبائل ارتحلت من الصحراء إلى المناطق الجنوبية واستقرت فيها واندمجت مع السكان المحليين[33].

وبفضل الأمن الذي تمتعت به سنغاي وبخاصة في عهد الأسكيا الحاج محمد الكبير، استطاع سكان جني الذين نعموا بخير الأمن أن يبلغوا بتجارتهم حتى تمبكتو وجاو وإلى البلاد التي تقع عند منعطف النيجر ومن ثم ارتبط ازدهار جني بازدهار تمبكتو حتى غدت جني ثالث مدينة من حيث الأهمية التجارية في السودان الغربي، بعد تمبكتو وجاو[34].

المبحث الرابع :المراكز التجارية المتصلة بمراكز السودان الغربي التجارية:

سجلماسة: تعتبر سجلماسة أهم مركز شمالي في تجارة القوافل، فهي مركز انطلاق القوافل التجارية وتحركها إلى بلاد السودان[35]،وهي مصدر الثروة الكبيرة في سجلماسة التي تجمعت بالمدينة، وخاصة الثروة الذهبية التي كانت بأيدي سكانها[36]؛ فمن أجل توافر الذهب والفضة بها أصبح سكانها أغنياء، حيث أوضح الحسن الوزان ذلك من خلال ما كتبه قائلاً: "وكان سكانها أغنياء، بسبب التجارة التي كانوا يمارسونها مع بلاد السودان"[37].

تغازة: تقع على الطريق الرئيسي بين المغرب وتمبكتو، وأغلب سكانها من قبيلة مسوفة التي كانت من أكثر القبائل الصنهاجية شهرة بسبب عملها في معدن الملح في تغازة، واستقرارها في مناطق مهمة بالنسبة للتجارة الصحراوية[38].

وتعتبر تغازة المصدر الرئيسي لمعدن الملح في مناطق غرب إفريقيا، حيث توجد فيها مناجم طبيعية للملح الصخري، ويعمل بها العديد من العبيد وهذا يدل على كثرة الملح الذي ينقل بواسطة قوافل تجار الشمال الإفريقي، وخاصة المغرب إلى أنحاء السودان الغربي، وبهذا كانت تغازة مركزاً تجارياً لأهم معدن[39].

ولاتة: كانت ولاتة مدينة تجارية يلتقي فيها التجار الأفارقة الزنوج مع البربر المستعربين وكانت مدينة آمنة بفضل ما تتمتع به من الاستقرار حيث كانوا لا يقيمون بقيادة القوافل التجارية القاطعة الصحراء وحمايتها فقط بل شاركوا في حكم البلاد، ثم بعد ذلك تركها التجار شيئاً فشيئاً وذهبوا إلى تمبكتو وجاو، حتى أصبح أمير ولاتة فقيراً لا سلطة عليها[40].

وبدأت إيوالاتن تحتل مكانها كمركز تجاري، على طريق الصحراء الجنوبي، بعد سقوط إمبراطورية غانا، وقيام إمبراطورية مالي التي ضمتها إليها، واتجهت القوافل عبر المنطقة الغربية من الصحراء الكبرى، وقد وصفها ابن بطوطة بأنها مدينة كبيرة تحت إشراف سلطان إمبراطورية مالي الذي أهتم بتأمين مسالكها وطرقها التجارية، كما أشار إلى اهتمام أهل ولاتة بالقوفل التجارة وخروجهم إليها بالماء والمؤن[41].

توات: تعتبر توات مركزاً من المراكز التجارية الهامة، فموقعها كواحة وسط الصحراء جعلها حلقة وصل بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان، حيث زودت التجار بما يلزمهم من غذاء وماء، وغالباً ما يقوم تجار السودان وتجار الساحل الشمالي بعرض بطاعتهم بها[42].

وكان اليهود المحرك الأساسي للتجارة بتوات، فقد وجدت بها جالية يهودية كبيرة وغنية درت عليها أموالاً طائلة من تجارتها مع السودان باعتبارها مركزاً تجارياً تمر منها القوافل الرابطة بين شمال إفريقيا وبين السودان الغربي، وبهذا أصبحت توات ملتقى لطرق العديد من القوافل التجارية وذلك لما تتمتع به من امن وآمان[43]، وقد اشتغلوا بجانب التجارة بصناعة الحلي وضرب النقود، ولعبوا أدواراً مهمة كوسطاء في التجارة، إذ كانوا على اتصال بكبار أرباب التجارة وأرباب السفن والشركات الأوروبية التي تتعامل مع المغرب، وخاصة أبناء جلدتهم المقيمين في أوروبا[44].

زويلة: من مدن إقليم فزان القديمة، اشتهرت بالسيطرة علي تجارة الرقيق كما اشتهرت أيضاً بالتجارة في الجلود حتى اشتهرت "بالجلود الزويلية"[45]، وتميزت زويلة بثرائها الهائل القائم على إنتاج التمور وعائدات التبادل التجاري مع البلاد السودانية لموقعها الاستراتيجي المسيطر على بعض طرق القوافل الصحراوية التجارية[46]، وتمتعت أيضًا بنوع من الاستقرار لموقعها الاستراتيجي وما لعبته زويلة محطة مزدهرة لقوافل تجارة الصحراء منذ القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجريين/العاشر والثاني عشر الميلاديين[47].

غدامس: تقع مدينة غدامس في الجنوب الغربي من طرابلس وهي واحة في الصحراء بين العرق الكبير والحمادة الحمراء، وتسمى(صادموس)، وتتمتع بموقع استراتيجي جعلها مركزاً

تجارياً منذ العهد الروماني واستمرت ذلك في العهد الإسلامي[48]. واسهمت غدامس مساهمة كبيرة في تنشيط تجارة الصحراء وانتعاش التبادل الاقتصادي بين جنوب الصحراء وشمالها، وشكلت غدامس محطة تجميع وتوزيع للقوافل التجارية، وملتقى لتبادل البضائع وذلك لتعدد شبكات الطرق التي كانت تربطها بالصحراء الكبرى وبلاد السودان الغربي[49].

غات: تعد غات من أهم الواحات التي تقع في جنوب إقليم فزان، وهي بمثابة حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب بحكم موقعها القريب من المغرب الأدنى والمغرب الأوسط، مما جعلها من المراكز التجارية المهمة ،حيث تعد المحطة الأولى التي يستريح فيها التجار القادمون من البلاد السودانية[50]، ولمدينة غات دور مهم في ربط الصلة مع البرنو والكانم وبلاد الهوسا في الجنوب ومع تمبكتو وتوات، وبهذا تكون غات شكلت حلقة رئيسة لتواصل بين مناطق ما وراء الصحراء، ومدن الشمال مثل طرابلس وتونس والجزائر، وفي الشرق مع واحات مرزق وأوجلة ومصر[51].

النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

1) أن لسلاطين بلاد السودان الغربي دور كبير في اعادة بناء وتطوير وازدهار المراكز التجارية بالسودان الغربي خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وهذا بدوره انعكس على الحياة الاقتصادية لبلاد السودان.

2) إن الاهتمام بهذه المراكز وتطويرها اعاد الاستقرار في بلاد السودان الغربي وقد ساعد موقعها على زيادة الموارد الاقتصادية وتنشيط التجارة الداخلية والخارجية بما يتناسب مع احتياجات المنطقة .

3) أن تنظيمات حركة القوافل وطدت العلاقات مع المراكز التجارية في شمال افريقيا.هناك جملة من العوامل ادت الي ازدهار النشاط التجاري في بلاد السودان الغربي وكانت سبباً في ازدهاره، منها الدور الكبير لحكام وسلاطين بلاد السودان الغربي في تشجيع النشاط التجاري.

4) وكانت هناك شبكة من الطرق التجارية الرئيسية البرية الداخلية والخارجية التي ربطت السودان الغربي بمراكز دول الشمال الإفريقي، ومارس التجار نشاطاً تجارياً واسعاً بمختلف نظمه، كما شهدت هذه المراكز التجارية ارتقاءً حضارياً من ناحيتي التنظيم والمعاملة.

الهوامش:

(1) Hunwick, John: A Region of the Mind: Medieval Arab Views Geography and Ethnography and Their Legecy. Sucanic Africa, No. 16, 2005, pp.111-112.

(2) نقولا زيادة: إفريقيات دراسات في تاريخ المغرب العربي والسودان الغربي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، الطبعة الأولى، 1991م، ص40.

(3) مصطفى بن شقرون: دور التجار المسلمين في نشر الإسلام بغرب أفريقيا في العصر الوسيط، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية1990م،ص175.

(4) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، "ترجمة" حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م، ص391.

(5)ابن حوقل: صورة الارض،دار الكتاب الاسلامي،القاهرة، د- ت، ص100.

(6) ابن حوقل: مصدر سابق، ص108.

(8) وداد نصر محمد السيد: الصناعات والحرف في السودان الغربي في الفترة 712-1000هـ/2131-1591م، رسالة دكتوراه،جامعة القاهرة،2013م،ص120.

(9)Johnson, H. H, Ahistory of The Colohization of Africa by Allien Races Combridge, 1913, pp.39-40.

(10) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ،"ترجمة" محمد حجي، محمد الأخضر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي،بيروث،1983م،ص541.

(11) محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس،هوداس،باريس،1913م،ص59.

(12) الإدريسي: نزهة االمشتاق في أخترق الآفاق،"تحقيق" روبيتاتشي،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1994م، ص344.

(13) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، لبنان، د. ت، ص450.

(14) حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة،2001م،ص48.

(15) إبراهيم حركات: دور الصحراء الإفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ،العدد 1981،1م، ص30.

(16) محمد عبد الغني الأشقر: تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص298.

(18) ابن بطوطة، مصدر سابق، ص299.

(19) محمد الصاوي محمد إبراهيم: التجار ودورهم في نشر الإسلام جنوب الصحراء الإفريقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1997م، ص57.

(20) ابن بطوطة: مصدر سابق،ص299.

(21) بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير،"ترجمة"الصاوي أبو لقمة، ومحمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، الطبعة الثانية، 1988م، ص167.

(22) عبد الفتاح حسن بكرن: سلطنة البرنو حتى سنة 1808، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1987م، ص185.

(23) فيليكس ديبوا: تمبكت العجيبة،"ترجمة"عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م، ص203.

(24) أحمد بابير الأرواني:الجواهر الحسان في أخبار السودان، مخطوط، معهد البحوث في العلوم الإنسانية، نيامي ، النيجر ،رقم 106 ،ورقة 4.

(25)Dubois, F, Timbucto the Mysterious, Trahslated by Diaha with, London, 1890, p.231.

(26) السعدي، مصدر سابق، ص23.

(27) زاهر رياض: التجارة البرية عبر الصحراء الكبرى خلال العصر الوسيط، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، 1963م، ص96.

(28)البكري:مصدر سابق، ص179.ينظر:القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الإنشاء،دار الكتب العلمية ،ج5–ج8 ،بيروث،ص1987م، ص274. ينظر:إسماعيل العربي: الصحراء وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص317.

(29) محمد العربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، دار الرشيد للنشر ،بغداد،19822م،ص584.

(30) الحسن الوزان، مصدر سابق، ص169.

(31) السعدي، مصدر سابق، ص12.

(32) محمد العربي، مرجع سابق، ص580.

(33) السعدي، مصدر سابق، ص13.

(34) عبد العزيز بن راشد العبيدي: مراكز الحضارة الإسلامية في السودان الغربي، مجلة دراسات أفريقيا، العدد الخامس، المركز الإسلامي الأفريقي، الخرطوم، 1989م، ص77.

(35) عبد القادر زبادية: مملكة صنغاي في عهد الأسقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1970م، ص106.

(36) الحميري:الروض المعطار في خبرالأقطار،" تحقيق"إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،1975م، ص305.ينظر: المقدسي:السعادة لمن أراد الحسنة والزيادة، مخطوط ،معهد البحوث في العلوم الإنسانية، نيامي النيجر ،رقم 134.ينظر: ابن حوقل، مصدر سابق، ص99. الحموي، مصدر سابق، ص192. حيث تعتبر سجلماسة حلقة وصل بين المدن المغربية في الشمال وبين المدن والمراكز السودانية في الجنوب، فهي مركز تجاري نشط، فقد كانت على صلة تجارية مستمرة، وتعتبر سجلماسة ميناء مصراوي تتجمع فيه أهم البضائع القادمة من المراكز التجارية السودانية وهي الذهب والرقيق،

والقوافل التجارية القادمة من المراكز التجارية الشمالية والمتجهة نحو بلاد السودان أو العائدة منها تمر بسجلماسة، فهي مركز حساس من أهم المراكز التجارية. ينظر: جميلة التكتيك، مرجع سابق، ص128.

(37) الحبيب الجنحاني: "المغرب الإسلامي– الحياة الاقتصادية والاجتماعية 3–4هـ/9–10م"،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1977م، ص176.

(38) الحسن الوزان، مصدر سابق، ص499.

(39) ابن بطوطة، مصدر سابق، ص674. ينظر: سوزي أباظة: عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تنبكت، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 26، القاهرة، 2004م، ص178.

(40) السعدي: تاريخ السودان ،هوداس ، باريس، 1964م، ص11.ينظر: ابن بطوطة،مصدر سابق، ص674.ينظر: جوزيف جوان: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، "ترجمة" مختار السويفي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1984م، ص52.

(41) الحسن الوزان، مصدر سابق، ص161.

(42) المهادي المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع أهم المراكز بالشمال الإفريقي من القرن 13–15م،الشركة العامة للورق والطباعة،الزاوية، ليبيا،1999م، ص106.

(43)ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،ج6،القاهرة،2005م، ص117.

(44) عبد القادر زبادية: "التلمساني محمد عبد الكريم المغيلي"، مجلة الأصالة، الجزائر، السنة 4، العدد 26، 1975م، ص211.

(45) محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1977م، ص268.

(46) الشيخ الامين عوض الله: العلاقات بين المغرب والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وسنغي،دار المجمع العلمي،جدة،1979م،ص80.

(47) عماد الدين اسماعيل أبو الفدا: تقويم البلدان،دار الطباعة السلطانية،مكتبة لبنان،بيروث،1967م،ص98.

(48) محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار،"تحقيق"إحسان عباس،مكتبة لبنان ،بيروث،1985م،ص295.

(49) زكريا بن محمد القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ،دار صادر، بيروث، د. ت، ص 57.

(50) إبراهيم فخار: تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى،معهد البحوث والدراسات العربية ،بغداد، 1984م، ص50.

(51) محمد سعيد القشاط: صحراء العرب الكبرى، دار الرواد، طرابلس ، ليبيا،ط1، 1994م،ص29 .

(52) محمد علي مسعود عمران: الاشراف العمرانيون أثرهم في فزان،دار الكتب الوطنية،بنغازي،2002،ص245.

قائمة المصادر والمراجع

اولا المصادر:

1. ابن بطوطة: أبوعبدالله محمد بن عبدالله: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، لبنان، د.ت.
2. ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي: صورة الأرض ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة، د. ت.
3. ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،ج6،القاهرة،2005م.
4. أحمد بابير الأرواني : الجواهر الحسان في أخبار السودان، مخطوط، معهد البحوث في العلوم الإنسانية، نيامي ، النيجر، رقم 106.
5. الإدريسي: أبو عبدالله بن عبدالله بن إدريس: نزهة االمشتاق في أخترق الآفاق،"تحقيق" روبيتاتشي ، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1994م.
6. البكري: أبوعبيد الله عبدالله بن عبدالعزيز: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المتنبي،بغداد،1966م.
7. الحسن الوزان: الحسن بن محمد الزان الزياتي: وصف أفريقيا ،"ترجمة" محمد حجي، محمد الأخضر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي،بيروث،1983م.
8. الحميري: محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم: الروض المعطار في خبرالأقطار،"تحقيق": إحسان عباس، مكتبة لبنان،بيروت،1975م.
9. السعدي: عبدالرحمن بن عبدالله: تاريخ السودان ، هوداس ، باريس، 1964م.
10. القلقشندي: أبو العباس بن علي: صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية ،ج5-ج8 ،بيروث،ص1987م.
11. عبد الرحمن المقدسي: السعادة لمن أراد الحسنة والزيادة، مخطوط، معهد البحوث في العلوم الإنسانية، نيامي النيجر، رقم 134.

ثانيا المراجع:

1. إبراهيم حركات: دور الصحراء الإفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد 1، طرابلس ،1981م.
2. إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1973م.
3. إسماعيل العربي: الصحراء وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
4. المهادي المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع أهم المراكز بالشمال الإفريقي من القرن 13-15م،الشركة العامة للورق والطباعة، الزاوية، ليبيا،1999م.
5. بانيكار مادهو: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية غربي أفريقيا، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1995م.
6. بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة: الصاوي أبو لقمة، ومحمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الثانية ، بنغازي، ليبيا، 1988م.
7. توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.
8. جميلة أمحمد تكتيك: مملكة صنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير 1493-1528،الجماهيرية الليبية ،مركز جهاد الليبيين،طرابلس،1998م.
9. جوزيف جوان: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة: مختار السويفي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1984م.
10. الحبيب الجنحاني:المغرب الإسلامي– الحياة الاقتصادية والاجتماعية 3-4هـ/9-10م"،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1977م.
11. حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة،2001م.
12. حسن علي إبراهيم الشيخي: العروبة والإسلام فيما يلي الصحراء الكبرى، محاضرات بمعهد الدراسات العربية،القاهرة،1957م.
13. زاهر رياض: التجارة البرية عبر الصحراء الكبرى خلال العصر الوسيط، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، 1963م.

14. سعيد محمد سعيد القشاط: الطوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء، طرابلس،ليبيا،ط1989،1م.

15. Dubois, F, Timbucto the Mysterious, Trahslated by Diaha with, London, 1890.

16. Hunwick, John: Views Geography and Ethnography a A Region of the Mind: Medieval Arab nd Their Legecy. Sucanic Africa, No. 16, 2005.

17. Johnson, H. H, Ahistory of The Colohization of Africa by Allien Races Combridge, 1913.

دراسة بعض المتغيرات الاقتصادية المؤثرة في ارتفاع أسعار السلع الزراعية في ليبيا (خلال فترة 2010-2020)

فوزية مطاع أحمد
كلية الزراعة، جامعة بني وليد

المستخلص

تعتبر ليبيا من الدول التي لايزال قطاعها الزراعي غير قادر على تحقيق الزيادة المستهدفة في الإنتاج المحلي لتلبية الطلب على الغذاء ، وتوصلت الدراسة الى ان مشكلة ارتفاع أسعار السلع الغذائية ظاهرة اقتصادية مركبة لا يسهم في تشكيلها عامل او مؤشر اقتصادي واحد بل توجد العديد منها ،وتشير المؤشرات الحالية ان ليبيا تستورد حوالي نصف سلعها الغذائية الأساسية من العالم الخارجي، مما يزيد من ضعفها بشكل مطرد أمام صدمات أسعار المواد الغذائية نتيجة للزيادة معدلات النمو الديموغرافي، وانخفاض نسبة الأراضي المزروعة في الواقع، والتوزيع غير المتكافئ للموارد الزراعية، وانخفاض الإنتاجية الزراعية، وفشل السياسات الزراعية، بالإضافة الى زيادة معدلات التضخم في بعض السنوات لما لها من انعكاسات سلبية على المستهلكين نتيجة لتدني قدرتهم الشرائية وانخفاض حصتهم من المواد الغذائية الضرورية ، *وقلة الفعالية للأجهزة الرقابية المختصة للحد من عمليات التهريب للسلع للخارج لما لها من تأثير على ارتفاع اسعار السلع* ونتيجة لهذه المؤشرات يجب اتخاذ تدابير مناسبة لحماية وتطوير استخدام تلك الموارد وضمان الاستخدام الرشيد واستخدام ترتيبات جيدة تعتمد على توافر الإدارة وبناء القدرة الذاتية لها التي تحقق الإنتاج بقدر الإمكان من الاكتفاء الذاتي من الغذاء، بالتالي تحقيق الأمن الغذائي من خلال تنفيذ استراتيجية للتنمية الزراعية، والتي تقوم على التحضير والإعداد، وتنفيذ الخطط والبرامج المشتركة مع دول العالم، وخلق بيئة استثمارية زراعية تشجع على المزيد من الاستثمار في القطاع الزراعي واتخاذ القرارات السياسية والإجراءات الإدارية المعمول بها وتنويع الأنماط الزراعية مع مراعاة مبادئ التخصص والمزايا المقارنة والتنافسية التي ستزيد من حجم التبادل التجاري بين ليبيا من جهة، ومع الأسواق الخارجية من جهة

الكلمات الدالة: أسعار السلع الغذائية العالمية، انعكاساتها و أثارها، المؤشرات الاقتصادية، ليبيا.

المقدمة

أن الزراعة في العالم العربي منذ منتصف السبعينات دخلت في وضع حرج، وكان الطلب المتزايد على الغذاء على وجه الخصوص نتيجة لمعدلات النمو السكاني المرتفعة والقفزة النوعية في نصيب الفرد من الدخل في بعض الدول العربية (النفطية)، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية في الأسواق العالمية وتقليص الأهمية النسبية للقطاع الزراعي في الهياكل الاقتصادية العربية، وقد أدى ذلك إلى تفاقم نقص المواد الغذائية، وبالتالي اللجوء إلى مصادر أجنبية لملء العجز، وتحتل المواد الغذائية أعلى المستويات من مجمل الاحتياجات الإنسانية في العالم باسره، ويرتبط وضع الأمن الغذائي في الدول النامية بعوامل مهمة وأولها الحاجة الملحة لإنتاج الغذاء على المستوى المحلي بالإضافة الى مدى قدرة أفراد المجتمع على تحقيق معدلات جيدة للوصول للاكتفاء الذاتي لبعض السلع على أقل تقدير. فقضية الأمن الغذائي من القضايا التي تؤثر بشكل مباشر على الأوضاع السياسية والاقتصادية، حيث يؤدي تصاعد أزمة الغذاء إلى زيادة الأزمة على المستوى العالمي، خاصة وأن الكثير من الدول تعتمد بشكل كبير على استيراد احتياجاتها الغذائية من الأسواق العالمية. ونظرا للنمو الملحوظ والسريع في الطلب على الغذاء في ليبيا مما أدى إلى ارتفاع أسعار السلع بشكل غير مسبوق، لاسيما السلع الغذائية وخاصة في العامين الأخيرين، مما أدي الي وجود ازمة حقيقية نتيجة لاعتمادها الكبير في استيرادها لاحتياجاتها من السلع من الخارج مما يؤثر بشكل كبير على التنمية الاقتصادية، والتي تهدف بدورها إلى تسهيل الحصول على الغذاء بأسعار مناسبة لجميع شرائح المجتمع مما يجعل من الضرورة القصوة دراسة أنماط الطلب على أهم المواد الغذائية من أجل تحديد البرامج والسياسات والاستراتيجيات التي يمكن اعتمادها لتحقيق زيادة الاكتفاء الذاتي من مختلف السلع الغذائية الكافية للحد من ارتفاع أسعارها.

مشكلة الدراسة

إن الارتفاع الملحوظ في أسعار السلع الغذائية في العالم له أثار سلبية على أسعار السلع الغذائية في ليبيا باعتبارها مستوردا لأغلب السلع الغذائية الأساسية حيث انعكس سلبا على مستوى معيشة المواطن كالضغط على حجم الانفاق وعدم القدرة على الوفاء

بالاحتياجات المعيشية الأخرى، الامر الذي يستوجب دراسة المتغيرات والأسباب الكامنة وراء هذا الارتفاع للتخفيف من حدته.

الهدف من الدراسة

إن الازدياد الكبير في أسعار المواد الغذائية الدولية في السنوات الأخيرة، أدى إلى زيادة في أسعار السلع الغذائية المحلية التي تأثرت بها عدة دول ومن ضمنهم ليبيا باعتبارها معتمدة على استيراد احتياجاتها من السوق الدولية، لذا تستهدف هذه الدراسة إلى التعرف على بعض المؤشرات أو العوامل التي تساهم في ارتفاع أسعار السلع الغذائية الاساسية ومدى تأثرها بالتغيرات في الاسعار العالمية، وكذلك معرفة الأثار الناجمة عن ارتفاع السلع الغذائية على مستوى الاقتصاد الوطني ومعيشة المواطن الليبي، ومن تم العمل على وضع خطط وبرامج لمجابهة هذا الارتفاع على المدى القصير.

منهجية الدراسة ومصادر البيانات

اعتمدت هذه الدراسة بصفة على الأسلوب الوصفي والإحصائي في سرد المتغيرات الاقتصادية المؤدية لارتفاع السلع الغذائية في ليبيا، مستعينة بعدة إحصاءات متاحة في رصد وتتبع حجم الاثار المترتبة عن ارتفاع السلع الغذائية على مستوى الاقتصاد الوطني ومعيشة المواطن الليبي، بالإضافة إلى الاعتماد على مصادر مكتبية أولية وثانوية تشمل رسائل علمية وأبحاث غير منشورة ومقالات في دوريات ومواقع دولية ومحلية بالإضافة إلى الكتب المرتبطة بموضوع الدراسة.

تطور بعض المؤشرات الاقتصادية المؤثرة على أسعار السلع الغذائية في ليبيا

1- ارتفاع أسعار السلع الغذائية في العالم

إن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ككل معرضة بشدة لانعدام الأمن الغذائي وما ينتج عنه من اضطرابات، وهناك أسباب عديدة لهذا الضعف، وأبرزها هو اعتمادها على السوق الدولية للأغذية. "نظراً للندرة النسبية لكل من الأراضي الصالحة للزراعة والمياه، وتستورد منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر من نصف طعامها من أي منطقة أخرى في العالم، ولذلك فإن التقلبات في أسعار الأغذية الدولية لها آثار خطيرة على إمكانية الوصول الاقتصادي للغذاء في المنطقة هذه الصعوبة في ضمان توفير الغذاء والوصول إليه بسبب التحضر والفقر وضعف القطاع الخاص، وانتشار الشباب العاطلين عن العمل يجعل الأمر أكثر صعوبة

بالنسبة للدول لتوفير الأمن الغذائي المستقر لشعوبها، كل هذه العوامل لها تداعيات كبيرة على استقرار المنطقة (Barrett and Christopher .2013).

وتمثل بعض السلع مكونات رئيسية في الغذاء مثل اللحوم والحبوب والزيوت النباتية والالبان ومشتقاتها والسكر وتعد هذه المجموعات الغذائية مهمة وضرورية لما تحتويه هذه السلة الغذائية من فوائد غذائية قيمة لصحة الانسان وفي المقابل فان انخفاض او التقليل من تناولها واستهلاكها سيؤثر سلباً على نشاطه الحيوي ويكون أكثر عرضه للإصابة بالعديد من الامراض. ويتضمن الجدول (1) امدادات الغداء اليومية من الكلوري والدهون والبروتين بمتوسطها العام (العالمي و العربي) خلال السنوات الأخيرة باعتبارها من المكونات الغذائية الهامة للإنسان .

*ارجع استطلاع |ريتش | أسباب تلك الزيادة أيضاء الي تذبذب سعر الصرف الذي نتجت عته زيادة سعر عدد لا باس به من البضائع المستورد مثل التونة بتسببه 25.15% والبيض 20.8%والدقيق 12%.

المصدر أميني ، أسعار الاغدية في ليبا ترتفع الي أعلي مستوي لها في 2021 ، جريدة بوابة الأوسط ، الجزائر

جدول (1) متوسط الامداد الغذائية من الطاقة والبروتين والدهون في الدول العربية والعالم خلال الفترة (2019- 2021)

	الامدادات الغذائية	2019	2020	2021
متوسط الدول العربية	1- الإمدادات الغذائية من كيلو كلوري/ للفرد / اليوم	2932	2916	2913
	2 - امداد غداء من دهون جم /فرد / اليوم	80.7	80.6	81.25
	3 - امداد غداء من بروتين	79.7	78.9	79.06
المتوسط العالمي	1- الإمدادات الغذائية من الكلوري	2963	2977	2990
	2 - امداد غداء من دهون جم /فرد / اليوم	88.0	88.9	90.14
	3 - امداد غداء من بروتين جم /فرد / اليوم	83.2	84.1	84.42

المصدر: المنظمة العربية للتنمية، أوضاع الامن الغذائي العربي، 2021.

وقد شهدت أسعار السلع الغذائية في العالم ارتفاعاُ ملحوظ في الآونة الأخيرة نتيجة للعديد من الأسباب التي من المحتمل أن تشكل أزمة غذاء عالمية نتيجة لبلوغ مؤشرات بنقاط هذه السلع مستويات قياسية خلال السنوات الأخيرة حيت بينت مؤشرات منظمة الفاو كما هو مبين في الجدول (2) أن المكونات الغذاء الرئيسية مثل اللحوم والالبان والحبوب قد

استمرت أسعارها بالارتفاع في السنوات الأخيرة مع بلوغ مؤشرات هذ نقاط لمستويات كبيرة خلال السنوات الأخيرة ، مما سبب في احداث تغيرات قوية دفعت المؤشر العام لأسعار الغذاء للمستويات التصاعدية التي سجلتها منظمة الفاو، حيث أخذت أسعار اللحوم والالبان والحبوب والسكر في الارتفاع بوتيرة متسارعة لتسجل مؤشراتها التي حسبت بنقطة (69.7)، (87.1)، (95.9)، (83.2) في عام 2015 مقابل (107)، (119.1)، (131.2)، (109.3) بنقطة في عام 2021 على التوالي، ويرجع التطور التصاعدي الكبير في أسعار الحبوب والسكر نظرا لكونهما مصدرا مهما للسعرات الحرارية التي يستهلكها الافراد في اليوم الواحد كمتوسط عالمي وكمتوسط للدول العربية مما يعني ان التقلبات في واردات هذه السلع تؤثر بشكل كبير على مستويات التغذية للأفراد .

جدول (2) مؤشرات الأسعار الغذائية خلال السنوات (2015- 2021)

السنوات	للحوم	الالبان	الحبوب	السكر
2015	69.7	87.1	95.9	83.2
2016	91.9	82.6	88.3	111.6
2017	97.7	108.0	91.0	99.1
2018	94.9	107.3	100.8	77.4
2019	100.7	102.8	96.6	77.8
2020	95.5	101.8	103.1	79.6
2021	107.7	119.1	131.2	109.3

المصدر: منظمة الاغدية والزرعة للأمم المتحدة، مؤشر منظمة الاغدية والزرعة لا سعار الغداء http://www.fao.org/worldfoodsituation/foodpricesindex/ar

2- تدني مستويات الانتاج المحلي

مما لا شك فيه أن الأهمية الاقتصادية للنشاط الزراعي ودوره المهم في عملية التنمية الاقتصادية بسبب طبيعة الارتباطات بينه وبين القطاعات الاقتصادية الأخرى كالصناعة والتجارة وذلك لقيامه بإنتاج السلع الضرورية، وتهيئة المواد الأولية للصناعة، وتشغيل الأيدي العاملة، بالإضافة إلى مساهمته في تحقيق الامن الغذائي ومحاربته للفقر في ارجاء العالم. ولا يزال القطاع الزراعي في العالم العربي مهمّل ومنسي ومعظم القيود المفروضة على الزراعة مورثة، وترتبط بشكل أساسي على عوامل الطلب والعرض التي تضع باستمرار ضغطاً كبيراً على حالة الغذاء عربيا وتشمل عوامل من جانب الطلب كلا من

النمو السكاني وارتفاع معدل التحضر وارتفاع الاعتماد على الواردات الغذائية ونمو الدخل ومن ناحية أخرى يتم تحديد قيود جانب العرض من خلال الموارد المحدودة للأراضي الصالحة للزراعة وانخفاض الإنتاجية وعدم الاكتفاء الذاتي للمواد الغذائية الأساسية وندرة المياه والتكيف التكنولوجي المنخفض، ويمكن أن تتأثر مستويات الأسعار المحلية ليس فقط من خلال تحركات أسعار الغذاء العالمية، ولكن أيضا من خلال عدد من العوامل الخاصة بالبلد نفسه، بما في ذلك سياسات أسعار الغذاء، مثل ضوابط الأسعار والإعانات وسياسات التجارة والإنتاج وقضايا سلاسل التوريد المحلية وإدارة المخزون الغذائي، كذلك البنية التحتية وأنماط الطقس وأسعار الصرف من بين أشياء أخرى كثيرة (Ianchovichina et al.2012).

وفي ليبيا شهد الناتج الزراعي تناقص كبير في الأهمية النسبية خلال السنوات الأخيرة جدول (3) إذ قدرت مساهمته بنحو 3.30% سنة 2010 وبدأ بعد ذلك بالتراجع لينخفض اسهامه النسبي إلى 1.52 % سنة 2020، وهذا يعتبر من المتغيرات المهمة التي تضعنا في تحدي كبير للتركيز على مواطن الضعف التي أدت لانخفاض مساهمة القطاع الزراعي في قيمة الناتج المحلي الإجمالي.

جدول (3) قيمة الناتج المحلي الإجمالي والناتج الزراعي في ليبيا بالأسعار الجارية خلال الفترة (2010 - 2020)

مليون دينار ليبي

السنة	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
قيمة الناتج الزراعي	1761.1	549.8	662.5	592.9	520	425	506	602.5	717	854	1024.5
قيمة الناتج المحلي الاجمالي	53363.7	20446.3	25781.7	22188	40379	34727	41403	42699	55502	59521	67036.5
% للناتج الزراعي من الناتج المحلي	3.3	2.68	2.56	2.67	1.28	1.22	1.22	1.41	1.29	1.43	1.52

المصدر: وزارة التخطيط / مكتب الخبرة والاستشارات

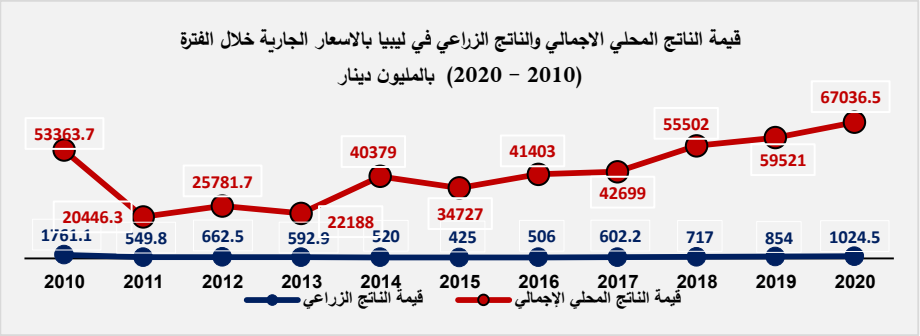

3. .تأثير الصناعات الغذائية علي الناتج الزراعي .

يعتبر القطاع الزراعي من اهم القطاعات الانتاجية المرتبطة بأنشطة الصناعات الغذائية حيث ان تطوبر القطاع الزراعي كونه مصدر أساس المواد الاولية للصتاعات الغذائية وينعكس أثر زيادة الانتاج الزراعي وتحقيق فائض منه غلي الصتاعات الغذائية ومستوي الاسعار المداد الاولية حيث انها ضروبه لتوسع القاعدة الإنتاجية واستغناء عن استيراد المنتجات الغذائية في الاسواق الخارجية بالتالي توفر فرص الاستغلال الامثل للموارد المحلية وزيادة الانتاج فبها والحد من فاتورة الواردات من خلال تغطية الطلب المحلي الا ان عدم استقرار الوضع الاقتصادي و السياسي في البلاد أدبي ال تقلص دور الدولة في دعم هدا القطاع .

والاضافة ألي تدهور الانتاج الزراعي ودور التكاملي مع قطاع الصناعات الغذائية حيث اتعكس سلبا علي قيمة الناتج من الصناعات الغذائية علي مستوي الوطني ،حيث انخفضت نسية مساهمة الصناعات الغذائية في الناتج الاجمالي الي 2.3% خلال عام 2018 مقاربة بعام 2013 حيث بلغت مساهمته نحو 5.7%

جدول 4) قيمة مساهمة الصناعات الغذائية في الناتج المحلي الاجمالي

خلال فترة 2010-2018) مليون دينار

السنة	الناتج المحلي الاجمالي *	الناتج من الصناعات الغذائية **	مساهمه الصناعات الغذائية في ناتج الاجمالي % ***
2010	53363.7	1428.4	2.7
2011	20446.3	865.7	4.2
2012	25781.7	1158.0	4.5
2013	22188	1264.7	5.7
2014	40379	1331.1	3.2
2015	34727	1426.0	4.1
2016	41403	1272.1	3.0
2017	42699	1252.4	2.9
2018	55502	1266.7	2.3

المصدر. *وزارة التخطيط / مكتب الخبرة والاستشارات

***الناتج من الصناعات الغذائية /الناتج المحلي الاجمالي)*100

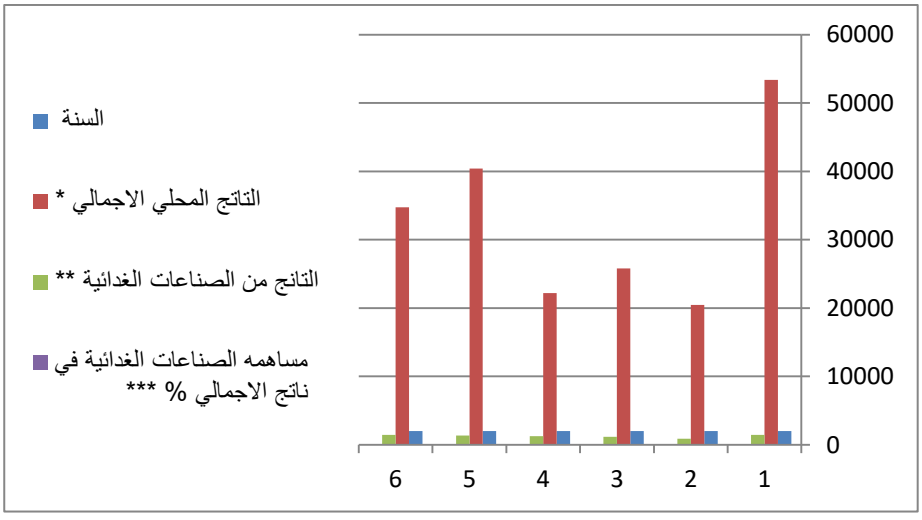

قيمة مساهمة الصناعات الغذائية في الناتج المحلي الاجمالي

4- تهريب البضائع والسلع الغذائية المدعومة

إن دعم السلع الغذائية الذي تقدمه ليبيا منذ سنوات للمواطنين عن طريق منظمة حكومية باسم "المؤسسة الوطنية للسلع التموينية" المسمى "صندوق موازنة الأسعار" تحت إشراف وزارة الاقتصاد، تم تصميم البرنامج لمساعدة الفئات ذات الدخل المنخفض في المجتمع، وبالتالي تم السماح به لجميع الليبيين. وفي عام 2014، تم تعليق برنامج دعم السلع إلا أنه في عام 2015، 2016 تم إعادة تفعيل برنامج دعم السلع وتفعيل دور صندوق موازنة الأسعار، حيث قامت الحكومة بتزويد السوق الليبي بالسلع الأساسية وتوزيعها على الجمعيات الاستهلاكية للوصول إلى المواطن والمجتمع ويتم تقدير المبلغ المخصص لهذا العقد من الحكومة بسعر الصرف الرسمي.

ومعظم هذه البضائع المستوردة بالاعتمادات تباع للمواطن بالسعر المحدد له، حيث أنها تباع في الأسواق بسعر السوق الموازي أو يتم تهريبها إلى الخارج لدول الأخرى بسعر يفوق السعر الرسمي، وتباع البضائع المستوردة في أسواق الجملة وفي أوقات أخرى يتم إعادة بيعها بشكل غير قانوني إلى الموردين، وبالتالي فمن المحتمل أن يتم بيعه للصندوق مرة أخرى بسعر يتجاوز سعر شرائها بعد إعادة تعبئته (ليبيا: الواقع والتحديات والآفاق).

كما تؤثر القواعد المتعلقة بالدعم المحلي وإعانات التصدير على الأمن الغذائي من حيث أن إزالتها ستزيد من سعر الغذاء في السوق العالمية، مما يزيد من فواتير الواردات في البلدان المستوردة للأغذية ويقلل من كمية الإمدادات الغذائية للبلدان التي تعاني من العجز الغذائي في شكل مساعدات غذائية، في حين أن إزالة الدعم أمر مفيد على المدى الطويل لأنه سيعزز القدرة التنافسية للمنتجات الزراعية للبلدان الأفريقية (Belete .2010).

4- ارتفاع معدلات التضخم

تزايد التضخم في الاقتصاد الليبي بسرعة في الأعوام الماضية فقد قفز من 9.9 في المائة في عام 2015 وبلغ الذروة عند مستوى غير مسبوق في عامي 2016، 2017 وّقدر بنحو (25.9، 25.8) في المائة على التوالي ويرجع هذا التضخم إلى عدة أسباب ومنها الاضطرابات في سلسلة التوريد وضعف العملة المحلية والدعم المالي للوقود والأغذية والتي تأثرت بشكل مباشر بفعل تدني إنتاج النفط وتصديره. وفيما يخص السلع المستهلكة خاصة المواد الغذائية على سبيل المثال، فقد أشارت التقارير إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بنسبة 7.10 في المائة في المتوسط في الفترة ما بين يونيو وأكتوبر 2017 بالإضافة فإن الانقسام

المؤسسي ووجود وزارتين للمالية، مرتبطتين بحكومتين متنافستين قد يكون مساهماً في التضخم الحاصل في الاقتصاد الليبي، خاصة وأن وترتيباتهما المالية إلى حدّ الحكومتين مولت ميزانيات كبير من خلال الاقتراض من أحد المصارف المركزية المتنافسة وبدرجة أقل من البنوك التجارية.(الاقتصاد في ليبيا الواقع والتحديات والآفاق)

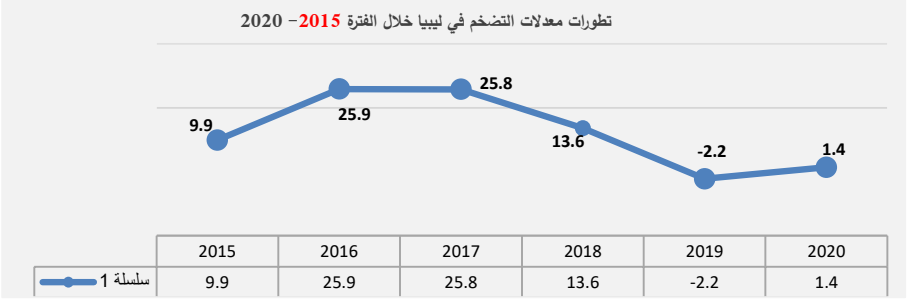

المصدر: مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية، المجلد 61 ، الربع الأول، 2021 .

وتعد أسعار السلع الأساسية (الأغذية والمشروبات، السكن، والكهرباء، والمياه، والغاز وغيره من أنواع الوقود والنقل) المساهم الرئيسي في ارتفاع معدل التضخم في ليبيا، والتدابير الصحية المتعلقة بجائحة كورونا والاعتماد على مصادر بديلة مكلفة لتزويد المياه وتوليد الكهرباء في زيادة الأسعار. كما ساهمت الأزمة الروسية الأوكرانية في تفاقم المشكلة، حيث أسفرت عن توقف الصادرات من بلدين من أهم مصدري الحبوب، ألا وهما أوكرانيا وروسيا، اللتين يعتمد عليهما حوالي 50 بلدا في الحصول على ما لا يقل عن 30% من وارداتها من الحبوب. وتتجاوز هذه النسبة 50% في 20 بلدا تقريبا من هذه البلدان. نتيجة للضغوط التضخمية التي أثرت على أسعار المواد الغذائية، حيث تعتمد ليبيا بشكل كبير على واردات القمح والحبوب من روسيا وأوكرانيا (54 في المائة من واردات القمح و65 في المائة من واردات الشعير، و72 في المائة من واردات الذرة). وعلى إثر اندلاع الأزمة الروسية الأوكرانية، ارتفع معدل تضخم الأغذية في سلة الحد الأدنى للإنفاق ليصل إلى 40.6 في المائة على أساس سنوي في أبريل 2022 قبل أن يتراجع إلى 31 في المائة في مايو 2022، وهو معدل لا يزال مرتفعًا. كما بلغ متوسط تكلفة الأغذية في سلة الحد الأدنى للإنفاق في مايو 2022 مستوى أعلى بنسبة 14 في المائة عما كان عليه قبل الأزمة 2022، إلى ارتفاع في معدل التضخم وانخفاض في الاستهلاك وهو ما يمكن أن يفاقم أوضاع الفقر والجوع التي تعاني منها الأسر ذات الدخل المحدود والفقيرة، والتي تعتمد بشكل أساسي على شراء الأغذية)ليبيا: الآفاق الاقتصادية)

5- ارتفاع تكاليف مستلزمات مدخلات الإنتاج الزراعي

مما لا شك فيه أن لمدخلات الإنتاج الاهمية القصوى في زيادة كفاءة الإنتاج الزراعي ،ولها دور الرئيسي في العملية الإنتاجية، حيث يعبر عن الإنتاج بأنه الوسيلة التي يتم فيها تحويل المواد الخام إلى سلع أو منتجات تامة الصُّنع بعد مرورها بعملية التصنيع، وهو أيضا يعبر عن العوامل المؤثرة في الإنتاج الاقتصادي وتشمل مستلزمات الإنتاج كافة المستلزمات السلعية والخدمية المطلوبة للعملية الإنتاجية، وتتضمن المستلزمات السلعية كالخامات والمواد الأولية المستخدمة في الإنتاج، وكذلك مواد التعبئة والتغليف والمبيدات والآلات الزراعية وغيرها من المواد الخام الضرورية لإنجاح وتكملة العملية الإنتاجية، وتعد ليبيا من الدول التي تعتمد في انتاجها الزراعي على استيراد العديد من مدخلات الإنتاج من الخارج ،وهذا يشكل عبئا كبير على المزارعين او المستثمرين في القطاع الزراعي نتيجة لارتفاع وغلاء أسعارها في السوق مما يصاعب الامر عليهم في كثير من لأحيان والذي يؤثر سلباً بدوره على انتاج الكثير من المنتجات الغذائية المهمة وغلاء أسعارها في السوق المحلي. ومن الجدول (4) الذي يبين قيمة بعض الواردات من مستلزمات الإنتاج الزراعي والتي اشارت الي ارتفاع قيمة بعض هذه السلع خلال الفترة المذكورة في الجدول ففي سنة (2017) بلغت قيمة الأسمدة 38116393 دينار، كما سجلت قيمة الاليـاف بحوالي 312611 دينار أما الواردات من الجرارات الزراعية تراوحت قيمتها 271182 دينار، وربما يرجع السبب الأساسي لارتفاع قيمة هذه السلع في عام2017 كنتيجة لارتفاع معدل التضخم في تلك السنة الذي بلغ حوالي 25.8 بالمئة على التوالي، بينما عام 2018 بلغت قيمة المطهرات والمبيدات حوالي 12822685 دينار وتراوحت قيمة الآلات الزراعية 18088455دينار بينما تصاعدت قيمة الاعلاف الحيوانية لتصل 77929243 دينار خلال نفس السنة.

جدول (4) قيمة بعض الواردات من مستلزمات الإنتاج الزراعي

السلع	السنوات	القيمة بالدينار الليبي
الاعلاف الحيوانية	2016	20047538
	2017	25436776
	2018	77929243
تشمل جميع الأسمدة المستوردة (الفوسفاتية / والبوتاسية / وأسمدة أخرى)	2016	25290092
	2017	38116393
	2018	33678502
المطهرات والمبيدات	2016	11396862
	2017	8373659
	2018	12822685
الألياف	2016	4682
	2017	312611
	2018	260694
الآلات الزراعية	2016	16674001
	2017	11306198
	2018	18088455
الجرارات الزراعية	2016	4722
	2017	271182
	2018	37097

المصدر: مصلحة الاحصاء والتعداد، إحصاءات الواردات الزراعية، 2018، ليبيا.

6- قيمة الواردات الليبية من السلع الغذائية

تلعب الواردات الغذائية دورا مهما في سد العجز الغذائي الذي تعاني منه ليبيا والمتمثل في توفير احتياجاتها من الغذاء من السلع الغذائية الضرورية في السوق المحلي، نتيجة لعدة عوامل أساسية والتي من أهمها تدهور القطاع الزراعي والتزايد المستمر في النمو السكاني، وغيرها من العوامل، مما صاعب في إمكانية تحقيق الامن الغذائي على المدى القريب، وعليه تعد الواردات حلا مناسب لاستيراد السلع التي لا يمكن انتاجها محلياً، او حتى السلع التي تكون تكلفة استيرادها من الخارج أقل من تكلفة انتاجها محلياً. فمن الراجح ان يؤثر التصاعد المستمر في أسعار هذه السلع على ليبيا لاعتمادها بشكل كبير على استيراد احتياجاتها الغذائية من الخارج نظرا لمحدودية الانتاج الزراعي المحلي حيث بلغت قيمة الواردات الزراعية حوالي 3332024 ألف دينار سنة 2018، وشكلت الواردات الزراعية ما نسبته 18.12 %من إجمالي الواردات السلعية الكلية التي بلغت 18 387 827 ألف دينار لعام 2018 (مصلحة الاعداد والاحصاء، 2018).

ويعتمد الطلب المحلي على مجموعة سلعية غذائية هامة متمثلة في (الزيوت النباتية – السمك المعلب – الالبان ومشتقاتها- البيض- والسكر والحبوب)، والتي تعتبر سلع متأصلة في النمط الاستهلاكي الليبي، والتي يتم استيرادها بشكل مستمر لتلبية وتغطية احتياج السوق المحلي منها، ويشير الجدول (5) إلى قيمة الواردات من السلع الأساسية حسب أخر احصائيات مصلحة التعداد والاحصاء في ليبيا، وتبين البيانات ارتفاع قيمة واردات الحبوب ،حيث تعتبر الحبوب مادة إستراتيجية وغذاء أساسيا إذ يستهلك على نطاق واسع ، وتعتمد ليبيا على استيراده لتغطية العجز المحلي إنتاجه تلبية حاجات المستهلكين المتزايدة منها ، لذا فان قيمة الواردات منها مرتفعة بالمقارنة مع باقي السلع الاخرى بالجدول وذلك بسبب تزايد استهلاك الاسر الليبية للحبوب على شكل خبز، وتليها الألبان ومنتجاتها، أما السمك المعلب والزيوت النباتية فكانت قيمة الواردات منها متقاربة في بعض السنوات إلا أن معظم السلع المذكورة بصفة عامة كانت قيمة الواردات منها متذبذبة خلال الفترة 2015- 2018، في حين أن قيمة واردات البيض كانت منخفضة جدا مقارنة بباقي السلع.

جدول (5) تطور قيمة الواردات للسلع الأساسية في ليبيا بالدينار الليبي خلال الفترة (2015-2018)

السنوات	2015	2016	2017	2018
الزيوت النباتية	191555058	400328144	286294093	262666536
السمك معلب	189713205	206189384	208293864	237808164
سكروعسل	81111303	121315387	119384726	203887171
الالبان ومنتجاتها	403088961	384725520	306024338	325087938
البيض	47691094	36674089	33456228	48637799
الحبوب ومستحضراتها	861267008	882359618	780478949	910766795

المصدر: مصلحة الاعداد والاحصاء، تقرير عن احصاءات الواردات الزراعية، ليبيا، 2018.

تطور قيمة الواردات لسلع الأساسية في ليبيا بالدينار الليبي خلال الفترة (2015-2018)

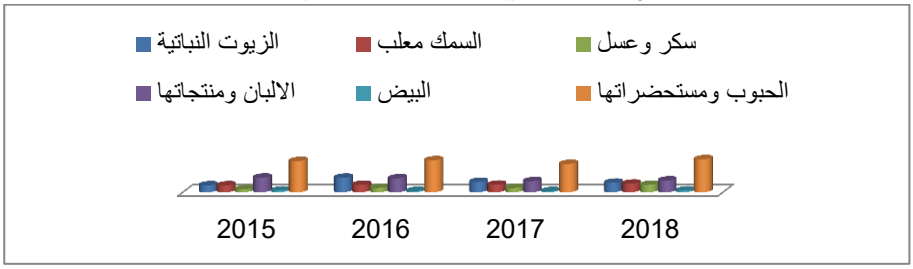

النتائج والتوصيات:

أشارت الدراسة لبعض المؤشرات الاقتصادية في ليبيا المؤثرة على أسعار السلع الغذائية الاساسية ونتيجة لتقلبات الحادثة في أسعار الأغذية الدولية، حيث شهد مؤشر الأسعار العالمي للمواد الغذائية الضرورية بالنسبة لسلة الغذاء المواطن الليبي ارتفاعا مستمراً خلال فترة الأخيرة كما اتضح من الدراسة إن هناك عدة عوامل لها آثار خطيرة على إمكانية الوصول الاقتصادي للغذاء، وإنها تشكل مصدر قلق على ليبيا كغيرها من الدول الاخرى المعتمدة على الاستيراد من الخارج، وذلك نتيجة النمو السكاني السريع فيها، ومحدودية موارد المياه والأراضي الصالحة للزراعة، والاعتماد الكبير على أسواق السلع الغذائية الدولية،، فارتفاع أسعار السلع والخدمات في الأسواق الدولية كان له أثر كبير على المستوى العام للأسعار نتيجة لتدني قيمة العملة الليبية في السنوات الأخيرة وانفتاح لاقتصاد الليبي على الأسواق العالمية والذي يمكن أن يزيد من حدة التضخم للسلع المستورة ، كذلك تعرض السلع الغذائية للتهريب خارج ليبيا بطرق غير قانونية مما يجعل الأمر أكثر صعوبة لتوفير الأمن الغذائي المستقر لها. هذه العوامل لها تداعيات كبيرة على الاستقرار والنمو الاقتصادي.

اقتراح بعض التوصيات: -

1 - يجب الدولة التحرك العاجل لتحسين الأمن الغذائي. وللمضي قدماً، نحتاج إلى نشر جهودنا معاً للمساعدة في موازنة قابلية التأثر بالصدمات المستقبلية لأسعار الغذاء من خلال التركيز على الاستثمار في ثلاث مجالات رئيسية والمتمثلة في(أ) تعزيز شبكات الأمان؛ (ب) تعزيز الإمدادات الغذائية؛ (ج) الحد من التعرض لتقلبات أسواق السلع الدولية.

2 - إيجاد خطط فعالة لخلق التنويع في الاقتصاد الليبي بالتوسع في الأنشطة، وكذا تشجيع كل أنواع الاستثمارات الأجنبية خارج القطاع النفطي والبتروكيماويات وتشجيع مشاريع الشراكة للاستفادة من الخبرات والتكنولوجيا العالمية، والتي تساعد كثيرا في التقليل من التكاليف الإنتاجية.

3 - خلق بيئة استثمارية زراعية تشجع على المزيد من الاستثمار في القطاع الزراعي واتخاذ القرارات السياسية والإجراءات الإدارية المعمول بها وتنويع الأنماط الزراعية مع مراعاة مبادئ التخصص والمزايا المقارنة والتنافسية التي ستزيد من حجم التبادل التجاري بين ليبيا من جهة، ومع الأسواق الخارجية من جهة أخرى.

4 - زيادة فاعلية الأجهزة الرقابية على السلع الزراعية لمستوردة من الخارج وتكثيف الدور الرقابي لمعامل الجودة بشكل يضمن سلامة هذه السلع في جميع مراحل انتقالها الى أن تصل الى لمواطن بمعايير صحية سليمة.

5 - زيادة فاعلية التشريعات والتدابير للازمة لجهاز الامن الحدودي لمنع تهريب السلع الي خارج وات تعتبر أحد الأسباب المهمة لنقص بعض السلع الغذائية من السوق المحلي وارتفاع اسعارها.

المراجع

1- مراجع عربية:

- الاجتماعي والاقتصادي الليبي، 2020، الأمم المتحدة.

- البنك الدولي في ليبيا، مطبوعات 2022/9/1.

- المنظمة العربية للتنمية، أوضاع الامن الغذائي العربي، 2021.

-أميني " عبد الرحم " أسعار الاغدية في ليبيا ترتفع في أعلي مستوي في 2021 جريدة بوابة الأوسط " الجزائر

-راشد " ابتهال الصادق "أهم العوامل المؤثر في قيمة الناتج من الصناعات الغذائية ومساهمه في اقتصاد الليبي 2018/2000) " قسم اقتصاد زراعي " كلية الزراعة " جامعة طرابلس " ليبيا .

- دراسة تمهيدية عن الاقتصاد في ليبيا: الواقع والتحديات والآفاق الجزء الأول من دراسة أولية لمشروع الحوار

الاجتماعي والاقتصادي الليبي

- ليبيا: الآفاق الاقتصادية — سبتمبر 2022(albankaldawli.org)

- مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية، المجلد 61، الربع الأول، 2021.

- مصلحة الاعداد والاحصاء، تقرير عن احصاءات الواردات الزراعية، ليبيا، 2018.

- منظمة الاغدية والزرعة للأم المتحدة، مؤشر منظمة الاغدية والزرعة لأسعار الغداء.

http://www.fao.org/worldfoodsituation/foodpricesindex/ar

- وزارة التخطيط، مكتب الخبرة والاستشارات.

2- مراجع إنجليزية:

BARRETT and CHRISTOPHER B (Ed). 2013. Food Security and Sociopolitical Stability. Oxford University Press.

BELETE, Martha Hailu . 2010. Food Security and Agricultural Trade Liberalization, Addis Ababa University. Available at: http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=1633965

IANCHOVICHINA, Elena – LOENING, Josef – WOOD, Christina . 2012. How Vulnerable Are Arab Countries to Global Food Price Shocks? Policy Research Working Paper 6018. Available at: http://wwwwds.worldbank.org/external/default/WDSContentServer/WDSP/IB/2012/03/29/000158349_20120329154735/Rendered/PDF/WPS6018.pdf

التعددية الطبيعة في فلسفة أفلاطون

انتصار عمران صغير معتوق
كلية الآداب - جامعة بنى وليد

تمهيد:

يمثل المذهب الأفلاطونى نسقاً فلسفياً متكاملاً إلى حد ما وذلك لاحتوائه على كثير من جوانب الفكر الفلسفي ، ومعالجته الواضحة لموضوعات متعددة .

فقد قسم أفلاطون نظرية " المثل" إلى عالمين : عالم الأشياء المحسوسة وعالم المعقولات أو الصور ، فالأشياء في سيلان دائم ، والأشياء المنحلة والفاسدة تعد نسلاً للأشياء الكاملة، وقد ربط أفلاطون بين المعرفة والأخلاق ، وجعل الطبيعيات جزءا مكملا لهما ولمذهبه في الوجود ، وتشكل نظرية المثل عصب الفلسفة الأفلاطونية برمتها حيث لا يذكر أفلاطون إلا وتذكر معه نظريته عن المثل ولذا فإن الدارس لهذه النظرية يجد لزاما عليه أن يبدأ بالتساؤل عن أصول هذه النظرية.

وأوضح أفلاطون أن الوجود الحقيقي والواقعي ، هو الوجود الثابت والضروري لموضوع العلم والفلسفة على يده ، حيث أصبحت فلسفة الوجود تعلو على الأخلاق والطبيعة وأنها اكتسبت صيغة ميتافيزيقية مع أنه لم يستعمل لفظة ميتافيزيقيا بشكل صريح ، والسؤال المحوري الذي يحاول البحث الإجابة عنه ما المقصود بالوجود في فلسفة أفلاطون ؟ وهل الوجود حسي متغير ؟ أم هو مفهوم عقلي يسمى الصورة أم هو مفهوم يربط بين جميع المثل ببعضها البعض من جهة ، وبين المثل والعالم المحسوس من جهة ثانية ؟ أم أنه مثال الخير الأسمى الذي تستمد منه كل المثل وجودها ؟ إذن ما هو " الوجود " بنظرية أفلاطون ؟ وبتلك كل الأسئلة وهذه الاعتبارات سنحاول تحديد ما هو " الموجود " من خلال تلك التساؤلات والتي يمكن الإجابة عليها من خلال المحاورات الأفلاطونية المتعددة والتي طرح فيها أفلاطون المبادئ والأسس النظرية الوجود. تعتبر التعددية في فلسفة أفلاطون هي محور أساسي في فلسفته من خلال التعددية في عالم الطبيعة وعلاقته بعالم المثل والعالم المحسوسات ، وكيفية نشأة العالم من صنع الإله من خلال نشأة العالم الطبيعي .

أولا- نشأة أفلاطون وأهم أعماله:

ولد أفلاطون في أثينا سنة 427 ق.م.من عائلة أرستقراطية عريقة في المجد والشرف ومارس عدد كبير من أقاربه السياسة ، حيث لم تنشأ لدى أفلاطون فكره توالى المناصب السياسة والانشغال بعمل السياسة ، رغم أنه نشأ في بيئة أرستقراطية من ناحية ، ومعاصرته للحروب من ناحية أخرى. ولكنه استاء من الديمقراطية والأرستقراطية على السواء ، ومن ثم على ما يبدو أنه قد تقاعد واعتزل ولما مات سقراط اعتزل أفلاطون حياة العامة ثم سافر إلى مصر ثم إلي صقلية ثم عاد إلي أثينا وأسس الأكاديمية ، وهناك ألقى دروسه وألف كتبه ثم مات عن عمر يناهز الثمانين[1] .

أما أعماله : فقد كتبها أفلاطون في صورة محاورات ، واتخذ من سقراط بطلا حيث امتزجت آراء سقراط بآراء أفلاطون لدرجة أنه يتعذر علينا أن نميز بينهما في كثير من المواضع ، ولم يكن أفلاطون في كتابته فيلسوفاً وحسب ، بل كان أديباً وفناناً وكان يمتاز بأسلوب خيالي لا علمي مباشر ، إذ أنه كان يشرحه عن طريق الاستعارات والأساطير[2] .وتنقسم المحاورات الأفلاطونية إلى ثلاث مجموعات رئيسية تتطابق بشكل فج في مراحل حياة أفلاطون الثلاث فالمجموعة المبكرة الأولى كتبها زمن وفاة سقراط وتشتمل على عدد من المحاورات في الصداقة والفضيلة والشجاعة ، وأما المجموعة الثانية ترتبط بصفه عامة برحلات أفلاطون بالإضافة إلى مدى تأثير سقراط والإيليين وحيث تأسست نظريته في المثل ، أما المجموعة الثالثة فهي من إنتاج أفلاطون في مرحلة النضج وهي مرحلة تتسم بالطابع الأدبي والعمق الفكري ويمكن وصف هذه المرحلة بأنها تتسم بالمنهجية والمذهبية فكل جزء من فلسفته هنا مرتبط بجزء آخر.

ثانيا:- عالم المثل و المحسوسات

أ – عالم المثال

يحدد أفلاطون الجوهر بأنها كليات متعينة ، وهي مثل عقلية موجودة بالفعل في عالم المثل ، وليست من صنع العقل بل هي جوهرة ثابتة غير متغيرة وقديمة وأزلية وأبدية ، فالمثل هي المعايير الثابتة التي يتم بمقتضاها العلم وذلك بانطباع صورها في العقل ، حيث تعد الموضوع الحقيقي للعلم وللوجود ، وأما الأشياء المحسوسة التي نراها ونشاهدها فليست حقائق وإنما هي أشباح تحاكى المثل وتتشبه بها ولا سبيل لها للوصول إلى كمالاتها .[3]

أما ما يتعلق بمحاورة الجمهورية فإن أفلاطون يربط الحديث عن الصورة أو المثل بالحديث عن العالم أو المعرفة ارتباطاً وثيقاً ، فعندما يأتي ذكر المثل لأول مرة بصورة واضحة في محاورة الجمهورية يصفها أفلاطون بأنها الماهية الحقيقة للأشياء ، أي هي الجميل في ذاته والخير في ذاته ، فالمثل هو صورة الأشياء الذي يمثل صفاته ، أو الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فهم المتعلم.[4]

ويرى أفلاطون المثل أو الصورة في شكل حقائق كلية ثابتة موجودة بالفعل وجوداً خارجياً مفارقاً مستقلاً عن الإنسان ، كما أنها في الوقت ذاته مصدر للمعرفة وعلة لها ، كما هي مصدر لوجود الأشياء في العالم المحسوس وعلة لها فالنار المحسوسة مثلاً ليست ناراً عنها ، بل شيء شبيه بالنار بالذات ، كما أن الماء المحسوس شبيه بالماء بالذات ، وهكذا ..، فالمثل هي مبادئ المعرفة ومعاييرنا الدائمة ، وهي الموضوع الحقيقي للعلم وعلة حكمنا على النسبي بالمطلق وعلى الناقص بالكامل.[5]

ويصف أفلاطون العالم المعقول بأنه إلهي لاشتراكه مع الإله في الروحية والعقل ، ولكنه يصنف العالم العقلي في مراتب مختلفة ، أعلاها و فوق قمتها جميعاً الله عز وجل ، وكان كثيراً ما يطلق اسم الإله أو الإلهي على بعض المثل كمثال الخيل ومثال الجمال ، وآلهة الكواكب وآلهة الجن ، وكل ما عدا الله من مجردات هي مبادئ لتدبير الآلهة باشتراك الاسم فقط لأن كل واحد منهم يمثل نوعا ومقولة ، ولا يأخذون كل خصائص الله وإنما يستمدون منه وحده وجودهم وخلودهم. ثم يوضح الطابع العقلي للمثل ، ويبين أن العقل هو وحده الذي يستطيع إدراكها ويقارن مثال الخير ، وهو أرفع المثل بالشمس في العالم المنظور ويضفي أفلاطون ملكة المعرفة على العارف ، هو مثال الخير فهو علة العلم الحقيقية.[6]

ويرى أفلاطون أن المعاني الكلية المجردة لها وجود وتحقق ذاتي فيما وراء الطبيعة ، وهذه المعاني أو الجواهر المجردة لا تدركها الحواس ولا يطرأ عليها الفساد والفناء ، ووجودها هو موضوع العلم اليقيني ، ولولا وجود هذه الجواهر ما استفدنا العلم ، وما استطعنا أن نعلم بشيء علما يقينياً ، إنما العلم المعقول الذي هو أصل العالم المحسوس ومثال له فالكليات هي الموجود الحقيقي.

وفي محاورة الجمهورية يشبه أفلاطون الخير بالشمس ، ويشبه العالم الذي يدين بوجوده للخير بالأشياء التي تتلقى نور الشمس ولا ترى إلا بفضيلة ، أما العقل الذي هو

وسيلتنا إلى معرفة الخير فهو أشبه بالعين التي هي العضو المختص برؤية النور في الإنسان وفي التشبيه الخط يعرض أفلاطون مراحله المتدرجة للمعرفة التي تبدأ بمعرفة ظلال الأشياء الفعلية ، وتنتهي إلى تعقل المثل الخالصة وعلى رأسها الخير. أما تشبيه الكهف فيتعلق بالذات والموضوع معا ، إذ أنه يتحدث عن حالات العارف في انتقاله من الجهل إلى العلم ، أو من انطماس العقل إلى استنارته ،كما يتحدث عن درجات الوجود ذاته ، أي عن المراتب المتدرجة للواقع من اللاوجود كما تمثله الظلال إلى الوجود الكامل كما ترمز إليه الشمس .[7]

إن أفلاطون في نظرية المثل يذهب إلى أن الأشياء الحسية ليست هي الحقيقة وإنما عالم الحقيقة هو عالم تلك الكيانات العقلية الخالصة ، وهي ذات طبيعة وجودية في نظر بعض المفسرين ، أو ذات طبيعة تصورية فقط في نظر البعض الآخر ، والتي هي نماذج أو مثل لكل الأشياء التي تتسمي باسمها .[8]

فعندما يتحدث أفلاطون عن المثل فإنها تأتي دائما مرتبطة بالأشياء الحسية التي تتطلع إلى أن تكون على مثيلها ولكنها لا تستطيع ، فكل موجود حسي له المثال الذي يتشبه به في عالم المثل ، وتتصف هذه المثل بصفة الكمال. ويرى أرسطو بأن أفلاطون قد أخطأ حينما تصور أن المثل هي العلة في وجود كل شي حيث أننا نرى أن هناك أشياء تكون العلة فيها شيء آخر غيرها ، وحيث ضرب لنا مثالاً كالطبيب الذي يعالج المريض ويكون سبب شفائه وإعطائه الصحة وكذلك العالم الذي يعطي العلم ، حيث نجد أن أفلاطون يوجد المثل لكل الأشياء الموجودة سواء كانت جميلة أو قبيحة أو كانت مرتبطة بالقيم الأخلاقية الحميدة أو بالرذائل والقيم الباطلة.

ومن أهم خصائص المثل عند أفلاطون :

1 – المثل الجوهر : أي أنها حقائق مطلقة وقصوى ووجودها الكلى في ذاتها لا يتوقف على شيء بل كل الأشياء تتوقف عليها ، أي أنها مبادئ الكون الأولى ذلك لأن الجوهر هو مكان وجودها من ذاته أي لا يفتقر في وجوده إلى غيره فهو إذن ثابت ومستقل.

2 – المثل الكلية : المثال ليس شيئا جزئياً فمثال الجواد ليس هذا الجواد أو ذلك إنه المفهوم العام لكل الجياد ، إنه الحصان الكلى وهذا فإن المثل تسمى في الفكر الحديث باسم الكليات.

3 – كل مثل وحده : إنه الوحدة وسط التعدد عن إنسان مثال واحد ، بالرغم أن الناس الأفراد عديدون ولا يمكن أن يوجد إلا مثال واحد لكل فئة من الأشياء.

4 – المثل ثابتة وغير فانية: حيث أن مثال الإنسان خالد ويظل لا يتأثر بميلاد الأفراد.

5- المثل ماهيات الأشياء جميعا : من خلال تعريف ما هو الشئ ، فلو عرفنا الإنسان بأنه حيوان ناطق أو عاقل فهذا يعنى أن العقل هو ماهية الإنسان.

6 – لكل مثال نوعه الكامل المطلق ، وكماله هو عين الحقيقة ، فالإنسان الكامل هو النمط الكلى الواحدى مثال الإنسان ، وكل الأفراد يشتقون من هذا النمط الكامل أو بآخر.

7 – المثل عقلانية : أي يتم استيعابها من خلال العقل ومن ثم تكون معرفتها ممكنة.[9]

ويتضح مما سبق أن المثل عند أفلاطون تعد مادية وهي معان مجردة خالدة وأن أنواع الموجودات وصفاتها تتحدد بمشاركتها في مثلها وهذا تشبيه لعنصرين متفاوتين في القوة والضعف ، ولكنهما لا يبلغان الكمال للمثل ولمثال المثل خاصة وهو مثل الخير.[10]

وجدير بالذكر نجد النظرية المثل لم تظهر في صورتها التي نعرفها بوصفها متعالية مفارقة للمحسوسات مرة واحدة وإنما نشأت بذورها وتطورت في محاورات أفلاطون المختلفة. وقد كان هذا التطور في جانبين : أولهما علاقة المثل بالمحسوسات ، وثانيهما علاقة المثل بعضها البعض فالنسبة لعلاقة المثل بالمحسوسات لدى أفلاطون نجد أنها مرت بعدة مراحل أولها تلك التي تبدأ بمرحلة الشباب ومن أمثلتها محاورة خارميس وفي هذه المرحلة نجد أن المثل قد تميزت بأنها تصورات تتعلق دائما بالأخلاق ، وقد تميزت هذه التصورات بأنها بمثابة العلل للسلوك الإنساني. ولم تكن المثل حينذاك ماهيات مفارقة في عالم آخر يعلو على العالم المحسوس ، وإنما كانت المثل موجودة في الأشياء الجزئية المحسوسة .[11]

ب – عالم المحسوسات :

إن أفلاطون في نظرية المثل يذهب إلى أن الأشياء الحسية ليست هي الحقيقة وإنما عالم الحقيقة هو عالم تلك الموجودات العقلية الخالصة ، وهي ذات طبيعة وجودية في نظر بعض المفسرين أو ذات طبيعة تصورية فقط ، وأن كل نوع من الموجودات الحسية العديدة له مثال واحد عند أفلاطون موجود في عالم المثل.

و في محاورة "فيدون" يذهب أفلاطون إلى أن المعرفة العقلية ضرورية للإدراك الحسي لأننا لا نرى أو نسمع شيئاً إلا نرجعه إلى المثال أو المعيار الكامل الذي على ضوئه يتم إدراك الشيء المحسوس. معني هذا أن المعرفة الحقيقة عند أفلاطون التي هي معرفة المثل يتم إدراكها عن طريق العقل، إن هذه المعرفة العقلية ضرورية ولازمة لإدراك الأشياء أو الموجوداًت الحسية.[12]

ويبيّن أفلاطون أن الوجود الحسي (ليس حركة السكون جملة،بل شيء ما غيرها).[13]

وبالتالي لا يحصل من تمازج الأجناس الخمسة بل تنشأ من نفي ازدواجية الضد في الوجود ، أو بعبارة أخرى حدد الوجود الحسي عن طريق السبب ، قائلا أن الحركة هي عين الذات وإنها ليست عين الذات ؛ لأنها عندما قلنا إنها عين الذات وإنها ليست إياه لم نقل ذلك على وجه مماثل ، فعندما نقول إنها عين الذات نتكلم هكذا بسبب مشاركته عين الذات لها ، وعندما نقول إنها ليست عين الذات فبسبب اشتراكها أيضا بالغير ، فهي بهذا الاشتراك تنفصل عن عين الذات.[14]

وتصبح لذاتها بل غير و يأنتج عن ذلك أن الوجود الحسي هو اللاوجود غير المحدد كيفا ، أي أن اللاوجود هو الآخر ولكن الآخر هو جنس وأنواع كثيرة وكل واحد منها هو معارضه وجود معين لوجود معين آخر فاللاجميل واللاكبير واللاعادل فكل هذه الأنواع ليس نفيا إلا حقيقة المعينة التي تعارضها الجميل و الكبير والعادل فاللاجميل ينقض الجميل في شيء من جهة الوجود وهما ذات الدرجة من جهة الوجود ، فالضد المنفي لا يقل واقعية عن واقعية ما يوجد ، وإن اللاوجود لا يقلّ وجوداً عن الوجود بالذات لأنه لا يشير إلى هذا الوجود بل يشير فقط إلى شيء آخر سواه.

ويتابع أفلاطون حديثه عن الوجود الحسي على أن التقابل على ما يبدو بين طبيعة الغير وطبيعة الموجود في تعارضهما ، ليس وجوداً أقل في شيء إن صح هذا التعبير من وجود الموجود عينه ، وهذا الوجود المتعارض لا يشير إلى نقيض وجود الموجود بل إلى أمر واحد فقط وهو أنه غير ذاك الوجود.

وينتهي أفلاطون إلى تأكيد أن اللاوجود نائلّ نصيبه من الوجود وبالتالي ليكّف السفسطائيون عن مقارعته في هذه الحيلة و ينتهي إلى تحديد الموجود الحسي على مستوى الصيرورة باللاوجود النسبي ، المتكون من علاقة التبادل القائمة على علاقة التعارض والتقابل بين الأجناس الخمسة ومنكراً اللاوجود المطلق الذي أقره السفسطائيون.[15]

ج - العلاقة بين المثل و المحسوسات :

يشير أرسطو إلى ما ذهب إليه أفلاطون في محاورة "فيدون"من وجود علاقة بين الوجود الحسي للشيء ، ومثاله في عالم المثل فالشيء لا يكون له وجود إلا إذا كان له مثال يكون هو الصورة المثلي التي يتشبه بها ، وتتوقف حقيقته بقدر مشاركته لهذا المثال .

فالمثل هي مبدأ الوجود ؛ لأنه لا حقيقة للأشياء المحسوسة إلا بما تحتوي عليه ماهياتها من الصور التي تصل بينها وبين عالم المثل ، إن فيدون مثلا أجمل من سقراط لا لأنه يحتوي على الجمال المطلق بل لأن فيه جمالاً نسبياً يدل على أن نصيبه من الجمال وحقيقته الخالدة أكثر من نصيب سقراط ، إن صور الجمال المطلق ليست عبارة عن جمال أفلاطون النسبي بل هي فوق كل جمال جزئي هي حقيقة الجمال الخالدة التي لا تتبدل ولا تتغير هي معقولة المفارقة للأشياء المحسوسة ، فالحقيقة ليست في المادة بل في الصورة لأن المادة مقر العدم والصور الحسية في نظر أفلاطون تتولد من المثل المفارقة ، وهي غيرها المعاني التي تجردها النفس من الأشياء المحسوسة . إن المثل هي مبادئ الكليات لا بل هي نهاية كمالها الكليات العقلية تكون في الذهن ، أما المثل فموجودة خارج الذهن ، وهي لا تتقسم بالرغم من صدور الصور المختلفة عنها .[16]

إن المثل كما يراها أفلاطون توجد في عالم آخر عالم السماء ، وأنها متعالية عن هذا العالم الأرضي عن عالم المحسوسات ، فالمثل يمكن أن تتصل فيما بينها وكذلك الأشياء المحسوسات في العالم الحسي ، ولكن لا يمكن الوصول إلى معرفة المثل كالجمال في ذاته والخير في ذاته وغيرهما من المثل ويظل هناك انفصال بين العالمين. إن أفلاطون لم يستطع أن يحل مشكلة الصلة بين المثال المعقول وبين المحسوسات المتغيرة الكثيرة بعد أن ميز بين العالمين وفصل بين المعقول والمحسوس ، ثم أخذ يبين أصناف المثل التي تسكن العالم المعقول فرتبها في أنواع وأجناس بعضها فوق بعض من حيث مرتبتها في الوجود وأسمى مرتبه للمثال هي تلك التي توجد موازية الإله والتي يسميها أفلاطون الوجود.[17]

وإن الوجود الحسي المتغير ليس له "هوية ثابتة" فهو أشبه بـ اللاوجود فإذا كان أفلاطون قد اعترف بتأثير من بارمنيدس أن للاوجود المطلق لا يوجد فإنه قد اعترف "بالفردية " كجنس إلى جانب الوجود ، فالوجود الحسي الأفلاطوني حاصل من سلب والضد الحار و بارد الحركة سكون وبالتالي فأقسام الوجود أو الأجناس القصوى للوجود الحسي الوجود والحركة والسكون والذات العين والآخر الغيرية. فكل جنس فيها يشارك

الموجود ولكن ليس في آن معاً فإذا وجدت الحركة انتفي السكون والعكس صحيح وإذا وجدت عين ذات انتفي آخر.[18]

فالقول أن الوجود خليط أو مركب من حركة وسكون فهذه مغالطه ، وقول أفلاطون صراحاً للوجود ليس حركة وسكون ، بل شيء ما غيرهما. ومن هنا ينطلق أفلاطون للتمييز بين نوعيين من الوجود : الوجود الثابت على مستوى الصورة والوجود المتغير على مستوى الصيرورة متسائلا :(هل يتعرض الموجود الذي نفسر وجوده في أسئلتنا كما في أجوبتنا للتغير ، أم يبقى دائما هو هو ؟ أو تارة يكون هكذا وتارة أخرى غير ذلك؟ فالمتساوي في ذاته وحقيقة كل شيء بالذات هل تكون هذه الموجوداًت عرضة لتغير ما ؟ .

أو بالأحرى ألا يبقى كل واحد من هذه الموجوداًت ذا صورة الواحد في ذاتها وبذاتها دائما ، وهو في ذاته دون أن يقبل أي تغير على الإطلاق لا في مكان ولا في زمان ولا شيء آخر؟

فقال سيبيس : من الضروري يا سقراط أن كل لا يحتفظ بذاتيته وماذا أنت قائل في موجوداًت تعدد الجميل أهي كلها لا تخضع للتغير وتبقي كما هي دائما أم أنها نقيض ذلك تماما ؟ أليس الأولى أن توصف بأنها متغيرة في الأغلب وأنها لا تكاد تبقي أيا كان سواء هي مع نفسها أو غيرها، أن تراها وأن تدركها بالحواس. فأما الموجوداًت الثانية، فلا يمكنك إدراكها إلا بالعقل، فإنها تخفي على الأبصار فلا ترى) .[19]

ويتابع أفلاطون التمييز بين الوجود الثابت وبين الوجود المتغير في محاورة (طيماوس) متسائلا : (ما هو الكائن الدائم الوجود ولا حدوث له ، وما هو المحدث دوما وغير موجود أبدا ؟ أحدهما يدرك بالفكر بواسطة الذهن والبرهان ، وهو سرمدي على حال واحد فهو الوجود الحقيقي ، أما الآخر يخمنه الظن بواسطة الحس الخالي من البرهان فإنه محدث وأن وفي الحقيقة لا يوجود أبدا).[20] وهكذا يتعرف أفلاطون بواقعية ما الوجود المتغير باعتباره الأداة التي تتحقق فيها أشياء المثل ، ويأتى له هذا المعني من مشاركته في العالم المعقول ، وبذلك يكون الوجود متغير أحد المعاني التي تحمل عليها الموجود بالتشكيك .

في معارضة الوجود المتغير بالوجود الثابت ينتهي أفلاطون في (طيماوس) إلى تأكيد أولوية الوجود الثابت ، باعتباره الوجود الواقعي والحقيقي ،لأنه "نوع ثابت لا يستحيل ، لم يولد ، ولا يبلي ، ولا يقبل في ذاته آخر ، ولا يدخل كائنا آخر على أي وجه ".[21]

حيث إن التميز الأفلاطوني في " نظرية الوجود " بين الموجوداًت ثابت والموجود متغير حمله على التميز "في نظرية المعرفة " بين وجود المعقول" " ووجود محسوس " ومن ثم بين "العلم والظن ".

ثالثا - صنع العالم وعلاقته بالإله :

نجد أن أفلاطون يؤكد وجود إله أعلى ، كما ينكر أن يكون هذا الإله هو الأعلى من بين أنواع الآلهة ، فسواء كانت هذه الآلهة كونية مثل أرونوس علة السماء فإن هذا الإله الذي يعلوها بين طبيعة مختلفة كل الاختلاف .أما هذه الإلهة الشعبية فهي كواكب أو بعبارة أدق نفوس الكواكب ، فإن أفلاطون ينسب إلى هذه الكواكب نفوساً ، إلا أن هذه الآلهة الموجودة في الكواكب تفترق كل الافتراق عن الصانع وذلك لأن الصانع هو يخلق نفوس الكواكب أي أنه هو الآلهة ثم إن هذه الآلهة لا تسمو إلا على الأشياء التي توجدها ومهمتها إيجاد النفوس الفانية فهي لا تعلو إذن إلا على الإنسان ، وعلى عكس ما نراها أن الصانع يخلق نفوس الكواكب أو هذه الآلهة نفسها ، فلابد إذن أن يكون هذا الصانع من طبيعة أخرى مخالفة لطبيعة الآلهة.[22]

أ – العالم الطبيعي:

في " محاورة فيدون " يضيف أفلاطون إلى المثل صفة الألوهية ، ولكنه يؤكد أن هذا لا يعني أن المثل أصبحت في نظرية أفلاطون آلهة ، بل هو يعنى أنها ذات طابع إلهي أو أنها تنتمي إلى العالم الإلهي ، كما أنها ترتبط بصفة الخلود.[23]

يعرض أفلاطون نشأة العالم في محاورة أنه ينسب الإله كرونوس الذي مهمته صنع العالم إذ يعتبره صانع الكون وأبيه وقائده ، وهو الذي كلف فيما بعد الآلهة المحدثة بصنع ما في عالمنا الإنساني. هل هذا الصانع هو الإله الأعلى ؟ نجد أفلاطون يقول إن الصانع يصنع هذه الأشياء بتأمله للحس ذاته أي أن هناك شيئا أعلى من الصانع الذي يقلد الصانع حين يصنع الأشياء ، وهذا الشيء هو الصور فكأننا إذن بإزاء ثلاث درجات للوجود الإلهي : أولا الصور والحس بذاته. وثانيا الصانع الذي يصنع الوجود على غرار الصور والحس بذاته ، وثالثا الكون أو العالم ثم الأرواح والكواكب .

إن الصانع قد أحدث العالم الطبيعي ونظمه بعد كان في حال فوضى واضطراب حيث إن المادة كانت تتحرك حركة عشوائية غير منتظمة إلى أن تدخل الصانع الذي نظم عالم الكون تنظيما يظهر فيه أثر العقل والروّية والغائية ، فتكونت الجزئيات من المادة وتميزت

في أشكال مختلفة حتى تكوّنت العناصر الأربعة ومن هذه العناصر خلق صانع جسم العالم وجعله على شكل كرة ، كما صنع الأشياء فيه على نماذج المثل وهذا العالم متحرك ومحسوس لذلك فقد خلق الصانع الزمان وقد أنشا لها الصانع أجساما للأبد ، واختار مقياس الزمان حركات الكواكب وجعل نفوسا للزمان خالدة تقوم بتحريكها حركات منتظمة وخالدة ولذلك تسمى بالأحياء الخالدة.

يمكن القول إنّ العالم كان متحركا فلا بد من علة تحركه ، وهذه العلة هي نفس العالم أو ما يسمى بالنفس الكلية ، ويقول بالنفس للكواكب الثابتة والسيّارة ، وقد اعتبرها جمعيا أحياء خالدة لأن أجسامها ونفوسها خالدة من صنع ذلك الإله الخير الذي يأبى إفساد ما أبدعه كما أن خلودها هو السبب في خلود أجسام الكواكب التي تتحرك بها حركة دائرية منتظمة خالدة .[24]

ب - نشأة الكائنات

أما في محاورة " طيمايوس" فيرى أفلاطون أن الصانع الذي يخلق الأشياء على غرار الصور يتأمل الصور وعلى نحوها يصنع الموجوداًت ، و يتحدث أفلاطون عن الفن الإلهي أي الفن الذي يوجد الأشياء فكأن العلة التي للصور قد انتقلت إلى الصانع فجعلته يصنع الأشياء .هناك فرق إذن بين علة الصانع وعلة الصور ؟ إن الصورة تعطى المادة على التحرك و أخد الصور، أو التشكل بها والتعين. أما الصانع إذن أن يكون وسيطا بين الصور وبين المادة فيكون العلة الفاعلية للموجوداًت الحسية.[25]

بمعني آخر إن المثل لدي أفلاطون هي النماذج الثابتة في الطبيعة ، بينما الأشياء الأخرى هي محاكاة لها ، وتكون الحقيقة ومطابقة الأشياء الموجودة في عالم الواقع مع مثيلها في عالم المثل ، أو بمعنى آخر نعنى تطابق الموجود في ذهن الإنسان مع ما هو موجود خارج الذهن ، ولهذا فإنه من الخطأ الاعتقاد بوجود فكرة من الأفكار في الذهن ليس لها مدلول في الوجود الخارجي.

وذلك على اعتبار أن المثل هي وحدها التي لها وجود حقيقي ، أما المحسوسات فوجودها ليس وجوداً حقيقيا وإنما هي مجرد ظلال لما هو موجود في عالم المثل. ومعنى هذا أن الأشياء المفردة الوجودية في عالم الحس ليست إلا أشباح للمعرفة وحتى المعرفة التي تأتينا عن طريق الحواس ليست هي المعرفة الحقيقة وإنما تقوم بعمليات ذهنية كالمقارنة

والاستنباط وغيرها من العمليات التي لا يستطيع الحس أن يقوم بها حتى يمكن للإنسان أن يصدر حكمه على الأشياء.

ولقد تحدث أفلاطون طويلاً عن أن الخير بوصفه العلة الأولى للصورة فهو الذي يهب الصورة ، ليس فقط بل أيضا وجودها أي أن الوجود والماهية بالنسبة إلى الصور مأخوذان مباشرة من صورة الخير ، فكأنه من الممكن إذن عن طريق أن نرفع إلى صورة عليا أو إله واحد هو الإله بصيغة التعريف ، وهذا الإله الذي هو الخير يصفه أفلاطون بعد هذا بصفات الألوهية المعروفة فيصفه بالقدرة والمطلقة وبالعلم والإرادة ، ويصفه بالحياة حتى ليكاد يجعل منه إلها مشخصا وينسب إليه تبعا لعمله والعناية التامة بكل المخلوقات .[26]

وهذا المثال هو الخير وهو المثال الأعلى ومبدأ كل المثل وغايتها التي توجد بينها وتنظمها وهو واحد لا يتعدد ، كما أنه بسيط لا يتجزأ وبالتالي فإنه معني بسيط ، أي أن ذاته تحتوى على جميع الصفات لا على صفة واحدة ، ثم إنه كامل لا يتغير فهو قديم أزلي مفارق للزمان ؛لأن الزمان صورة من صور الوجود الفاني ، والخير الأعلى ليس معقولا فقط بل هو معشوق أيضا. إن الإله ليس مجردا عن سائر الصفات ، بل هو حركة وحياة ونفس وعقل ولكن هذه الصفات لا تحدث كثرة في ذاته لأنه وحده في كثرة.[27]

وبهذه الصفات يختلف إله أفلاطون عن إله أرسطو ، إن إله أرسطو عقل يعقل نفسه بنفسه فقط ، فهو يحرك العالم من غير أن يتحرك معه . أما إله أفلاطون فهو الصانع الذي ينظم هذا الكون ويرتبه، وله عناية بالعالم، فهو قد صنعه على مثاله مفعما بالخير. ولكن إذ كان الإله هو الخير الأعلى ، فكيف نفسر وجود الشر في العالم ؟ إن أفلاطون يرى أن هذا الشر نسبي وأنه لا وجود للشر المطلق إن على العقل أن ينظر إلى الكل لا إلى الجزء فإذا نظرنا إلى مجموع الأشياء وجدنا الخير فيها غالبا على الشر.

معنى أن أفلاطون لم يوحد بين الله والعالم كما أن أنواع الوجود مراتب بعضها يتسلسل عن بعض بالمحاكاة وكلما بعدنا عن الوجود الأول وهو الحقيقة بالذات بعد تأكيده على الخير وعلى النظام وعلى الكمال ، ويعتمد أفلاطون في إثبات وجود الإله علي دليلين دليل نظام ودليل حركة .

الدليل الأول : هو أن العالم يمتاز بالنظام وبخاصة عالم السماء ولابد لهذا النظام من علة وهو الإله وهو علة النظام في العالم ، فالله منظم العالم او هو مهندس الكون.

الدليل الثاني : دليل الحركة ، وأنوع الحركات عشرة ، آخرها الحركة التلقائية التي تحرك ذاتها وهي النفس وكل ما يتحرك بذاته فهو ذو نفس وكل ذي نفس فهو حي كالحيوانات ولما كانت الأجرام السماوية تتحرك بذاتها ففيها نفس وهي حية وهناك النفس الأولى المحركة للسماء والتي يسميها أفلاطون الحس الذات ، والنفس هنا بمعنى العقل لأن العقل هو الإلهي الشريف .ولن نعرف الإله إلا بالعقل ولن يعرفه العقل حق المعرفة حتى يتدرب على البحث ويرقي من الظن إلى العالم على الجدل حتى يعلم أن الله هو الخير المحض .[28]

فالوجود في مذهب أفلاطون مستويات متقابلتان : طبقة العقل المطلق ، ومتسوى المادة الأولية أو الهيولي والقدرة كلها من العقل المطلق والعجز كله من الهيولي وبين ذلك كائنات لدرجات ، تعلو بمقدار ما تأخذ من العقل ، وتسفل بمقدار ما تأخذ من الهيولي وهذه الكائنات المتوسطة ، بعضها أرباب ، وبعضها أنصاف أرباب وبعضها نفوس بشرية ، وقد ارتضى أفلاطون وجود تلك الأرباب المتوسطة ليعلل بها ما في العالم من شر ونقص وألم ، فإن العقل المطلق كمال لا يحدّه الزمان والمكان ، ولا يصدر عنه إلا الخير والفضيلة. فهذه الأرباب الوسطى هي التي تولّت الخلق ، لتوسطها بين الإله القادر و الهيولي العاجزة فجاء النقص والشر والألم من هذا التوسط بين الطرفين.

ومما سبق يتبين لنا أن أفلاطون يرى أن هناك عالمين اثنين :

العالم الأول: عالم الحس المشاهد، دائم التغير عسير الإدراك ليس جديرا بأن يسمّى موجوداً، ولا يسعى إدراكه علما بل هو شبيه بالعالم، لأنه ظل وخيال للموجود الحقيقي.

العالم الثاني : عالم المجردات ، فيه أصول العالم الحسي وهو مثاله الذي صيغت علية موجوداته كلها ، ففي عالم المثل يوجد لكل شيء مثال هو في الحقيقة الموجود الكامل لأنه مثال للنوع لا للجزء المتغير الناقص ، ففي عالم المثل إنسانية الإنسان ،وحيوانية الحيوان، وخيرية الخير ، وشكلية الشكل. وهكذا إن التميز بين الموجود الثابت والموجود المتغير يحملنا على القول : إن أفلاطون يدرك الموجود كصورة عقلية مماثلة للصورة الأخرى .وبهذا المعنى من القول يقول مارتن هيدغر " كان أفلاطون هو أول من أطلق الكلمة أي الفلسفة على معرفة معينة بالموجود ، تحدد في نفس الوقت وجود الموجود المثل"[29]

ولكن إذا كان هناك انفصال بين عالم الحس وعالم المثل ، فإن هذا الأمر يترتب علية أمر في غاية الخطورة لم ينته إليه أفلاطون ، وهو إن الإله لن يعرف شيئا عن عالم

المحسوسات. إن حل هذه المشكلة لم يوضحها أفلاطون في سياق حديثة عن عالم الحس وعالم المثل ، فلم يستطع الوصول إلى حل المشكلة لصلة بين المثال والمعقول وبين المحسوسات المتغيرة الكثيرة بعد أن ميز بين العالمين وفصل بين المعقول والمحسوس ، ومن ثم أخد يبين أصناف المثل التي تسكن العالم المعقول فرتبها في أنواع وأجناس بعضها فوق بعض من حيث مرتبتها في الوجود.

كما أن أفلاطون لم يتحدث عن الإله مباشرة ولكنه قال إن الألوهية الواحد فجمع بين الوحدانية و الألوهية ولكننا ننكر أن يكون الإله عند أفلاطون هو الله الواحد المعروف في جميع الأديان السماوية لأن فكرة التوحيد كما هي موجودة في الأديان المختلفة ذات الكتب المقدسة كانت مجهولة تماما من الروح اليونانية كلها.

في محاورة بارمنيدس فيقدم أفلاطون تحليلاً دقيقاًلمفهوم الوجود فقرر التخلص نهائيا من التصور المادي للوجود ، والتوجه إلى دراسة الموجود الحقيقي طارحا إمكانية تأسيس علم كامل موضوعه إدراك الماهيات المجردة إلى توجد واقعيا "عن كل علم قائم بذاته علم موجود من الموجوداًت قائم بذاته " .

ففي هذه المحاورة المخصصة لدراسة الواحد بصفته محمولا للوجود يمكن التمييز بين معنيين للوجود وهما " الوجود المحقق للوحدة بين الصور والموجود الذي هو الواحد ".

وإن الوجود بالمعنى الأول يظهر بوصفه رابطاً يحقق الوحدة بين الصورة المعقولة :" لأن كل الصور الموجودة المترابطة بعضها ببعض تملك وجودها في صلتها بعضها ببعض "فالوجود يحقق وحدة الصور من حيث أنها مفارقة ومعقولة وتتمتع بوجود واقعي ، وهذا ما عبر عنه أفلاطون " إن كان أحدنا سيدا أو عبدا لشخص ما ، فإنه بكل تأكيد ليس عبدا للسيد بذاته أو لصورة السيادة ،كما وان السيد ليس سيدا بذاته أو بصورة العبودية ولكن لمجرد أنه إنسان ،مع إنسان له هذه العلاقة المزدوجة " .[30]

هنا يؤكد لنا أفلاطون بلسان بارمنيدس محاور سقراط ، أن الصور متشاركة مع بعضها البعض بدون صلة ، بالأشياء الحسية : فالوجود يظهر هنا كمفهوم محقق للوحدة بين الصورة المختلفة ، فالعبد ليس عبداً لماهية العبودية ، وإنما عبد السيد الذي هو إنسان متغير ، تربطه معه علاقة مزدوجة أي علاقة إنسان بإنسان آخر تختلف بنوعيتها الإنسانية .فمثال العبودية ومثال السيادة بينهما علاقة تختلف عن علاقة السيد بالعبد

كأجسام مادية ، وهنا نتلمس "حقيقة الوجود " كموحد لما سميناه العبد بالذات والسيد بالذات كصور عقلية مفارقة.

أما معنى الثاني " للوجود" في محاورة " بارمنيدس " فيبدو أن أفلاطون نظر متساوقا للوحدة (إن الوجود لا يتوزع على أكثر من الواحد ،بل على ما يساوي الواحد لأن الوجود لا يحرم من الواحد ولا الواحد من الوجود ،إذ هما اثنان فهما يتساويان دوما).[31]

وهكذا يحمل أفلاطون الوجود على الواحد لأنه يشترك في الوجود من ناحية ، ولأن الواحد يحمل على الوجود لأن الوجود واحد من ناحية ثانية. إذن فكل ما يوجد حقيقة يكون واحدا وكل ما يكون واحدا يوجد واقعا وبذلك تنتهي ثنائية الواحد والوجود فكل واحد موجود وكل موجود واحد وعلى هذا النحو فالواحد نفسه هو إذن الوجود في ذاته.

ومثال ذلك : أننا إذا نظرنا في أفراد الإنسان الممثلة في إبراهيم و زيد وعلي وجدنا كلاّ من هذه الأفراد جسما ناميا ومتحركا بإرادته ، وهي ما نعبر عنه بقولنا حيوان ووجدناها تشترك أيضا في التفكير بالقوة المعبرة عنه ب " النطق " و بجوار هذه الصفات الجوهرية المشتركة بين جميع الأفراد توجد صفات عارضة ، كالنوم والمرض و المشيء ، فنستبعد الصفات العارضة ونبقي الصفات الجوهرية مرتّبين إياها في جنس وفصل فيصبح التعريف حينئذ تعريفا بالحد التام ، حيث يكون تعريف الإنسان " حيوان ناطق " وكل من الحيوان والناطق مدرك عقلي منتزع من أفراد الإنسان الحسية بعد تجريده من المادة فهو صورة عقلية مجردة عن المادة وهذه الصورة العقلية المجردة لها حقيقة خارجية مجردة عن المادة ، لها كيان خارجي مستقل بحيث تكون تلك الصورة مرآة لها و منطبعة عليها. هذه الحقيقة الخارجية المجردة التي تنطبق عليها الكلية هي ما يسميها أفلاطون " مثال الإنسان " فمثال الإنسان هو تلك الحقيقة المجردة الكائنات في العالم المعقول وهو عالم المثل ، نظر إليه الصانع وصنع على شكله أشخاص الإنسان المحسوسة ، وبين العالم بشكله أشخاص الإنسان المحسوسة .

وبين العالم الحسي و عالم المثل يوجد العقل الإنساني ، الذي تتحقق فيه معرفة حالة من حالات تلك المعاني الكلية والجواهر المجردة وعلى هذا فإن الأشياء لها ثلاثة وجودات.

الأول: أعلاها وجود المجردات في عالم المثل.

الثاني: أوسطها على جودها الذهني غير الخارجي، وبواسطتها يمكن الحكم المحسوسات ومعرفة المجرد في عالم المثل.

الثالث: أدناها وأحطها وهو وجودها المشاهد في عالم الحس.

الحديث عن نظرية المثل عند أفلاطون يقودنا بالضرورة عن نظرية النفس لما لها من صلة قوية بنظرية المثل وخاصة أن أفلاطون قد ربط بينهما. وقد بدأ أفلاطون حديثه عن طبيعة النفس حيث انتهي سقراط فحكم هو الآخر بأن النفس هي العنصر الجوهري في الإنسان وأنها ذات مستقلة فلا يدخل البدن في تعريفها ولا يعد من ماهيتها أو حقيقتها ، وحينئذ فهي في نظره المبدأ الذي يفيض منه الحياة على الجسم وهي التي تحركه وتدبره وتعنى بأمره .

وفي محاورة " فايدروس" يروى أفلاطون كيف كانت النفوس تعيش في البدء في مكان ما يعلو السماء . وهناك كانت تتأمل مثل الجمال والحق والخير وتساعدها طبيعتها المجنحة على التحليق والطيران منتظمة في موكب النفوس الأخرى الذي يقوده زيوس كبير الآلهة ، وينقسم الموكب إلى أحد عشر خلقيا على رأس كل منها إله ما عداه " هستيا" التي تظل مستقرة في قعر دارها ويختلف مسلك النفوس أثناء طوافها في هذا المكان الذي يعلو السماء . فثمة نفوس إلهية جيدة التركيب نبيلة العناصر لا تعترض سبيلها أية عقاب وثمة نفوس أخرى للجان ، ونفوس بشرية ، وهذه النفوس الأخيرة غير متجانسة التركيب بل متباينة العناصر ؛ لأن أحد جيادها جامح ذو طبيعة شرسة تختلف عن طبيعة السائق والجواد الآخر الطيع ويحدث لهذه النفوس أن تسهو بسبب الغفلة ويختل توازنها فتسقط في جسم إنساني تتفاوت منزلة صاحبه بين البشر فأفضل النفوس هي ذات الرؤية القوية والتذكر الواضح ، ولهذا يقدر لها أن تسقط في كيان فيلسوف محب للمعرفة والجمال تليها نفوس توجد لقائد أو سياسي أو غيرهما من المراتب التسع والتي أدناها مرتبة الطاغية وبعد الموت يحكم على النفوس السيئة مرتكبة الآثام بالسقوط إلى العالم السفلى لتعذب بقدر آثامها وقد تستدعى بعد ألف عام لتحيى على الأرض مرة أخرى ، أما النفوس الخيرة فتصعد إلى السماء لتسعد ألف عام ثم تعود أي الأرض مرة أخرى فإن استمرت ثلاث مرات على هذا المنوال يدركها الخلاص نهائيا وتقوم الفلسفة بدورها العظيم في الثأتير على النفوس للارتفاع بها إلى المستوى الذي يمكنها من الامتزاج بعالم المعقولات الخالدة وهو

العالم الذي سبق لها الحياة فيه سقراط قبل سقوطها إلى الأرض وبقدر اتصالها بهذا العالم يكون نصيبها من السعادة والخلود.[32]

رابعا - ثنائية النفس والجسد :

والحديث عن نظرية المثل عند أفلاطون يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن نظرية النفس لما لها من صلة قوية بنظرية المثل وخاصة عن أفلاطون فقد ربط بينها.

أ- **ماهية النفس.**

وفي محاورة فيدون يبدأ أفلاطون بمعارضة النفس بالجسد فعالم الجسد هو عالم الجمال الخارجي والزينة وللذات والحواس ، والفيلسوف الحق لا يهتك به ولا يقبل عليه ، وإنما هو مشغول عنه ولا يهتم إلا بأمور النفس ، والأمور التي تهتم بها النفس هي أمور المعرفة ، فهي لا تصير هي ما هي إلا حينما تعزل نفسها ويري أفلاطون أن الإنسان مكون من جوهرين أحدهما منسوب إلى عالم المثل وهو النفس والآخر منسوب إلى عالم الحس وهو البدن ، والنفس جوهرية الروحي إلهي بسيط لا يقبل الانقسام أو الإحلال وأن النفس هي نقطة الاتصال بين عالم المثل وهو عالم الحقائق أو الماهيات الثابتة ، وعالم الحس أو البدن الذي تحاول جاهدة الخلاص أو التحرر منه ، تماما كما يحاول السجين الفرار من سجنه ، والنفس عند أفلاطون بسيطة لأنها تدرك المثل ، والمثل ثابتة وبسيطة والنفس التي تدرك المثل لابد وأن تكون شبيهة بها ، لأن الشبيه يدرك الشبيه وعلى ذلك فالنفس ثابتة وبسيطة وهي الجزء الخالد الباقي فينا بعد الموت وأن الجسد هو يتلاشى ويفنى.[33]

وقد بدأ أفلاطون حديثه عند ما انتهي به سقراط ، فحكم هو الآخر بأن النفس هي العنصر الجوهري في الإنسان ، وأنها ذات مستقلة فلا يدخل البدن في تعريفها ولا يعد جزءاً من ماهيتها أو حقيقتها ، وحينئذ فهي المبدأ الذي تفيض منه الحياة على الجسم وهي التي تحركه وتدبره وتعنى بأمره.[34]

وذهب أفلاطون في محاورة فيدون إلى أن النفس الإنسانية كان لها سبق على البدن إلى جوار الآلهة ، ولكنها سقطت إلى البدن وسجنت فيه بسبب ضعف أجنحتها وعدم قدرتها وعجزها على مسايرة الركب الإلهي ، و يصرح أفلاطون أن النفوس قبل هبوطها إلى البدن اجتمعت لمشاهدة المثل في عالم ما وراء الحياة ، وأن حفظ كل نفس في الجسم الذي شغلته قد توقف على مقدار ما شاهدته من المثل ، وأن النفس كانت موجودة منذ الأزل تعيش مع الآلهة في العالم الحقيقي حيث كانت تشاهد المثل الخالدة للجمال في ذاته

والخير في ذاته وكانت تتبع موكب الآلهة في دورات معينة غير أنّها نظراً لفقدانها توازنها تسقط في أجسام البشر وما تنفك تسعى بعد ذلك إلى العودة إلى حياتها الأولى .[35]

وهكذا يبرهن أفلاطون على أقدمية النفس ويدحض اعتبارها نتاجاً بعيداً ، أما عن ماهية النفس وطبيعتها وهو ما يتناوله الحديث عن الجانب الأخلاقي فهو يصف حال وجود النفس في البدن على أنه حالة من الصراع المتواصل بين الخير والشر والتي تتمثل في الصراع بين شهوات الجسد وملذاته الذي يجلب الشر وبين العاقل من النفس الذي يتطلع دائما إلى الخير ، والحياة الإنسانية هي مسرح الأحداث الواقعة داخل الإنسان .[36]

وفي هذه الحالة وحدها ، تستطيع النفس أن تبلغ الحقائق فهي مركز العقل والتعقل ، وهدفها ليس شيئا غير المعرفة ، أما كل ما يخص ما نسميه بالجانب الانفعالي فإنه ليس منها بل هو من شأن الجسد.

ويقدم لنا أفلاطون دليلا على خلود النفس بقوله " إن النفس التي تعيش في هذا العالم تذهب إلى عالم آخر ، ولكنها من جديد سوف تعود إلى عالمنا وتولد من جديد " وبناء على ذلك فالأحياء تأتى نفوسهم أو أرواحهم من الموتى ، وهذا دليل على خلود النفس في العالم الآخر لأنها لا يمكن أن تكون من جديد إلا إذا كانت موجودة . حيث اعتمد أفلاطون في إقامة الدليل على فكرة تعاقب الأضداد وهي فكرة قديمة كانت سائدة في فلسفة سقراط " الحار وبارد ، الرطب واليابس ، واستخدم أفلاطون هذه الحركة بين الأضداد في تأكيد خلود النفس ، حيث أن الحياة يعقبها الموت فلابد من أن يعقب الحياة الموت لأن الحياة مستمرة حيث لو انتهت الحياة بالموت لانتهت الحياة تماماً ، ويقدم أفلاطون دليلا آخر بخلود النفس بتناسخ النفوس أو الأرواح حيث آمن أفلاطون بهذا المذهب برغم ما يحيط ما حوله من شوائب ومن تناقض ومن صعوبات، ويؤكد لنا أفلاطون من أن الإنسان يمتاز بالعقل وبالنطق عن بقية الأشياء، فكيف يتأتى لهذه النفس العاقلة الإنسانية أن تحل في جسم الحيوان ، ومن ناحية آخر بالقول بمبدأ تناسخ الأرواح يجيز صدور النفوس الإنسانية عن نفوس حيوانية .[37]

إن كلام أفلاطون في هذه المحاورة يتضمن شيئا واحد ، ونجده ثانيا في مواضع متعددة يتحدث عن "عزلة النفس " عن الجسد وتجمعها حول نفسها ، ولكن هذا لا يتم إلا كانت النفس كيانا خاصا أو شيئا بذاته أو كان لها أن تكون كذلك .[38]

وبمعنى أخر إن الإنسان ليس جوهرا واحدا ، وإنما هو مركب من جوهرين : أحدهما نفسه والآخر بدنه ، وكل من هذين الجوهرين مستقل عن الآخر ومختلف عنه في طبيعته اختلافا جوهريا.[39]

ب - القوي النفس :

حيث يوضح لنا أفلاطون بأن النفس الإنسانية واحدة ولكن لها ثلاث قوى رئيسية وهي:

1 – **القوة الناطقة أو العاقلة** : وهي قوة النظر والتأمل ومركزها في الرأس أو العقل ومهمتها إدراك الحقيقة والكشف عنها وفضيلتها الحكمة ، ويذكر أفلاطون أنه حين تؤدى كل قوة وظيفتها بالتعاون مع القوى الأخرى فإن النفس تحصل على السعادة وبذلك نتوصل إلى الفضيلة الرابعة هي فضيلة العدالة ، إنها النفس كلها حين تعمل قواها في وحدة وانسجام.

2- **القوة الغضبية أو الانفعالية** : وتتعلق بالغرائز النبيلة والكريمة ومركزها القلب ومهمتها حفظ كراهية الفرد وفضيلتها الشجاعة .

3- **القوة الشهوانية**: وتتعلق بالشهوات والملذات و وظيفتها رئاسة الوظائف الغذائية و اللذيه أو الجنسية توجد أسفل البطن وفضيلتها العفة .[40]

ج - علاقة النفس بالجسد:

وقد أوضح أفلاطون العلاقة التي تربط النفس بالبدن بمثال مشهور ، وهو مثال الربان في السفينة فأننا نعلم أن الربان يدبر أمر السفينة ويحركها ويسهر على حراستها وسط العواصف والزوابع حتى يصل بها إلى غايتها .ويصوغ أفلاطون " تيمالوس" على هذا النحو النفسي من العناصر إذ عنده الشبيه يدرك بالشبيه ، وأن الأشياء التي نعرفها تتركب من المبادئ وأن الحيوان بالذات يستمد من مثال الواحد بالذات ، ومن العدد اثنين أو الطول أو الطول الأولى ، ومن الثلاثة هو العرض الأولى ومن الأربعة هو العمق الأولى وهكذا في سائر المثل.

لقد أوضح أفلاطون رأيه بشكل آخر فقال العقل هو الواحد والعلم هو الاثنان لأنه يتجه في اتجاه واحد نحو نهاية واحدة ، والظن هو عدد السطح وهو الثلاثة والإحساس هو عدد الحجم وهو الأربعة فالأعداد تتوحد مع نفس المثل والمبادئ و إنها تتركب من العناصر ومن جهة أخرى تدرك بعض الأشياء بالعقل وبعضها الأخر بالظن والبعض الأخير بالإحساس ، وهذه الأعداد هي في نفس الوقت مثل الأشياء .[41]

كذلك يفسر أفلاطون في " طيماوس " تفسيراً طبيعياً تحريك النفس للجسم فالنفس إذا تحرك نفسها ، تحرك الجسم أيضا لأنها متداخلة فيه لأنه بعد أن ركب النفس من العناصر وقسمها طبقا للأعداد المتناسبة ، حتى يكون لها إحساس غريزي بالتناسب ، يتحرك العالم حركات متناسبة فقد حني الخط المستقيم فجعله دائرة ثم قسم هذه الدائرة دائرتين متصلتين في نقطتين ، ثم قسم إحدى هاتين الدائرتين سبع دوائر ، من حيث إن حركات السماء هي عين حركة النفس .[42]

وبخصوص النفس عند أفلاطون " أن نفس " في العالم الموجودة قبل جسمه ومن جهة أخرى النفس الإنسانية عالم صغير في عالم كبير فالتوازي بين العالم والنفس الإنسانية هو شرط المعرفة ، أما العناصر التي منها يتركب نفس العالم فهي أو ماهية المنقسمة إلى عالم المثل ، وثانيا الماهية المنقسمة إلى العالم المحسوس ثم ركب الخالق من هاتين الماهيتين ماهية ثالثة ثم مزج هذه الثلاثة وأخرج منها ماهية رابعة ركب منها الكرة السماوية ثم قسم الخالق هذه الكرة إلى سبعة أجزاء حسب تقاسيم رياضية معقدة ويملأ المسافات متوسطات وعددية ومتناسبة حتى إذا ما انتهي الصانع من هذا التركيب كون الكرة السماوية.

كما قال أفلاطون للنفس ثلاث قوي أو أجزاء تقوم كل واحدة منها بذاتها بحيث تكون إحداها تكون وسيلة إلى الاتصال بعالم العقل والثانية للاتصال بعالم الحس ، والثالثة كرباط بين هذين الوجهين ، وهذه النفوس لدى أفلاطون هي العقل والشهوة والغضب وتعتمد هذه التفرقة في نظره على أساس تشريحى بمعنى أن العقل مركزه الرأس والغضب مكانه القلب والشهوانية موطنها البطن.[43]

فبالرغم من أن أفلاطون ذهب إلى أن النفس عليها دائما أن تحاول التطهر من الجسد أي العالم الحسي وذلك لا يتم لها إلا بالمعرفة والعلم ، ولكنه يعود فيؤكد احتياج النفس إلى الجسد الذي ترتبط به وتحمل علية ، فالنفس جوهر تتصف بصفات ، من أولى هذه الصفات صفة الحركة التي تصعد بها من العالم المحسوس إلى العالم المعقول أو من عالم الظن إلى عالم الحقيقة بعد مفارقتها للجسد.

لا يقول أفلاطون : " فالعقل ما به أدركنا ، والنفس ما به قدرنا " فالإدراك والقدرة من صفات العقل والنفس ، فالعقل يحتوى الصفتين ، أعنى الإدراك والقدرة ولا يجوز عليه أضداد هذه الصفات ، والنفس خلو من الإدراك ، جائز عليه العجز ، فالجزء فينا

هي النفس وظاهر أنها كثير إما تتألم و تعترضها العوارض ، وذلك لا يكون إلا بمدخلة ، وأما العقل فإنه لا يشاركه في ذاته ضد.[44]

وينظر أفلاطون إلى النفس على أنها كيان مفكر في " محاورة فيدون " على أنها حائزة على الفكر هو ما يعنى بالطبع أن جوهر النفس هو الفكر أو القدرة العلمية بوجه عام ولكن إذا كان صحيحا أن التعلم ليس في الواقع ، وتعد نظرية التذكر عند أفلاطون هي بداية الطريق إلى العلم ، وأن الإنسان إذا استطاع بفكره أن يهتدي إلى معرفة حقيقة الشيء بواسطة التأمل ، فإن هذا يعنى أن النفس تنطوي على هذه الحقيقة ، وأن الحقيقة كامنة فيها .[45]

فالتأمل عند أفلاطون يتجه فيه الذهن إلى ذاته وأن المعرفة تعني الكشف عن الحقيقة الموجودة في الذات ، أن التذكر ليس عملية سلبية عند أفلاطون لأن الحقيقة من عمل الذهن فالتذكر هو عملية تفترض الوجود السابق للنفس ، وأن خلود النفس ما هو نتيجة إلا نتيجة منطقية لهذا الوجود الأزلي ، وأن نظرية المثل متصلة بنظرية التذكر التي شرط للعلم والمعرفة فالنفس قد اكتسبت معرفة الأشياء قبل حلولها في الجسد.[46]

في محاورة "تيتياتوس" يضع أفلاطون الجوهر في المكانة الأولى من المعقولات مخصصا لها امتداداً واسعاً بحيث يشتمل كل الأشياء الموجودة ، وهذا كشف عنه تيتياتوس في الإجابة عن سؤال سقراط : (فإلى أي من الجنسين ينتمي الجوهر إلى الجسد أم إلى النفس؟.

فهو يبتسم بكامل والشمولية. تيتياتوس : يفترض انتماء الجوهر إلى ما تسعى إليه النفس بذاتها وتبتغي بلوغها دون وساطة وهكذا يبدو أن الجوهر والحقيقة متحدان دائما لأن العلم الحقيقي الذي يصدر عن النفس ويدرك الحقيقة هو العالم المتعلق بالموجوداًت الحقيقة.[47]

فالعلاقة بين الجوهر والوجود كبيرة جداً فالوجود في آخر تحليل له ما هو إلا الجوهر، إن الوجود في تدرجه من الوجود كصورة عقلية إلى الوجود المحقق لوحدة الصور والمساقة للواحد في محاورة " بارمنيدس " إلى جوهر الوجود، في" محاورة تيتياتوس" يتسلسل في جدل تصاعدي ليصل إلى صورة " الخير المطلق" الذي أفرد له أفلاطون مكانا خاصا في محاورة " الجمهورية" . يحتل الخير المطلق كموجود سام عند أفلاطون الأولوية الوجودية والأولية المنطقية ، تجاه الموجوداًت الأدنى منه بوصفه مبدأ تستمد منه الصور الأخرى وجودها باعتباره مثال المثل وهذا ما أكده أفلاطون قائلا " فالأشياء المعقولة لا

تستمد من الخير قابليتها لأن تعرف فحسب ، بل هي تدين له، على الأصح بوجودها وماهيتها".[48]

ويقدم أفلاطون في كتاب " السادس" من محاورة الجمهورية تصنيفا منظما لموضوعات المعرفة : (العلم ، الرأي ، الجهل) وفي معرض رده على السفسطائيين وبارميندس ، بين علاقة الوجود بالعلم ، إذ يضع المعرفة الحقيقية في العقل مؤكدا التطابق بين العقل والوجود : (وعندما يعرف الإنسان فإنه يعرف كائنا موجوداً وما يوجد واقعيا يعرف تماما في حين أن ما لا يوجد إطلاقا لا يعرف كلية) .[49]

ويتابع أفلاطون ربط المعرفة بالوجود مؤكداً مادامت المعرفة قرينة الموجود ، وعدم المعرفة ضروري لغير الوجود ، فلا بد من وجود شيء وسط بين الوجود وغير الموجود) أما الظن (الرأي) فهو المعرفة التي تقع وسطا بين الموجود والعدم وهكذا نرى كيف أن أفلاطون جعل الوجود الثابت متطابقا مع العقل ، بينما جعل الوجود المتغير متطابقا مع الحس ، إن هدف العلم هو معرفة طبيعة الوجود حقيقته، لأن" موضوع المعرفة هو الوجود".[50]

تعقيب

لقد تناول أفلاطون دراسة الوجود وتحليله بطريقة ترتيبية هرمية تبدأ من الأدنى حيث الوجود الحسي المتغير مرورا بالموجوداًت الثابتة " الخير الأسمى لينتهي في الأعلى بـ " الوجود الأنطولوجي " الإله فالسياق العام للفكر الأفلاطوني يكشف عن درجات للوجود أو عن مراتب متدرجة من اللاوجود الأشباح والظلال إلى الوجود الكامل الشامل. إن " نظرية الوجود" في الفكر الأفلاطوني في غاية الأهمية فهي حسب جان فال(خصبة جداً وسنظل نناقشها كما لو كانت حديثا متجددا وسنظل نقدم لها التفسيرات والحلول في كل عصر حسبما يقصه التطور الفكري)

ويعدّ تمسك أفلاطون بنظرية المثل إلى هذا الحد هو الذي جعل الفلاسفة يوجهون النقد الدائم إليه وهو عدم استطاعة أفلاطون النزول من تلك المفاهيم التي يحلو له أن يقيم فيها إذ أن أفلاطون في نظره قد أهاب بالفيلسوف أن يتجه إلى عالم المثل وهنالك مفاهيم المجردة يطيب له المقام ويثير بينهما الخلاف ثم يصلحها طوعا أو كرها ويتردد عن الاتصال بالواقع ووقائعه عليها فضلاً عن دانيتها من أمثال الأمراض العقلية .

إن دراسة نظرية الوجود عند أفلاطون تحتاج إلى بحث معمق ، وجهد متواصل من أجل تذليل الصعوبات التي تواجه الباحثين في تحديد المعاني والمصطلحات المتعددة إلى

يستخدمها أفلاطون في قضية الوجود وإن قراءة فلسفة الموجود عند أفلاطون بلغة معاصرة والوصول إلى بعض الاستنتاجات في النص المنطوق الأفلاطوني الذي يحملنا على التساؤل فيما إذ كانت "نظرية الوجود" قد تبلورت بالمعنى الفلسفي ، ومهما يكن من أمر فإن نظرية المثل الأفلاطونية قدمت إرهاصات أولية تركت تأثيرا واضحاً عند أرسطو الذي كان أكثر دقة وصرامة في تحديد المصطلحات والمفاهيم ، فكان مفهوم الموجود أحد الركائز الأساسية في الميتافيزيقيا الأرسطية إلى حد يمكن تسمية أرسطو بـ" فيلسوف الموجود ".[51]

لقد قسم أفلاطون الكون في ضوء فلسفته المثالية إلى عالم مثالي كامل من صنع الإله يتضمن حقائق مطلقة والتي لا يمكن لمسها في الواقع (غيبية ميتافيزيقية) وعالم محسوس طبيعي مادي (فيزيقي) هو عالم الموجوداًت والذي هو ظل أو صورة منقولة عن عالم المثل.ومعنى ذلك أن العالم الطبيعي الموجود هو عالم مشابه ومماثل لعالم المثل فهو محاكاة(imitation) له وصورة عنه وذلك ما سماه أفلاطون التقليد الأول أي صورة المثل في الواقع[52]. ولقد رأي أفلاطون أنّ الأشياء الخارجية لا حقيقة لها إنما هي صور لأفكار مكنونة هي المثل الموجودة حقيقة من هذا المنطلق جعل للحقيقة منازل ثلاثة

1- منزلة الصنع الحقيقي والخلق وهو عمل الله صانع المثل.

2- الصنع الإنساني.

3- المحاكاة وهي إعادة خلق للمظاهر وللصور ولا للحقائق.

فالحقيقة موجودة في المثل حسب وجهة نظر أفلاطون وجودها مستقل عن الأشياء المحسوسة فكل ما هو موجود في عالم الحس ليس محاكاة لعالم الصور والأفكار الخالصة وكما ذكرنا سابقا فإن نظريته في المثل تعد أساسا لفلسفته في الفن والجمال أيضا لذلك افترض في نظريته "وجود مثال للجمال خارجي وتصبح الأشياء في الحقيقة جمالها شبيهة المثال ويقترب هذا الشبه أو يبعد بمقدار ما فيها من جمال.

ويبدو أن أفضل تفسيراً لنظرية المثل الأفلاطونية نجده في الموسوعة الفلسفية والاجتماعية حيث أنها تعتبر نقطة الانطلاق لفلسفة أفلاطون بكاملها فهذه النظرية لها المكان الأول إلى جانب الآراء السياسية فالمثل عند أفلاطون هي الصور المجردة أو الحقائق الخالدة في عالم الإلهة وهي لا تفسد ولا تندثر لأنها أزلية وأبدية والذي يفسد ويندثر إنما هو الكائن المحسوس الإنسان والكائنات الحية.[53]

فهناك إذن بالنسبة إلى أفلاطون عالمان هما :

1-عالم العقل أو عالم الإلهة وفيه المثل العقلية والصور الروحانية.

2-وعالم الحس أو عالم الظلال وفيه الصور الجسمانية و الأشخاص الحسية.

فكأن عالم الحس هو عالم الظواهر المتغيرة وفكان عالم العقل هو عالم الحقائق الثابتة وتشبه الحقائق التي في عالم العقل النسخ التي في عالم الحس كنسبة الأشخاص الحقيقيين إلى الصور التي في المرايا المحسوسة والخيالية المتغيرة في حين أن المتمثل من الحقائق في عالم العقل صور روحانية مجردة أو مثل ثابتة تحرك الأشخاص ولا تتحرك ولها الوجود الدائم والثبات المستمر ومعنى ذلك أن المثال هو الحقيقة المعقولة القائمة بذاتها، وهو أزلي وثابت لا يتغير ولا يفسد ولا يندثر، أما الكائن المحسوس فهو جزئي وكثيرا ومتغير.

الهوامش:

[1] هنرى توماس : أعلام الفلاسفة (كيف نفهمهم) ، ترجمة متري أمين ومراجعة زكي نجيب محمود ، المصدر سابق ،ص 96
[2] أحمد امين : قصة الفلسفة اليونانية ، مطبعة دار المصرية ،1935،ص143
[3] محمد فتحي الشنيطي : المعرفة ، ط3، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1962 ، ص 73.
[4] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج2، ط1،بيروت ،دار الكتاب اللبناني سنة 1973، مادة المثل ، ص335
[5] حربي عباس عطيتو : اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان عصر الهيلليني ، مرجع سابق ،ص369
[6] أفلاطون : جمهورية أفلاطون ، ترجمة ، فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1985،ص 142.
[7] مصدر سابق ، ص 149
[8] أفلاطون: فيدو (خلود النفس) ترجمه عزت قرني ، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة ، 1976، ص 32
[9] ولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، 1984. ، ص161-163
[10] عبد الرحمن مرحبا :من الفلسفة اليونانية إلى فلسفة الإسلامية ، ،ص 129
[11] محمد فتحي : الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها ، ، ص 83
[12] أفلاطون : فيدون (في خلود النفس) مصدر سابق ،ص 59
[13] أفلاطون ، السفسطائي ، ترجمة الأب فؤاد جرجي بربارة ،دمشق 1969،ص 360
[14] أفلاطون :السفسطائي ،مصدر سابق، ص176
[15] أفلاطون: مصدر سابق ،ص387.
[16] جميل صليبا : من أفلاطون إلى ابن سينا ،ط1، مكتبه النشر العربي بدمشق ،1935، ص10-11.
[17] أحمد فؤاد الأهوانى : أفلاطون ، دار المعارف بمصر ،1965،ص 121.
[18] أفلاطون : السفسطائي ، مصدر سابق ،ص 382
[19] أفلاطون : فيدون ، ترجمة علي سامي النشار ص 59-60
[20] أفلاطون ، الجمهورية أفلاطون، مصدر سابق ،ص496.
[21] أفلاطون ، مصدر سابق ،ص، 493
[22] عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة ،ج 1 ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، سنة 1984، ص187
[23] أفلاطون : فيدون "في خلود النفس" مصدر سابق ، 71.
[24]عباس حربي عطيتو : إتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان عصر الهللينى ، مرجع سابق ،ص 378-388.
[25] عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص188
[26] عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 188.
[27] جميل صليبا ، من أفلاطون إلى ابن سينا ، مرجع سابق ،ص12.
[28] أحمد فؤاد الأهواني : أفلاطون ، مرجع سابق ص131-132
[29] مارتن هيدغر : نداء الحقيقة ، ترجمة عبد الغفار مكاوى ، القاهرة ،سنة 1977، ص354.
[30] أفلاطون : بارمنيدس ، موسكو .1970،ص 413
[31] أفلاطون:مصدر سابق ،ص434
[32] أفلاطون : محاورة فايدروس ، ترجمة أميرة حلمي مطر ط 1، دار المعارف ، سنة 1986، ص34
[33] حربى عباس عطيتو : اتجاهات الفكر الفلسفي عند اليونان عصر الهللينى ، ص 377-378
[34] محمود قاسم : في النفس والعقل الفلاسفة الإغريق والإسلام ، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة 1965، ص33
[35] عبد العال عبد الرحمن عبد العال ، الإنسان في الفلسفة اليونانية ، ط 1 ، بدون تاريخ ،ص175
[36] مرجع سابق ، ص 177.
[37] عبد الرحمن بدوي : أفلاطون ، وكالة المطبوعات الكويت ، سنة 1979، ص202
[38] أفلاطون : فيدون " في خلود النفس" مصدر سابق ، ترجمة عزت قرنى ، ص 29-30
[39] محمود قاسم : في النفس والعقل الفلاسفة الإغريق والإسلام ، مرجع سابق ،ص ،34.
[40] حربي عباس عطيتوا : اتجاهات الفكر عند اليونان عصر الهللينى ، ص،378
[41] أرسطو طاليس : كتب النفس ، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني ط2 ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ،1962،ص 12

[42] نفس المصدر السابق ، 20-21
[43] محمود قاسم : في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام ، مرجع سابق ، ص61
[44] أفلاطون : الروابيع ، الكتاب الربع ، تحقيق ، عبدالرحمن بدوى ، مكتبة النهضة المصرية ،سنة 1955، ص201
[45] نفس مصدر سابق ،ص201-202
[46] نازلى إسماعيل : الفلسفة الأولى ، البداية الطريق ، المكتبة القومي ، مرجع سابق ،ص 84-85
[47] أفلاطون : تيتياتوس ، موسكو ، 1970 ، ص 283
[48] أفلاطون : الجمهورية ، مصدر سابق ، ص 414
[49] أفلاطون : الجمهورية ، ترجمة نظلة الحكيم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ،ط2 ،ص 96/فقرة477
[50] أفلاطون : الجمهورية ، مصدر سابق ،ص281/فقرة 478،
[51] محمد على ابو ريان : الفلسفة ومباحثها ، مرجع سابق ، ص147-148
[52] عز الدين إسماعيل :الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الشؤون الثقافية العامة ،القاهرة ،ط 1986،3 ،ص35
[53] كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ط1، 2000 ،ص 47

المصادروالمراجع

1- احمد امين : قصة الفلسفة اليونانية ، مطبعة دار المصرية ،1935.

2- أحمد فؤاد الأهوانى : أفلاطون ، دار المعارف بمصر ،1965.

3- أرسطو طاليس : كتب النفس ، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني ط2 ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، 1962.

4- أفلاطون : الجمهورية ، ترجمة نظلة الحكيم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ،ط2

5- أفلاطون : الروابيع ، الكتاب الربع ، تحقيق ، عبدالرحمن بدوى ، مكتبة النهضة المصرية ،سنة 1955،

6- أفلاطون : جمهورية أفلاطون ، ترجمة ، فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1985.

7- أفلاطون : فيدون (في خلود النفس) ترجمة د عزت قرني ، طلعة ثالثة ، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة ، سنة 2001 .

8- أفلاطون : فيدون ، ترجمة علي سامي النشار ، طبعة الاولى ، سنة 2015.

9- أفلاطون : محاورة فايدروس ، ترجمة أميرة حلمي مطر ط 1، دار المعارف ، سنة 1986، .

10- أفلاطون ، الجمهورية أفلاطون، دار المعارف بمصر ، سنة 1994.

11- أفلاطون ، السفسطائي ، ترجمة الأب فؤاد جرجي بربارة ،دمشق 1969.

12- أفلاطون: فيدو (خلود النفس) ترجمه عزت قرني ، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة ، 1976..

13- جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج2، ط1،بيروت ،دار الكتاب اللبناني سنة 1973، مادة المثل .

14- جميل صليبا : من أفلاطون إلى ابن سينا ،ط1، مكتبه النشر العربي بدمشق ،1935.

15- حربى عباس عطيتو : اتجاهات الفكر الفلسفي عند اليونان عصر الهللينى

16- محمد فتحي عبدالله : الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها ، دار الفكر العربي .

17- عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة ،ج 1 ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، سنة 1984.

18- عبد الرحمن بدوي : أفلاطون ، وكالة المطبوعات الكويت ، سنة 1979،

19- عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج1 .

20- عبد الرحمن مرحبا :من الفلسفة اليونانية إلى فلسفة الإسلامية ، سنة 2005.

21- عبد العال عبد الرحمن عبد العال ، الإنسان في الفلسفة اليونانية ، ط 1 ، بدون تاريخ .

22- عز الدين إسماعيل :الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الشؤون الثقافية العامة ،القاهرة ،ط-3 ، سنة 1986.

23- كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ط1، 2000 .

24- مارتن هيدغر : نداء الحقيقة ، ترجمة عبد الغفار مكاوى ، القاهرة ،سنة 1977.
25- محمد فتحي الشنيطي : المعرفة ، ط3، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1962 .
26- محمود قاسم : في النفس والعقل الفلاسفة الإغريق والإسلام.
27- محمود قاسم : في النفس والعقل الفلاسفة الإغريق والإسلام ، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة 1965.
28- محمود قاسم : في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، سنة 1969.
29- نازلى إسماعيل : الفلسفة الأولى ، البداية الطريق ، المكتبة القومي .
30- هنرى توماس : أعلام الفلاسفة (كيف نفهمهم) ، ترجمة متري أمين ومراجعة زكي نجيب محمود ، النشر دار النهضة العربية ، سنة 1964.
31- ولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، 1984.

التباين الفصلي للمُناخ و أثره على الأمراض الصدرية في بلدية بني وليد

د. مصطفى غيث حسن غيث د.فاطمة حسن احمودة

كلية التربية – جامعة بني وليد

الملخص:

تأتي المتغيرات الفصلية لعناصر المُناخ في مقدمة عوامل البيئة الطبيعية المؤثرة في صحة ونشاط الإنسان، وظهور العديد من الأمراض البيئية تبعاً للاختلافات الفصلية والتقلبات الجوية لعناصر المُناخ، وخاصة درجات الحرارة، والرطوبة الجوية، والرياح، وعليه فقد تناول البحث دراسة عناصر المُناخ، وعلاقتها بشكل مباشر وغير مباشر بظهور وانتشار الأمراض الصدرية، ووجود الكائنات المسببة لها، ومن النتائج التي توصل اليها البحث، أن منطقة الدراسة تتأثر بالمتغيرات الفصلية للمُناخ، وظهور بعض الأمراض الصدرية المرتبطة بالتغيرات الفصلية للمُناخ .

الكلمات المفتاحية: البيئة، المرض، الصحة، العدوى، الحضانة .

Seasonal Variation of Climate and its Impact on Chest Diseases in the Municipality of Baniwalid

Abstract:

The seasonal changes of climate elements come at the forefront of the natural environment factors affecting human health and activity. The emergence of many environmental diseases are depending on the seasonal differences and weather fluctuations of climate elements such as temperatures, air humidity, and winds.

Accordingly, the research is dealing with the study of the elements of climate, and their direct and indirect relationship with the emergence and spread of chest diseases, and the presence of the organisms that cause them.

One of the findings of the research is that the area of the case study is affected by seasonal changes in climate, and some chest diseases associated with them are emerged.

Key words; environment, diseases, health, infections, nursery

المقدمة:

يعد المُناخ من أكثر العوامل الطبيعية التي لها تأثير فعال على حياة الإنسان وأنشطته المختلفة، بل يتجاوز هذا الثأثير إلى كافة مكونات البيئة الحية وغير الحية وللمُناخ تأثير مزدوج على الإنسان سواء كان ذلك التأثير بشكل مباشر كالتعرض للأشعة الشمسية والحرارة أو البرودة، فالكثير من الأمراض تصل نسبة الإصابة بها دروتها في ظل ظروف مُناخية خاصة، والتأقلم مع نوع معين من المُناخ، إذ أن بعض الأمراض تتماشي مع توزيع ظروف معينة من المُناخ حتى أنه ينشط في فصل وينحسر في فصل آخر حتي أصبحت بعض الأمراض توصف بأسماء بعض الفصول مثل أمراض الزكام، والإنفلونزا، والالتهاب الرئوي، والرشح فهي من أمراض الشتاء، أما أمراض التيفوئد والإنهاك الحراري والحمى الحرارية (ضربة الشمس) ينشطان مع ارتفاع درجة الحرارة خلال الفصل الحار، كما يساعد الهواء المشبع بالرطوبة على انتشار مرض التدرن الرئوي والأمراض الجلدية في المناطق التي ترتفع فيها نسبة الرطوبة تكثر بها نسبة الأمراض الجلدية بدرجة أعلى من المناطق الجافة، أما التأثير غير المباشر للمُناخ وعلاقته بتأثيره على حياة وصحة الإنسان يظهر ذلك عند التعرض للميكروبات والحشرات التي تنمو وتتكاثر في بيئة مُناخية ملائمة لمعيشة وتكاثر الطفيليات والجراثيم الناقلة للمرض، ويهتم هذا البحث بالتباين الفصلي للمُناخ وانعكاسات ذلك التباين على الأمراض الصدرية في بلدية بني وليد، والعلاقة بين هذه الأمراض والمتغيرات الفصلية لمنطقة الدراسة.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول المتغيرات الفصلية للعناصر المُناخية السائدة في منطقة الدراسة وأثر هذا التغير في تباين وتفاوت حالات الإصابة بالأمراض الصدرية بين فصول السنة، وبناء على ذلك وضعت مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

1- ما مدى تأثير المتغيرات الفصلية لعناصر المُناخ في انتشار وتباين الإصابة بالأمراض الصدرية في منطقة الدراسة؟
2- ماهي أكثر العناصر المُناخية وضوحاً في التأثير على انتشار وتباين الإصابة بالأمراض الصدرية بين فصول السنة ؟
3- هل تتأثر كافة الأمراض بالمتغيرات الفصلية للمُناخ السائد في المنطقة ؟

فرضيات البحث:

من أجل الإجابة على تساؤلات البحث اعتمدت الدراسة على الفرضيات التالية.

1- يؤثر تقلب العناصر المُناخية بين فصول السنة في انتشار وتباين الإصابة بالأمراض الصدرية في منطقة الدراسة.
2- لدرجات الحرارة السائدة والرطوبة الجوية تأثير مباشر على انتشار وتفاوت الإصابة بالأمراض الصدرية في منطقة الدراسة.
3- تختلف الأمراض الصدرية فيما بينها من حيث التأثر بالمتغيرات المُناخية السائدة وتتباين فيما بينها من حيث هذا التأثر.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الربط بين المتغيرات الفصلية للمُناخ والتباين في الإصابة بالأمراض الصدرية من خلال الآتي:

1- تحديد أكثر العناصر المُناخية المرتبطة بانتشار الأمراض الصدرية في منطقة الدراسة وتباينها من خلال دراسة تلك العناصر.
2- دراسة المتغيرات الفصلية للمُناخ وعلاقتها بظهور الأمراض الصدرية.
3- تبيان أكثر فصول السنة تأثراً بالأحوال الجوية من حيث الإصابة بالأمراض الصدرية وإظهار العلاقة المباشرة وغير المباشرة فيما بينهما.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التعرف على المتغيرات الفصلية للمُناخ في منطقة الدراسة وتأثير ذلك على الإصابة بالأمراض الصدرية، وأيضاً معرفة أكثر الفصول تأثيراً بذلك التغير.

منهجية البحث:

أعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لجمع الحقائق والبيانات عن منطقة الدراسة، وتحديد خصائصها ووصفها وصفاً دقيقاً، وتحليل العلاقات المتباينة فيما بين الظواهر الطبيعية والبشرية، كما استخدم المنهج الكمي من أجل الحصول على المتوسطات والمعدلات المناخية، وإستخراج النسب المئوية لها من أجل الوصول إلى الحقائق العلمية.

الدراسـات السـابقة :

هنـاك العديـد من الدراسـات السـابقة المحليـة والعربيـة والتي تتفـق مع موضـوع الدراسة ومنها.

1 - دراسـة ملاك حسـن توفيـق الصقر(2003)، بعنـوان بعض المؤثرات البيئيـة على مرض الصـرع في شـمال غربي الجماهيريـة، التي تناولـت فيهـا العوامل البيئيـة المؤثرة على إنتشـار الأمراض، والخصـائص الطبيعيـة، والمُناخيـة والبشـرية لمنطقـة الدراسـة، وتحليـل البيانـات العمليـة للدراسـة، ومن النتـائج التي توصلـت إليهـا الدراسـة ينقسـم مـرض الصـرع إلى صـرع غامض غير معروفة أسبابه طبياً، وصرع وراثي من أحد الوالدين أو كلاهما.

2- دراسـة عائشـة علي عريشي (2011)، بعنـوان تـأثير المُنـاخ على إنتشـار مـرض الملاريـا في منطقة جازان التي تناولت فيها العناصر المُناخية المؤثرة في إنتشار مرض الملاريا في منطقة جـازان والتوزيـع الجغرافي لمـرض الملاريـا في منطقـة جـازان، ومـن النتـائج التي توصـلت إليهـا الدراسـة تعـد منطقـة جـازان من المنـاطق التي تتميز بإنتشـار مـرض الملاريـا بسـبب موقعهـا الفلكي الـذي سـاعد على تـوفر الـدفء والرطوبـة معظم شـهور السـنة اللازمـة لنمـو طفيلي البعوض وتكاثره.

3- دراسة زينة صالح مهدي بدران المعموري (2022)، بعنوان الخصائص المُناخية وأثرها في إصابة سكان محافظة بابل بالأمرض للمدة (2011-2019)، والتي تناولت فيها الخصائص المُناخية والديموغرافية والمرضية لسكان محافظة بابل، وتأثير الخصائص المُناخية في الإصابة بالأمراض الموسمية، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، للمناخ دور مهم وبارز في تزايد وتناقص الإصابات بعدد المرضى.

4- دراسة قاسم يوسف الشمري ودلال فرحان بعنوان التغير المُناخي وأثره على صحة وراحة الإنسان التي تناولوا فيها المُناخ وراحة الإنسان والتغير المناخي والصحة البشرية والمُناخ والأمراض ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أثر الثغير المناخي على توزيع وموسمية الأمراض المعدية والمنقولة، وهذا من بين علامات التأثير البيئي عن التغير المناخي.

التعـريف بمنطقـة الدراسـة:

تقع بلدية بني وليد في الركن الشمالي الغربي من ليبيا، ويبعد مركزها عن العاصمة الليبية طرابلس 180كم نحو الجنوب الشرقي، وتقع فلكياً بين دائرة عرض 31 ° و 8 - 32 شمالاً، وبين خطي طول 30 .13° و15° شرقاً **(بوشناف، 2006، ص7.)**،

وتبلغ مساحتها 19710كم^2، (الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، 2003 ص 25)، يحدها من الشمال بلديتي ترهونة وزليتن، ومن الغرب تحدها بلدية غريان ومزدة، ومن الجنوب الشرقي تحدها بلدية سرت والشويرف، أما من الشمال الشرقي تحدها بلدية مصراتة كما هو موضوح بالشكل(1).

وتتميز منطقة الدراسة بالطبيعة ذات الهضاب التي يتراوح إرتفاعها بين (260-300م)، فوق مستوى سطح البحر ضمن نطاق سهلي عموماً مع وجود بعض الأودية والتلال يتراوح في الغالب عمق هذه الأودية مابين (10- 30م)، **(مركز البحوث الصناعية، 1979، ص،2- 5.)**، وتظهر على سطح المنطقة العديد من التكوينات الجيولوجية غير أن تكوينات الزمن الجيولوجي الثاني تشكل الغالبية العظمى لتضاريسها.

شكل (1) موقع منطقة الدراسة

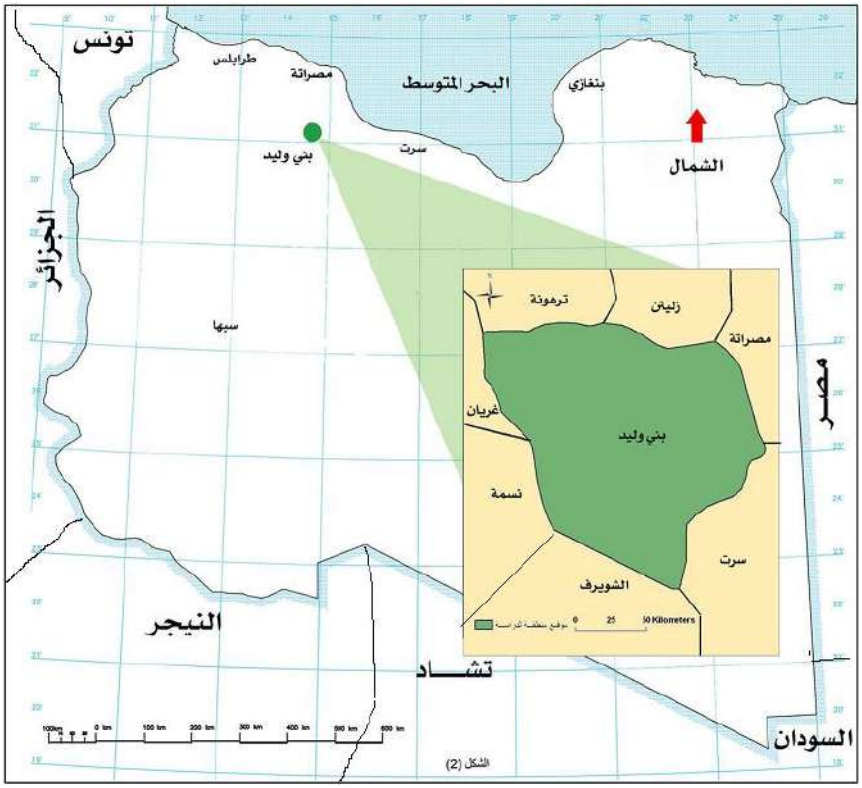

المصدر: (عبدالمولى، 2010، ص7.)

1 تأثير العناصر المُناخية على صحة الإنسان.

يعد تغير العناصر المُناخية الفصلية من أهم وأكثر العوامل البيئية في التأثير على صحة الإنسان وعلاقتها بظهور الأمراض وبوجد الكائنات المسببة لها، ويعتمد انتقال الأمراض على توفر المُناخ والبيئة المناسبة ولوجود عوامل أخرى غير مُناخية في انتشار الأمراض جعل من الصعوبة تحديد أثر العامل المُناخي وهذه العوامل هي:

1- وسيلة العدوى (النقل).
2- الحاضن للمرض العائل الوسيط (بعوض حشرات).
3- البيئة المناسبة.
4- الإنسان ناقل للعدوى الذي قد يسهم بدوره في إنتشار الأمراض.

وقد يكون تأثير المُناخ على صحة الإنسان مباشراً من حيث تأثيره على بعض أجهزة الجسم وماينتج عنها من أمراض مثل الإرهاق الحراري وضربة الشمس، وقد يكون تأثيره من ناحية أخرى غير مباشر حيث يلعب الدور الرئيس في تكاثر الطفيليات والجراثيم، وفي تكاثر الكائنات الناقلة للمرض، **(شرف، 2002، ص، 64.)**.

2 التأثيرات المباشرة لعناصر المُناخ على صحة الإنسان:

تعمل المتغيرات الفصلية لعناصر المُناخ مجتمعة ومتظافرة في التأثير المباشر على صحة الإنسان، ولايوجد أي عنصر منها إلا ولة تأثيره على الإنسان، إلا أن تأثير بعضها يكون أقوى وأكثر وضوحاً من البعض الأخر.

2.1 الإشعاع الشمسي:

هو من أهم العناصر المُناخية التي لها أثرها المباشر على حياة وصحة الإنسان ومن أكثر المتاعب التي يتعرض لها الإنسان هي عند تعرضه للإشعاع الشمسي بشكل مباشر فيؤثر ذلك على الجلد وتوسع الأوعية الدموية، مما يؤدي إلى شرايين متضخمة في البشرة والطفح الجلدي الوردي وإحمرار الجلد **(موسى، 2002، ص، 87.)**، خاصة في المناطق المدارية حيث تتزايد مدة التعرض للشمس والصحار الخالية من الغيوم في معظم أيام السنة.

ويختلف تأثير أشعة الشمس على الإنسان حسب قوتها وتركيبها فالأشعة فوق البنفسجية Ultraviolet Radiaton هي الأكثر خطراً على الإنسان، ومنها الأشعة السينية (x-Ray) وأشعة جاما، وأشعة ألفا **(غانم، 2010،ص،85.)**، غير أن التعرض لهذه الأشعة

لفترة قصيرة يفيد الإنسان ويساعد على تكوين فيتامين(د) في الجسم الذي يقي الإنسان من الأمراض التي تصيب العظام والتسريع في شفاء الجروح وإضعاف نشاط البكتيريا، والجراتيم المسببة لبعض الأمراض كالتدرن الرئوي، والسعال الديكي، وتكوين المادة الملونة في الجلد، أما الأشعة الضوئية فأنها تؤثر بصفة خاصة على العينين وأحياناً تؤدي إلى ضعف شديد في البصر وإجهاد العينين، أما الأشعة تحت الحمراء infrared Radiaton فأن التعرض لها بشكل مباشر يؤدي إلى التهاب الجلد وحدوث بعض الحروق .

2.2 درجة الحرارة:

يعتبر عنصر الحرارة من أكثر عناصر المُناخ تأثيراً على حياة الإنسان وتأثيره دائماً يكون واضحاً ومباشراً وإن كان غالباً ما يرتبط بعناصر المُناخ الأخرى كالإشعاع الشمسي، والرياح، ورطوبة الهواء، ونتيجة لحركة الشمس الظاهرية تتغير درجات الحرارة يومياً وفصلياً وسنوياً ولكل فصل خصائصه المُناخية (الحرارية) التي تميزه عن غيره من الفصول الأخرى، لهذا نجد إختلافاً في نوع الأمراض بين فصول السنة **(مهران، 2019، ص، 160)**، وقد أظهرت أحد الدراسات التي قام بها (Euswothrl uhihgton) إن صحة الإنسان تعتمد على الراحة الحرارية، حيث وجدت زيادة الإنتاج وتحسن في الصحة خلال الفصول معتدلة الحرارة، في حين إنخفضت تلك النسبة خلال الفصول الحارة والباردة من السنة **(غالب، 2009، ص،409.)**، وأن إرتفاع درجات الحرارة وتناقصها يكون سبباً في إعتلال الصحة .

2.3 درجات الحرارة العظمى.

تؤدي درجات الحرارة المرتفعة إلى ظهور وانتشار أمراض جلدية مختلفة، وإلى فقدان الجسم لكمية كبيرة من السوائل بسبب التعرق، وأن متوسط وزن جسم الإنسان يحتوي على ثلثي وزنه ماء وأي نقصان أو زيادة عن هذه النسبة بمقدار 1% يؤدي إلى إضطراباً جسيماً ، بينما لو نقصت النسبة بحدود 10% فإن الإنسان يعجز عن المشي، في حين يتعرض للموت إذا نقصت النسبة عن 20% مالم ينقد بسرعة بالماء اللازم **(هويدي، 2010، ص31.)**، وعند إقتران الرطوبة النسبية مع درجة الحرارة في الأجواء المختلفة يحددان الحرارة المحسوسة، وكذلك الأجواء الرطبة ذات الهواء الساكن، حيث يعجز الجسم عن التخلص من الحرارة الناتجة عن الإحتراق الداخلي مما يستوجب هبوط درجة حرارة الهواء المحيط بالجسم إلى درجة أقل من حرارة الجسم نفسه **(المظفر، 2002،**

ص88.)، وبسبب الحرارة المرتفعة تحدث العديد من الأمراض خاصة إذا ما توافقت مع رطوبة جوية عالية وركود الهواء، وأهم هذه الأمراض.

1- الحمى الحرارية (ضربة الشمس) Heatstroke وهي أكثر أنواع المضاعفات خطراً في الأجواء ذات الحرارة المرتفعة والرطوبة العالية.
2- الإنهاك الحرار (Heat Exhaustio) مع ضعف عام وصداع.
3- الإغماء syncope يحدث نتيجة التمدد الزائد في الأوعية الدموية .
4- التقلص الحراري (Heat cramp) يحدث للأشخاص الذين يشربون ماء كثير لشدة العطش في الأجواء الحارة، بالإضافة إلى الأمراض الجلدية الناتجة عن بعض أشكال البكتيريا والفطريات نتيجة لشدة الحرارة وخاصة المصحوبة برطوبة عالية.

2.4 الحـرارة الصغـرى:

كما تؤثر الحرارة العالية في صحة الإنسان وإنتشار العديد من الأمراض، فإن انخفاض درجات الحرارة وسيادة الجو البارد نهاراً والبرودة الحادة ليلاً وخاصة في العروض المعتدلة وشبه المعتدلة التي تحدث فيها أحياناً شدود حرارية سلبية كبيرة لم يتعود الناس عليها تؤدي إلى حدوث وفيات عديدة ناجمة عن أمراض البرد **(موسى، 2002، ص 96.)**، ومن أمراض البرد نزلات البرد المزمنة (Hpathernia)، لعدم قدرة الجسم على الإتزان الحراري وتجمد الأطراف والقدم الخندقية (Frenhfoot)، والسعال الديكي وتزايد الأمراض المتصلبة عند مرض الروماتيزم، ومن أسوء أثار البرد ما يصيب الرئتين كمرض ذات الرئة، وأمراض رئوية أخرى، وتشقق جلد الأطراف المكشوفة خصوصاً الأيدي والأقدام بسبب أضعاف أنسجة الجلد أو تلفها مما يؤدي إلى توقف دورة الدم فيها.

2.5 الرطوبة الجـوية

تعد الرطوبة النسبية من العناصر المُناخية المؤثرة في جسم الإنسان بشكل مباشر غير أن فعل الرطوبة يتداخل مع فعل الحرارة، وتعد الرطوبة التي تتراوح بين (40 - 60%)، هي الأكثر ملائمة لجسم الإنسان**(موسى، 2002، ص، 115.)** وعند توافق الرطوبة المرتفعة مع الحرارة العالية يؤدي ذلك إلى الإصابة بالأمراض الجلدية، وفقدان الإنسان ما في جسمه من ماء عن طريق التعرف وشعور الإنسان بالإنزعاج، وعدم الراحة وتناقصها مع الظروف المُناخية الحارة يؤدي إلى تشقق الشفاه، ونزيف الأنف أحياناً **(المعموري، 2022، ص،171)**، ويتبخر الماء من جسم الإنسان في حالة انخفاض الرطوبة

كثيراً دون (30%) مع انخفاض الحرارة إلى حدود (5°م)، يؤدي إلى الإصابة بأمراض ذات الرئة، والإنفلونزا، والتهاب القصبات الهوائية، وتكون الحالة الصحية أسوء عندما تتوافق الرطوبة المرتفعة مع الجو البارد (70%) يؤدي إلى الإصابة بأمراض الروماتزم والتهاب المفاصل، إضافة إلى أن الجو الرطب يبعث على الخمول.

الجدول (1) المتوسطات الفصلية لعناصر المُناخ في منطقة الدراسة.

الفصول / العناصر	فصل الشتاء	فصل الربيع	فصل الصيف	فصل الخريف
الحرارة العظمى	18.6	27.9	35.6	29
الحرارة الصغرى	7.6	12.6	21.4	16.1
الرطوبة الجوية	65	54	50.2	56.7
الضغط الجوي	1017	1016	1000	1013.2
سرعة الرياح	16.8	17.3	17	15.8
الامطار	18	4.4	00	9.3

المصدر أحمد اقريرة أحمد، الخصائص المناخية و أثرها على التنوع الحيوي بمنطقة بني وليد، مجلة المعرفة، مجلة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة بني وليد، العدد السادس 2016م.

شكل (1) المتوسطات الفصلية لعناصر المُناخ في منطقة الدراسة

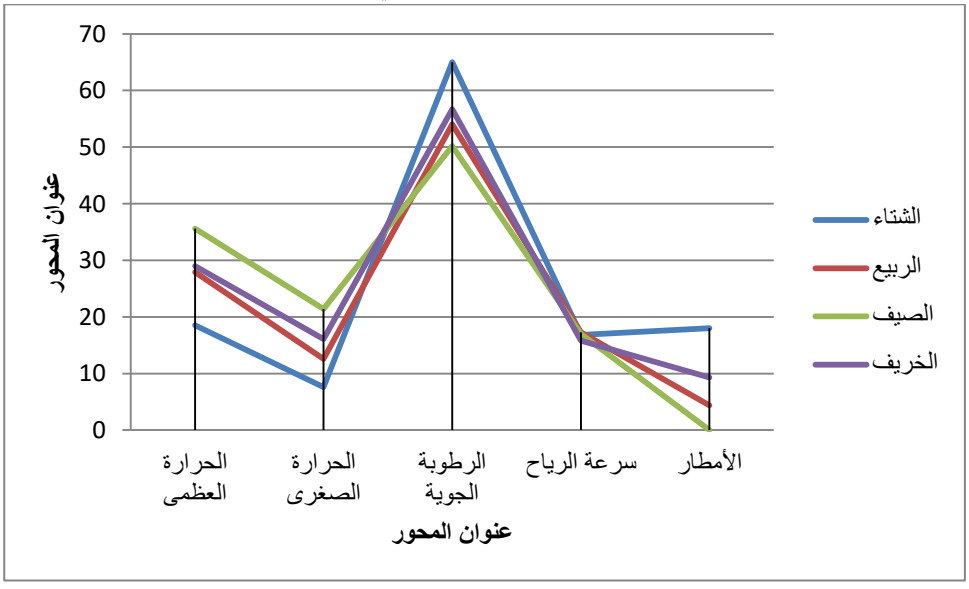

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى بيانات الجدول (1).

2.6 الضغط الجوي والرياح :

تحدث بعض الأثار الصحية المباشرة على جسم الإنسان نتيجة التغيرات التي تطرأ على الضغط الجوي رغم أن الإنسان العادي لا يشعر بإحساسه تجاه تلك التغيرات، إلا أن هذه التغيرات لها بعض الأثار الصحية المباشرة على أجهزة الجسم وخاصة الرئتين والدورة الدموية والقلب، وقد تبث بالفعل أن التغيرات المفاجئة في الضغط الجوي لها علاقة بزيادة الوفيات الناتجة عن الأزمات القلبية **(شرف، 2002، ص64.)** وتنعكس تأثيرات الضغط الجوي على الصحة العامة من خلال عمليات تبادل الهواء بين جسم الإنسان والغلاف الجوي فضلاً عن تأثيره من خلال الارتفاع والانخفاض عن مستوى سطح البحر، وتناقص الأكسجين في المناطق المرتفعة والجبال العالية يؤثر كثيراً على صحة الإنسان، ومن الأعراض الخفيفة التي يشعر الإنسان بها على الارتفاعات العالية (أقل من 2000م) فرقعة الادن **(غانم، 2010، ص91.)**، كما يؤثر نقص الأكسجين على عمل الرئتين والدورة الدموية ونمو خلايا بالجسم، غير أن أكثر الأعراض تبدا بالصداع وقصر التنفس والتعب والإرهاق، ومع تزايد مدة البقاء في الأماكن العالية فترة أطول تؤدي إلى أعراض تتطور إلى الموت.

وللرياح تأثيرات قوية على صحة الإنسان وأحواله النفسية، ويظهر أثرها السلبي في تنشيط الظواهر الجوية (العواصف الترابية) التي تؤدي إلى الأمراض وخاصة في الجهات الجافة، فالدرات الصغيرة التي يكون قطرها أقل من (15 ميكرون) تترسب في أنسجة الرئة مسببة مرض (تليف الرئة) **(المظفر، 2002، ص، 126.)**، ويعاني المصابون بالأمراض الصدرية والربو أوقات عصبية لصعوبة التنفس طيلة بقاء الأتربة في الهواء، كما تعقب العواصف الترابية أيضاً أمراض الطفوحات الجلدية والعيون .

2.7 الأمطار:

تتآلف بعض الأمراض مع كثرة سقوط الأمطار وبعضها الأخر مع قلتها، حيث يؤدي كثرة المطر إلى أجواء رطبة تساعد أكثر الحشرات الناقلة للمرض على التكاثر وزيادة تركز أعداد مسببات الأمراض، وانتشار الأمراض في الأراضي الرطبة كالصرع واستطلاع البطن والذبحة الصدرية، وتزايد إصابات الكوليرا خلال الفصل المطير، وأحياناً تزيد الإصابات عند نهاية الفصل الجاف، وذلك لأن البقايا الضئيلة من المياه المتبقية تكون مصدر للمياه الملوثة **(جابر، 2003، ص، 202.)**، كما أن لقلة سقوط الأمطار أثر في زيادة

تلوث الهواء في الجو وكثرة أعراض الأمراض التنفسية والرمد ووجع المفاصل، كما تشكل فترة ما بعد المطر البيئة المناسبة لانتشار الأمراض الجلدية، وأمراض الحساسية والربو، كما توثر الأمطار في الحشرات الناقلة للأمراض سلباً وايجاباً عن طريق هلاك أعداد كبيرة منها، وتوفير الرطوبة لها دورها الفعال في خلق بيئة ملائمة لنشاط الميكروبات المسببة للأمراض.

3 التأثيرات غير المباشرة لعناصر المُناخ على صحة الإنسان:

تعد العناصر المُناخية من العوامل الرئيسة التي تتحكم في انتشار وحياة الطفيلي المسبب لكثير من الأمراض والناقلات كالبعوض، والدباب، والحشرات، والجراثيم، وتوفير بيئة خاصة تتناسب ومتطلبات حياتها ونشاطها، حيث تستجيب المسببات للأمراض والوظائف الفسيولوجية للحشرات الناقلة أيضاً مثل أي كائن حي آخر لتقلبات العناصر المُناخية كدرجات الحرارة والرطوبة النسبية أو لكل منها ظروف مثلى لنموها وتكاثرها وانتشارها ومُناخ أي بلد بعناصره المختلفة يؤثر على **(الجبوري،2014، ص، 123.)**.

- مسببات الأمراض ومدة بقائها خارج الجسم.
- الحشرات الناقلة من حيث توالدها وتكاثرها .
- عادات المضيف وحياته **(المظفر،202، ص،123.)**.

لذلك يظهر توزيع الأمراض حسب الأقاليم المُناخية وتباينها أيضاً داخل الإقليم الواحد بين مختلف فصول السنة نتيجة اختلاف الظروف المُناخية تبعاً للمتغيرات الفصلية، وعند توفر الظروف الملائمة لمعيشة الجراثيم المرضية تؤدي إلى زيادة أعدادها ونشاطها وانتشار المرض، وفي حالة عدم توفر الظروف المُناخية الملائمة يؤدي ذلك إلى قتلها وتحديد نشاطها وقلة الإصابة بالأمراض الناجمة عنها، لذا يرتبط عدد كبير من الأمراض بمواسم معينة فهناك أمراض تزداد في الفصل البارد من السنةُ في حين تزداد أمراض أخرى في الفصل الدافئُ أو الحارمن السنة حسب علاقة المسببات وناقلات الأمراض بالمتغيرات الفصلية لعناصر المُناخ، وليس هناك عنصر مُناخي إلا وله تأثيراته التي تتحكم في انتشار الأمراض وتغيراتها الفصلية.

3.1 درجة الحرارة:

تؤثر درجة الحرارة بشكل مباشر في حياة كل من مسبب المرض وناقلة فلكل نوع من أنواع الطفيليات والجراتيم المرضية درجة حرارة معينة تتوقف عليها كل الأحداث

البيولوجية للكائن الحي فينمو ويتكاثر بعضها في المُناخ الحار وبعضها الأخر ينمو ويتكاثر في المُناخ البارد، غير أن الهواء الحار يساعد على الإصابة بعدد كبير من الأمراض مقارنة بالهواء البارد أو المعتدل لأنه يساعد على تكاثر الذباب والحشرات الأخرى الناقلة للجراثيمُ والتي هي وسيلة نشطة لنقل المسببات (الميكروبية) ونشر العدوى بها بين السكان **(المظفر ،2002، ص 121.)** ويؤدي انخفاض درجة الحرارة إلى ما دون درجة التجمد إلى قتل مسببات الأمراض خاصة إذا كانت وسط سائل فإنه يتجمد ببطء، وقد يموت قبل أن يصل إلى المرحلة المعدية، كما يحدث في تطور طفيل الملاريا في جسم البعوض الناقل له، وهذا السبب أدى إلى عدم انتشارها في الأماكن الباردة والمناطق المرتفعة

3.2 الرطوبـة:

تعد رطوبة الهواء من العناصر المُناخية المؤثرة في حياة ميكروبات البكثيريا والفيروسات حيث أن بعضها ينشط في الجو الجاف، بينما ينشط بعضها الأخر في الجو الرطب، فمثلاً فايروس الزكام يموت بسرعة في الظروف الجافة، بينما يحدث العكس بالنسبة لفايروس الإنفلونزا الذي يموت بسرعة أكثر أثناء الارتفاع الشديد في رطوبة الهواء وزيادة سرعة الرياح، وتظهر أكثر الظروف الملائمة لانتشار الأمراض الصدرية المعدية في أيام فصل الشتاء التي تنفص فيها رطوبة الهواء **(شرف، 2002، ص80.)**، كما أن الأماكن الرطبة أفضل من الأماكن الجافة لتكاثر البعوض حيث يمارس البعوض فترة السبات في الأماكن الأكثر رطوبة حيث يختفي في المنازل المهجورة، والحظائر والمزارع، وذلك حتى يعود موسم الرطوبة فيمارس نشاطه في حين المناطق الجافة تعد بيئة غير ملائمة تماماً للنمو، ويتسبب الجفاف في هلاك البعوض قبل أن تتم دورة النمو**(عريشي،2011، ص30.)**.

3.3 الريـاح:

تؤثر الرياح على الحشرات إما بشكل مباشر أو غير مباشر في حياة مسبب وناقل المرض حيث يثمتل الأثر المباشر في زيادة مقدار الماء المتبخر من المحيط الذي تعيش فيه الحشرات، وأيضاً تساهم الرياح على فقدان الرطوبة الموجودة في أجسامها، كما أن للرياح تأثير مباشر في نشاط الحشرات وانتشارها وتوزيعها من خلال قيامها بنقلها من كان إلى آخر وخاصة عندما تكون تحركات الرياح منتظمة وذات سرعة متوسطة بعكس العواصف الشديدة التي تكون محدودة التأثير وذلك لإلتجاء الحشرات اتنائها إلى الاختباء، ومن الأثار

السلبية للرياح على الحشرات هو القضاء على أعداد كبيرة منها عند نقلها إلى بيئات جديدة غير ملائمة لحياتها وتكاثرها.

3.4 الأمطار:

يؤدي سقوط الأمطار الغزيرة والفيضانات الناتجة عنها إلى تكوين البرك والمستنقعات وخاصة تلك المناطق التي تتصف بتساقط الأمطار على فترات متقطعة ومتباعدة تسمح ببقاء التجمعات المائية التي تعقب سقوط الأمطار لفترة زمنية ليست بالقصيرة تسمح للمياه خلالها بالركود لعدة أيام، وبذلك تشكل بيئة ملائمة خاصة في العروض الدافئة والمشمسة وانتشار العديد من الأمراض ونمو الطفيليات ونواقلها ومسبباتها ووصولها لمرحلة العدوى سواء كان ذلك في مياه الأودية أو التجمعات المائية التي تتجمع قرب الطرقات وبين المساكن **(عريشي، 2011، ص، 32)**، كما يساعد سقوط الأمطار في خروج الحشرات الناقلة للأمراض من أطوارها الساكنة عن طريق التأثير الميكانيكي للماء على اغلفتها الأمر الذي يساعد الطور الساكن ويسرع في النمو **(الجبوري، 2014، ص227.)** فالرطوبة ضرورية لنمو اليرقات ولتوالد المضايف الوسيطة وفي الجهات الجافة تنعدم الطفيليات عدا المقاومة لحالة الجفاف والتي تنتقل من مضيف لأخر.

4 التغير الفصلي للإصابة بالأمراض الصدرية.

تتأثر صحة الإنسان وحركته ونشاطه إلى حد كبير بتقلبات الطقس وأحوال المُناخ، فالوظائف الفسيولوجية لجسم الإنسان تستجيب لتغيرات الطقس، فقد يحدث أن تؤثر الظروف المُناخية في جسم الإنسان قبل حدوث المرض وتجعله مهيئاً للإصابة به، كما تسبب تقلبات المُناخ في إطالة انتقال الأمراض المحمولة بالنواقل واتساع المنطقة التي تحدث فيها الإصابات **(الحسن، 2013، ص118.)** من خلال انتقال الكائن المسبب للمرض بواسطة الجو، وعلاقة ذلك بظهور الامراض الصدرية المرتبطة بعناصر المُناخ، وقد ركز البحث على دراسة أمراض معينة حسب ما تتوفر من بيانات احصائية لهذه الأمراض منها (التدرن الرئوي، الالتهاب الرئوي، التهاب البلعوم، التهاب القصبات والأنف والجيوب الأنفية).

4.1 التدرن الرئوي Tuberculosis:

مرض بكثيري يصيب الجهاز التنفسي تسببه (البكتيريا العصوية)، وتزداد نسبة الإصابة بهذا المرض في المناطق الرطبة أكثر من المناطق الجافة، والمدن المكتظة بالسكان أكثر من المدن قليلة الازدحام، وينمو ميكروب هذا المرض في ظروف حرارية مثلى بين (35-37°م)،

ويموت في الظروف الحرارية العالية فضلاً عن موت الميكروب حال تعرضه لضوء الشمس مباشرة خلال وقت قصير لا يتجاوز الساعتان تقريباً **(العموري، 2022، ص101.)** وينتقل من شخص لآخر عن طريق الهواء المحتوى على رداد المصاب وتناول أكل ملوت مثل (الألبان)، ويظهر أن الإصابة بالتدرن الرئوي في منطقة الدراسة (بلدية بني وليد) تحدث في جميع أشهر وفصول السنة غير أن الإصابة بهذا المرض تتباين من فصل إلى آخر .

فقد تبين من الجدول (2) تباين المعدل الفصلي حيث سجلت أعلى معدلات الإصابة بهذا المرض في فصل الربيع بواقع (36.3%) من إجمالي الإصابات في المنطقة لعام (2021)، ويعود ذلك لتوفر الظروف الجوية الملائمة لجرثومة التدرن الرئوي التي تنشط في الأجواء الدفيئة والرطبة، ثم تلي ذلك فصل الخريف من حيث معدلات الإصابة وذلك لتقارب الظروف الجوية الملائمة لنمو ميكروب التدرن الرئوي من حرارة ورطوبة جوية، ورغم ارتفاع الرطوبة النسبية خلال فصل الشتاء إلى أكثر من 65% وانخفاض عدد ساعات سطوع الشمس إلى (7 ساعات في اليوم)، إلا أن معدلات الإصابة انخفضت إلى(23.7%) وذلك بسبب انخفاض درجة الحرارة إلى أقل من (18°م) مقارنة مع الدرجة الحرارية المثلى لميكروب هذا المرض الواقعة بين (35- 37°م)، وكانت أدنى معدلات الإصابة في فصيل الصيف حيث انخفض المعدل إلى (12%) من إجمالي الإصابات في المنطقة ويعود هذا الانخفاض إلى ارتفاع درجات الحرارة التي تتجاوز (40°م) خلال أيام عديدة من هذا الفصل، وأيضاً إلى انخفاض الرطوبة النسبية مقارنة مع فصول السنة الأخرى، وإلى ارتفاع عدد ساعات سطوع الشمس الى أكثر من (11ساعة)، وهذه الظروف غير ملائمة لنمو ميكروب هذا المرض.

جـدول (2) معدلات التوزيع الفصلي للأمراض الصدرية في منطقـة الدراسة لعـام 2021

الفصول / الامراض	فصل الشتاء	فصل الربيع	فصل الصيف	فصل الخريف
التدرن الرئوي	23.7	36.6	12.2	27.8
الالتهاب الرئوي	38.7	22.7	13.4	25.2
التهاب البلعوم واللوزتين	45	16.2	9.7	29.1
التهاب القصبات والجيوب الانفية	32.2	22.4	17	28.4

المصدر:- من سجلات وزارة الصحة، المركز الوطني لمكافحة الامراض، فرع بني وليد بيانات غير منشورة لعام 2021م.

شكل (2) معدلات التوزيع الفصلي للأمراض الصدرية في منطقــة الدراسة لعــام 2021

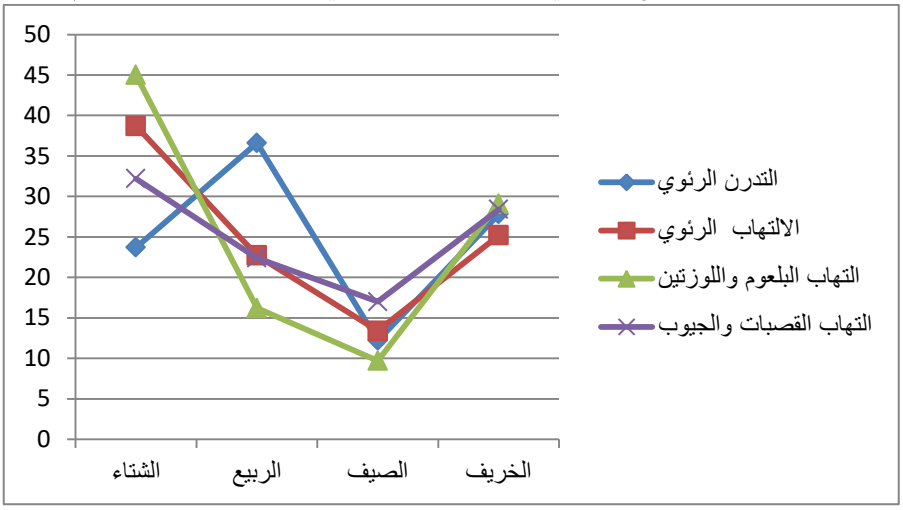

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى بيانات الجدول (2).

4.2 الالتهاب الرئوي pne4monia

مرض حاد مُعدي يصيب الرئة تسببه أنواع مختلفة من البكتيريا والفيروسات والفطريات والخمائر التي تصل الرئة عن طريق تنفس الرداد المتطاير من أنف وفم المريض الحامل للجراثيم المسببة للمرض، وينتج أيضاً من أشكال الحساسية والمؤثرات الكيميائية والإشعاع **(شرف،2002، ص، 364.)**، وأكثر حدوثاً له فصل الشتاء بسبب التقلبات الجوية وتأثير البرودة على الجهاز التنفسي وكثرة الإصابات بالأمراض الصدرية في الجو البارد تساعد على حدوثه.

ومعدل الإصابات المرضية في منطقة الدراسة كان متباينا بين فصول السنة، فقد اتضح من الجدول (2) إن أعلى معدلات الالتهاب الرئوي كانت خلال أشهر فصل الشتاء حيث بلغ معدل الإصابات خلال هذا الفصل (38.7%) من إجمالي عدد الإصابات، وذلك يعود إلى انخفاض درجات الحرارة والتقلبات الطقسية الحادة والمفاجئة خلال أواخر فصل الخريف وبداية فصل الشتاء، والتي غالباً ما تسبب في العديد من الأمراض الرئوية أو الصدرية المساعدة على حدوث هذا المرض، وأقل معدل للإصابة كانت خلال فصل الصيف حيث لم تتجاوز معدلات الاصابة(13%) من الإجمالي العام للإصابات خلال عام

2021م، حيث تكثر الفيروسات المسببة للمرض خلال الفصل البارد من السنة وتقل في المواسم الحارة حيث تعمل الحرارة المرتفعة على قتل الفيروس والحد من نشاطه.

4.3 التهاب البلعوم: pharyngitis

مرض يصيب الحلق واللوزتين مسبباً ألماً أو خشونة أو تهيجاً في الحلق والذي ينجم غالباً عن عدوى فيروسية أو بكتيرية مثل البكتيريا العقدية، وهي نفس الفيروسات المسببة في الإصابة بالزكام والإنفلونزا، ومن المسببات الأخرى لالتهاب الحلق الحساسية والجفاف والمهيجات والإجهاد الفضلي واستنشاق هواء ملوث، ويشكو المرضى من الألم خلال البلع واحياناً صعوبة في البلع وتضخم في الغدد الليمفاوية، مما يتسبب في تصلب الرقبة واحمرار اللوزتين وانتفاخهما وقشعريرة ورائحة الفم الكريهة والصداع، ينتشر التهاب البلعوم بكثرة في الفصل البارد وعند تغير الطقس من الفصل الحار إلي البارد.

توضح بيانات الجدول (2) إن أعلى الاصابات سجلت خلال فصل الشتاء إذ بلغ معدل الإصابات (45%) وسجل عدد الإصابات في فصل الربيع (16.2%)، في حين بلغ معدل الإصابات (29.1%) في فصل الخريف، وانخفض معدل الاصابات في فصل الصيف إلى (9.7 %)، مما يعني إن لخصائص المُناخ دور في الإصابة بهذا المرض أو المساعدة في حصوله بسبب طبيعة الفيروسات والبكتيريا المسببة لالتهاب البلعوم التي يزداد نشاطها خلال الفصل البارد الرطب.

4.4 التهاب القصبات والانف والجيوب الانفية:

ينشأ التهاب القصبات والانف والجيوب الانفية غالباً من نزلات البرد، أو عدوى أخرى تصيب الجهاز التنفسي وعادة ما يحدث بسبب الفيروسات أو البكتيريا وهي الفيروسات نفسها التي تسبب نزلات البرد والانفلونزا، كما يمكن أن يساهم تلوث الهواء بالاتربة والغبار والغازات السامة في البيئة أو مكان العمل في الاصابة بالتهاب القصبات والانف والجيوب الانفية

تتباين معدلات الاصابة بالتهاب القصبات والجيوب الانفية بين أشهر وفصول السنة متأثراً بالتغيرات الجوية كغيره من الامراض الصدرية الاخرى فقد اتضح من الجدول (2) أن أعلى معدلات الاصابة كانت خلال فصل الشتاء إذ بلغ معدل الإصابة (32.2%) من اجمالي عدد الاصابات السنوية لعام 2021م، أما فصل الصيف فقد سجل أقل الاصابات

(17%) من اجمالي معدلات الاصابات السنوية متزامناً مع ارتفاع درجات الحرارة، كما توجد اسباب اخرى تؤدي إلى ارتفاع معدلات الاصابة بأمراض التهاب القصبات والجيوب الانفية، منها فترة تزهير الاشجار خلال فصل الربيع، حيث بلغ معدل الاصابة في هذا الفصل (22.4%)، وتلوث الهواء بالأتربة والغبار والتي تكثر غالباً في فصل الخريف حيث بلغ معدل الاصابة في هذا الفصل (28.4%).

الاستنتاجات:

1. يأتي فصل الشتاء في المرتبة الأولى من حيث ارتفاع معدلات الاصابة بالأمراض وخلق بيئة مثلى لأنتشار الأمراض الصدرية، في حين إن فصل الصيف أقل فصول السنة في معدلات الاصابة بالأمراض الصدرية.
2. أكثر عناصر المُناخ تأثيراً في الأمراض الصدرية في منطقة الدراسة هي درجات الحرارة والرطوبة النسبية وعدد ساعات سطوع الشمس.
3. تباين معدلات الإصابة بمرض التدرن الرئوي في منطقة الدراسة بين فصول السنة تبعاً لتغير درجات الحرارة والرطوبة النسبية وعدد ساعات سطوع الشمس.
4. يؤثر التباين الفصلي لعناصر المُناخ في نشاط وتكاثر البكتريا والفيروسات المسببة للأمراض الصدرية والتي غالباً ماتنشط وتنمو خلال فصل السنة البارد.

التوصيات:

1. العمل على زيادة المراكز الصحية لمكافحة الأأمراض الصدرية وتوفير كافة العقاقير لعلاج الأمراض.
2. العمل على إنشاء قاعدة بيانات في كافة المؤسسات والمراكز الصحية، والعيادات تشمل كافة البيانات عن عدد حالات الاصابة بالأمراض المختلفة، والاسباب الحقيقية لكل مرض.
3. الحرص على مكافحة الحشرات والبعوض الناقل للأمراض بشكل مكثف ودوري وخاصة عقب سقوط الأمطار وسيلان الاودية مع نهاية فصل الخريف وبداية فصل الشتاء، وإزالة القمامة من مداخل ومخارج المدينة والاماكن التي تتجمع فيها مياه الأمطار التي تشكل بيئة مثلى لتكاثر الحشرات والبعوض.

المراجع

اولاً: الكتب

1. جابر محمد مدحت، والبنا فاتن محمد (2004)، دراسات في الجغرافيا الطبية، مكتبة الانجلو المصرية.
2. الجبوري سلام هاتف أحمد(2014)، علم المناخ التطبيقي، جامعة بغداد.
3. الحسن عبد الرحمن محمد (2013)، الجغرافيا الطبية، جامعة بخت الرضا.
4. شرف عبد العزيز طريح(2002)، البيئة وصحة الإنسان في الجغرافيا الطبية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
5. غانم علي أحمد (2010)، المناخ التطبيقي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان
6. المظفر محسن عبد الصاحب(2002)، الجغرافيا الطبية محتوى ومنهج وتحليلات مكانية، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الزاوية.
7. موسى حسن علي (2002)، المناخ الحيوي.

ثانياً: الدوريات العلمية.

1. أحمد اقريرة أحمد، الخصائص المُناخية واثرها على التنوع الحيوي بمنطقة بني وليد ،مجلة المعرفة، مجلة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية ، جامعة بني وليد العدد(16) ديسمبر 2016م.
2. الشمري قاسم يوسف، وفرحان دلال، التغير المُناخي وأثره على صحة الإنسان، مجلة العلوم الانسانية. كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية.
3. عريشي عائشة علي، تأثير المُناخ على انتشار مرض الملاريا في منطقة جازان (محطة ملاك المُناخية كدراسة حالة)، الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك مسعود. الرياض 2011م.
4. غالب عبد الحق محمد حلبوني غسان، معايير الراحة الحرارية للابنية السكنية في عدد من المدن اليمنية، مجلة جامعة دمشق المجلد (25)، العدد (2)، 2009م.

ثالثاً: الرسائل العلمية .

1. الصقر ملاك حسن توفيق (2002)، بعض المؤثرات البيئية على الصرع في شمال غربي الجماهيرية، ورسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الفاتح.
2. المعموري زينة صالح (2022)، الخصائص المثناخية واثرها في إصابة سكان محافظة بابل بالأمراض للمدة (2011 -2019)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل.

3. بوشناف سليمان علي (2006)، التباين المكاني لأمراض الكلى والمسالك البولية بين شعبيتي بني وليد ومصراته، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب والعلوم ترهونة، جامعة المرقب.
4. عبدالمولى رمضان عبدالمولى (2010)، مقومات الجذب السياحي وإمكانية استغلالها لتفعيل حركة النشاط السياحي بمنطقة بني وليد، رسالة ماجستير غير منشورة، آكاديمية الدراسات العليا طرابلس.
5. هويدي محمد شوفين محمد، المُناخ وأثره على الانشطة البشرية في واحات مصر العربية دراسة في علم المُناخ التطبيقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة سوهاج.

رابعاً: التقارير العلمية.

1.الهيئة الوطنية للمعلومات والثوثيق (2003)، الكتاب الإحصائي، طرابلس.

2.مركز البحوث الصناعية (1979)، الكتيب التفسيري، لوحة بني وليد طرابلس، ط1.

الحجاج في إعجاز القرآن: مفهومه، أهميته، آلياته، الجانب التطبيقي

أ.هناء عبد الهادي لامين محمود
كلية الآداب جامعة بني وليد

المقدمة

إن البحث في القرآن الكريم والتدبر في معانيه، عمل لا تنضب مادته ولا يقل زاده، وجهد لا تضيع مساعيه، ولا يخيب رجاء من خاض فيه، فالقرآن الكريم أشمل كتاب على وجه الأرض، لأنه يحتوي على أكمل وأوسع خطاب، فهو أول كتاب علم الناس كيف يفكرون ، وكيف يستنبطون الأحكام العقلية المنطقية المبنية على مقدمات صحيحة فقد دعاهم في آيات كثيرة لاستخدام عقولهم للتوصل إلى حقائق الظواهر المحيطة بهم، واعتبر استخدام العقل والفكر السليم مبدأ أساسيا في الإيمان الصحيح لهذا تميزت آيات القرآن ببيان خصائص متعددة منبعها سمة الإعجاز فيه، وسحر بيانه ومن هذه الخصائص أسلوب" الحجاج" الذي يعتمد على التفكير العقلي، واستنباط الأحكام، والبرهان والحجة لرد الرأي بالرأي الأقوى منه.

فهذا الخطاب القرآني العام الشامل اتخذ من أساليب الحجاج الاستدلال، والجدال، والإقناع، ما هو جدير بكتاب أنزله رب العالمين وخالقهم فجاءت تلك الأساليب شاملة مستوفية في القرآن الكريم من أجل ذلك جاءت فكرة العرض في بحثي هذا الذي يتناول آلية من آليات البيان في القرآن تتعلق بالحجاج وقد تناولت في هذا البحث مفهوم الحجاج وتطوره وأهميته ونماذج في بعض سور وآيات القرآن الكريم.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي، لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الحجاج في القصة القرآنية ، و في ختام أتمنى أن يكون فيه بعض النفع والإفادة والإضافة الجديدة إلى ميدان الدراسات في هذا المجال.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

إعجاز القرآن:

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم بلسان عربي مبين، يقول تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف(2).

فجاء هذا القرآن في قمة البلاغة والفصاحة والبيان، فسحر النفوس، وشد العقول، وأعجز أرباب الفصاحة والبيان، فالحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما أنشأه كتابا ساطعا تبيانه، قاطعا برهانه، وحيا ناطقا ببيان وحجج، قرآنا عربيا غير ذي عوج ،مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية ، ومصدقا لما بين يديه ومن الكتب السماوية، معجزا باقيا دون كل معجز على وجه كل زمان ،وأبكم من تحدى به من مصافح الخطباء، فلم يتصدى للإثبات بما يوازيه أو يدانيه احد من فصحائهم.[1]

ونجد أن الزمخشري قد تحدث عن القرآن فأجاد القول، وكيف وهو صاحب (الكشاف)الذي أفرده للكشف عن خباياه وأسراره ، وكشف عن غريبة وعجيبة، وبعد أن تحدث عن مزايا القرآن البلاغية من حيث التأليف ، والنظم، وعن حججه وآياته الكريمة ،بالإضافة إلى المنافع الدينية والدنيوية التي حملها القرآن الكريم ، ذكر شيئا هاما وهو تحدى الله سبحانه وتعالى العرب، وبالأحرى المشركين بالإتيان بمثله، وهم أهل الفصاحة والبيان، لكن رغم ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله، وهو ما يؤكده العلامة السيوطي في قوله "ولما جاء به النبي ﷺ إليهم ، وكانوا أفصح الفصحاء ومصافح الخطباء، وتحداهم على أن يأتوا بمثله وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا"، كما قال تعالى :"فليأتوا بمثله إن كانوا صادقين" الطور. (34)

ورغم المنزلة التي وصل إليها العرب من حيث البلاغة والفصاحة إلا أنهم فشلوا أو عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن الكريم، فقد جاء القرآن الكريم أفصح كلاما، وابلغ أسلوبا،ومضى ليجد السبيل إلى قلوب أهل الجزيرة العربية التي كانت مسرحا للفوضى، والاضطراب، وهو لا يستطيع أن يستولي عليها إلا إذا كان أقوى منها فيما هي قوية به بحيث يشعر أهلها بالعجز والضعف سمعه فصحائهم وبلغائهم فخرسوا لفصاحته، مذعنين لبلاغته، بهر الشعراء منهم فخرست ألسنتهم وسكتت شاعريتهم ، وضاع إلهامهم وذهبت كل بلاغة في تياره[1]

إلا أننا نجد أن القرآن الكريم استطاع أن يستولي على قلوب وعقول العرب لما جاء قويا في الناحية التي كانت العرب تتفاخر فيها وبذلك عجز العرب وجعلهم يشعرون بالضعف فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله.

ويرى (أبو هلال العسكري)أن عجز الرب على معارضة القرآن الكريم، ودفع التحدي لهو دليل على إعجاز القرآن ك"إنما يعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه، وقصورهم عن بلوغ غايته في حسنه، وبراعته، وسلاسته، ونصاعته، وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه[2].

فالعرب لم تستطيع أن تجاري جانبا من جوانب القرآن لا من حيث كمال الألفاظ، أو قوة المعاني ، أو سلامة التركيب، أو حسم النظم، أو براعته الدقة والأسلوب.

وعن حقيقة المعجز يقول الباقلاني "معنى قولنا أن القرآن معجز"على أصولنا أنه لا يقدر العباد عليه ، وقد تبتت أن المعجز الدال على ص>ق النبي عليه السلام لا يضع دخوله عند قدرة العباد ، وغنام ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه، ولا يجوز أن يعجز العباد عما تستحيل قدرتهم عليه كما يستحيل عجزهم عن فعل الأجسام فنحن لا نقدر على ذلك إن لم يصح وصفنا بأننا عاجزون تلك حقيقة وكذلك سائر الأشياء عن هذا.[3]

فالتحدي هنا جاء من حيث المقدرة، فالعرب بلغت منزلة كبيرة في تأليف الكلام شعرا ونثرا، فجاء التحدي في الميدان الذي يفقهون فيه ، ولم يأتهم التحدي في أمر مستحيل لا يقدرون علىهن كخلق الإنسان مثلا، ففي تلك الحالة لا يصح التحدي، ولا يمكن أن نقول أنهم عجزوا لأن ذلك ليس بمقدورهم، بل هو من قدرة الخالق وحده.

فقد اختار الله معجزة القرآن الكريم من بيئة العرب، و من النوع المشهور في عصرهم مما يتلاءم مع مستواهم الفكري، ورقيهم الحضاري فكانت الحجة أقوى.

لم تعطى معرفة فضل القرآن إلا لمن كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب واقتنائها في الأساليب وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات فإنه ليس في جميع الأمم أمة أتيت من العارضة والبيان، واتساع المجال ما أتيته العرب خصها الله لما ارهصه في الرسول ، وإرادة من إقامة الدليل على نبوته في الكتاب ، فجعله علمه كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أتبته الأمور لما في زمانه المبعوث فيه، فكان لموسى فلق البحر واليد والعصا، وتفجر الحجر في التيه بالماء الدواء إلى سائر أعلام زمن السحر، وكان لعيسى عليه السلام إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه و الأبرص إلى سائر أعلامه زمن الطب.

وكان لمحمد ﷺ الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثلهن لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهير إلى سائر أعلامه زمن البيان.[1]

يجعل "بن قتيبة"معرفة مكانة القرآن وفضله على العالم المتجر في العلوم العربية والملم بمذاهبها وأساليبها، والعارف بأسرارها، فالعربية لغة مميزة عن سائر اللغات ، فقد حباها الله من فضله الكثير ليجعلها علامة على نبوة خير خلقه محمد(ﷺ).

حيث كانت العرب أيام النبي ﷺ واستمر الأمر على ذلك إلى أن توسعت رقعة الإسلام شرقا وغربا، الإسلام ودخلت مختلف الأمم إلى فأدخلت اللحن على القرآن وأصبح غير المسلمين يطعنون في هذا القرآن ، وأكثرت الشبهات حوله، فكادت أن تجد مكانا لها في نفوس المتأخرين منهم، مما دفع علماء العرب إلى تأليف الكتب دفاعا عن هذا القرآن ، وتوضيحا لمعانيه لمن تعسر عليه فهمه.

"ولما كثرت المطاعن في القرآن، وأوشكت الشبهات أن تأخذ سبيلها إلى نفوس الأغرار، والأحداث، نهض فريق من العلماء يدرؤون عنه وينافحون دونه، ويرمون من ورائه بالحجج النيرة، والأدلة الواقعة، فشرعوا أقلامهم لتأليف الكتب والرسائل في الرد عليهم، وتبين مفترياتهم، وفي طليعة هؤلاء أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، فقد عمد إلى مطاعنهم فيه فجمعها ثم كتب عليها بالنفض في كتابه تأويل مشكل القرآن.[2]

حيث أحس علماءنا الأجلاء بالخطر يحدق بكتاب الله عز وجل، فأخذوا يؤلفون الكتب يردون فيها على هؤلاء المشككين ، ويقدمون الحجج والبراهين المؤيدة لآرائهم وكان بن قتيبة من الأوائل السباقين في هذا المجال.

ويعود التأليف في موضوع إعجاز القرآن إلى الردود التي كتبها العلماء الأجلاء عن قول شيخ المعتزلة "واصل أبن عطاء" ت1، 13 هـ:"لم يلتفت جمهور العلماء إلى البحث عن أوجه الإعجاز والمعجزة القرآنية إلا بعد أن نقل واصل بن عطاء شيخ المعتزلة في البصرة قولا غريبا ، وهو أن إعجاز القرآن ليس شيئا ذاتيا فيه ، وإنما هو بصرف الله تفكير الناس عن معارضته ، وهو القول الذي تبناه فيما بعد إبراهيم بن يسار النظام المتوفي 231 هـ ، أحد شيوخ المعتزلة في البصرة، وعرف هذا القول بالصرفة عند ذلك بدأ العلماء يتعرضون في ثنايا كتبهم لوجه الإعجاز ، ويتحدثون عن إعجاز القرآن ولعل أول من تولى الرد على قول "الصرفة" هو الجاحظ تلميذ النظام."[1]

إذا القول بالصرفة هو الباعث على التأليف في إعجاز القرآن ، فنظرا لخطورة هذا القول ، والأخذ به يؤدي إلى نفي الإعجاز القرآني، والصرفة تعنى أن للبشر القدرة على الإثبات مثل القرآن ، لكن الله سبحانه وتعالى صرف البشر عن معارضته، ولولا ذلك لاستطاعوا أن يعارضوه.

واستمر التأليف في هذا الموضوع وأخذ العلماء يجتهدون لإبراز وجوه إعجاز القرآن الكريم ، فكتب "ابوبكر الباقلاني" إعجاز القرآن وكتب أبو سليمان حمد بن محمد إبراهيم الخطابي بيان إعجاز القرآن ووضع أبو الحسن علي بن عيسى الرماني "النكت في إعجاز القرآن " وألف عبد القاهر الجرجاني "الرسالة الشافية"، كما وضع قبل هؤلاء أبو عثمان الجاحظ "الرد على النصارى" ذهب العلماء في بيان إعجاز القرآن مذاهب واتجاهات ولكنى مذهب حجج وبراهين تقوي اتجاه، وتضعف الاتجاهات الأخرى ،فهناك من جعل معجزته في الصرف،وهناك من قال انه معجز بنظمه وهناك من جعله معجزا بالأخبار الغيبية التي يحتويها ...وغيرها من المذاهب والآراء.

الحقيقة أن وجوه إعجاز القرآن كثيرة تحتاج إلى تحليل ، وإسهاب ،غير أننا سنكتفي بذكر بعض الآراء لبعض العلماء لان المقام لا يتسع لنا بالإسهاب.

اختلف العلماء في تحديد وجوه الإعجاز "تباينت أقوال العلماء في تحديد وجوه القرآن الكريم ،فمنهم من أوصلها إلى عشرة وجوه، ومنهم من جعل وجوه الإعجاز وجها واحدا، ودافع عنه وأورد الاعتراض على ما سواه ، ومن يتتبع هذه الوجوه التي ذكرها العلماء قديما وحديثا يجد كثيرا منها تتداخل وتتشابه، ويمكنه بعد الاستقراء والتحقق أن يجمع بين كثيرا منها.[1]

وهذا صحيح حيث نجد من خلال الاطلاع على مختلف الكتب التي تناولت هذا الموضوع أنها تلتقي وتتشابه في الكثير من النقاط ولكن طريقته في التعبير فقط.

حيث يذكر الخطابي في "بيان إعجاز القرآن "الأوجه التالية:"إنما تعذر على البشر الإثبات بمثله لأمور منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية "وبألفاظها" التي هي طرق المعاني والحوامل لها ولا تدرك إفهامهم جميع المعاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ لا تكتمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بالكلام مثله، فالخطابي يجعل جهل البشر بجميع ألفاظ اللغة، ولذا عدم إلهامهم بمعاني الأشياء، وكذا عدم

معـرفتهم بكـل أوجـه الـنظم بسـبب عجـزهم ، كمـا يعتبر فعـل القـرآن الكـريم بـالقلوب والنفـوس وجهـا مـن وجـوه إعجـاز القـرآن فيقـول" قلـت في إعجـاز القـرآن وجهـا آخـر ذهـب النـاس عنـه فـلا يكـاد يعرفـه إلا الشـاذ من آحـادهم، وصـنعه بـالقلوب ، وتـأثيره في النفـوس، فانـك لا تسـمع كلامـا غير القـرآن منظومـا، لا منثـورا ، يـدخلوا في دينـه، وصـارت عـداوتهم موالاة، وكفرهم إيمانا".[2]

ويضرب لـذلك مثلا قصـة عمـر بـن الخطـاب" ﷺ" كيـف اسـلم عنـدما سـمع النبي يتلـوا آيـات بينات من الذكر الحكيم.

أمـا "الرمـاني" ت 386 فيجعـل أوجـه الإعجـاز سـبعة وجـوه تظهـر في سـبعة جهـات " تـرك المعارضـة مع تـوفر الـدواعي، شـدة الحاجـة، والتحـدي كافـة ، والصـرفة ، والبلاغـة، والإخبـار الصادقة عن الأمور المستقبلية، ونقص العادة، وقياس بكل معجزة"[1]

وقـام بشـرح كل وجـه من هـذه الوجـوه ، وفي القـرن الثـاني والثالـث هجـري حتى الرابـع ، نجـد الدراسـات القرآنيـة غلـب عليهـا الاتجـاه البلاغي في إعجـاز القـرآن بـدأ من الرمـاني والخطـابي والباقلاني وصـولا إلى عبـد القـاهر الجرجـاني في القـرن الخـامس الهجـري والـذي يهمنـا في هـذا المجال هو أن البحث في إعجـاز القـران الكـريم بلاغيـا صـار منحى قـائم بذاتـه يفتتح الحـديث فيـه في الغـالـب بديباجـة نـذكر بالأوجـه الاعجـازيـة الأخـرى المقبـول منهـا، والمرفـوض، حيـث عـالج هـؤلاء العلمـاء قضـية الإعجـاز بمنحى بلاغي معالجـة خاصـة في عمل متنقل في الـدلائل مباشـرة، والأسـرار ضمنية.[2]

نجـد في هـذا الاتجـاه نوعين من البـاحثين، فمنهم من وضـع كتابـا متنقلا في الإعجـاز، وهنـاك من يقتنـع بكلامـه، كمـا نجـد عنـد الخطـابي الـذي يفضـل الحـديث في أبـواب البلاغـة، ففي مقابـل الاعجـازين الـذين توجهـوا نحـو التحليـل البلاغي للإعجـاز" فـإن فـريقـا آخـر توجـه إلى نحـو تعليـل إعجـاز القـرآن بطريقـة نظمـه، ومـن ثمـة أصـبح الـنظم مفهومـا نقـديا مركزيا،(***).فالنص القرآني معجز بنظمه الذي يخرج عن جميع وجوه النظم المعتادة في كلام العرب.[3]

وامتاز الجرجاني عن سابقيه بأن أفرد كتابا للحديث عن النظم " ولعل الجرجاني تميز عن أقرانه بأن قدم للنص القرآني قراءة جمالية متميزة، لم يقف عند الحدود الجمالية التي رسمت في السابق بل تجاوزها كثيرا من خلال رؤية شمولية، لا تتساءل عن النص القرآني هل هو معجز أو غير معجز، بل تبحث في الكيفية التي جاء بها هذا النص معجزا. [4]

بعد الحديث عن إعجاز القرآن الكريم نتحدث عن الحجاج في تطور هذا المفهوم بشيء من الإيضاح والدقة معبرا عن معناه في اللغة والاصطلاح.

الحجاج في اللغة:

جاء في لسان العرب :"حجج: الحج" القصد(.....) وحججت فلانا أي اعتمدته أي: قصدته.[1] فمن معاني" الحج" القصد، فنقول قصد مكانا ما، أي توجه إليه ، وقصد شخصا ما أي لجأ إليه.

ولم يتوقف ابن منظور عند هذا بل ذكر مفاهيم أخرى منها" ويقول الزهري :ومن أمثال العرب لج فحج " ومعناه لج فغلب من لاجه بحججه، يقال حاججته أحاججه، حاججناه ومحاجة، أي غلبته بالحجج إلي أدليت بها ....[2]

فمعنى الحجاج عند الأزهري هو تغلب المُحاجج على خصمه بالحُجج، ثم يقول : " التحاج : التخاصم ، وجمع الحجة: حجج، وحجاج، وحاجه محَاججة، و حجاجه: نازعه الحجة، وهو رجل مُحجاج أي جدلي"[3]

الحجاج والمحاجة هي المنازعة بالحجج، ونلاحظ في اللغة العربية ينطوي على مفهومين ، القصد ، والاستدلال، يقول طه عبد الرحمن " الشاهد على ذلك ما يختص به اللسان العربي من استعمال لفظ واحد للدلالة على معنى " القصد" ومعنى " الاستدلال" معا، وهو بالذات الفعل :حج: الذي يفيد "القصد" في قولنا: حج البيت الحرام ، كما يفيد غلبه بالحجة في قولنا "حاجه فحججه".[4]

فالقصد من التوجه إلى مكان ما وبلوغه ، أما الاستدلال فيأتي من التغلب بالحجج على الخصوم.

ويذكر ابن منظور كذلك مفهوما للحجة فيقول : " والحجة : البرهان، وقيل : الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري : الحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة (***) واحتج بالشيء: اتخذه حجة ، وقال الأزهري :إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لان القصد لها وإليها.[1]

إذا الحجة هي الأداة والوسيلة التي يستخدمها في إثبات أدائنا ، وجعل الخصوم يتبنون آرائنا، وندحض أراء خصومنا ، فنجعلهم يتخلون عن تلك الأفكار ، وسميت كذلك حجة لأننا نقصدها لكي نثبت آرائنا.

بعدما ذكرنا من مصطلحات جاءت لمعنى "الحجة –والحجاج" في الجانب اللغوي، نجد أن هناك جانب آخر ارتبط ارتباطا وثيقا بالبلاغة حيث يذكر أبو هلال العسكري في الصناعتين معنى آخر في قوله: "وقد قال البعض من جماع البلاغة: البصر بالحجة، والمعرفة بمواقع الفرصة، ومن البصر بالحجة أن يدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان طريق الإفصاح وعر، وكانت الكناية أحضر نفعا"[1]

حيث يتضح لنا من هذا التعريف أن الظفر بالحجة هو جزء من البلاغة، بالإضافة إلى تحين الفرص المناسبة، كما يشير أبو هلال إلى أن الكناية عن الحجة أنفع من الإفصاح بها. وكان الجاحظ من بين الأوائل الذين تفطنوا لمسألة " الحجاج" ، وما يؤكد ما ذهبنا إليه قوله "وقيل لعقيل بن علفه: لم لا تطيل الهجاء؟ قال : يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق. وقيل لابن المهووس لما لا تطيل الهجاء ؟ قال : لم أجد المثل النادر إلا بيتا واحد، ولم أجد الشعر السائد إلا بيتا واحدا.

وقال مسلمة بن عبد الملك لنصب: يا أبا محجن أما تحسن الهجاء ! قال أما تراني أحسن مكان عافاك الله .....، ولاموا الكميت بن زيد على الإطالة فقال: أنا على القصار أقدر، وقيل للحجاج: مالك لا تحسن الهجاء؟ فقال هل في الأرض صانع إلا وهو على الإفساد أقدر؟ وقال رؤية: الهدم أسرع من البناء، وهذه الحجج التي ذكروها على نصيب، والكمين، والحجاج ورؤية، إنما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم.[2]

ذكر الجاحظ في هذه الفقرة الحجج التي احتج بها كل شاعر لما سئل ك لماذا لا تطيل الهجاء؟ ففكرة الحجاج كما هو واضح كانت موجودة وانتبه إليها الجاحظ، ونجد أيضا من علمائنا العرب الذين يتحدثون عن الاحتجاج ابن خلدون الذي يقول في مقدمته" وأما الجدال وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد، والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال، والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ...[1]

فالاحتجاج إذن عنصر من عناصر المناظرة ، والجدال، وموضوع المناظرة كما أشار ابن خلدون متسع، ويقبل الأخذ والرد لذلك كان ميدانا رحبا للحجاج، لكنه ننتبه إلى أن هذا الحجاج قد يكون صحيحا، وقد يكون خاطئا، ونجد أن ابن خلدون قد أشار أيضا إلى الحجاج في تعريفه عن علم الكلام بقوله :" وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة للمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب

السلف ، وأهل السنة، فالحجاج مكون أساسي من مكونات علم هام ذو مكانة رفيعة بين علوم العرب ، ونقصد علم الكلام الذي استخدمه العلماء للدفاع عن الدين الإسلامي، والسنة النبوية الشريفة، وجعل الحجاج أداة من أدواته، دليل على مكانته عند العرب، وعلى أنه أداة فعالة في المسائل الخلافية، والتي عليها الجدل، ومثال ذلك قضية إعجاز القرآن الكريم.[2]

حيث نجد أن كل من ألف في موضوع إعجاز القرآن الكريم استخدم لفظ الحجاج لإثبات أرائه، ودحض أراء خصومه.

ونجد أيضا أن علماؤنا العرب وضعوا قواعد للحجاج نظرا لمكانته عندهم، كما حددوا صفات للحجاج ليكون له الأثر المطلوب.

ويري "عبد الله صولة" أن الترادف الموجود بين الجدل والحجاج من شأنه أن يطبق الحجاج ويعرفه في الجدل، ذلك أن الحجاج أوسع من الجدل، فزيادة على وجود الحجاج الجدلي ثمة أيضا حجاج خطابي ، كما هو حال خطيب الجمعة، وما يورده من حجج خطابية في خطبته للتأثير في الآخرين، ومحاولة تغيير قناعاتهم باستمالة قلوب ونفوس المخاطبين.[3]

وإذا رجعنا إلى "ابن فارس " وجدناه يختصر مادة "حجج" في أربع معاني كبرى"الحاء، والجيم"أصول أربعة:القصد:كل قصد حج...ثم اختص الاسم القصد إلى البيت الحرام .

والأصل الثاني : الحجة : وهي السنة، والأصل الثالث :الحجاج :وهو العظم المستدير حول العين ، والأصل الرابع :الحجج:النكوص.[1]

الحجاج في الاصطلاح:

المتصفح للدرس اللساني البلاغي قديما وحديثا لا يجد تعريفا مضبوطا للحجاج ، بل هو عبارة عن مفاهيم مختلفة، ومشتركة نظرا لتدخل الموضوع بعلوم شتى، كالفلسفة، والبلاغة، والقانون...الخ.

ومن العلماء من أدرجه في باب البلاغة ، نجد أرسطو والجاحظ وهذا الأخير قال:" جمال البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضيع الفرصة.[2]

فالحجة في نظر الجاحظ مربوطة بالكلام، أي فعل لغوي كما نسميه الآن حدث كلامي، وفي نظره لا يمكن تمييز الكلام عن البلاغة، فهو يتعلق بها ويقوم به الفرد من خلال وظيفتين أساسيتين:

أ. الوظيفة الخطابية وما يتصل بها " هي الفهم، والإفهام، والبيان، والتبيين".

ب. الوظيفة الثانية:" إقناع، وإلقاء، واحتجاج ، ومنازعة، ومناظرة".[3]

ولم يهمل الجاحظ السياق والمقام في العملية الحجاجية.أما حديثا"الحجاج" : ما اتفق عليه جملة من العلماء هو سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة، أو هو الطريقة التي تطرح بها الأدلة.[4]

وعرفه لسانيون آخرون :" هو كل فعل كلامي أو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات محتملة وكائنة، يهدف إلى دفع الفاعلين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء موقف كان موجودا أو محتملا فأساسه قائم على الجدل والمخاطبة.[1]

كما نجد تعرف آخر للحجاج عند سيد قطب يقول فيه:" هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاندة فيه.[2]

نستشف من تعريف السيد قطب أن الاحتجاج لا يتم إلا وفق خطوات تقودنا نحو المعنى المدرك بحجة خاضعة لأحكام المنطق والاستدلال العقلي الذي يدحض حجة المجادل وتقنعه بما قدم له من حجج.

إذا من خلال التعريفات السابقة الذكر نستنتج أن الحجاج هو حدث كلامي يدخل تحت الجانب اللغوي اللفظي، هذا ما استنتجتاه من أقوال العلماء، ويتم الحجاج بين المرسل والمرسل إليه، ويسعى كلا منهما إلى طرح موقف أو قضية ما حول إشكال معين، قد حدث، فلجأ إلى الحجاج لأخذ موقف صحيح مقنع، ومترجم على موقف ثان ضعيف الحجة، وتختلف فيه دافعية وحركية المرسل لأجل حل القضية المطروحة ، فقد عرف الحجاج عالم عربي قديم بقوله:" الحجاج هو بلاغة الدعاية والاستمالة والمغالطة وتحسين الطبع وإخراج الباطل في صورة الحق إلى جانب إظهار ما غمض من الحق"[3].

نلاحظ من خلال هذا التعريف وجود تداخل بينه وبين تعريف الجاحظ للبلاغة كما أن مصطلح" المغالطة" استعمله "أرسطو"، وكذا الجاحظ في باب البلاغة، وهذا ما بين أن مصطلح الحجاج معناه متقارب عند العرب وغيرهم.

وهذه بعض المفاهيم التي جمعتها محاولة بها أن أوضح بعض ملامح الحجاج، هذا المفهوم القائم الذي يتحرك عبر دلالات متنوعة، من أجل استجلائه أكثر، والوصول إلى جوهره أثرت أن أتوسع في تلك المفاهيم والتعريفات التي تطرق لها الباحثون العرب والغرب.

وإذا أمعنا النظر وأمعنا التفكير في قضية "حجاج" في القرآن الكريم نجدها وردت في سور عديدة منها سورة البقرة ، وآل عمران، والأنعام، وغيرها، ففي قوله تعالى :"ألم ترى إلى الذي

حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فإتي بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الكافرين"[1]

فالفعل ورد هنا ماضيا مسندا إلى مبهم لكن أشير في اللاحق إلى أنه الملك الذي كان في عهد إبراهيم عليه السلام، بدلالة قوله " بعد أن أتاه الله الملك " مما يدل على أن إبهامه لقصد متعلق بشخصية هذا المحاج ونفسيته.

قال السيوطي :"والمراد نمرود لشهرة ذلك ، لأنه المرسل إليه ، قيل قد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسمي نمرود لأن فرعون كان أذكى منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى، ونمرود كان بليدا ، ولهذا قال " أنا أحي وأميت" وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن آخر، وذلك غاية البلادة.[2]

فهذه مقدمة وطي بها للمفهوم والتنبيه على ذمة وانحطاط مرتبته.

وقوله تعالى :"ألم ترى " وهو استفهام للتنبيه كما قال الزركشي وقال النحاس :" وهذه ألف التوقيف وفي الكلام معنى التعجب : أي عجبوا له.[3]

علما أن المخاطب بهذا التنبيه والتعجب هم سائر العقلاء، وذوي الفطر السليمة، وعلى رأسهم رسول الله ﷺ، الذي أنزل عليه القرآن ، ولاشك أن هذا تحكيم لهم فيهن وعزل له عن سائر الخلق في زاوية الشذوذ والتمرد والضلال والانحراف.

وقوله "حاج إبراهيم في ربه"صرح باسم إبراهيم عليه السلام وهو النبي الأب المعروف عند سائر الناس على مدى التاريخ، وفي ذلك إشارة إلى تطاول ذلك المعاند على مقام النبوة العظيم الذي ليس فوقه بين الناس مقام، ثم ازدادت شناعة حاله بأن جعل مجال محاجته في (الرب)سبحانه وتعالى ، بل في منازعته بعض صفاته عز وجل، وهذه جرأة منه عظيمة لا يمكن أن يقدم عليها إلا طائش بليد، متهور، لا قيمة له ولا اعتبار.

وقوله تعالى :" إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ"[1]

والواقع في هذا السياق أوسع بكثير مما ذكرناه هنا في هذا النص، وهو يبدأ في أقل تقدير من قوله تعالى: " وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين" وهو ينتهي إلى قوله تعالى: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ "[2]

ولا شك أن تطرقنا إلى هذا النص في ضوء هذا السياق الكبير يقضي إلى إدراك أعمق لمعاينة قوله تعالى:" من بعد ما جاءك هذا العلم" يشير إلى ما ذكر في هذا السياق من خلاصة قصة عيسى عليه السلام على وجه التفصيل، والتدقيق الدال على العلم اليقين، وقد تخلل القصة إخبار بمحاورات بين الملك وبين مريم عليها السلام، لا يمكن أن يخبر عنها بعد تطاول الأزمان إلا عليم مهيمن، وهو الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: " إن هذا لهو القصص الحق " وقوله تعالى " فمن حاجك فيه"، وإن كان في نصارى نجران الذين جاءوا إلى النبي ﷺ، يكلمونه في شأن عيسى عليه السلام ممن كانوا في عهده ﷺ.

وقوله " فيه" يحتمل عودة على عيسى عليه السلام، ويحتمل عودة على الحق، وهو احتمال يؤدي إلى التداخل بين الحق كما قال تعالى وبين حقيقة عيسى عليه السلام، ولذلك قال تعالى :"إنَ هذا لهو القصص الحق"، أما في سورة الأنعام فقد كانت فيها حجج كثيرة تجيب على كل التساؤلات، وتكشف عن كل المغيبات، وتطرد الأكاذيب والاشتباه، فقد قال العلماء : هذه السورة أصل في محاجة المشركين ، وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث، والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصول الدين، لأن فيها آيات بينات.[1]

ثم إن القرطبي نقل عن ابن العربي في موضع آخر قال: وهذا الذي قال أي ابن عباس – كلام صحيح ، فإنها بعني العرب تصرفت بعقولها العاجزة في تنويع الحلال والحرام سفاهة بغير معرفة، ولا عدل، والذي تصرفت بالجهل فيه من اتخاذ آلهة الأعظم جهلا وأكبر جرما، فإن الاعتداء على الله تعالى أعظم من الاعتداء على المخلوقات، والدليل على أن الله واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في مخلوقاته، أبين وأوضح في الدليل، على أن هذا حلال وهذا حرام .

وقد روي أن رجلا قال لعمر بن العاص :أتتكلم عن كمال عقولكم وفور أحلامكم عبدتم الحجر، فقال عمرو: تلك عقول كادها باريها، فهذا الذي أخبر الله سبحانه وتعالى من

سخافة العرب وجهلها، أمرا أذهبه الإسلام، وأبطله الله ببعثه الرسول عليه الصلاة والسلام، فكان من الظاهر لنا أن نميته حتى لا يظهر، وننساه حتى لا يذكر، إلا أن ربنا تبارك وتعالى ذكره بنصه وأورد شرحه ، كما ذكر الكافرون به، وكانت الحكمة في ذلك والله أعلم أن قضاءه قد سبق، وحكمه قد نفد، بأن الكفر و التخليط لا ينقطعان إلى يوم القيامة.[1]

فنجد في النماذج السابقة من السور القرآنية أن سورة آل عمران من بين السور المدنية الواردة فيها الحجج والجدل أكثر من ست مرات ، ثم تلتها سورة البقرة أكثر من أربع مرات ، ثم سورة الأنعام المكية جاءت فيها أربع مرات ، فهذه السور الثلاثة هي من السبع الطوال ، وقد استوعبت مقالات جميع الطوائف المخالفة حينئذ وهم المشركون،والنصارى، واليهود. فقد ذكرنا الآيات السابقة من هذه السور على سبيل الذكر لا الحصر ، فالقرآن الكريم كله مليء بالحجج والبراهين في مختلف المجالات.

نجد أن الحجج في النص القرآني هو الحوار الذي يراد به الإجابة، والبلاغة، والإقناع، وذلك باستخدام الدلائل العقلية والعلمية، واللغوية، والفطرية، والبيانات القرآنية لإثبات الحقيقة في الإسلام والإيمان بالله، ولقائه، ورسله، وقدره، خيره، وشره، وقضايا الآخرة بعثا وحشرا، ونشرا، وعرضا، وحسابا، ومصيرا.

وإن مصطلح الحجاج في تاريخ العلوم الإسلامية ، فهو عنوان على المحاورة ، والمناقشة، والمناظرة، مما كان سببا في إثراء تلك العلوم والدفع بها إلى التوسع، والتعمق، بل إن هذا المصطلح بسبب ما اكتسبه من قيمة وظيفية عالية قد انتهى إلى أن يصبح علما مستقلا بذاته، له قواعده، ومباحثه، وهو مستعمل ضمن دائرة تضم عدة مفردات كأنها مترادفات، كالجدال، والخلاف، والمناظرة، والمحاورة.

الخاتمة

إلى هنا نصل إلى ختام هذا البحث، وقد توصلنا فيه إلى الآتي:

- ظاهرت دلالة الحجاج في القرآن الكريم بمعاني مختلفة كالحوار ، والجدال، والمناظرة، وجاءت كل هذه الدلالات لتصب في قالب واحد إلا وهو محاولة استمالة وإقناع المتلقي والتأثير فيه.
- في الخطاب القرآني يعد الحجاج دائما عنصر هام في عملية الإقناع، وفي إدراك الحق وقبوله.
- يهدف الحجاج إلى الوصول إلى تحقيق الإقناع.
- اتخذ القرآن الكريم من القصص سبيلا للإقناع، والتأثير ، إذ يسوق الدليل في شكل قصة ، ويأخذ صورته من واقع الحياة ، وحوادثها، لذا كان القصص القرآني هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاجج بها الناس.

وختاما فإني أسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله من قبل ومن بعد.

الهوامش:

[1]ينظرالكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجاد الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة، عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكات ، الرياض 1998، ص94-95.

[1]الاتقان في علوم القرآن لحافظ أبو الفضل جلال السيوطي_ تحقيق مركز الدراسات القرآنية-ب-ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية ،ب، ت، ص 1875.

[2]الصناعتين الكتابة والشعر، لأبو هلال العسكري-تحقيق على محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط2،دار الفكر العربي ،ب،ت،ص 80.

[3]إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، ب ط ، دار المعارف ،مصر، ب، ت، ص 436.

[1]ينظر تأويل مشكل القرآن، لأبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة ،شرح السيد أحمد صقر،ط2،دار التراث القاهرة،1983،ص 12.

[2]إعجاز القرآن للباقلاني" مقدمة محقق ص 7-8.

[1] مباحث في إعجاز القرآن ،مصطفى مسلم ،ط2، دار مسلم ، الرياض 1996،ص 46.

[1]ينظر مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، ص 121.

[2]ينظر إعجاز القرآن،للخطابي،ص70.

[1]النكت في إعجاز القرآن ضمن تلات وسائل في إعجاز القرآن، لأبو الحسن على بن عيسى الرماني، د،ت ص 75.

[2]البلاغة العربية أصولها و امتدادها لمحمد العمدي، ط2، أفريقيا الشرق، المغرب، ت 1999م، ص 160.

[3]النقدوالاعجاز،محمدتحريشي،بط،منشورات اتحاد الكتاب الكتابي،دمشق 2004م ص 230.

[4]المرجع السابق، ص 179.

[1]لسان العرب لابن منظور، المجلد الثاني، ط1، دار صادر، بيروت، 1992م، ص 226.

[2]المصدر السابق مادة "حجج" ص228.

[3]المصدرالسابق ص 228-229.

[4]اللسان أو الميزان، والتكوير العقلي، طه عبد الرحمن،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1998م، 226.

[1]الصناعتين الكتابة والشعر- لأبو هلال العسكري ، ص 21.

[2]البيان والتبيين، لأبو عثمان بن بحر بن محبوب الجاحظ ، تحسن السندولي، ب، ط، دار المعارف تونس1990 ،الجزءالاول، 178.

[1]مقدمة ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم، من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن ابن خلدون، ت، خليل شحاذة، ب، ط، دار الفكر، لبنان،200 4م، ص 439.

[2]المرجع السابق، ص 440.

[3]الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، عبد الله صولة،دار الفارابي ط،72007م، ص 15.

[1]مقاييس اللغة، ابن فارس، ت، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،دمشق، 1997م،الجزء الثاني، ص 30.

[2]اللسانيات التداولية ،محاولة تأصيلية في الدراسات العربية لقديمة، خليفة بو هادي، بيت الحكمة، ط1،2009م ، ص 16.

[3]البيان والتبيان للجاحظ،ج1،ص 88.

[4]الحجاج في البلاغة العربية، لمحمد سالم الأمين، دار الكتاب الجديد، بيروت،ط1،2008م ، ص 212.

.(1) مرجع سابق.

[2] في ضلال القرآن،سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مجلد1، ط 1، 1985م، الجزء الثالث، ص 297.

[3] الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي ،ط7،2007م.ص17.
[1]سورة البقرة 258.
[2]الاتقان للأسيوطي /2 382-383.
[3]معان القرآن للزركشي- 275/1-276 .
[1]سورة آل عمران 59-63.
[2]سورة آل عمران 46-64.
[1]الجامع الأحكام القرآن "تفسير القرطبي" لمحمد بن أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،1967م الجزء السادس، ص 383.
[1]الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 90/7.

قائمة المصادروالمراجع:

1- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

2- البلاغة العربية أصولها وامتدادها لمحمد العمدي، ط2، إفريقيا، الشرق ، المغرب،ت1999م.

3- البيان والتبيين، لأبو عثمان بن بحر بن محبوب الجاحظ، ت حسن البدوي، ب ،ط ، دار المعارف تونس1990،الجزء الأول.

4- الإتقان في علو القرآن، لحافظ أبو الفضل جلال السيوطي تحقيق مركز الدراسات القرآنية ب، ط مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف ،السعودية ب، ت.

5- تأويل مشكل القرآن، لأبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر،ط2،دار الثارات القاهرة،1983،ص 12.

6- الجامع الأحكام القرآن "تفسير القرطبي"لمحمد بن أحمد ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،لبنان،1967م الجزء السادس.

7- الحجاج في البلاغة العربية، لمحمد سالم الأمين ،دار الكتاب الجديد،بيروت،ط2008،1م.

8- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية ،عبد الله صولة، دار الفارابي ط،7،2007م.

9- اللسان أو الميزان ، أو التكوير العقلي ،طه عبد الرحمن ،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1998م.

10- اللسانيات التداولية ،محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،خليفة بوهادي، بيت الحكمة، ط1 ،2009م.

11- الصناعتين الكتابة والشعر،لأبو هلال العسكري-تحقيق على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط2، دار الفكر العربي،ب، ت.

12- في ضلال القرآن ،سيد قطب،دار الشروق، القاهرة ،مجلد1،ت ط، 1985م، الجزء الثالث.

13- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجاد الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،تحقيق وتعليق ودراسة ،عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.

14- لسان العرب لابن منظور ، المجلد الثاني، ط1، دار صادر، بيروت، 1992م.
15- مباحث في إعجاز القرآن ، مصطفى مسلم، ط2، دار المسلم، الرياض،1996م.
16- معاني القرآن للزركشي، د ط، الجزء الأول.
17- مقدمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم، من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن ابن خلدون،ت،خليل شحاذة، ب،ط، دار الفكر، لبنان،2004م.
18- مقاييس اللغة، ابن فارس،ت، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،دمشق، 1997م، الجزء الثاني.
19- النقد والإعجاز، محمد تحر يشي ، ب ط ، منشورات انجاز الكتابي، دمشق 2004م.
20- النكت في إعجاز القرآن ضمن تلات وسائل في إعجاز القرآن، لأبو الحسن على بن عيسى الرماني ، د، ت.

A Numerical Approach for Solving Fredholm Integral Equations of the Second Kind

Amna Milad Hassan
[a] *Department of Mathematics , Faculty of Engineering- University of Bani Waleed*.

Abstract

In this paper, A numerical method is considered for solving Fredholm integral equation of the second kind. The numerical scheme is based on Trapezoidal rule. The integral term of the Fredholm equation is approximated by an *n*-point quadrature rule. Numerical result showed that the scheme is straightforward and feasible.

Keywords: Trapezoidal rule; Fredholm integral equation; Numerical solution.

1. Introduction

An integral equation is an equation in which the unknown function $y(x)$ appears under an integral sign. A standard integral equation in $y(x)$ is of the form [1]:

$$y(x) = f(x) + \lambda \int_{\alpha(t)}^{\beta(x)} K(x,t)y(t)dt \qquad (1)$$

where $\alpha(t)$ and $\beta(t)$ are the limits of integration, λ is a non-zero real or complex parameter, and $K(x,t)$ is a function of two variables x and t called the kernel. If the limits of integration are fixed, the integral equation is called a Fredholm integral equation given in the form:

$$y(x) = f(x) + \lambda \int_{a}^{b} K(x,t)y(t)dt \qquad (2)$$

where a and b are constants. If at least one limit is a variable, the equation is called a Volterra integral equation given in the form:

$$y(x) = f(x) + \lambda \int_a^x K(x,t)y(t)dt \quad (3)$$

The most standard form of Fredholm linear integral equations is given by the form

$$\phi(x)y(x) = f(x) + \lambda \int_a^b K(x,t)y(t)dt \quad (4)$$

If the function $\phi(x) = 1$, then the equation (4) is simply becomes (3) which is called Fredholm integral equation of second kind, whereas if $\phi(x) = 0$, then (4) becomes

$$\phi(x)y(x) = f(x) + \lambda \int_a^b K(x,t)y(t)dt \quad (5)$$

which is called Fredholm integral equation of the first kind [2]. Many applications in physics and engineering are modulated by integral equations. The integral equation was first used by du Bois-Reymond in 1888 [3].

In this paper, a numerical scheme is proposed to solve Fredholm integral equation of the second kind (3).

2. Numerical method

In this section, a numerical Algorithm is constructed for solving Fredholm integral equation of the second kind. First, let us introduce a discrete point $x_i = a + ih, i = 1,2, \dots, n-1$ where n is a positive integer, $h = \frac{b-a}{n}$ is the step size in the x direction, $f_i = f(x_i)$ and $K_{ij} = K(x_i, t_j)$. Equation (3) can be approximated at $u_i = u(x_i)$ by using Trapezoidal rule as [4]

$$y_i = f_i + \frac{h}{2}[K_{i0}y_0 + 2(K_{i1}y_1 + K_{i2}y_2 + \cdots + K_{ii-1}y_{i-1}) + K_{ii}y_i], \quad i = 1,2,\ldots,n-1 \tag{6}$$

Note that, the kernel is a piecewise function which can be written as

$$K(x,t) = \begin{cases} g(x,t), t \in [\mathrm{a}, x], \\ h(x,t), t \in [x,b]. \end{cases}$$

In this case the approximated solution using Trapezoidal rule is in the form

$$y_i = f_i + \frac{h}{2}[g_{i0}y_0 + 2(g_{i1}y_1 + g_{i2}y_2 + \cdots + g_{ii-1}y_{i-1}) + g_{ii}y_i] + \frac{h}{2}[h_{ii}y_i + 2(h_{ii+1}y_{i+1} + h_{ii+2}y_{i+2} + \cdots + h_{in-1}y_{n-1}) + h_{in}y_n], \quad i = 1,2,\ldots,n-1. \tag{7}$$

3. Numerical Experiments

In this section, the presented scheme will be tested to measure its accuracy. The numerical results are carried out using Mathematica wolfram 8.

Example 1. Let us consider the following Fredholm integral of the second kind equation

$$y(x) = f(x) + \lambda \int_0^{\frac{\pi}{2}} K(x,t)y(t)dt, \qquad x \in [0,\frac{\pi}{2}] \tag{8}$$

where $f(x) = 1 + \left(2 - \frac{2}{\pi} - \frac{\pi^2}{24}\right)x + \frac{x^3}{6}$, and

$$K(x,t) = \begin{cases} \frac{2t}{\pi}\left(\frac{\pi}{2} - x\right), t \in [0,x], \\ \frac{2x}{\pi}\left(\frac{\pi}{2} - t\right), t \in \left[x,\frac{\pi}{2}\right]. \end{cases}$$

The exact solution of Eq. (8) is

$$y(x) = \cos x + \frac{\pi}{2}\sin x + x. \qquad (9)$$

The numerical scheme discussed in this paper for solving the above example is implemented and its solution is compared with the exact solution. The computational results of Example 1 are illustrated in Table 3.1 along with the relative errors at $= 5$, and $h = \pi/10$.

Table 3. 1. Relative errors of the scheme at n =5, and $h = \pi/10$.

x	Approximate solution	Exact solution	Errors
$\pi/10$	1.75420	1.75062	3.58000*E*-3
$\pi/5$	2.36628	2.36036	5.92000*E*-3
$3\pi/10$	2.80682	2.80106	5.76000*E*-3
$2\pi/5$	3.06337	3.05957	3.80000*E*-3

The comparison between the results of the numerical method and the exact solution is exhibited in Fig. 3.1 at $= 5$, and $h = \pi/10$.

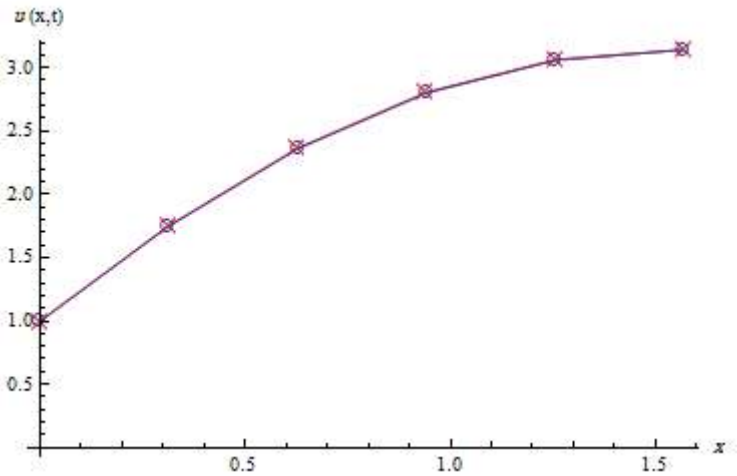

Fig. 3.1. Comparison between the results of the numerical scheme, at n =5, and $h = \pi/10$.

We can see from Fig. 3.1 that the numerical solutions of Trapezoidal method and the exact solutions are in good agreement. In Fig. 3.2 the relative errors of the numerical method are displayed at $= 5$, and $h = \pi/10$.

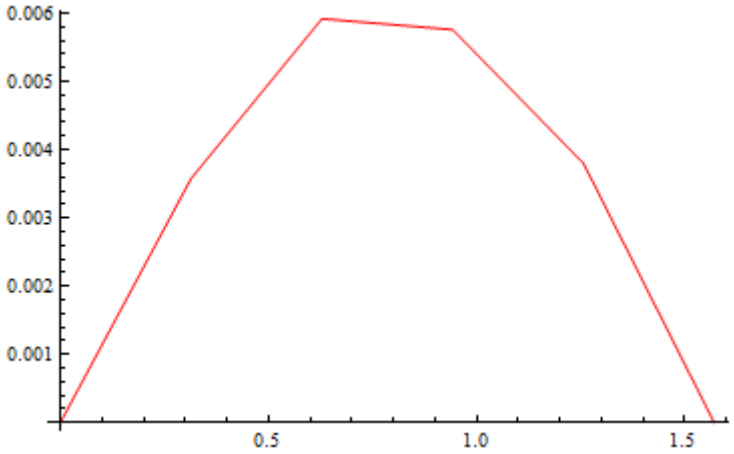

Fig. 3.2. The relative errors of the scheme at n =5, and $h = \pi/10$.

5. Conclusion

In this paper, a numerical scheme based on Trapezoidal rule was presented for solving Fredholm integral equation. The integral term of the Fredholm equation is replaced by an *n*-point quadrature rule. The constructed algorithm was tested by a numerical example, which showed that the scheme is feasible and its approximated solutions are close to the exact solutions.

References

[1] Rahman, M., Integral Equations and their Applications, WIT press, 2007.

[2] Wazwaz, A-M., Linear and nonlinear Integral Equations, Springer. 2011.

[3] Kress, R., Linear Integral Equations, Springer. Third edition, 2014.

[4] Zaman, J., Numerical solution of Volterra Integral equations of second kind, International Journal of Computer Science and Mobile Computing, 5 (2016) 509-514.

-

le libre accès à l'information dans le monde arabe : l'évolution, l'attitude et l'usage

Ahmed Makhlouf ABORAWI
Spécialité : Science de l'information
University de Bani waleed

Résumé

Titre : le libre accès à l'information dans le monde arabe : l'évolution, l'attitude et l'usage

Dans cette modeste recherche nous allons nous étendre quelque peu sur les attitudes et l'usage par les chercheurs arabes des revues en libre accès et des archives ouvertes. Puis, on a évoqué le libre accès dans le contexte arabe en évoquant les principaux projets du libre accès. on a suivi une méthodologie basée sur la récolte des données issues des quatre répertoires internationaux des archives ouvertes et des revues en libre accès comme *DOAJ* de l'exploration d'autres études, Romdhane (2016) …

On a remarqué que les archives ouvertes et des périodiques électroniques en libre accès dans le monde arabe reste très faible, ce qui n'en permet pas une grande visibilité des chercheurs arabes. De ce fait, il serait intéressant d'améliorer la qualité et la quantité de ces archives pour contribuer à l'évolution de la recherche scientifique dans le monde arabe.

Dans le contexte arabe, plusieurs études ont montré que ces mêmes universitaires arabes ont une attitude contradictoire vis-a-vis du mouvement du libre accès. D'une part ils expriment leur volonté de publier et d'utiliser les différents supports de ce mouvement et d'autre part ils ne s'impliquent que rarement pour concrétiser leurs souhaits, contrairement au monde occidental où ce mouvement et la volonté de la mettre en pratiques sont très développés.

Finalement on peut dire que l'usage des archives ouvertes et des périodiques en libre accès dans les pays arabes a besoin le regroupement les efforts pour attendre une bon pratiques et plus avancée dans l'avenir.

Mots clés : périodiques électroniques ; archives ouvertes ; auto-archivage, libre accès à l'information ; périodiques en libre accès ; monde arabe.

Introduction

Les pays en voie de développement, surtout l'Afrique et l'Amérique Latine, commencent à avoir une prise de conscience des enjeux et de l'extrême importance du libre accès à l'information scientifique. Dans le monde arabe, en revanche, l'image reste plus contrastée. Des études, faites dans de différents pays arabes, montrent « qu'il existe un grand écart entre les intentions et les pratiques réelles des chercheurs envers le libre accès surtout en l'absence de politiques claires des institutions voire des pays dans ce domaine » (Gdoura, 2008 ; Boukacen, Ben Romdhane et Abd-Allah ,2008). Les intentions et les déclarations des chercheurs comme quoi ils sont prêts à s'investir dans le libre accès ne suffisent pas puisque, dans la pratique, très peu parmi eux publient et/ou à déposent réellement des documents en libre accès.

Dans cette recherche nous allons nous étendre quelque peu sur les attitudes et l'usage par les chercheurs arabes des revues en libre accès et des archives ouvertes. Il s'agit donc d'évoquer en premier lieu l'offre de ces archives, dans le monde arabe : types d'archives ouvertes et institutions en rapport dans les pays arabes, répartition de ces archives par pays, répartition des archives ouvertes par domaine scientifique et thématique, contenu de ces archives, langue des documents et de l'interface utilisateurs, logiciels utilisés par les archives ouvertes arabes et politique de dépôt.

Puis, dans un deuxième temps, on évoquera le libre accès dans le contexte arabe en évoquant les principaux projets du libre accès et les différentes initiatives, en particulier les projets d'archives ouvertes dans les pays du Maghreb.

Le troisième point concerne les revues électroniques arabes en libre accès avec la répartition géographique des revues en libre accès, la spécialité des revues, les attitudes des éditeurs scientifiques et les catégories d'éditeurs scientifiques de revues en libre accès, sans oublier un point important : les langues des revues arabes en libre accès.

Quant au quatrième volet, nous détaillons les études arabes sur les attitudes des chercheurs arabes envers le libre accès à l'information y compris les connaissance des chercheurs arabes du mouvement du libre accès et leurs usages des ressources en libre accès, l'usage des archives ouvertes et les pratiques d'auto-archivage chez les chercheurs dans le monde arabe et l'impact des facteurs sur le libre accès (le sexe, domaine de recherche …).

Méthodologie du recensement et état global

Pour le recensement des archives ouvertes et des revues en libre accès dans le monde arabe, on a suivi une méthodologie basée sur la récolte des données issues des quatre répertoires internationaux des archives ouvertes et des revues en libre accès à savoir OpenDOAR1, ROAR2 , DOAJ et DEAJ du Ranking Web Repositories de l'exploration d'autres études sur le sujet à l'égard celle de Carlson (2015) , Aborawi (2016) ,Ben Romdhane (2016), Dillaerts (2012) et finalement de la recherche personnelle sur le Web en trois langues : anglaise , françaisen, et arabe, les langues les plus utilisées dans la recherche scientifique du monde arabe.

L'offre des archives ouvertes dans le monde arabe

Dans le répertoire Open DOAR, nous avons pu compter Quatre vingt seize sites d'archives ouvertes dans ce monde durant le mois de Janvier 2022. Ces sites sont répartis sur treize pays arabes seulement : Algérie, Arabie Saoudite, Egypte, Qatar, Soudan, Liban, Maroc, Palestine, Irak, Libye, Émirats arabes unis, Koweït et Tunisie. Ce résultat montre que le nombre d'archives ouvertes arabes reste très limité par rapport à d'autres pays ou régions du monde.

Un pays comme l'Argentine, par exemple, compte soixante-quinze archives ouvertes selon OpenDOAR. Même si le nombre exact reste à vérifier, il est clair que le nombre des archives ouvertes à l'Argentine est le même nombre d'archives ouvertes que celui des vingt-deux pays Arabes.

Types d'archives ouvertes et institutions en rapport dans les pays arabes

Depuis quinze ans, le Répertoire des revues en libre accès (DOAJ) a été au cœur du mouvement du libre accès, en augmentant la visibilité du contenu en libre accès et en encourageant les meilleures pratiques parmi les éditeurs du libre accès. Le répertoire vient

d'atteindre le cap des 17532 revues en libre accès aux scientifiques et universitaires, un nombre qui montre le rôle principal joué actuellement par ces journaux, à côté des revues classiques à accès payant, avec des utilisateurs du DOAJ présents dans 160 pays.

La plupart des grandes institutions détiennent réellement dans leurs dépôts des données sur tous les sujets. Elles sont donc classées comme «multidisciplinaires» selon l'OpenDOAR. D'autre part, les institutions spécialisées (par exemple les groupements collégiaux d'ingénierie et de développement agricole) et les dépôts disciplinaires ne recouvrent que quelques sujets, et ceux-ci étant indexés individuellement.

Pour regrouper les archives ouvertes dans les pays arabes, nous appuyons sur une typologie publiée par O*penDOAR* qui propose quatre catégories d'archives ouvertes, à savoir : les archives institutionnelles (un dépôt institutionnel ou départemental), les archives thématiques « disciplinaires » (un dépôt avec références inter-institutionnelles), les archives d'agréation (une archive regroupant les données provenant de plusieurs références subsidiaires et les archives gouvernementales (un dépôt avec références aux données gouvernementales). La figure (1) montre les types des archives ouvertes existant dans les pays arabes.

Les pluparts des archives ouvertes dans les pays arabes sont des archives institutionnelles avec un pourcentage de 92.85% (84 archives ouvertes). Deux archives sur trente-huit sont des archives thématiques, dans le domaine des études arabes en bibliothéconomie et science de l'information. Selon Ben Romdhane et Ouerfelli (2012) « Si l'objectif de cette archive est de recenser et diffuser gratuitement les publications arabes dans ce domaine, on remarque que les documents déposés, dont le nombre est restreint, sont des documents de chercheurs égyptiens uniquement et que les chercheurs arabes des autres pays ne déposent pas dans ces archives ». On a aussi deux archives d'agrégation et enfin une seule archive de type gouvernemental.

Selon Ben Romdhane et Ouerfelli (2012), il y a trois archives ouvertes arabes qui sont considérées comme une bibliothèque numérique. Il s'agit de (1) du DAR (*Digital Assets Repository*), (2) du dépôt numérique de l'Université d'Alger et (3) du Makhtota, dépôt de l'Université du Roi Saoud.

Le Dépôt des Documents actifs Numériques (DAR). C'est un système développé à la Bibliothèque d'Alexandrie, pour créer et assurer la maintenance des collections numériques des bibliothèques. Le système innove en présentant un modèle capable d'associer les métadonnées, de différents types de ressources, à leur contenu et de telle sorte que la recherche et la récupération puissent être effectuées de façon efficace. Le système automatise le processus de numérisation des collections des bibliothèques, ainsi que la préservation, et l'archivage des documents, et offre un accès public permettant la collecte de données grâce à des outils de navigation et de recherche. Le but de ce projet est la construction d'un dépôt de ressources numériques en soutenant la création, l'utilisation et la conservation de ressources numériques variées, aussi bien que le développement d'outils de gestion. Ces outils aident la bibliothèque à préserver, gérer et partager des réalisations numériques. Le système est basé sur des normes en évolution pour une intégration facile avec des bibliothèques numériques.

Dépôt *Makhtota* de l'Université du Roi Saoud. Ce site donne accès aux collections numérisées ou aux manuscrits arabes rares. L'interface est disponible en arabe et en anglais. Le dépôt comprend plus de onze mille manuscrits arabes accessibles en ligne.

La Bibliothèque Virtuelle de l'Université d'Alger : Dépôt numérique de l'université d'Alger. Ce dépôt contient des livres et des documents historiques sur l'Algérie, obtenues à partir de collections. Ils ont été numérisés et sont disponible en libre accès. Les livres remontent aux premières années de l'usage de l'impression pour ces documents, soit en 1930 pour des livres écrits en caractères arabes et jusqu'en 1811 pour les livres écrits en caractères latins.

Concernant les types d'institutions d'appartenance de ces archives, on remarque qu'une seule archive ouverte appartient à une association, celle de l'Association Soudanaise des bibliothèques et de l'information. Dans la liste des archives sur OpenDOAR nous trouvons trois archives appartenant à une institution de recherche : (1) Le CERIST Digital Library est le dépôt institutionnel du Centre de Recherche sur l'Information Scientifique et Technique en Algérie, qui donne accès à toute la production du CERIST: articles de conférences, rapports techniques ou de recherche, thèses, supports de cours, ect. (2) La Bibliothèque virtuelle des Energies Renouvelables est le dépôt disciplinaire du Centre de Développement des Energies Renouvelables en Algérie et (3) La CSC Digital Library est le dépôt institutionnel du Centre de Recherche Scientifique et Technique en Soudage et Contrôle - CSC en Algérie. En plus, il y a deux bibliothèque dans le monde arabe qui disposent d'archive ouvertes. Ce sont (1) la bibliothèque d'Alexandrie qui renferme plusieurs milliers de documents numérisés et (2) la bibliothèque centrale de L'université Hassiba Benbouali Chlef –Algérie, qui dispose d'archive ouverte de l'université Hassiba Benbouali Chlef - Algerie. Toutes les autres archives appartiennent à des institutions universitaires.

« La faible implication dans le monde arabe des centres de recherche dans le monde arabe dans le mouvement du libre accès en général et dans les archives ouvertes en particulier pourrait s'expliquer par le nombre limité de ces types d'organismes » (Ben Romdhane et Ouerfelli, 2012, p6).

Figure 1 : Types d'archives ouvertes dans les pays arabes

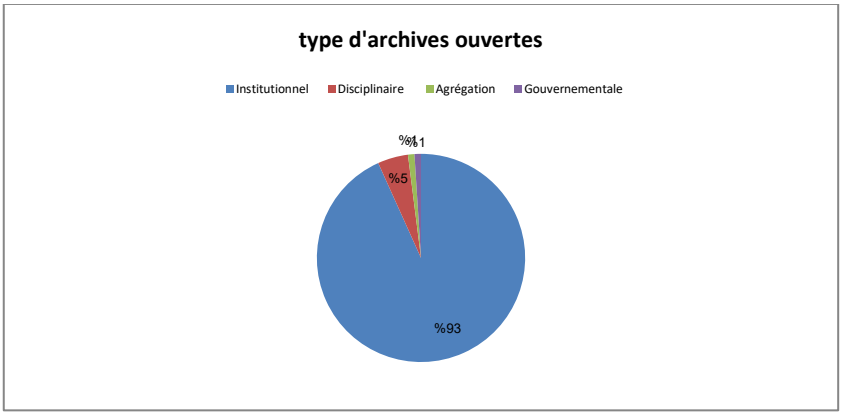

Répartition des archives ouvertes par pays

La figure (2) de la réparation des archives ouvertes par pays montre que l'Algérie vient en première position avec douze (24%), suivie de l'Arabie Saoudite avec neuf archives ouvertes (15%). Cela donne une indication de l'importance des deux pays restent importants dans l'évolution du mouvement des archives ouvertes dans les pays arabes.

Pour Ben Romdhane et Ouerfelli (2012, p6) « c'est en Arabie Saoudite que fut lancé l'appel de Ryadh (Nida ar-Ryadh) en 2006 incitant les chercheurs arabes à déposer leurs travaux de recherche dans les archives ouvertes en plus de la recommandation de mise en place de revues scientifiques alternatives en libre accès » .

Il est à signaler que « les archives ouvertes dans le monde arabe ont toutes été créées toutes après l'appel de Ryadh, à l'exception de celle de l'Université Américaine au Caire, qui a été créée en 2005. Ceci explique l'influence qu'a eu cet appel sur le mouvement dans

le monde arabe » Ben Romdhane et Ouerfelli (2012, p7). Selon Chater et Ben Romdhan (2013, p2) « dans les pays arabes et en absence de stratégies et de politiques claires vis-à -vis du libre accès, les universités restent malheureusement à l'écart de ce mouvement et le nombre des entrepôts d'archives ouvertes et des revues scientifiques en libre accès est limité à quelques initiatives très modestes ». L'annexe (3) montre la liste des archives ouvertes dans le monde arabe.

Figure 2 : Classement par pays des archives ouvertes dans le monde Arabe

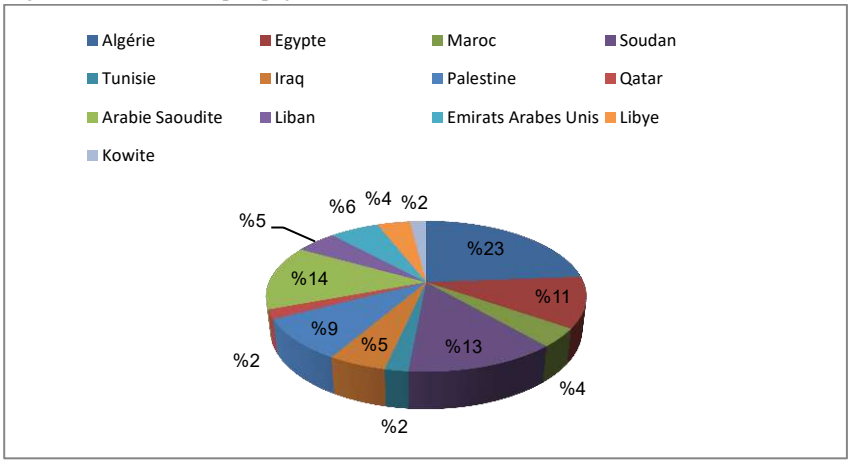

Répartition des archives ouvertes par domaine scientifique et thématique

Sur la figure (3) on voit que les archives ouvertes dans le domaine multidisciplinaire ont le pourcentage le plus élevé, avec 58%. Cela s'explique par les types des archives ouvertes (figure 1) car 93 % de types d'archives ouvertes arabes sont des archives ouvertes de types institutionnels et 5% sont de types disciplinaires

Figure 3 : Classement d'archives ouvertes dans le Monde Arabe par domaines scientifiques

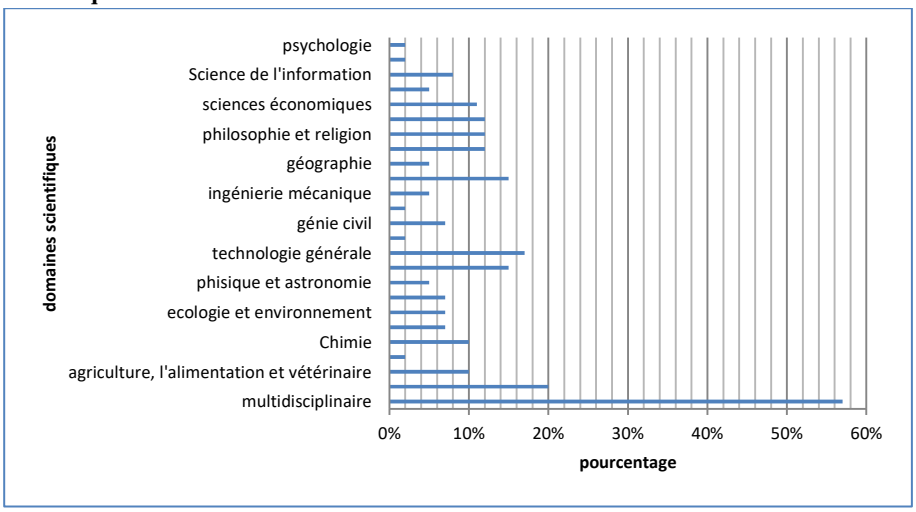

Contenu des archives ouvertes

Sur la figure qui suit, on voit que dans 70% des archives ouvertes on trouve des articles, dans 60% de dépôts de littératures grises (Thèses et mémoires, Rapports, Conférences, documents de travail non publiés, cours, documents divers), et enfin que dans 22% des cas on trouve d'autres contenus (audiovisuel etc.).

Figure 4 : Contenu d'archives ouvertes arabes

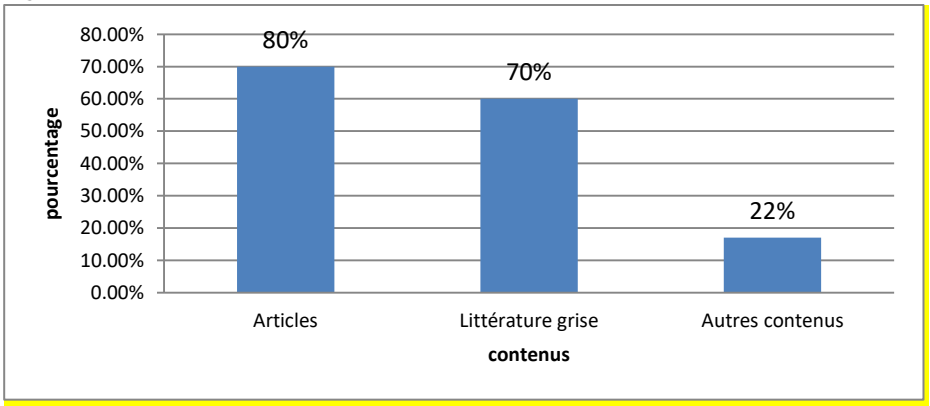

Langue des documents et de l'interface utilisateurs

Les langues des documents déposés dans des archives ouvertes se répartissent comme suite : 40% en arabe, 29% en anglais, 14% en français et 17% dans d'autre langes, avec un petit pourcentage pour l'espagnol le turc et le persan.

Sur les 38 archives ouvertes disponibles en langue arabes, dix-sept archives ont une interface en anglais, neuf archives ont une interface en langue française, trois ont une

interface en arabe ; cinq ont une interface bilingue (en arabe et anglais) ; deux interfaces bilingue sont en français et en anglais ; une seule interface trilingue est en (français, anglais, arabe), celle de l'archive ouverte (DAR) le Dépositoire des Fonds Numériques qui est le dépôt des fonds numériques Bibliothèque Alexandrine ; et enfin l'interface de l'archive ouverte de Umm Al-Qura University Reference Repository, permet un accès en quatre langues (anglais, français, arabe et espagnol).

Langue des documents et de l'interface utilisateurs

Les langues des documents déposés dans des archives ouvertes se répartissent comme suit : 38% en arabe, 31% en anglais, 12% en français et 19% dans d'autre langues, avec un petit pourcentage pour l'espagnol le turc et le persan.

Sur les trente-huit archives ouvertes disponibles en langue arabe, dix archives ont une interface en anglais, huit archives ont une interface en français, trois ont une interface en arabe ; cinq ont une interface bilingue (en arabe et anglais) ; une seule interface bilingue est en français et en Anglais, celle des archives ouvertes disponibles dans le CSC Digital Library, qui est le dépôt du Centre de Recherche Scientifique et Technique en Soudage et Contrôle (CSC) ; une seule interface est tri lingue (en français, anglais et arabe), celle de l'archive

ouverte DAR, qui est le Dépôt des Fonds Numériques de la Bibliothèque Alexandrine ; et enfin l'interface de l'archive ouverte de Umm Al-Qura University Reference Repository,

permet un accès en quatre langues (en anglais, français, Arabe et espagnol)

Langue des documents et de l'interface utilisateurs

Les langues des documents déposés dans des archives ouvertes se répartissent comme suit : 38% en arabe, 31% en anglais, 12% en français et 19% dans d'autre langues, avec un petit pourcentage pour l'espagnol le turc et le persan.

Sur les trente-huit archives ouvertes disponibles en langue arabe, dix archives ont une interface en anglais, huit archives ont une interface en français, trois ont une interface en arabe ; cinq ont une interface bilingue (en arabe et anglais) ; une seule interface bilingue est en français et en Anglais, celle des archives ouvertes disponibles dans le CSC Digital Library, qui est le dépôt du Centre de Recherche Scientifique et Technique en Soudage et Contrôle (CSC) ; une seule interface est tri lingue (en français, anglais et arabe), celle de l'archive

ouverte DAR, qui est le Dépôt des Fonds Numériques de la Bibliothèque Alexandrine ; et enfin l'interface de l'archive ouverte de Umm Al-Qura University Reference Repository,

permet un accès en quatre langues (en anglais, français, Arabe et espagnol)

Langue des documents et de l'interface utilisateurs

Les langues des documents déposés dans des archives ouvertes se répartissent comme suit : 38% en arabe, 31% en anglais, 12% en français et 19% dans d'autre langues, avec un petit pourcentage pour l'espagnol le turc et le persan.

Les langues des documents déposés dans des archives ouvertes se répartissent comme suit : 38% en arabe, 31% en anglais, 12% en français et 19% dans d'autre langues, avec un petit pourcentage pour l'espagnol le turc et le persan.

Sur les trente-huit archives ouvertes disponibles en langue arabe, dix archives ont une interface en anglais, huit archives ont une interface en français, trois ont une interface en

arabe ; cinq ont une interface bilingue (en arabe et anglais) ; une seule interface bilingue est en français et en Anglais, celle des archives ouvertes disponibles dans le CSC Digital Library, qui est le dépôt du Centre de Recherche Scientifique et Technique en Soudage et Contrôle (CSC) ; une seule interface est tri lingue (en français, anglais et arabe), celle de l'archive
ouverte DAR, qui est le Dépôt des Fonds Numériques de la Bibliothèque Alexandrine ; et enfin l'interface de l'archive ouverte de Umm Al-Qura University Reference Repository,
permet un accès en quatre langues (en anglais, français, Arabe et espagnol).
Les langues des documents déposés dans des archives ouvertes se répartissent comme suit : 38% en arabe, 31% en anglais, 12% en français et 19% dans d'autre langues, avec un petit pourcentage pour l'espagnol le turc et le persan.
Sur les trente-huit archives ouvertes disponibles en langue arabe, dix archives ont une interface en anglais, huit archives ont une interface en français, trois ont une interface en arabe ; cinq ont une interface bilingue (en arabe et anglais) ; une seule interface bilingue est en français et en Anglais, celle des archives ouvertes disponibles dans le CSC Digital Library, qui est le dépôt du Centre de Recherche Scientifique et Technique en Soudage et Contrôle (CSC) ; une seule interface est tri lingue (en français, anglais et arabe), celle de l'archive
ouverte DAR, qui est le Dépôt des Fonds Numériques de la Bibliothèque Alexandrine ; et enfin l'interface de l'archive ouverte de Umm Al-Qura University Reference Repository,
permet un accès en quatre langues (en anglais, français, Arabe et espagnol).

Logiciels utilisés par les archives ouvertes Arabes

Selon la figure (4), sur les 93 sites étudiés, nous avons pu identifier les logiciels utilisés par les archives ouvertes arabes comme suit : 64% de ces archives (59) utilisent le logiciel Dspace. Le logiciel Eprints est utilisé par six archives (7%).

On remarque que les deux logiciels *Dspace* et *Eprints* ont le pourcentage le plus élevé ou le plus important nombre d'utilisations, suivi par d'autres logiciels avec les mêmes pourcentages (2%).

Figure 5 : logiciels utilisés par les archives ouvertes arabes

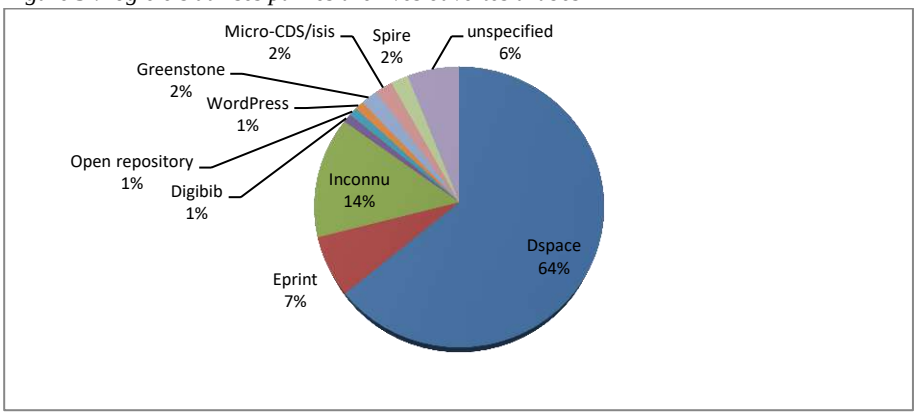

Politique de dépôt

En ce qui concerne les 93 archives ouvertes nous pouvons identifier leurs politiques de dépôt comme suit : (1) Le dépôt par l'institution est utilisé par quatre vingt archives ouvertes ; (2) une seule archive ouverte permet un dépôt par l'auteur seulement, à savoir l'archive ARLIS de l'Université de Halwan en Egypte ; (3) Le dépôt mixte par l'auteur et l'institution est déclarée par 12 archives ouvertes.

Le libre accès dans le contexte arabe

Une déclaration en faveur du libre accès à l'l'information scientifique et technique a été exprimée pour la première fois, lors de l'appel de Ryadh[1], en 2006, ce qui constitue un ferme engagement des institutions arabes dans ce sens. Elle permit un accès gratuit à l'ensemble de la littérature scientifique diffusée en ligne.

Pour réaliser le libre accès à la littérature scientifique et technique, l'appel de Ryadh recommande, à l'instar de ses pairs, deux stratégies complémentaires :

- l'auto-archivage : par le dépôt par les chercheurs de leurs travaux personnels dans des archives électroniques ouvertes à tous ;
- le lancement de revues alternatives aux revues commerciales soit par la création de nouveaux titres qui concurrencent, par leurs contenus et coût, ceux déjà existants, soit par des titres pris en charge, pour leur publication, par les institutions d'appartenance des chercheurs soit enfin, par l'encouragement des revues existantes à s'orienter vers l'offre de leurs contenus en libre accès.

Finalement, *L'Appel de Riyad* invite les gouvernements, les universités, les centres de recherche, les bibliothèques, les revues, les éditeurs, les comités scientifiques, les associations professionnelles et les scientifiques, eux-mêmes, à œuvrer à lever toutes les barrières qui entravent le libre accès à l'information scientifique et technique, afin d'assurer aux pays arabes et au monde entier un avenir où la recherche scientifique serait plus libre et plus féconde.

Actuellement, il y a eu environ 2984 dépôts d'archives ouvertes dans le monde entier depuis le 30 septembre 2015 sur le site *OpenDOAR* - Un annuaire mondial ayant autorité et qualité sur les archives universitaires en libre accès. Nous y trouvons environ 93 archives pour les Etats arabes.

Principaux projets du libre accès et Initiatives

Majaliss[2] (Bibliothèque numérique Majaliss de l'UNESCO) : La bibliothèque numérique de la littérature arabe classique en libre accès offre une plate-forme moderne pour diffuser librement des centaines d'œuvres classiques de la littérature arabe, et fournit un accès par Internet et sous forme numérique au patrimoine culturel du monde arabe.

The Digital Assets Repository (DAR[3]), Le dépôt des données numérique est un système développé à la Bibliothèque d'Alexandrie. Le DAR se comporte comme un dépôt qui conserve et archive tous les types de média (y compris les livres, diapositives, négatifs, manuscrits, cartes, documents audio et vidéo) et offre un accès public à plus de 400.000 livres qui sont maintenant disponibles sur le site du DAR. Tous les livres hors droit d'auteurs sont disponibles sur l'Internet.

Le *Supercours,* est un partenariat mondial dont le siège est à la *Bibliothèque Alexandrine*. Il s'agit d'un dépôt de conférences sur la santé publique et la prévention, ciblant les éducateurs à

travers le monde. Le *Supercours de la Science* dispose d'un réseau de plus de 65 000 scientifiques dans 174 pays qui partagent gratuitement une bibliothèque de plus de 47 00 conférences dans 31 langues.

L'e-Omed project - The Open Digital Space for the Mediterranean (Espace Numérique Ouvert Pour La Méditerranée, e-OMED) a été lancé en Mars 2009 par le Campus Virtuel Marocain (CVM) et l'Université Numérique en Ingénierie et Technologie (UNIT), en France, et est soutenu par l'UNESCO. La mission est de construire des bibliothèques numériques ouvertes pour les pays de la Méditerranée, à travers un cadre global de ressources éducatives, tout en facilitant la coproduction, les échanges et la localisation de contenus éducatifs et de pratiques pédagogiques dans la région.

Hindawi Publishing Corporation[4] est un éditeur universitaire en pleine croissance qui offre la publication en libre accès dans la revue savante *Gold Open Access* (Voie d'or du libre accès) avec plus de 559 revues en libre accès en juin 2016 et fournissant un éventail d'accès aux disciplines universitaires, depuis plusieurs années maintenant (l'annexe 4 montre la liste des revues en libre accès de Hindawi). Dans le modèle *Gold Open Access*, les éditeurs offrent la publication par des *fournisseurs de services* plutôt que par *des fournisseurs de contenu*. Ces éditeurs ne dépendent pas des lois sur le droit d'auteur dans la mesure où les *éditeurs de souscription*s continueront à agir et fonctionner dans un monde (hypothétique) où le droit d'auteur n'existe pas.

Il existe **QScience.com**, lancé par Bloomsbury Qatar Foundation (BQF), une revue-plate-forme de publication en ligne avec soumission aux pairs, développée par des revues de *Bloomsbury Qatar Foundation*. Cette revue offre un accès gratuit au texte intégral de ses articles de recherche et aussi au *Gold road Open Access* pour tous ses articles de revues. *QScience* est un membre de l'Association des éditeurs de Publications Savantes en Libre Accès (OASPA).

La majorité des Etats Arabes ont réussi à surfer sur la vague de l'informatique, et le coût d'accès à Internet dans la plupart des pays arabes est inférieur à la valeur moyenne pour tous les pays du monde. Seuls trois pays arabes – le Soudan, la Mauritanie et Djibouti – ont un coût nettement plus élevé que la moyenne mondiale. Toutefois, les taux d'utilisation d'Internet dans la plupart de ces pays sont encore inférieurs aux taux en vigueur de vingt-et-un pour cent de la population (L'UNESCO, 2010).

Projets d'archives ouvertes dans les pays du Maghreb

Dans le contexte du Maghreb, ce qui nous intéresse plus particulièrement dans notre étude, nous sommes amenés à mettre en lumière les principales initiatives menées pour l'adhésion des chercheurs maghrébins au mouvement du libre accès. Nous présentons également une esquisse des projets d'archives ouvertes (voie verte) et des revues en libre accès (voie dorée) dans ces mêmes pays.

Il faut souligner dans cette perspective que depuis les années 2000, des archives ouvertes ont été crées par des institutions nationales et universitaires dans les pays du Maghreb dont l'objectif était de minimiser l'impact des obstacles et contraintes qui se lèvent devant la production et la diffusion de l'IST. Ceci a permis à la communauté scientifique, à la fois, de déposer l'un meilleur accès à une littérature scientifique de qualité et d'assurer une plus grande visibilité de leurs résultats d'études. Cependant, les initiatives de création

d'archives ouvertes les plus sérieuses dans ces pays n'ont vu le jour qu'à partir de l'année 2007, sans créer pour autant un réel enthousiasme et donc une vraie participation, comparable à celle qui existe dans les pays du Nord très développés.

En Algérie : situé à Alger, **le Centre d'études et de Recherches en Information Scientifique et Technique (**CERIST), est l'un des organismes dédiés à l'information scientifique. Il joue, essentiellement, deux rôles : (1) l'un d'observation et (2) l'autre de cellule de recherche. Cela lui donne une place centrale dans l'organisation de la structure des cellules, de la documentation et de la promotion au travers des manifestations scientifiques (colloques, journées d'études et séminaires).

Le CERIST-Algérie a créé un site fédérateur, nommé « Webreview », qui est constitué de trente-cinq revues scientifiques algériennes couvrant toutes les disciplines.

Webreview[5] « est un site fédérateur des revues scientifiques. Il met à la disposition des utilisateurs un ensemble de revues scientifiques algériennes couvrant tous les domaines. Il est ouvert à toute revue désireuse de publier son contenu en ligne, en mode d'accès complet ou restreint, permettant ainsi la valorisation de la recherche scientifique en Algérie »

En matière de libre accès, en septembre 2007 et à travers sa division de recherche en sciences de l'information, le CERIST a lancé ArchivAlg. Une première archive expérimentale, multidisciplinaire et multilingue

L'Agence Nationale pour la Documentation de la Santé (ANDS) a réalisé à son tour le portail d'information, de documentation et de communication « Santé-Algérie ». Il a le mérite de rassemble plusieurs organismes et instituts médicaux par un même accès. Il offre aussi des renseignements pratiques au profit des chercheurs, professionnels et du grand public.

Selon Boukacem, Ben Romdhane et Abd-Allah (2008**)** « Il sera intéressant d'observer son évolution dans les quelques mois à venir. Pour autant, quelques signes récents semblent vouloir annoncer un début de mise en place d'une politique scientifique nationale capable d'organiser et de coordonner les acteurs ainsi que leurs actions ». Pour appuyer ses affirmations Boukacen, Ben Romdhane et Abd-Allah (2008) donnent trois indicateurs :

1- *les actions gouvernementales et les dispositifs législatifs et réglementaires consentis sont un premier indicateur dans ce sens ;*
2- *des institutions semblent se positionner clairement comme des acteurs, partis prenant de la construction d'un tissu national ;*
3- *Le nombre important d'études d'usages du Web*.

Au Maroc :

A travers le « Portail des revues scientifiques marocaines», l'IMIST (l'Institut Marocain de l'information Scientifique et Technique), a mis au profit des chercheurs quatorze (14) revues électroniques dont l'objectif est d'assurer l'accroissement de la recherche scientifique marocaine.

Cependant et malgré le fait que cette plate-forme héberge les revues éditées par les laboratoires publics toutes disciplines confondues (sciences exactes et naturelles, sciences humaines et sociales…), ainsi que par les sociétés savantes à but non lucratif, la production nationale n'est pas répertoriée dans le répertoire des revues en libre accès « DOAJ ».

Selon Une étude récente Bachr et Lrhoul (2013, p136), « Le manque de référencement du tiers des revues marocaines dans le DOAJ, limite leur impact en atteignant moins de lecteurs et réduit les chances d'intégrer les réseaux internationaux de la recherche et de profiter des programmes de financement ».

Un autre projet, celui de l'Edition Electronique Des Revues Scientifiques Marocaines) « Consiste à prendre en charge, par l'IMIST, le processus de mise en ligne des revues scientifiques éditées par les chercheurs marocains et l'archivage de leurs contenus »[6]. Il a été initié par l'IMIST – CNRST (Centre National pour la Recherche Scientifique et Technique) et son but est de « rendre la production scientifique marocaine visible et accessible à l'échelle nationale et internationale ».[7]

Toujours dans le sens de cette politique gouvernementale marocaine ambitionnant la promotion et le développement de la recherche, TOUBKAL- (le catalogue des thèses constitue un troisième portail national dédié à « la collecte et la diffusion des thèses et mémoires soutenus dans les différentes universités et établissements de formation des cadres marocains » (Bachr et Lrhoul, 2013).

CasablancaRissalaty[8] est une autre plateforme située à l'Université Hassan II. Il s'agit d'une archive ouverte permettant l'accès aux thèses de doctorat et aux thèses d'exercices soutenues à la même Université (en Médicine, Pharmacie et en médicine dentaire).

En Tunisie

L'accès à l'IST se fait à travers la fourniture des documents primaires, l'accès aux revues électroniques et les bases de données du CNUDST[9], centre national universitaire de documentation scientifique et technique. Ce dernier est connu comme étant l'institution ressource. Sa mission centrale est la fourniture de l'information et la documentation scientifique et technique spécialisée.

Quant aux bibliothèques universitaires, elles vivent un problème de coordination et de mise en réseau de leurs ressources. Le projet BIRUNI de mise en réseau des bibliothèques universitaire. Lancé en 1997 il n'a toujours pas vu le jour. Il est à signaler enfin, que le libre accès est quasiment absent en Tunisie : seules des initiatives personnelles de dépôt et/ou d'utilisation des archives ouvertes étrangères sont signalés » (Boukacen, Ben Romdhane et Abd-Allah,2008,p6).

En Libye

A travers notre recherche sur la littérature et vu la réalité du mouvement de libre accès en Lybie, notre terrain d'étude, nous avons observé une absence totale d'articles ou études traitant de ce sujet et aucune politique d'Etat dans les IST. OpenDOAR n'enregistre aucune création d'archive ouverte dans ce pays. Quant aux mouvements du libre accès, les universitaires libyens publient dans seulement quatre périodiques inscrits au DOAJ : *International Journal of English Language and Translation Studies*[10] *;* Et l'*Open Veterinary Journal*[11]

Le grand retard enregistré par la Libye dans ce domaine est dû essentiellement à l'absence d'une politique nationale d'IST ainsi qu'une carence dans le rôle des médias vis--à -vis des archives ouvertes et des revues en libre accès. De ce fait, et dans le cadre de la coopération entre la Lybie et l'UNESCO pour une mise en *œuvre* d'une politique nationale efficace d'accès aux archives ouvertes et de libre accès notamment dans les institutions de l'enseignement supérieur, l'UNESCO a organisé, en Jordanie du 17 au 20 Mai 2016, un atelier de travail concernant le libre accès à l'information scientifique et l'application des études scientifiques en Lybie. L'objectif principal de cet atelier est de permettre à ce pays de combler son grand retard et améliorer ainsi son classement dans l'échelle de l'institut de Ghotier.

Revues électroniques arabes en libre accès

On consulte l'*OpenDOAR* et, DFAJ (*directory of free Arabes journals*) on voit que le nombre de périodiques électroniques en libre accès a atteint 722 revues électroniques en libre accès pour 16 pays arabes sur un total de 22 pays. Ce nombre est très limité quand on compare à la vitesse d'évolution de production de revues scientifiques dans les pays développés tels que le Brésil, la France et les Etats-Unis.

Cependant on peut noter que le nombre de périodiques arabes a augmenté au cours des cinq dernières années, car il est dépassé de 5 périodiques en 2006 à 722 en 2020. La figure (6) montre cette augmentation.

Figure 6 : Le développement de la production de revues électroniques arabes en libre accès

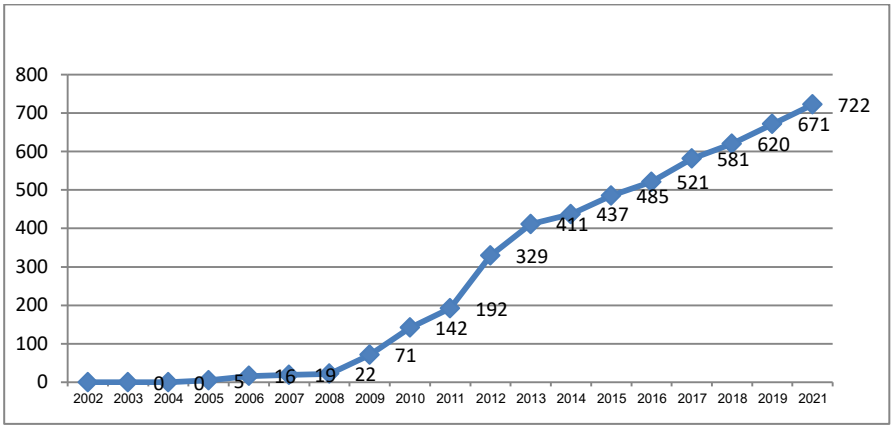

La représentation des revues en libre accès publiées par des pays arabes se réfère principalement aux questions techniques, liées à la langue arabe comme l'adaptabilité aux fonctionnalités techniques en cas d'utilisation de la langue arabe. Cela a été confirmé par le rapport international sur la technologie de l'information en 2012. Ce rapport montre que la croissance de la publication numérique dans le monde arabe augmente lentement.

Répartition géographique des revues en libre accès

Pour ce qui est de la répartition géographique des revues en libre accès, on note que l'Egypte est le premier pays arabe dans les publications des périodiques en libre accès, avec

pas moins de 550 revues (84%) comme indiqué dans la figure ci-dessous. Le rôle des bibliothèques universitaires et publiques est primordial dans cette distinction, dont la bibliothèque d'Alexandrie qui a joué un premier rôle dans la démocratisation de ce mouvement du libre accès. Elle a participé également, à travers l'organisation des congrès et conférences, à la prise de conscience de l'extrême importance de la publication électronique. Sans oublier les efforts fournis par les maisons d'éditions, notamment les universitaires, et parmi eux l'éditeur universitaire *Hindawi*. Ce dernier a pu publier 559 titres en libre accès mais dans modèle auteur-payeur.

En revanche, Country Web Pages est le nouveau portail par lequel on doit passer pour accéder aux articles dont le chercheur-auteur figure comme étant évaluateur dans l'équipe éditoriale de la revue de Hindawi.

L'Algérie arrive en deuxième position avec 35 revues universitaires en libre accès. Le CERIST, un organisme de recherche en IST dans le mouvement du libre accès, est le portail le plus important dans ce pays, plus important que les universités elle mêmes. La création d'un portail de périodiques « Webreview » et d'une archive ouverte « ArchivAlg », sont les deux « produits-phares de CERIST. Cependant et malgré cela, on note que seulement 7 périodiques répertoriées en OpenDOAJ sur les 35 existantes. Puis, l'Irak en troisième position avec ses 16 revues.

Figure 7 : Répartition géographique des revues en libre accès

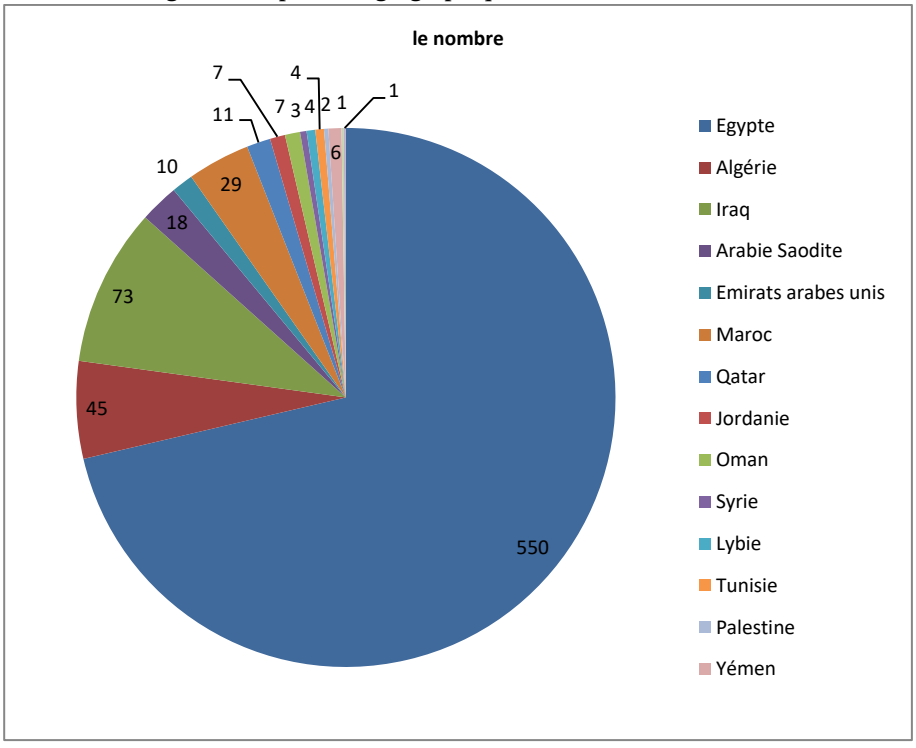

Revues arabes en libre accès, suivant les domaines de recherche

En ce qui concerne la répartition des périodiques arabes en libre accès selon les disciplines de recherche, comme il est indiqué dans la figure ci-dessous, on remarque une disparité très nette entre les disciplines scientifiques et expérimentales d'un coté et les sciences sociales et humaines de l'autre. Cette différence concerne le nombre aussi bien que le taux des revues en libre accès. Nous pouvons expliquer cela par la nature même des sciences dures qui nécessite un suivi permanent des nouveau résultats qui sont beaucoup plus renouvelés par rapport aux sciences humaines.

Figure 8 : Revues arabes en libre accès, suivant les domaines de recherches

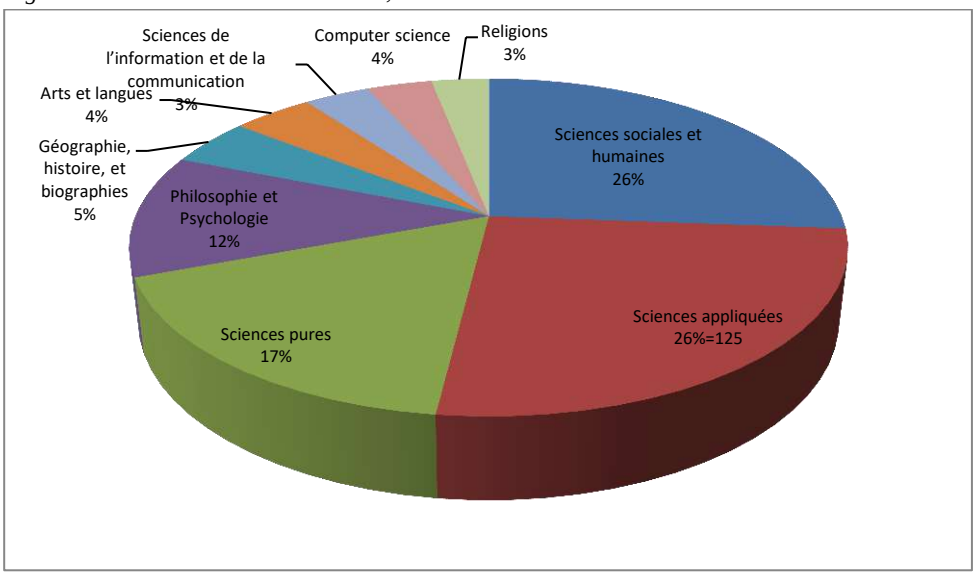

Revues en libre accès : attitudes des éditeurs scientifiques

La figure ci-dessous représente la typologie des éditeurs de revues en libre accès. Il est à noter qu'avec 81 éditeurs soit (66,95 %), les éditeurs universitaires arrivent au premier rang parmi les éditeurs de périodiques libres. Il s'agit d'un changement de position est important dans cette catégorie par rapport à l'année 2005 qui est l'année de la création de la première revue en libre accès dans le monde arabe.

23 associations scientifiques soit (19%) s'imposent comme acteur non négligeables dans ce registre, malgré les difficultés matérielles et financières pour mettre en œuvre leurs projets de numérisation mais elles ont moins de contraintes administratives que les universités publiques. « Quelques périodiques ont bénéficié de l'assistance d'organisations internationales pour réaliser leur entreprise »[12].

Les autres éditeurs sont des bibliothèques, comme celle du roi Fahd en Arabie Saoudite, ou les centres de documentation et de recherche, qui mènent une politique active en matière de numérisation.

Figure 9 : typologie des éditeurs scientifiques de revues en libre accès

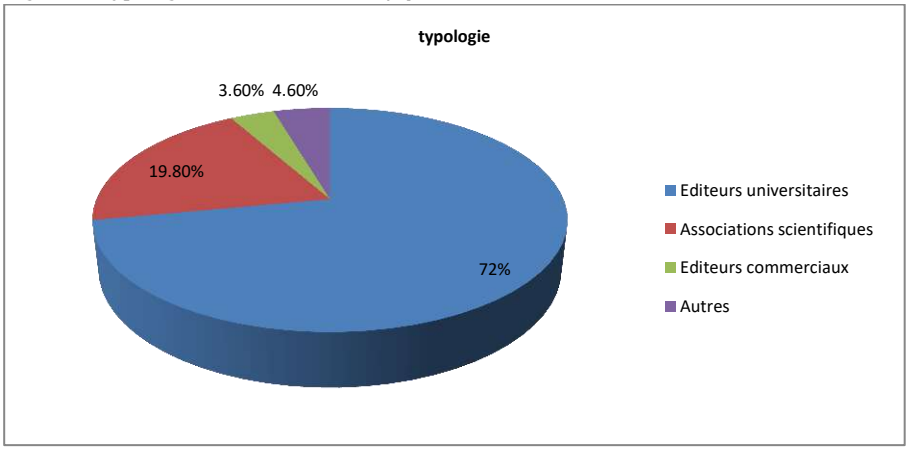

Etudes arabes : attitudes des chercheurs arabes sur le libre accès à l'information

L'époque , où nous vivons est fondée sur l'information, la libre circulation de l'information et de la connaissance est un principe fondamental pour la réduction du fossé scientifique au sein de la communauté. L'insertion dans la société et l'acquisition de l'autonomie économique sont atteints dans une société où les citoyens ont un accès universel à l'information, qu'elle soit générale ou spécialisée. Ainsi, plus de 10 ans après la Déclaration du mouvement du libre accès, il est clair qu'il a gagné beaucoup de terrain dans les pays développés disposant d'infrastructures importantes, notamment grâce à la participation active de leurs universités et de leurs autorités [reconnues] dans la recherche scientifique (Bachr et Lrhoul, 2013).Cependant, le monde de la recherche dans les pays en voie de développement, en particulier les pays arabes, est loin derrière dans la pratique du libre accès et ne tire pas suffisamment parti des possibilités de la libre circulation de l'information et du savoir.

C'est dans ce contexte que nous avons essayé de mettre sur pied un inventaire concernant ce domaine, qui montre que le monde académique n'est pas encore partie prenante du mouvement du libre accès, même si de nombreuses conditions sont déjà en place pour bénéficier de ce libre accès.

Connaissance des chercheurs arabes du mouvement du libre accès et leurs en usages des ressources

Plusieurs études et projets de recherches ont été réalisés dans un bon nombre d'universités arabes, dont l'objectif central était de préciser l'importance de la sensibilisation et de la participation des auteurs au mouvement du libre accès à l'information scientifique et technique. Il était question donc de mesurer les habitudes d'auro-archivage chez ces chercheurs et d'observer leurs opinions et pratiques dans la publication d'articles en libre accès. D'autres recherches ont eu pour objet d'étude la mesure des habitudes d'auto-archivage chez ces mêmes chercheurs.

Une étude très importante faite par Bouazza, Gdoura et Ibn Al-Khayat (2008) , qui présente les principaux résultats des enquêtes réalisées sur des populations d'enseignants chercheurs de plusieurs pays arabes à savoir la Tunisie, Oman, le Maroc et les Emirats Arabes

Unis sur des populations d'enseignants chercheurs de plus d'un pays arabe à savoir la Tunisie, Oman, Maroc et Emirats Arabes Unis (Bouazza, Gdoura, Ibn LKhayat, Chouebka, 2005-2007). Ces enquêtes ont été publiées dans un premier temps séparément, puis conjointement (étude comparée pour le Maroc, la Tunisie, Emirats Arabes Unis et le Sultanat d'Oman). Le questionnaire de cette étude s'articule en autour de deux parties :

1- Attitude des chercheurs en leur qualité d'auteurs : questions relatives à leurs positions et comportements à l'égard des archives ouvertes et des revues savantes en libre accès.

2- Attitude des chercheurs en leur qualité de lecteurs : à propos de l'accès aux revues en ligne, et niveau de leur implication dans les mouvements du libre accè.

305 chercheurs ont répondu au questionnaire, ils ont été inégalement répartis entre les quatre pays : 77 chercheurs en Tunisie, 98 chercheurs au Maroc, 60 chercheurs dans le Sultanat d'Oman, 70 chercheurs dans les Emirats Arabes Unis.

Les chercheurs en sciences appliquées (informatique, ingénierie, et médecine) sont les plus présents dans la population de l'étude avec un taux de 72,13 %. Suivis par les chercheurs en sciences fondamentales (mathématiques, physique et chimie : 16,06 %) les spécialistes en sciences sociales et humaines viennent en dernier avec (7,21 %), (6,2%) respectivement.

La raison de cette prédominance des domaines scientifiques vient du fait que 50% des enquêtes se sont orientées exclusivement vers les scientifiques (Tunisie et Emirats).

Les résultats de cette étude montrent que la majorité de la population des chercheurs n'a pas publié dans des revues en libre accès, mais qu'elle a déclaré être prédisposée à le faire dans l'avenir et enfin que seulement un chercheur sur cinq s'intéresse à l'auto-archivage, soit des pré-publications, soit des post-publications.

Concernant le degré de connaissance des concepts relatifs au libre accès, plus de la moitié des chercheurs ont déclaré être informés des concepts relatifs au l'accès libre (170 informés, soit 55.73 %). Tunisie (63,6 %) Maroc (33,6 %) Sultanat d'Oman (54,15%) Emirats (62,9 %).

Malgré le fait qu'une grande majorité des enseignants-chercheurs dans les universités arabes n'a pas publié dans les revues en libre accès, toutefois, ils restent tout de même attentifs et même conscients des grands handicaps de l'ancien modèle classique de communication scientifique face au développement fulgurant de l'IST. C'est ce qui ressort, en tout cas, de ce résultat.

Il faut rappeler dans cette perspective que la plupart des chercheurs avancent 3 raisons fondamentales qui les incitent à publier dans des revues en libre accès :

- visibilité élevée des articles sur le web,

- délais de publication courts

- et taux élevé de citation d'articles.

Ainsi, en choisissant la publication dans des « revues alternatives », ce qui augmente les citations, les chercheurs arabes essaient de dépasser les contraintes de diffusion de leurs revues traditionnelles très absentes en Occident et d'en finir donc avec leur isolement. De plus, ils veulent garantir une meilleure visibilité de leurs résultats de recherche.

L'absence de tradition chez les chercheurs de contribuer financièrement pour la publication de leurs articles, et la méconnaissance du mécanisme de financement des revues

libres (Gdoura, 2009) sont les deux causes essentielles qui rendent une large majorité de chercheurs arabes très prudente par rapport au financement de la publication dans les périodiques libres. Plusieurs études confirment que la plupart des chercheurs ne sont pas prêt à payer : Tunisie 79,2 %, Maroc 88,2 %, S.Oman 77,8 %, Emirats 63,9 %.

Les chercheurs qui sont conscient des avantages du dépôt des prépublications ne sont pas nombreux, bon nombre parmi eux ignorent ainsi l'avantage de communiquer rapidement les premiers résultats de leurs recherches et à recueillir les commentaires publics. Ils ne connaissent pas les contrats de « Creative Commons » qui gardent le contrôle de l'auteur sur ses prpres articles. En revanche quand 'il s'agit d'auto-archiver des post- publications, cette posture conservatrice tend à changer. Car, la plupart des chercheurs se montrent favorables à cette pratique qui leur assure un lectorat plus important, un large échange des résultats de recherche et une grande visibilité des articles validés.

La comparaison entre le Monde arabe et le Monde occidental (Amérique du Nord et Europe) nous révèle le grand manque en productions scientifique chez les chercheurs arabes par rapport à une grande abondance de productions chez les chercheurs occidentaux. Cette carence ne se limite guère à la production des savoirs mais elle est très évidente aussi au niveau de la mise en ligne de leurs travaux et revues en libre accès et archives ouvertes. Cependant et malgré un terrain peu propice, plusieurs études (ABORAWI,2016,Chater et Ben Romdhane ,2014 ; Bouazza, 2007 ; Najah Al-qublan et Jawhara Abd-Alrahman, 2007) montrent que ces chercheurs arabes expriment une réelle volonté d'accéder à ce mouvement du libre accès et d'être beaucoup plus actifs dans ce domaine afin de ne pas rater cette « révolution » comme ils ont déjà raté les deux « révolutions » précédentes celles de « l'imprimerie » et la « révolution scientifique et technologique ».

La participation au le mouvement du libre accès des universitaires maghrébins de certains domaines de recherche a été soulignée par Boukacen, Aborawi,2016 ;Ben Romdhane et Abd-Allah (2008); Ben Romdhane et Ouertani (2009).

Dans *la première*, Il s'agit d'une étude comparative entre la Tunisie et l'Algérie dans les domaines de la santé, de la physique et de l'informatique « qui montre le rôle peu incitatif des terrains et des contextes algérien et tunisien pour le développement et la propagation du libre accès par et pour les chercheurs **» (**Boukacen, Ben Romdhane et Abd-Allahn, 2008). Contrairement aux pays du Nord, très développés, le terrain peu favorable selon le chercheur, est la raison principale qui empêche le développent du libre accès dans des domaines comme la physique ou l'informatique dans les universités arabes.

La deuxième étude sur « l'implication des chercheurs tunisiens en Sciences de l'Information et de la Communication dans les archives ouvertes » (Ben Romdhane et Ouertani, 2009), donne des résultats plus nuancés, puisque « près de 87% de la population enquêtée constituée de 30 enseignants-chercheurs de cette discipline consultent les archives ouvertes contre 31% seulement qui déposent dans ces archives ouvertes ». Ainsi nos deux chercheurs font la conclusion que « les chercheurs tunisiens de cette discipline sont relativement bien impliqués dans l'usage des archives ouvertes puisque ».

Dans ce sens l'étude de Chater et Ben Romdhane (2014) montre, à travers une enquête de terrain, les attitudes de l'enseignant chercheur de l'UMA envers le libre accès à l'IST. Les résultats de cette enquête montrent que malgré la connaissance du mouvement en

général et des revues en libre accès en particulier, les concepts-clés restent méconnus pour une grande partie de la population interrogée.

En 2007, Chouebca et Bouazza ont présenté une étude portant sur les comportements des membres du corps professoral de l'Université des Emirats Arabes Unis vis à vis du système du libre accès à l'information scientifique. Les résultats les plus importants de cette étude montrent que 62,9% des répondants ont une opinion préalable sur le concept du libre accès, que 68,6% n'ont jamais publié de recherches dans des revues en libre accès, tandis que 31,4% ont souligné qu'ils ont déjà publié des recherches dans ces types de revues. L'étude a également révélé que 82,9 % des répondants n'ont jamais publié de recherches dans des archives numériques, tandis que 17,1% affirment avoir déposé leurs recherches dans ces archives.

L'étude réalisée par Bouazza (2007) pour identifier les différentes tendances des chercheurs travaillant à l'Université du Sultan Qaboos sur le thème du libre accès à l'information, a conclu que ces chercheurs n'ont pas encore globalement pris conscience de la notion de libre accès à l'information scientifique. D'après cette étude, le fait pour un chercheur arabe de l'Université du Sultan Qaboos d'accepter une forme de libre accès n'est pas encore une réalité. 78,8 % des participants de cette étude n'ont pas publié leurs travaux de recherche dans des revues en libre accès, et 77,8% d'entre eux ne sont pas familiarisés avec les initiatives internationales en matière de libre accès.

Dans le même contexte, et dans le but de détecter, chez les universitaires présents dans les universités saoudiennes de la ville de Riyadh, s'il existe une forte adhésion à la publication de leurs travaux scientifiques en libre accès sur internet, l'étude de Najah Al-qublan et Jawhara Abd-Alrahman (2007) a révélé que 63,4% des participants sont favorables à cette tendance et qu'ils ont exprimé le désir de publier leurs productions scientifiques sur Internet à l'avenir, contre 22,4% qui ont indiqué qu'ils ne souscrivent pas à cette idée.

L'étude de Gdoura (2006) représente une source importante qui permet d'identifier les pratiques et connaissances du libre accès dans la communication scientifique entre chercheurs tunisiens. L'étude a révélé que 36,63% des chercheurs sont familiarisé avec le concept de libre accès, la plupart appartenant au domaine des sciences médicales et biotechnologiques.

Nous ne trouvons qu'un faible pourcentage de scientifiques qui ont déposés leurs recherches dans des archives ouvertes.

Usage des archives ouvertes et les pratiques d'auto-archivage chez les chercheurs du monde arabe

Des études ont montré que, en dépit de la multiplicité des études arabes sur le libre accès et ses différentes formes, peu d'études ont abordé le sujet de l'auto-archivage dans les sites utilisés par les chercheurs.

Plusieurs auteurs Gdoura (2009), Bakelli (2005), Ben Allal, Dahmane, Slimani (2008) se sont interrogés sur le niveau d'adhésion des chercheurs arabes, dans plusieurs pays, au nouveau modèle du libre accès et ont tenté de définir les attitudes des chercheurs vis à vis l'égard des archives ouvertes. Les principaux résultats dégagés de ces études montrent que les universitaires arabes ne se sont pas intéressés par l'auto- archivage de leurs prépublications ou post-publications.

Ben Romdhane et Ouertani (2009). Cette étude a pour objet de recherche sur l'appropriation des concepts et les pratiques du libre accès et les archives ouvertes par la communauté tunisienne de la recherche en science de l'information et de la communication. Ils ont utilisé un comptage des dépôts dans l'archive ouverte française ArchiveSIC et une enquête par questionnaire sur une population représentative de la discipline en Tunisie, soit dix-huit chercheurs de l'Institut Supérieur de Documentation et douze chercheurs de l'Institut pour la presse et les sciences de l'information.

Les résultats de cette étude ont montré une prise de conscience et une implication dans le mouvement du libre accès et les archives ouvertes plus marquée chez les chercheurs de l'Institut Supérieur de Documentation que chez leurs homologues de l'Institut pour la presse et les sciences de l'information. Pour les deux communautés, l'utilisation des archives ouvertes, principalement rencontrée dans l'archive SIC, est orientée plus sur la consultation que sur le dépôt dans les archives.

Gdoura et Bouazza (2008) ont analysé le taux d'auto-archivage effectué par les chercheurs universitaires tunisiens et omanis. Grâce à l'analyse des données provenant de deux universités (Université de Tunisie et Université d'Oman). Ils ont déterminé que moins de 10% des chercheurs tunisiens et moins de 40% des chercheurs omanis avaient auto-archivé leur article.

Dans la même ligne démarche, Assaid (2008) s'est penché sur les pratiques d'auto-archivage de chercheurs en sciences de la bibliothéconomie et sciences de l'information dans des universités arabes sur les pages web personnelles des chercheurs (universités d'Egypte, universités libyennes, universités qataris, universités algériennes, universités tunisiennes, universités d'Arabie saoudite, universités libanaises et universités omanies) sur les pages web personnelles des chercheurs. Les résultats montrent que 20% des répondants ont déjà auto-archivé leurs travaux scientifiques sur leurs pages web personnels.

Aoda également (2013), dans son étude sur l'attitude des chercheurs syriens, montre que seuls 15% des chercheurs déposent leurs publications dans des archives ouvertes.

Impact sur le libre accès de certains facteurs (sexe, domaine de recherche,…..)

A partir de notre lecture de littérature arabe dans ce domaine bien précis, nous avons relevé qu'il y a peu d'études qui se sont intéressées à l'impact de plusieurs facteurs (notamment l'âge, le sexe, le grade académique) sur la publication en libre accès y compris pour le dépôt dans les archives ouvertes.

Dans leur étude sur les attitudes des enseignants-chercheurs de l'université de la Manouba vis-à-vis du libre accès à l'information Chater et Ben Romdhan (2014) arrivent à des résultats qui montrent clairement que les hommes pratiquent le libre accès plus que les femmes.

On peut constater ainsi que le taux des hommes répondant oui à la question de publication et de dépôt en libre accès est de (38%) et que donc il est beaucoup plus élevé que celui des femmes qui représente seulement (11%). Pour expliquer ce résultat nos deux chercheurs s'appuient sur les travaux de Mkadmi et al (2010). Ce dernier explique la prédominance des hommes dans ce domaine bien précis par le fait que la construction d'Internet et des technologies d'une manière générale est d'une nature masculine « Les femmes sont légèrement moins portées que les hommes sur l'échange et le partage de

documents. Aussi, elles participent-elles moins que les hommes à des communautés scientifiques virtuelles » (Mkadmi et al, 2010).

Pour ce qui est de l'âge et de la discipline des enseignants-chercheurs, Chater et Ben Romdhan (2014) ont montré un impact significatif de ces deux facteurs sur la pratique du libre accès. Ils s'appuient en réalité sur un argument de taille : « Les assistants en début de carrière, âgés généralement de moins de 30 ans, ne publient pas en libre accès et ne déposent pas leurs travaux dans des archives ouvertes » (Chater et Ben Romdhan, 2014). Ces jeunes chercheurs expliquent leur choix par trois craintes :

1. *La crainte du plagiat ;*
2. *La perte de leurs droits d'auteurs ;*
3. *le risque d'absence d'évaluation par les pairs.*

En ce qui concerne la discipline scientifique, les chercheurs constatent un véritable écart entre les quatre disciplines les plus représentatives des enseignants-chercheurs parmi la population de l'étude.

Deux disciplines se distinguent par une plus grande implication de leurs chercheurs dans le libre accès : (1) les sciences biologiques et médicales ; (2) la bibliothéconomie et les sciences de l'information. Environ, la moitié de ces chercheurs ont déjà publié dans une revue en libre ou déposé leurs publications dans des archives ouvertes.

En position (3) arrivent aux chercheurs en sciences informatiques. Car, seulement 40% parmi eux pratiquent le libre accès.

Et en dernière position se classent les enseignants-chercheurs en sciences économiques, commerce et gestion qui demeurent réservés quant à ces pratiques. Un quart, seulement, des enquêtés de ce domaine ont déjà pratiqué le libre accès.

Dans une autre étude, Ben Romdhane et Ouertani (2009), sur « l'implication du chercheur tunisien en SIC dans le mouvement du libre accès et principalement les réalités et les perspectives de son usage des archives ouvertes a travers la consultation et le dépôt dans ces archives » constatent que le grade, le sexe, et la spécialité sont des facteurs influant sur la pratique des archives ouvertes chez le chercheur tunisien en SIC.

Les deux chercheurs insistent « en particulier sur la concentration des usages tant par le dépôt que par la consultation sur ArchiveSic c'est pourquoi nous trouvons judicieux la constitution d'une archive pour les chercheurs de l'ISD et de l'IPSI grace au systeme tampon a partir de leur depot dans ArchiveSic qui jettera les bases d'une archive pour la communauté SIC en Tunisie » (Ben Romdhane et Ouertani, 2009, p15).

Une autre étude a été menée par Shawabkeh (2008) sur les attitudes des enseignants à l'Université de Jordanie quant à la notion de libre accès, à leurs évaluations des revues en libre accès et à leur usage de ce même libre accès. Il s'agissait aussi de déterminer l'impact du sexe et des années d'exercices sur la publication dans des revues en libre accès. Le résultat montre que moins de 30% des chercheurs publient leurs articles dans des revues en libre accès. Les résultats indiquent aussi qu'il y a une différence d'usage de revues en libre accès selon le sexe.

Conclusion

Nous n'avons pu compter que 96 archives ouvertes selon le répertoire OpenDoar. Il est à noter que certaines archives ouvertes ne sont pas toujours accessibles, leurs sites affichent parfois des adresses qui sans aucun lien avec les archives ouvertes comme (un blog, ou un site de centre de recherche sans aucune rubrique d'archive ouverte ou de publications).

40% dans les archives ouvertes des pays arabes sont en langue arabe ;29 % en langue anglaise ; 14% en langue française. Cela a pour conséquence une faible visibilité des travaux des chercheurs arabes, surtout si on met ces résultats en relation avec ceux l'étude de Ben Romdhane et Ouerfelli (2012) qui ont remarqué que la majorité des ressources dans les archives ouvertes des pays arabes sont en langue arabe. De plus l'offre des archives ouvertes dans le monde arabe reste très faible, ce qui n'offre pas une grande visibilité aux chercheurs arabes.

Certaines archives ouvertes arabes sont répertoriées dans l'*OpenDOAR* mais ces archives correspondent plus à des bibliothèques numériques; par exemple le Makhtota dépôt de l'Université du Roi Saoud.

Dans certains archives ouvertes le nombre de dépôt est très limité si on le rapporte aux dates de créations de ces archives ; par exemple dix dépôts dans l'archive ouverte Babylon depuis sa création en 2012, **et soixante-et-un** dépôts depuis sa création 2009, dans l'archive ouverte ARLIS **(*Arab Repository for Library and Information Studies*)** de l'université de Halwan en Egypte, **depuis sa création en 2009. De plus,** certaines archives n'ont pas été mises à jour depuis plus d'un an, ce qui amène à la conclusion que les pratiques d'auto archivage des chercheurs arabes sont très limitées. Cela confirme les résultats obtenus par Ben Romdhane et Ouerfelli (2012), soit la faible implication des chercheurs arabes dans le mouvement du libre accès et de l'auto-archivage, et les résultats obtenus par Assiad (2008) qui montre que moins de 30% des chercheurs ont auto-archivé leurs travaux dans des archives ouvertes.

L'offre des archives ouvertes dans le monde arabe reste très faible, ce qui ne permet pas une grande visibilité des chercheurs arabes. De ce fait, il serait intéressant d'améliorer la qualité et la quantité de ces archives pour contribuer à l'évolution de la recherche scientifique dans le monde arabe.

A travers tout ce qui a été dit, on peut donc approuver entièrement les conclusions de Gdoura (2009) sur la réticence des chercheurs arabes à effectuer des dépôts dans les archives ouvertes et affirmer par conséquent la faible contribution des chercheurs arabes au mouvement du libre accès et de l'auto-archivage.

Seulement les quatre cinquièmes des chercheurs arabes ont déjà déposé des articles dans des archives ouvertes, ou bien sont disposés à le faire, l'usage des archives ouvertes reste donc très peu répandu dans le monde arabe. C'est le résultat principal d'une étude réalisée entre 2005 et 2007, qui portait sur une population de trois cent cinq chercheurs dans quatre pays arabes, à savoir la Tunisie, le Maroc, le Sultanat d'Oman et les Emirats Arabes Unis (Gdoura, Bouazza, et al. 2009).

Plusieurs auteurs Gdoura (2009), Bakelli (2005), Ben Allal, Dahmane, Slimani (2008) se sont interrogés sur le niveau d'adhésion des chercheurs arabes, dans plusieurs pays, au nouveau modèle du libre accès et de définir leur attitude à vis-à-vis des archives ouvertes.

En outre, bon nombre d'études, faites dans des milieux très différents arrivent aux mêmes conclusions : « il existe un grand écart entre les intentions et les pratiques réelles des chercheurs vis-à-vis du libre accès, surtout en l'absence de politiques claires des institutions voire, des pays dans ce domaine » (Gdoura, 2008 ; Boukacen, Ben Romdhane et Abd-Allah, 2008). Malgré le fait que plusieurs chercheurs se déclarent prêts à s'investir dans le libre accès et à publier et/ou à déposer en libre accès, leur implication réelle dans ce mouvement reste toutefois très peu signifiante. Ainsi donc, l'essentiel des conclusions dégagées de toutes ces études assurent que les chercheurs arabes ne se sont pas intéressés à l'auto- archivage de leurs prépublications ou post-publications.

Il y a une unanimité parmi les spécialistes de cette discipline que le mouvement du libre accès à l'Information Scientifique et Technique (IST) reste peu développé dans le monde arabe. Ils montrent que les universitaires arabes ne bénéficient pas des avantages du libre accès, sinon très peu. Pire encore, ils ne connaissent même pas ce mouvement (Aborawi ,2016 ; Gdoura2008 et 2009 ; Boukacem, Ben Romdhane et Abd-Allah, 2008 ; Ben Romdhan et Ouerfelli, 2012).

Dans les pays du Maghreb par exemple, en Algérie, l'archive ouverte «n'a enregistré pratiquement aucun dépôt » selon l'étude de Boukacem (2008). De même pour la pratique de l'auto-archivage dans des archives internationales qui reste insignifiante (0,17% de la base de données Pubmed et 0,08% d'*Arxiv*).

Quant à la Tunisie, parmi les rares plates-formes que compte le pays, il y a l'Université virtuelle de Tunis qui ne joue qu'un rôle pédagogique, tandis que les projets d'archives ouvertes sont pratiquement inexistants. On note également, « une faible exploitation par rapport aux potentialités » de l'archive ouverte Toubkal au Maroc. En tout cas, ce sont les résultats des études quantitatives sur les dépôts et téléchargements dans cette plate-forme crée l'année 2007 et spécialisée dans mise en ligne des thèses et mémoires soutenus dans les universités et établissement de formation des cadres.

Ces difficultés dans le contexte maghrébin pourraient être dues « au manque de politique nationale incitative et à l'absence de structures et de ressources humaines qualifiées pour accompagner les chercheurs sur le plan juridique et technique » (Bachr et Lrhoul, 2013, p137).

Ces faites démontrent aussi une grande carence en matière de « prise de conscience » des importances avantages qu'offre ce nouveau mouvement du libre accès. De ce fait, les premières tentatives restent très timides et les organismes officiels nationaux trouvent beaucoup de contraintes dans la sensibilisation des chercheurs concernés.

[1]http://openaccess.inist.fr/openaccess/spip.php?article35&decoupe_recherche=Appel%20de%20Ryad%20pour%20le%20libre%20acc%C3%A8s%20 (Consulté le 18/11/2010).
[2] http://portal.unesco.org/ci/fr/ev.phpURL_ID=29118&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html
[3]http://portal.unesco.org/ci/fr/ev.phpURL_ID=29118&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html
[4]http://www.hindawi.com/ (consulté le 15/02/2016).
[5] http://www.cerist.dz/index.php/fr/portails/300-webreview
[6] http://www.imist.ma/index.php/produits-et-services/portail-des-revues-scientifiques-marocaines
[7] http://conferences.imist.ma/openaccess/images/sanaa-doukkali.pdf
[8] http://rissalaty.univcasa.ma:8080/xmlui/
[9] http://www.cnudst.rnrt.tn/
[10] http://www.eltsjournal.org
[11] http://www.openveterinaryjournal.com
[12] http://docplayer.fr/10863007-World-library-and-information-congress-75th-ifla-general-conference-and-council.html

Bibliographie

Aborawi, A (2016). *L'usage des technologies de l'information et de la communication par les professeurs des universités libyennes : Le cas des archives ouvertes et des périodiques électroniques sur le Web*. (Thèse doctorat en sciences de l'information et de la communication, Université de Grenoble).

Al-qublan, N., et Jawhara, A. (2007). Najah Le libre accès à l'information : Attitudes de l'enseignant-chercheur dans les universités saoudiennes. Dix-huitième Congrès de l'Arab Federation For Libraries and Information, 17-20 novembre 2007. **Alsid, A. (2010).** Les périodiques électroniques : propriétés, publications. Le Caire (Egypte) : Aldar Almsria-libnania.

Aoda, S. (2013). Les tendances des chercheurs syriens vers les ressources d'information en libre accès. Revue de l'université de damas, 29(3-4), 483-510.

Assaid, A. (2008). L'auto-archivage en tant qu'un canal de la communication scientifique sur le web: étude des ses applications dans le domaine de l'information et de la communication. Cinquième Conférence de l'Association des bibliothèques en Arabie Saoudite sur : le rôle des institutions de l'information dans le Royaume à l'ère de société du savoir: les défis de la réalité et les aspirations de l'avenir. Jeddah: Association des Bibliothèques et de l'information.

Bachr, A., et Lrhoul, H. (2013). Le chercheur universitaire marocain et le libre accès à l'information scientifique et technique. Actes du Colloque : l'université à l'ère du numérique. Institut Universitaire de la Recherche Scientifique, Rabat le 01 mars 2013,

Ben Romdhane ,M (2016). Les archives ouvertes dans le monde arabe: entre stagnation et évolution . La revue maghrébine de documentation et d'information, 2016, Numéro spécial : Actes du colloque international sur le libre accès :"Libre accès aux publications scientifiques entre usage et préservation de la mémoire numérique", pp.117-135. ff10.5281/zenodo.193066ff. ffsic_01412079

Ben Romdhane, M., et Ouerfelli, T. (2012). L'offre des archives ouvertes dans le monde arabe : recensement et évaluation,1-3 Novembre. In CIDE15 : Métiers de l'information, des bibliothèques et des archives à l'ère de la différentiation numérique. Tunis (Tunisie),.

Ben Romdhane, M., et Ouertani, I. (2009). Le libre accès à l'information scientifique et technique à travers l'implication du chercheur tunisien en sciences de l'information et de la communication dans les archives ouvertes. Colloque international : Nouveaux médias : nouvelles technologies pour un nouveau monde, 96. Bahreïn .

Bouazza, A., Gdoura, W., et Ibn-Khayat. (2008). Attitude à l'égard des revues en ligne et des archives ouvertes : étude comparée entre les universitaires tunisiens, omanais et marocains, in : . Actes du premier congrès de l'Association Internationale de Francopho des Bibliotécaires et Documentalistes . PP237-250. Montréal,3-6 août 2008: AIFBD.

Boukacen, C., Ben Romdhane, M., et Abd-Allah, A. (2008). Le libre accès à l'information scientifique dans les pays en voie de développement : étude comparative de ses potentialités et réalités en Algerie et en Tunisie,. Actes du colloque international des sciences de l'information et de la communication - Interagir et transmettre, informer et communiquer: quelles valeurs, quelle valorisation?,Tunisie2008,en ligne sur

http://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic_00276953/fr . **Bourget, L. (2004).** Les usages des revues scientifiques par l

Buazza, A. ((2006). Attitude of Arab researchers toward open access journals and archives: the case of SQU Arab faculty. Revue maghrebie de documentation et d'information, 16, 11-38.

Carlson, S (2015). An Assessment of Institutional Repositories in the Arab World. In "D-Lib Magazine", Vol. 21, n° 5-6, Mai-Juin 2015. [En ligne]. Disponible à http://www.dlib.org/dlib/may15/carlson/05carlson.html (Consulté le 09 août 2021)

Chater, O., et Ben Romdhane, M. (2014). Attitudes de l'enseignant-chercheur envers le libre accès à l'IST : Cas de l'université de la Manouba. Colloque international : libre accès et recherche scientifique : vers de nouvelles,Tunis,ISD-CNUDST,27-28 novembre 2014

Gdoura, W. (2006). La communication scientifique et l'accès libre à l'information Scientifique : Les chercheurs et bibliothèques universitaires arabes. Tunis: ALECSO (livre en arabe). Gdoura, W. (2008). Usages des archives ouvertes et des revues en libre accès : attitudes des chercheurs tunisiens. Revue arabe d'archives de documentation et d'information, 23-24, 103-136.

Gdoura, W. (2009). Le libre accès dans les universités arabes: Opinions et pratiques des chercheurs et des éditeurs . WORLD LIBRARY AND INFORMATION CONGRESS: 75TH IFLA GENERAL CONFERENCE AND COUNCIL 23-27 August 2009, Milan, Italy http://www.ifla.org/annual-conference/ifla.

Analyzing psychological factors that affect undergraduates' English speaking fluency at Gharian University

Abdumajid Mohamed Haddad Abdulmajid, a lecturer, Faculty of Arts & Science Mizdah

Abstract

Speaking is one of the most critical abilities in the study of English language and is always being developed and improved as a tool for efficient communication. Many university students find it challenging to communicate in spoken English in most English classes. Therefore, the purpose of this study is to explore the psychological factors that have a significant impact on Gharian University undergraduates' speaking fluency. The study employs a questionnaire and an interview as its two main research methods. Ten English students from three different English departments of English were chosen to form a sample of thirty participants. All of the participants belong to Gharian University. All of the participants have taken English-speaking courses throughout their first and second years. Ten students were picked randomly from a group of thirty for the interviews. The results show that the main factor influencing students' oral fluency is fear of making mistakes, which is followed by inhibition, anxiety, lack of motivation, and lack of confidence issues. The majority of students felt that encouraging them to be more confident in their English speaking is something that is worth taking into consideration. As a result, some helpful recommendations were made, including possible remedy to overcome those psychological problems. This result shows that teachers should be more cognizant of their students' barriers to speaking in class and exert more effort to reduce learners' challenges with oral fluency

Key words: oral fluency, efficient communication, the psychological factors, confidence

1. Introduction

Speaking activities in the teaching of English must center on how to help students as one of the productive abilities to speak and write in English (Richard, 2008). Both fluency and accuracy are essential components of language learning. Accuracy helps students communicate more effectively, and passing tests necessitates tremendous accuracy. Fluency exercises are essential because they provide students with a pertinent and interesting context in which to talk and articulate their ideas. Shumin (2002) contends that comprehension of grammatical and semantic standards alone is insufficient for someone to become fluent in a foreign language. Oral fluency in English speaking performance should be taken into consideration as a result. The learners' capacity to speak fluently will improve if these components can handle speaking fluency concerns. Fluent communication is difficult. For students to speak fluently, their speech must be improved. If students wish to speak more clearly, they must make progress in areas like sounds, syllables, and stress.

1.1 Research Questions

1. What psychological factors prevent students from speaking fluently?
2. Why do undergraduate suffer these psychological factors?

1.2 Objectives of the Study

The study attempts to answer two primary questions:

1. What psychological factors influence undergraduates' oral fluency?
2. Investigating the causes why undergraduates struggle to speak fluently.

1.3 Significance of the Study

This study is important because:

1. It might serve as guidance for English major students as they work to improve their speaking fluency.
2. It could be useful for students to identify any barriers to fluent English speaking.

1.4 Methodology

The research methodology used in conducting this study includes a questionnaire and an interview. The sample consists of thirty undergraduates from Gharyan University, comprising twenty three female and seven male students. The participants were randomly selected from a larger sample. Ten students each from the English departments of the faculties of the arts in the cities of Gharyan and Asaba, as well as ten students from the faculty of arts and science in Mizda, make up the sample. The chosen students come from various departments of English at the same university. They range in age from 20 to 22. To attain a high level of reproducibility, a variety of samples were used.

2. Literature review

2.1. What is fluency?

Richard (2009) asserts that despite communication competency constraints, natural language use occurs when a speaker engages in meaningful interaction and maintains comprehensible and continuous communication .Speaking fluently places a greater emphasis on meaning and the natural requirements of the utterances than on form or grammatical structures. According to Dinh and Tran Thi Dung (2020), the authors of this study demonstrate that speaking fluency, as opposed to accuracy, is more important for improving learners' speaking skills since it encourages them to speak more quickly and without as many pauses, which boosts their confidence.

Fluency, according to Richard (2006), is the seamless use of language when a speaker initiates and sustains meaningful conversation. This conversation would be continuing and understood despite one's limitations in terms of communication skills.

2.2. Psychological factors

The major goal of this study is to investigate the psychological elements that significantly affect the speaking fluency of undergraduates at Gharian University. The five categories include fear of making mistakes, inhibition, anxiety, lack of motivation and lack of confidence..

2.2.1. Fear of making mistakes

Nunan (1999) contends that one of the key things that can be a barrier to speaking English is the fear of making mistakes. Students' fear of embarrassing themselves in front of the class is the key factor. According to Kurtus (2001), students are apprehensive about making mistakes because they fear that their friends will tease them and give them bad feedback if they speak English incorrectly. These students eventually became unable to speak in class because of the situation they experienced when they wanted to.

2.2.2 Inhibition

Fear prevents people from expressing or acting upon their desires, and this is what is known as inhibition. It makes sense, according to Emden and Becker (2004) that many students are anxious about speaking in front of an audience. The first time they walk into a room full of people eager to hear they speak, they could feel both anxious and vulnerable. It is a natural reaction.

The most important factor in language learning is inhibition, not physical issues. Speaking exercises demand that a student be the center of attention; exposure to an audience can frequently cause stage fright in students. Additionally, they can be concerned about making mistakes, receiving criticism, or seeming foolish in front of the class. Due to this, either they perform poorly while having extensive knowledge of the subject, or they remain completely mute. These reasons suggest that inhibition is a significant element impeding students' language learning and should be addressed by teachers and students together. The students who have inhibitions will practice speaking English with restraint. When learning a language, students who are inhibited will conceal their ego or manufacture something (Brown, 2000). In the meantime, a student's linguistic ego plays a crucial role in their speaking performance, particularly when they take risks.

2.2.3. Anxiety

In reality, there are a few things that make students anxious. To condense this idea into a set of topics that may be researched, the components of foreign language anxiety have been identified: (1) Fear or trepidation when communicating. (2) Test phobia (3) Concern over criticism (Horwitz, et. al, 1986). Thus, the accumulation of these elements causes anxiety in language learners.

According to Rumiyati and Seftika, study the results demonstrate a negative relationship between linguistic anxiety and achievement. Additionally, it has been discovered that female students are less worried than male students when learning English as a foreign language. The most common source of nervousness is said to be speaking in front of others, followed by concerns about grammar errors, pronunciation, and being unable to speak spontaneously. It implies that a variety of variables, including apprehension about making mistakes, a lack of vocabulary, and poor pronunciation, contribute to students' speaking anxiety. Speaking English has a link that influences one another.

2.2.4. Lack of confidence

When someone lacks confidence in who they are and their abilities, they have poor self-esteem. They frequently feel neglected, inadequate, or incapable. Low self-esteem, however, is largely a result of your own mental condition. Your inner voice or ideas may constantly convince you that you are unworthy or unworthy of anything. Low self-esteem and negative thinking are related. Nunan (1999) asserts that students experience confidence loss when they are unable to communicate in English and understand what others are saying. This situation is rather depressing. Another significant factor contributing to poor self-confidence is a teacher's lack of encouragement or positive comments, which most teachers do not believe is necessary. Because of this, students find learning EFL to be discouraging rather than motivating (Fallah 2013).

2.2.5. Lack of motivation

One of the key elements in encouraging people to behave more quickly and efficiently is motivation. According to Elliott (2000), motivation is an internal condition that spurs action, pushes a person in particular directions, and keeps a person interested in particular activities. It follows that a person's motivation is a key factor in all of their actions. It has the potential to help us achieve our goals in anything we do. Motivation is the process of energizing, directing, and maintaining behavior. Therefore, motivation is a process that persuades and inspires someone to start and maintain behavior. Motivation can prevent people from acting in a way that furthers their goals and keeps them on the right track. According to the experts' opinions above, the teaching and learning processes depend greatly on motivation. Students who are highly motivated will find it simpler to succeed and complete their goals during the learning process than students who are not.

Students are unmotivated and unwilling to speak English in class, among other things, due to uninteresting teaching and a lack of suitable feedback. Motivation is a product of good teaching, not its necessity. Since motivation is a crucial factor in determining how prepared students are to communicate, teachers should be concerned about this issue (Nunan, 1999)

2.3. Previous Studies

Several studies have been done to determine the variables that affect students' fluency in speaking English. For instance, Hidayat and Herawati (2012) conducted research on the variables influencing student speaking fluency. The study was conducted at Pakuan University's English Education Study Program Faculty of Teacher Training and Educational Sciences. They argued that communicating with fluidity is crucial. The researcher uses some indications to gauge the students' speaking fluency. For instance, the rate at which someone speaks, how often they pause while speaking, and how long they speak for. The researcher employed questionnaires, interviews, and observation to gather the data. They discovered that a variety of factors, including student motivation, comfort with learning English, and

support from the environment (families, friends, teachers, and facilities), influence students' speaking fluency.

Khong (2019) conducted research in Vietnam on the internal and environmental factors that influence secondary school students' development of fluency. The findings indicated that there are numerous issues with increasing students' fluency, including those caused by a variety of factors from both students and teachers, including learning styles, a student's habit of speaking in their mother tongue, motivation, and low English proficiency, which accounts for poor vocabulary, structure, and pronunciation.

Boonkit (2010) conducted research on the variables influencing the growth of learners' speaking abilities. The findings indicated that a useful tactic to lessen speakers' nervousness is the employment of appropriate speaking-skill-building exercises. The findings also showed that the participants' freedom of topic selection encouraged them to feel at ease, encouraged them to speak English, and boosted their speaking confidence among ELF Learners. Dincer and Yesilyurt (2013) conducted a study into teachers' motivational orientations regarding speaking abilities. The findings of their study suggest that instructors' attitudes about speaking instruction were negative despite their belief in its importance for speaking ability. The findings also revealed that, despite having different motivational inclinations toward speaking English, the teachers felt unprepared for oral communication. The researchers found that teachers had varying views on the importance of speaking in the English language, and that these views are influenced by the learners' motivational orientations and their perceptions of their competence or incompetence in speaking. These findings showed that students' assessments of their speaking abilities were negative, and they described themselves as poor English speakers. Only a few of them stated that they enjoyed participating in speaking assignments.

Bahrani (2011) investigated the impacts of social contact and technology on speaking fluency in the contexts of EFL (English as a Foreign Language) and ESL, respectively. The participants in Iran and Malaysia with speaking fluency scores one standard deviation above and below the mean were chosen after taking an IELTS speaking fluency test as a pretest. For the study, 40 Iranian and 40 Malay participants who were EFL and ESL learners each were selected. Iranian EFL students were exposed to audiovisual material, while Malaysian ESL students were exposed to social interaction situations. Both exposure types happened in casual situations. One year was spent on the experiment. Following that, participants in the EFL and ESL programs took the IELTS Speaking Fluency Posttest. Analysis and comparison of the pre- and posttest outcomes was done. The study's conclusions showed that social connection was not the main benefit of exposure to audio/visual media, but rather speaking fluency. The development of speaking fluency was also concluded to be possible with legitimate sources of input.

Few studies have been done on the factors affecting students' oral fluency during speaking courses, despite the fact that there are many studies on the factors influencing students' speaking ability in language learning in Vietnam and throughout the world. Below is a review of a few. : Zhang et al. (2004) conducted a study on the variables affecting Chinese college students' oral English fluency in China. The findings showed that opportunities for speaking English and the setting have a significant impact on Chinese students' oral fluency, whereas listening to and comprehending the target culture are secondary considerations. Yurong and Nan (2008) looked into the impact of affective elements on college-level English language learners' oral English fluency. The study's findings showed that four affective elements influenced how oral English was produced. However, the study was limited in that these parameters were examined independently. Actually, they frequently work synergistically to affect oral output.

3. Methodology

3.1 Sample of the Study

30 students from Gharyan University, including twenty three female and seven male students, are taking part in this study. The individuals were chosen at random from a bigger sample. The sample consists of ten students from the English departments at the faculties of the arts in the cities of Gharyan and Asaba, as well as ten students from the faculty of arts and science in Mizda. All of the selected students belong to separate English departments within the same university. They are between the ages of 20 and 22. A wide range of samples were chosen in order to achieve a high level of reliability. The research was conducted in the second part of 2020–2021. The undergraduates had all taken speaking courses before.

3.2 Data Collection

In this study, a questionnaire and an interview were both used to gather data. To collect the respondents' written responses, open-ended questionnaires were given to them. In this study, students chose their responses from five options on questionnaires that were related to psychological problems that prevent them from speaking fluently. All the information gathered from students' perspectives regarding the psychological factors was summarized. The interview was performed to learn more about the causes of psychological issues. Ten students were picked randomly out of the thirty participants for the interview.

4. Findings and discussions

4.1 Questionnaire results;

Psychological factors affect the students' oral fluency

NO	Psychological factors	Total	Percentage
1.	Fear of making mistakes	12	40%
2.	Inhibition	8	26.6%
3.	Anxiety	7	23.3%
4.	Lack of motivation	2	6.6%
5.	Lack of confidence	1	3.3%

4.2. Questionnaire analysis;

The study found that the majority of students' speaking is impacted psychologically. Fear of making mistakes, inhibition, Anxiety, and lack of motivation and lack of confidence were the five categories formed from the students' responses, which were identified, calculated, and grouped into a form of a table. With (40%) fear of making mistakes has the highest prevalence. inhibition is the second with (26.6%), while anxiety is the third with (23%), Lack of motivation comes in last with (6.6%), followed by lack of confidence (3.3%).

1. Fear of making mistakes.

In fact, not just English language learners, but language learners in general, can feel this kind of worry. It's a fundamental part of learning. About (40%) of the participants believed that the biggest barrier hindering them achieving a high level of fluency was the fear of making mistakes. Participants were questioned regarding the cause of this dread. Some of them indicated that their fear of making mistakes has increased when someone had previously criticized their poor speaking ability, which caused them to avoid speaking just to prevent embarrassment or disgrace. Others claimed that their learning process was hampered by their fear of making mistakes. The majorities of participants are worried of making mistakes because their teachers may make fun of them so they get bad feedback from their peers and eventually became unable to speak in class.

2. Inhibition

The sensation of shyness or shame that prevents a student from expressing themselves fully is known as inhibition. It is one of the most important components of learning a language. About (26.6%) of the participants reported feeling repressed when speaking in English. Inhibition is the most typical issue that learners run into, according to Khong (2019), It describes a temperamental propensity to exhibit caution, dread, or restraint in response to strange people, things, and circumstances. Inhibition can be brought on by a number of things, including a lack of motivation, shyness, lack of self-assurance, low self-esteem, and language ego. Teachers should help their students lessen the influence of inhibition in a variety of ways,

such as by fostering good classroom management and building strong relationships with the students.

3. Anxiety

Anxiety is a state in which one feels uneasy and concerned about something. For instance, you might experience anxiety and worry before an exam, a medical exam, or a job interview. The majority of participants about (23.3%) experience fear when speaking in front of other classmates. The main source of anxiety is said to be speaking in front of others. There are a number of indications that a student is anxious, including the inability to speak or act normally, fidgeting (constantly moving their hands, feet, and body while speaking in front of the class), nervously laughing (expressing their worries by smiling and touching their head), and distortion of sound (inability to produce the intonation). The results revealed a number of factors, including gender, fear of making mistakes, a lack of vocabulary, and poor pronunciation, might cause students to experience anxiety when speaking English.

4. Lack of motivation

Regarding motivation, (6.6%) of students said that their lack of motivation was a result of the teacher's method of instruction. They blame Teachers for they do not encourage them enough to become eager to learn. The more motivated the learner the better their speaking ability will be. Based on this concept, we may draw the conclusion that students who are very motivated to learn English will take any action that will enhance their speaking abilities. They will make an effort to communicate with their pals in practice without worrying about making blunders. Juhana (2012)

5. Lack of confidence

Lack of confidence and a negative self-image are signs of lack of confidence. Students frequently feel inept and have hypersensitivity since they can be easily hurt by others. About (3.3%) of the participants admitted that their inability to speak English fluently was a result of their lack of confidence which causes them to shy away from difficult situations and assignments for it is connected with anxiety, depression, and academic stress.

4.3. Recommendations

Based on the results of the study, some recommendations were made for both the teachers and the students. As for the teachers, they should first help their students overcome inhibition and shyness by providing helpful and positive feedback. The teachers should carefully decide when and how to correct the students' mistakes so that the students are not fearful of making mistakes and the flow of the students' conversation is not destroyed. Moreover, the teachers' friendly and cooperative behaviors can help make the students feel willing and comfortable to speak in the class. Secondly, it is necessary to create an English speaking environment in which both teachers and students have a habit of using English mostly inside and outside class. If the teachers give clear instructions and sufficient guidance, students can become used to hearing instructions in English without having to translate them into Arabic. Additionally, teachers can provide students more chances to practice their English in class by assigning speaking tasks that demand more speaking from the students. Particularly, several fluency-based exercises like "image descriptions, locate someone who, problem solving, information gaps, etc.," which were mentioned by teachers in the literature research and interviews, will unquestionably aid in promoting the students' oral fluency. Students should practice their English as much as they can inside and outside of the classroom. Frequently participating in speaking exercises in class and being willing to react in English will help students overcome their anxiety of making mistakes and increase their level of confidence. Teachers of English have discovered that some of their students have trouble developing speaking skills. Almost all of the English classes the teachers have taught have had this scenario class. Given this context, it is thought that teaching spoken language is a relatively difficult task Compared to other parts of education, this is a challenging assignment for teachers to speaking in a foreign language may be very nerve-wracking for both teachers and students situation. Despite having a big effect on language learning, English instructors have been unable to recognize students who struggle with speaking anxiety. A number of There is numerous factors that contribute to students feeling uneasy and anxious when speaking English. Anxiety is often regarded as a difficult term

reliant on both assessments and one's perceptions of their own efficacy regarding the anticipated and perceived

Conclusion

According to the study's objectives, it can be said that Gharian University undergraduates' spoken English language proficiency is influenced by psychological elements. The analysis of the findings revealed that the majority of participants' speaking is psychologically influenced. Five categories were generated from the student replies, which were noted, calculated, and arranged into a table. These categories were fear of making mistakes, inhibition, anxiety, lack of motivation, and lack of confidence. The greatest incidence of making mistakes is (40%) Inhibition is the second most prevalent factor (26.6%), followed by anxiety (23%), a lack of motivation (6.6%), and finally lack of confidence (3.3%).

The results of the questionnaire analysis showed that although students are aware of the value of oral fluency, they acknowledge to suffering from various psychological factors. However, they have varied ideas regarding the psychological factors' sources. Students provided explanations for potential sources of the things they experience through the questionnaire and interview. Students admitted that their concern of making mistakes stemmed from their worry of being teased anytime they provided the incorrect response or mispronounced a word. Some students cited public speaking anxiety as their inhibition. Students experience fear as they begin speaking in front of the class. They stutter when they speak because they worry about how others will see them. Some students also admitted that their lack of motivation is a result of their teachers' lack of support. Finally, just a small percentage of students claim they lack confidence because they think their insufficient knowledge prevents them from speaking English successfully.

References

Bahrani, T. (2011). Speaking Fluency: Technology in EFL Context or SocialInteraction in ESL Context?Studies in Literature and Language, 2(2), 162-168.

Boonkit, K. (2010). Enhancing the Development of Speaking for Non-native Speakersof English. Procedia Social and Behavioral Sciences, 2 (2010), 1305-1309.

Brown, H.D. (2000).principles of language learning & teaching. (4th ed) New York: London

Dincer, A, &Yesilyurt, S. (2013). Pre-Service English teachers` Beliefs on Speaking Skills based on Motivational Orientations. English Language Teaching, 6(7), 88-95. http: //dx.doi.org//0.5539/et. Vbn7p88.

Elliott, S.N Psychology Teaching Review,14(1), March 2008.The British Psychological Society.

Emden, J. & Becker, L. (2004). Presentation Skills for Students: Houndmills, Basing Store, Hampshire. Palgrave Macmillan, Pg. 1-4.

Fallah, N. (2013) Willingness to communicate in English, communication self-confidence, motivation,shyness and teacher immediacy among Iranian English-major undergraduate. Jnuary 2013.

Hidayat, N., & Herawati. A. (2012). An Analysis factors influencing students'

Horwitz, Elaine. K., & Horwitz, Michael. B. (1986). Foreign Language Classroom Anxiety. Joann Cope Source:The Modern Language Journal, Vol. 70, No. 2 (Summer, 1986), pp. 125-130.

Juhana,J.(2012). Psychological Factors that hinder studentsfrom senior High school in south Tnagerang,Banten, Indonesia.Journal of Education and Practice,3(12(

Khong, T. T. (2019). A survey on internal and external factors influencing students' English fluency development at grade 11 in an upper secondary school in Vinh Phuc province. Masters thesis, VNU University of Languages and International Studies.

Kurtus , R.(2001). Overcome the fear of speaking to groups.http://www.school-for-champions.com/speaking/fear.htm.

Ngoc Dinh and Tran Thi Dung (2020). Key Factors INFLUENCING LEARNERS' ORAL FLUENCY IN ENGLISH SPEAKING CLASSES: A CASE AT A PUBLIC UNIVERSITY IN VIET NAM .Article in VNU Journal of Foreign Studies • December 2020

Nunan, D. (1999). Second Language Teaching & Learning. USA. Heinle&Heinle Publisher.

Richard, J.C. (2006). Communicative Language Teaching Today. Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Richard, J.C. (2009). Teaching listening and speaking: from theory to practice Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Rumiyati &Seftika(2018) ANXIETY OF SPEAKING ENGLISH IN ENGLISH FOREIGNLANGUAGE (EFL) CLASS Journal of English Education E- ISSN, 2621-3680Literature and Linguistics P- ISSN, 2621-3672Vol. 1 No.1 May 2018

Shumin, k. (2002). Factors to Consider: Developing Adult EFL Students` Speaking Abilities. In J. Richards & W. Renandya (Eds.), Methodology in Language Teaching: An Anthology of Current Practice (pp. 204-211). Cambridge: Cambridge University Press.speaking fluency. Bachelor thesis

Yurong, Z., & Nan, Y. (2008). The effects of affective factors on oral English fluency of college English students. Celea Journal, 31(2), 107-116.
Zhang, D. C. et al. (2004). Analyses of factors influencing Chinese college students' oral fluency in English and the ensuing strategies in teaching. Retrieved April 14, 2020, from https://en.cnki.com. cn/Article_en/CJFDTotal-WYJY200401002.htm